وثائق حرب فلسطين

الملفات السرّية للجنرالات العرب

إعداد : دكتور رفعت سيّد أحمد



مكتبة مدبولى

رفعت سيّد أحمد

وثائق حرب فلسطين

الملفـــات الســـرّيـــة
للجـنرالات العـــرب

الناشر : مكتبة مدبولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

إلى شهداء فلسطين
تقديراً وبعض وفاء

رفعت سيد أحمد

○ المحتويـــات ○

الموضـــوع	الصفحـــة

● اللوحـــات الوثائقيـــة :

أولا : اللوحات الوثائقية الخاصة بالجزء الأول

الموضـــوع | الصفحـــة

رقم لوحـــة

مدخـل

قصة هذه الوثائق

لعبت الصدفة وحدها ، الدور الرئيسى فى الحصول على هذه الوثائق المهمة ، وبشكل ما وفقنا الله فى الوصول إليها ، وهى - كما تقول سطورها الأولى - جهد فريق كامل من خيرة رجال الجيش المصرى ، جهد استمر من عام ١٩٥٢ وحتى ١٩٦١ ، إلى أن قدر لها أن تصدر فى مخطوطين مكتوب عليهما (سرى جداً ، ومحظور للنشر : العمليات الحربية عام ١٩٤٨) ، وعندما وقعت هذه الوثائق بين يدىّ عرضت فكرة نشرها على عدد من كبار رجال القانون فى مصر ، فأشاروا بجواز نشرها دون أية عقبات ، خاصة أنها صدرت منذ ٢٧ عاماً أو يزيد ، فشرعت أمسك بالقلم لأعيد ترتيب بعض أجزائها - دون مساس بها أو الاقتراب من جوهرها بالحذف أو بالتعديل - بالإضافة للتقديم لها بمقدمة نظرية حاولت فيها أن أتحدث عن الدلالة الكبرى الكامنة خلفها ، وهى أننا هزمنا عام ١٩٤٨ ، وفى المعارك التى تلتها (١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣ - ١٩٨٢ ... الخ) لسبب أساسى ورئيسى هو أننا كنا خلال تلك الفترة مهزومين من الداخل أصلاً ، وبالتالى فإن هزيمتنا من الخارج (سواء على أيدى إسرائيل أو الولايات المتحدة أو غيرهما) مجرد تحصيل حاصل ، ذلك هو الدرس الأكبر من حرب ١٩٤٨ ، والذى يكمن خلف وثائقها الأساسية التى بين أيدينا ، ويبرز واضحاً بين سطورها .

ومن الدلالات المهمة المستقاة من هذه الوثائق أيضاً سيادة لغة التبرير لدى الأنظمة العربية الحاكمة سواء أكانت هى المسئولة عن الهزيمة أم لا ، فمن الطريف أن نقرأ بين سطور هذه الوثائق ما يفيد ذلك ، على الرغم من أنها كتبت إبان العهد الناصرى الذى اشتهر بشجبه لكل ما يتصل بالنظام الملكى السابق له ، وفى مقدمته حرب ١٩٤٨ .

وهذه الوثائق ، على الرغم من بعض الأخطاء والعيوب التى تعتريها ، تظل العمل العربى الوحيد الذى يتصف بالتكامل والشمول ، ودقة المعلومات . وتُعَدُّ الرؤية العربية الوحيدة من قبل الجيش العربى ، فهذا أول عمل عربى يقدمه العسكريون لتفسير أسباب هزيمتهم عام ١٩٤٨ ، وهو أول عمل يشرح ذلك بالأرقام وباللوحات والخرائط الطبوغرافية الدقيقة (٣٦ لوحة وخريطة) .

ولقد قدمنا هذا الكتاب بمقدمة نظرية احتوت على مبحثين أولهما : « دروس معاصرة من حرب عام ١٩٤٨ ـ قراءة جديدة فى منطق الهزيمة » وثانيهما : « الأمن العربى بعد حرب ١٩٤٨ » . وأتبعنا ذلك بالوثائق مقسمين إياها إلى جزئين : الأول يعالج مقدمة العمليات الحربية حتى الهدنة الثانية فى ١٨ / ٧ / ١٩٤٨ ويحتوى على ثلاثة أبواب رئيسية مقسمة إلى عدد من الفصول . أما الجزء الثانى فيعالج رؤية الوثائق للعمليات الحربية من نهاية الهدنة والدروس المستفادة من نكبة ١٩٤٨ ثم أتبعنا هذا جميعه بملف كامل للشهداء واللوحات والخرائط التى تضمنتها هذه الوثائق .

وبعـــد ....

إذا كان من شكر يوجه ، فهو لأولئك الرجال العظام الذين عكفوا على هذه الوثائق فى تفانٍ وإخلاص لما يقرب من عشر سنوات ؛ إنهم عميد / محمد لطفى السعيد وعقيد / محمد رفعت حسنين وعقيد / عبد الحميد المهدى ، وغيرهم من ضباط صغار وصف ضباط وجنود مجهولين لم تصلنا أسماؤهم ، ولم تصلنا إلا أسماء قادتهم وفى مقدمة الوثائق ، فللجميع التقدير والاحترام ، ولمن توفاه الله منهم الدعاء بالمغفرة وحسن الثواب .

ويبقى بعد ذلك .. هذا العمل ، نقدمه ، دون تعديلات رئيسية ، ودون حذف راجين من الله أن يتقبله منا ، وآملين أن يمثل نقطة متواضعة فى بحر مراجعة الذات العربية والإسلامية ، لتحرير فلسطين من أيدى مغتصبيها ، والله الموفق

رفعت سيد أحمد

المقـدمة النظــرية

المبحث الأول

دروس معاصرة من حرب عام ١٩٤٨
(قراءة جديدة فى منطق الهزيمة)*

لا جدال فى أن الشعوب الحية هى تلك التى تتعلم من أخطائها ، وأشد الأخطاء وطأة تلك التى تنتهى بالهزيمة (الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية) ، ومن هنا فإن العودة الدائمة إلى تجارب الأمس العربى ، وهزائمه ، تعد مطلبا ملحا تماما مثل العودة إلى انتصاراته ، لأخذ العبر ، وتصحيح المسارات .

ولعل حرب عام ١٩٤٨ ، تمثل أهم وأخطر تلك (الأخطاء ــ الهزائم) التى ستظل برغم كل ما كُتب ، وما قد يكتب حولها ، مادة خصبة لإعمال الذهن العربى فى التفكير والتقصى فى أسرار تراجعه الدائم أمام التحدى الصهيونى الجاثم على فلسطين ، وستظل أيضا تلك الحرب نقطة فارقة فى مسار التأريخ للتطور السياسى والنضالى لشعوب هذه المنطقة ، وتحديدا الشعب العربى بفلسطين[١] ، وأيضا نقطة قياس لحدود استيعابنا الواعى لمفهوم الأمن القومى العربى ، الذى تعرض ــ مع هذه الحرب ــ لهزة عنيفة ، أطاحت بالعديد من المسلمات السياسية والفكرية القائمة وقتذاك واستبدلت بها أخرى جديدة[٢] .

إذن حرب عام ١٩٤٨ لها قيمة تاريخية فى ذاتها ، ولها دلالات موحية عبر السنين التى تلتها ، فبعد أربعين عاما من التغيرات الجذرية على خريطة المفاهيم السياسية ، والقضايا الكبرى فى المنطقة العربية ، تأتى تلك الحرب لتقدم نفسها كمادة تاريخية ثرية ، تتطلب البحث والتحليل الجديد ، لاستنباط الدروس التى قد تفيد حركة الكفاح العربى نحو تحرير فلسطين . وبعد حروب ثلاثة كبرى تلت حرب ١٩٤٨ وحروب أخرى فرعية ، خاضتها الأمة العربية فى مواجهة الكيان الصهيونى ، بات الأمر يتطلب إعادة فحص كل حرب من تلك الحروب على حدة ، وإعادة ربطها فى دروسها ونتائجها الأخيرة بالواقع الراهن للمنطقة العربية وإعادة إبراز أوجه التشابه

---

* سبق للمؤلف التوسع فى هذا الجانب فى دراسة منشورة له حول ذات القضية فى مجلة النقطة العربية / العدد الأول / السنة ٤ / يناير ١٩٨٨ .

بين الدروس ذات الطبيعة الاستراتيجية والسياسية بوجه عام وبين الواقع الاستراتيجى والسياسى العام الذى تمر به الأمة العربية . إن ما نهدف إليه إذن هو إعادة قراءة ملف (العسكرية / السياسية) العربية ، برؤية ومنطق جديدين ، يربطان دروس تلك الهزائم بالواقع العربى المعاصر .

هذا هو ما نحاوله مع حرب عام ١٩٤٨ ، التى تميزت بكونها الحرب الأولى ، والفارقة فى مجريات الصراع العربى الصهيونى ، وسوف نقدم هذه المحاولة عبر ثلاثة محاور :

أولاً : مدخل إلى الوضع العربى العام قبل ١٩٤٨ .

ثانياً : المقدمات الموضوعية لحرب عام ١٩٤٨ (أوراق من ملف الإرهاب الصهيونى) .

ثالثاً : السيناريو العام للوضع العسكرى قبل وأثناء الحرب .

رابعاً : لهذه الأسباب هزمنا : (دروس استراتيجية من الهزيمة) .

□ □ □

أولاً : الوضع العربى العام قبل ١٩٤٨

حتى نهاية الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٤٥ لم يكن كفاح الحركات الوطنية فى بلدان المشرق العربى قد حقق إنجازا ملموسا على صعيد صراعها مع القوتين البريطانية والفرنسية ، فباستثناء سوريا ولبنان ، اللتين حصلتا على استقلالهما السياسى ـــ شكليا ـــ عن الإمبريالية الفرنسية فى عام ١٩٤٣ ، فإن أغلب بلدان المشرق العربى واجهت ضربات موجعة من بريطانيا وفرنسا ، وكانت ثورة فلسطين الكبرى فى عام ١٩٣٦ / ١٩٣٧ ، وتمرد رشيد عالى الكيلانى بالعراق ، وانهاؤه عام ١٩٤١ هما أبرز تلك المواجهات[٣] .

ويذكر البعض فى مجال الربط بين تطور الأوضاع فى فلسطين وقتذاك وبين أحداث المشرق العربى إجمالا ، أن تمرد رشيد عالى الكيلانى بالعراق ـــ على سبيل المثال ـــ

جاء كنتيجة مباشرة لصعود الخطر الصهيوني بفلسطين . ويمكن إضافة أن القضاء على التمرد تم أيضاً كنتيجة لنفس الخطر .

ولم تكن الحال بالنسبة لمصر والأردن ، بأحسن منه بالنسبة لدول المشرق حيث كانت مصر تموج بحركة غليان شعبي غير واضحة الملامح ، وإن كانت تتفق في مجملها على وحدة الموقف تجاه القضية الفلسطينية ؛ وهو الأمر الذي ازداد وضوحا مع أحداث القناة وحرب ١٩٤٨[٤] ، وكذلك كانت الحال في الأردن .

أما بلدان المغرب العربي فقد كانت هي الأخرى تبدأ أحداث ثورتها ضد الوجود الفرنسي ، ولم تكن القضية الفلسطينية واضحة في أدبيات صراعها وقتذاك ؛ ربما لغلبة الاعتبارات الداخلية الخاصة بالاستقلال الوطني على ماسواها .

ثانيا : المقدمات الموضوعية لحرب عام ١٩٤٨(أوراق من ملف الإرهاب الصهيوني)

لا شك في أن القراءة الصحيحة تكشف عن أن منطق الهزيمة الذي يتحكم في العقل العربي الحاكم منذ عام ١٩٤٨ ، كانت له أسبابه الموضوعية ، بالإضافة لكونه حالة خاصة تتميز بها النخبة الحاكمة العربية منذ قرن أو يزيد من الزمان ، إنها بنية الهزيمة والانهيار الذاتي ، وحتى لا نكون مبالغين في تشخيص حالتنا نحن العرب ، فإن ثمة مقدمات أخرى ساعدت في دفعنا نحو (هزيمة الذات) تلك ، كان منها الإرهاب المتواصل الذي وجهه الصهاينة ضد الإنسان العربي / المسلم بفلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، وعليه فإننا سنورد هنا نماذج من الإرهاب الصهيوني ، وفقا لكتاب اسرائيلي لليهودي (شموئيل كاتس) والتي قامت صحيفة الوفد المصرية (المعارضة)* بعرضه ، أي أن الشاهد على الجرائم يهودي وسنأخذ منه هنا ما يخدم فقط فكرتنا ، وموضوعنا ، فماذا يقول ملف الإرهاب الصهيوني ؟ .

ـــ بتاريخ ١٩٣٦/٤/١٦ ، اعتدى إرهابيون يهود على مواطنين عربيين يسكنان كوخا قرب تكفا ، وقتلاهما رميا بالرصاص .

---

* الوفد بتاريخ ١٩٨٨/١/٣ وبتاريخ ١٩٨٨/١/١٠ ، ص ٧

- بتاريخ ١٧ /٣/ ١٩٣٧ ، ألقت العصابات الصهيونية أربع قنابل يدوية على مقاه عربية فى يافا ، حيث قتل عربى واحد وأصيب عشرة بجراح .
- بتاريخ ٢٦ /٩/ ١٩٣٧ ، ألقيت عدة قنابل يدوية على عدد من الحافلات العربية فقتلت امرأة ، وأصيبت امرأة أخرى .
- بتاريخ ١١ /١١/ ١٩٣٧ ، ألقى أحد أعضاء منظمة « الاتسل » الصهيونية قنبلة على مقهى عربى فى حديقة يافا ، مما أدى إلى مقتل شخصين ، وإصابة آخرين بجراح .
- بتاريخ ١٤ /١١/ ١٩٣٧ ، أطلقت النار على حافلة عربية فى حى يهودى فقتل ثلاثة من الركاب بينهم امرأتان .
- فى أواخر ديسمبر ١٩٣٧ ألقى أحد أعضاء منظمة « الاتسل » الإرهابية قنبلة على سوق الخضار المجاور لبوابة نابلس فى القدس ، فأصابت العشرات من العرب بين قتيل وجريح .
- بتاريخ ٦ /٣/ ١٩٣٨ ، ألقيت قنبلة يدوية على سوق حيفا ، فقتل ١٨ شخصا عربيا وأصيب ٣٨ آخرون .
- بتاريخ ٤ /٧/ ١٩٣٨ ، ألقيت قنبلة يدوية على حافلة عربية فى مدينة القدس ، فقتل خمسة من العرب ، وأصيب سبعة آخرون .
- بتاريخ ٦ /٧/ ١٩٣٨ ، انفجرت سيارتان ملغومتان ، وضعتهما عصابة « الاتسل » فى سوق حيفا ، وأدى انفجارهما إلى مقتل ٢١ مواطنا عربيا ، وجرح ٥٢ آخرين . وفى اليوم نفسه انفجرت فى مدينة القدس القديمة ، قنبلة يدوية وضعتها عصابة « الاتسل » وأدت إلى مقتل شخصين وجرح أربعة آخرين .
- بتاريخ ٨ / ٧ / ١٩٣٨ ألقيت قنبلة يدوية على حافلة بالقدس فقتلت ٤ أشخاص وجرحت ١٥ آخرين .
- بتاريخ ٢٤ /٧/ ١٩٣٨ انفجرت قنبلة يدوية ، فى سوق خضار عربية ، فقتلت ١٢ عربيا وأصابت ٢٩ آخرين .
- بتاريخ ١٥ /٧/ ١٩٣٨ ، انفجرت قنبلة يدوية ، ألقاها أحد عناصر منظمة « الاتسل » الإرهابية ، أمام أحد مساجد مدينة القدس ، أثناء خروج المصلين ،

فقتل عشرة أشخاص وأصيب ثلاثون .

- بتاريخ ١٧ /٧ / ١٩٣٨ وجد ثلاثة من العرب قتلى ، في مدينة تل أبيب .
- بتاريخ ٢٥ / ٧ / ١٩٣٨ ، انفجرت سيارة ملغومة ، وضعتها عصابة « الاتسل » فى السوق العربية فى حيفا ، فقتل ٣٥ وجرح سبعون .
- بتاريخ ٢٦ /٧ / ١٩٣٨ ألقى أحد عناصر « الاتسل » ، قنبلة يدوية فى أحد أسواق حيفا فقتل ٤٧ عربيا .
- بتاريخ ٢٦ / ٨ / ١٩٣٨ ، انفجرت سيارة ملغومة وضعتها عصابة « الاتسل » فى سوق القدس العربية ، فقتلت ٣٤ عربيا وجرحت ٣٥ آخرين .
- بتاريخ ١٣ /١١ / ١٩٣٨ ، قتلت عصابة « الاتسل » فى ثلاثة حوادث متفرقة خمسة من العرب وجرحت أربعة آخرين .
- بتاريخ ٢٧ /٢ / ١٩٣٩ ، فجرت عصابة « الاتسل » قنبلتين فى حيفا ، فقتل ٢٧ عربيا وفى الوقت نفسه قتل ثلاثة من العرب فى تل أبيب وجرح رابع ، كذلك قتل ثلاثة من العرب فى القدس وجرح ستة آخرون .
- بتاريخ ٢٩ /٥ / ١٩٣٩ ، ألقت عناصر « الاتسل » قنابل يدوية فى سينما ركس فى مدينة القدس ، فأصيب ١٨ عربيا بجراح .
- بتاريخ ٢ /٦ / ١٩٣٩ ، فجرت عصابة « أرجون » قنابل يدوية ، فى سوق بطيخ فى مدينة القدس ، فقتل خمسة من العرب وأصيب تسعة عشر بجراح .
- بتاريخ ١٢ / ٦ / ١٩٣٩ ، هاجمت عناصر من عصابة « الهاجاناه » قرية بلد الشيخ ، بجوار حيفا ، واختطفت خمسة من سكان القرية وقتلتهم .
- بتاريخ ١٩ /٦/ ١٩٣٩ ، انفجرت قنبلة يدوية فى أحد أسواق حيفا ، فقتلت تسعة وجرحت أربعة آخرين .
- بتاريخ ٢٩ / ٦ / ١٩٣٩ ، هوجمت ست حافلات عربية فى تل أبيب ورحوبوت وبتاح تكفا فقتل ١١ عربيا .
- بتاريخ ٣ / ٧ / ١٩٣٩ ، ألقيت قنبلة يدوية على مقهى عربى فى مدينة حيفا .
- بتاريخ ٢٣ / ٣ / ١٩٤٤ ، نسفت عصابة « الاتسل » منزلا مكونا من أربعة طوابق فى يافا.

- بتاريخ ٢٢ / ٧ / ١٩٤٦ ، نسف الإرهابيون اليهود ، الواجهة الأمامية للجناح الأيمن من فندق الملك داوود فى القدس ، وكانت الطوابق العليا من هذا الجناح تضم المكاتب الرئيسية لإدارة حكومة فلسطين المدنية .
- بتاريخ ١٣ / ٩ / ١٩٤٦ ، هاجمت عصابة « الأرجون » البنك العثمانى فى كل من تل أبيب ويافا ، وقتلت شرطيا عربيا ومدنيين .
- عشية ٣١ يناير ١٩٤٧ أغارت قوة مختلطة ، من الكتيبة الأولى للبالماخ ولواء الكرمل ، تحت قيادة حاييم أفينوعام ، على قرية بلد الشيخ (وتسمى اليوم تل حنان) وقد أسفرت هذه الغارة عن مقتل ستين مواطنا داخل منازلهم معظمهم من النساء والشيوخ والأطفال ، وجاء فى تقرير كتبه قائد تلك العملية (ونشرته صحيفة يديعوت أحرنوت بتاريخ ١٤ / ٤ / ١٩٧٢ وأخذته عن كتاب لباحث صهيونى يدعى أرنيه يتسحاقى) : « لقد أسكتت الوحدات بنيرانها الحامية نيران العدو ، وتسللت الوحدات المهاجمة إلى داخل البلدة . وأخذت تعمل داخل المنازل ، ولم يكن ممكنا بسبب النيران القوية التى أطلقت داخل الغرف ، تجنب إصابة النساء والأطفال » .
- بتاريخ ٢٠ / ٢ / ١٩٤٧ ، خربت العصابات الإرهابية الصهيونية خط أنابيب شركة نفط العراق .
- بتاريخ ٢٨ / ٢ / ١٩٤٧ ، وضع يهوديان ، يرتديان لباس الشرطة ، قنبلة فى بنك باركليز بحيفا ، فقتل شخصان وجرح شخصان آخران .
- بتاريخ ٣١ / ٣ / ١٩٤٧ ، قامت عصابة « الأرجون » بتخريب خزانات النفط التابعة لشركة شل فى حيفا وقدرت الأضرار بنصف مليون جنيه فلسطينى .
- بتاريخ ٥ / ٦ / ١٩٤٧ ، فجرت العصابات الإرهابية الصهيونية خط أنابيب شركة نفط العراق ، وأخمدت النيران بعد خمس ساعات وبلغت الخسارة ٨٠٠ طن من النفط .
- بتاريخ ٤ / ٨ / ١٩٤٧ ، سطت العصابات الإرهابية الصهيونية على بنك باركليز فى حيفا وقتلت أحد الكتبة .

– بتاريخ ٢١ / ٨ / ١٩٤٧ ، سطت العصابات الإرهابية الصهيونية على أحد البنوك فى حيفا وفجرت بداخله عدة قنابل .
– بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٤٧ ، وقع هجوم على مصفاة البترول فى حيفا
– بتاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٤٧ ، هاجمت العصابات الإرهابية ، إحدى القرى فى قضاء حيفا وقتلت ١٢ عربيا من سكانها .
– بتاريخ ١٣ / ١٢ / ١٩٤٧ ، قتلت العصابات الصهيونية ١٨ مواطنا عربيا وجرحت ستين آخرين ، فى ثلاثة حوادث إلقاء قنابل : الأولى فى القدس والثانية على مقهى يافا والثالثة على العباسية قرب البلد .
– بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٤٧ ، هاجم اليهود قرية عربية قرب تل أبيب . وهم يرتدون اللباس العسكرى ، فقتلوا ١٨ عربيا وجرحوا مائة آخرين .
– بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٤٧ ، أوقف مسلحون يهود حافلة عربية بطبريا ، وانزلوا ركابها الستة ، وأطلقوا النار عليهم فقتلوا ثلاثة ، وأصابوا واحداً بجراح خطيرة .
– بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٤٧ ، هاجم مسلحون يهود ، حافلة عربية قرب اللد فقتلوا عربيا وأصابوا سبعة بجراح .
– بتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٩٤٧ ، قامت عصابة « الهاجاناه » بأمر من الوكالة اليهودية ، بغارة على قرية عربية قرب صفد ، ونسفت منزلين ، واكتشفت بين الأنقاض عشر جثث ، بينها خمسة أطفال .
– بتاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٩٤٧ ، هاجمت عصابة « الهاجاناه » ، قرية قزازة العربية ، ونسفت بيت مختار القرية .
– بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٤٧ ، أطلق مسلحون يهود النار على حافلة عربية قرب اللطون ، فقتلوا ثلاثة من العرب .
– بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٩٤٧ ، قامت عصابة « الأرجون زفاى لئومى » بهجوم بحرى على مدينة يافا ، وأصابت ثلاثين عربيا .
– بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٩٤٧ ، ألقيت قنبلة يدوية على بوابة دمشق فى القدس ،

فقتلت ١١ عربيا وجرحت ٣٢ آخرين .

- بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٤٧ ، ألقت عصابة « الأرجون » ، قنبلة يدوية على سيارة تاكسى مسرعة فى القدس فقتلت ١١ عربيا .
- بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٤٧ ، ألقى أفراد عصابة « الأرجون » قنبلتين على مجموعة من العمال العرب . خارج مكتب التوظيف للمصافى فى حيفا فقتل ستة منهم وأصيب ٤٢ جروح

بتاريخ ٣١ / ١٢ / ١٩٤٧ ، ارتكبت عناصر البالماخ الإرهابية عملا إرهابيا ضد سكان بلدة حساس الفلسطينية ، ذهب ضحيته عدد من الشيوخ والنساء والأطفال وقد نشرت صحيفة معاريف فى ملحقها يوم ٣١ / ٧ / ١٩٨١ قصة قتل نساء وأطفال قرية حساس .. كما رواها الصهيونى « الدكتور اورى ميليتشتاين » .

- نسف السراى العربية فى يافا وكانت عبارة عن بناية شامخة تقع مقابل ساعة يافا المعروفة ، وكانت البناية تضم مقر اللجنة القومية العربية ليافا ، حيث قامت العصابات الصهيونية بوضع سيارة ملغومة ، أدى انفجارها إلى مقتل ٧٠ عربيا إضافة إلى عشرات الجرحى .

الإرهاب فى عام الاحتلال :

- بتاريخ ١ / ١ / ١٩٤٨ هاجمت عناصر « الهاجاناه » إحدى القرى العربية فى حيفا وقتلت ١١١ مواطنا عربيا .
- بتاريخ ٤ / ١ / ١٩٤٨ ، ألقت جماعة « شتيرن » قنبلة على ساحة مزدحمة بالناس فى يافا ، فقتلت ١٥ شخصا وأصابت ٩٨ بجروح .
- بتاريخ ٥ / ١ / ١٩٤٨ نسفت العصابات الصهيونية فندق سميراميس فى القدس ، وقتلت ٢٠ من نزلائه معظمهم من العرب .
- بتاريخ ٩ / ٤ / ١٩٤٨ نفذت عصابتا « الاتسل » و « ليحى » بإطلاع وموافقة قائد عصابة « الهاجاناه » فى منطقة القدس ، المدعو دافيد شاليئيل ، مذبحة رهيبة

فى بلدة دير ياسين العربية ، الواقعة على مشارف القدس ، حيث قتل ٣٥٤ عربيا ، معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ . وقد استهدفت المذبحة إلقاء الرعب فى قلوب العرب وإرهابهم لحملهم على ترك قراهم وديارهم .

ودير ياسين قرية صغيرة ، تقع على ربوة عالية غربى مدينة القدس ، على بعد أربعة كيلومترات تحيط بها المستوطنات من ثلاث جهات ، تبلغ مساحتها ١٨٠٠ دونم وبلغ عدد سكانها عشية المجزرة ألف نسمة .

ازداد وضع المستوطنات سوءاً مع استمرار الحصار العربى وهذا ما كشفت عنه البرقية التى أرسلتها جولدا مائير من القدس إلى رئيس الوكالة اليهودية دافيد بن جوريون ، وقيمت فيها الوضع فى مدينة القدس .

وفى الوقت الذى كانت تدور فيه معارك عنيفة فى منطقة القدس ، خاصة حول القسطل ، حيث تكبدت المنظمات الإرهابية الصهيونية خسائر كبيرة ، انسحبت عناصر من منظمتى « ليحى » « واتسل » الصهيونيتين إلى دير ياسين ، لترتكب ــ بدعم وتشجيع من منظمة « الهاجاناه » الإرهابية ــ فى قرية دير ياسين ، واحدة من أبشع الجرائم التى ارتكبت ضد المدنيين فى التاريخ .

وفى فجر ٩ إبريل ١٩٤٨ هاجمت قوات « ليحى » « واتسل » قرية دير ياسين ، وواجهت القوات المهاجمة فى البداية مقاومة من سكان قرية دير ياسين كبدتهم أربعة قتلى ، واثنين وثلاثين جريحا . وعن تفاصيل المجزرة الرهيبة التى حدثت فى قرية دير ياسين نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت الصادرة فى ٢ / ٤ / ١٩٧٢ نص تقرير كتبه محارب صهيونى يدعى مئير فيلينيسكى ، عرف فيما بعد باسم مئير باجيل ، ووصفته الصحيفة بأنه شاهد العيان الوحيد من خارج صفوف منظمتى « ليحى » « واتسل » ، الذى شارك فى ارتكاب المجزرة ودوّن ما شاهده وسمعه ويقول مئير باجيل فى تقريره :

خلال إبريل عام ١٩٤٨ دارت أكثر المعارك حسما حول مدينة القدس وسالت فيها دماء كثيرة من قوات القسطل ، وفى ذروة المعارك فى منطقة القدس ، انسحبت

منظمتا « ليحى » و « اتسل » من المعركة إلى قرية دير ياسين ، وكان هناك فى رأيى شيء غامض وراء هذا الانسحاب . ولربما كانت هناك رغبة فى تصفية حسابات قديمة مع القرية العربية منذ أحداث ١٩٣٦ ــ ١٩٣٩ .

وفى ليلة ٨ – ٩ إبريل ١٩٤٨ كانت وحدات البالماخ تقاتل فى معركة القسطل ، اقتربت وحدات من « اتسل » و « ليحى » من قرية دير ياسين ، وخرجت قوات « اتسل » من حى بيت هكيرم ، وهاجمت القرية من الجنوب الشرقى ، فى حين هاجمتها قوات « ليحى » من الشمال الشرقى . وعند الفجر وصلت القوتان إلى ضاحية القرية . أرسلت وحدة « ليحى » فى اتجاه القرية سيارة مصفحة تحمل مكبرا للصوت يدعو السكان إلى الاستسلام .

واكتشف سكان قرية دير ياسين ، تغلغل مقاتلى « ليحى » و « اتسل » فى قريتهم واقتحم المهاجمون القرية ، وهرب معظم السكان ، وبقى فى القرية عدد قليل من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال .

كان الوقت ظهرا عندما توقف إطلاق النار ، وبدأوا ينفذون عملية تطهير لمنازل القرية ، وأطلقوا النار على كل من شاهدوه فى الطرقات والمنازل ، وحدثت مجزرة مخجلة بين السكان الرجال والشيوخ والنساء والأطفال ، دون تمييز بتوقيف السكان بجانب الجدران والزوايا وإطلاق النار عليهم .

ويضيف مئير باجيل فى تقريره : « لقد توسلت ، أنا وعدد من سكان القدس إلى قادة اتسل وليحى كى يصدروا تعليماتهم إلى جنودهم بوقف إطلاق النار على السكان لكن عبثا حاولنا والنتيجة كانت :

٣٥٤ ضحية عربية كانت مبعثرة فى شوارع وأزقة وداخل منازل القرية » .

□ □ □

تلك نماذج فقط من (الظروف الموضوعية) التى ساعدت فى وقوع الهزيمة السياسية والعسكرية للعرب عام ١٩٤٨ ، إنه الإرهاب الصهيونى الموجه لأبناء فلسطين ، وهو الإرهاب الذى قدر له أن يخلق واقعا جديدا بعد مايو ١٩٤٨ ، هو واقع وجود (شعبين) يتنازعان على قطعة أرض واحدة (بالطبع مع التحفظ

على العصابات اليهودية والتى نطلق عليها هنا لفظ الشعب تجاوزا) ، تلك الحقيقة التى كان طبيعيا أن تمثل نقطة استفزاز للحكومات العربية المحيطة بها ، فأرسلت بجيوشها الهزيلة (يقال إنها لم تتجاوز ٣٠ ألفا) وبعشوائية فريدة إلى حيث فلسطين التى كان يوجد بها (٢٠٠ ألف مقاتل صهيونى) يخوضون حرب عصابات منظمة ، فكان لابد والحال كذلك من وقوع الهزيمة ، ليس فقط بسبب التربة التى هيأها الإرهاب الصهيونى سالف الذكر ، أو لقلة عدد الجيوش العربية المقاتلة ، أو لتناحر الحكومات العربية واختلافها وقتذاك ، بل لأننا كعرب كنا وقتها مهزومين — فعلا — من الداخل ، وكنا نعيش أعلى درجات الهزيمة ويحكمنا الزيف والدجل السياسى ، والذى لا يزال قائما حتى يومنا هذا ، ولنعد إلى دروس أخرى ونماذج أخرى من أسباب الهزيمة .

ثالثا : السيناريو العام للوضع العسكرى قبل وأثناء الحرب

يمكن إجمال العوامل التى أثرت على الموقف العسكرى العربى بوجه عام قبل بدء العمليات مباشرة ، من وجهة النظر الرسمية ، والتى تشكل سيناريو عاما (لمنطق الهزيمة عسكريا) فى الآتى[٥] :

١ — رفض الحكام العرب لفكرة بدء العمليات الحربية فى داخل فلسطين قبل يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ ، نظرا لبقاء فلسطين تحت سلطة الانتداب البريطانى حتى ذلك التاريخ ، مما يجعل تدخل أى قوات عربية قبله (من وجهة نظر الحكام) اعتداء على الدولة صاحبة الانتداب .

٢ — إن الأسطول البريطانى كان يقوم بحراسة شواطىء فلسطين وحوض شرق البحر الأبيض المتوسط ، مما يجعل وصول إمدادات من الأفراد أو المعدات للصهاينة على نطاق واسع من قبرص وفرنسا أو إيطاليا وغيرها من دول البحر المتوسط أمراً متعذرا وفق تصور الحكام العرب وقتذاك .

٣ — رأى القادة العرب الانتظار حتى تنتهى حراسة الاسطول البريطانى لحوض شرق

البحر المتوسط بمجرد انتهاء الانتداب ، وبدء العمليات فور انتهائه ، وأن تتخذ هذه العمليات صفة خاطفة غرضها الاستيلاء على موانئ فلسطين لتعطيلها ولمنع الصهاينة من استغلالها .

٤ ــ إن القادة العرب رأوا أيضا أن تردى الأوضاع والآراء داخل الأمم المتحدة ، بعد الموافقة على تشكيل هيئة إشرافية لفلسطين فى نوفمبر ١٩٤٧ ، ثم اختلاف الدول العظمى وقتذاك على طريقة تنفيذ وتشكيل هذه الهيئة ، يشجع على القول بأن دخول قوات عربية فى فلسطين عقب انتهاء الانتداب مباشرة وقبل قيام الهيئة الدولية المزمع تشكيلها للإشراف على فلسطين لن يعتبر انتهاكا لحرمة ميثاق هيئة الأمم المتحدة (طبعا وفق ما تصور الحكام العرب وقتذاك) .

٥ ــ كان من الحسابات المحتملة عسكريا أيضا أن عدد السكان اليهود فى فلسطين فى ذلك الوقت هو حوالى ٧٠٠ ألف نسمة يمكن تجنيد ٦٠ ألفا منهم فى جميع أنحاء المستعمرات الصهيونية ، وكان المحقق أن لديهم ٢٥ ألف مقاتل من الهاجاناه علاوة على جماعات إرهابية أخرى أهمها « أرجون زفاى لئومى » التى يتروح عددها بين (٣٠٠٠) و (٥٠٠٠) مقاتل وعصابة « شتيرن » التى لا يتجاوز عددها بضع مئات ، (وتتركز معظم قوات اليهود الرئيسية حول تل أبيب والقدس وحيفا). وأن أسلحة اليهود (رشاشات ــ مدافع هاون ــ سيارات مصفحة لنقل المؤن والذخائر) وكان عدد الأسلحة الثقيلة محدودا للغاية ومستعمراتهم محاطة بالأسلاك الشائكة والألغام .

٦ ــ وكان من المسلّم به لدى القادة العرب أيضا أن الصهاينة لن يقوموا بحرب نظامية بل حرب عصابات ، لذا كان من المقدر لديهم أنه إذا دخلت القوات المصرية مجهزة بكميات كبيرة من الأسلحة الآلية والأسلحة المعاونة كالمدفعية ووحدات المهندسين وغيرها لتفوقت على العدو فى قوة النيران ، كما قُدّر أيضا أن أقل تشكيل يجب أن يشترك فى القتال هو مجموعة لواء مشاة مستقل متماسك حتى لا يتعرض لأخطار لا مبرر لها من حرب العصابات الصهيونية ، وكان من المفترض أن يتدخل عرب فلسطين لمساندة القوات المصرية .

٧ ـــ والأهم من كل هذا ، أنه كان من المقدر أن تتعاون الدول العربية كافة بالتدخل بقواتها النظامية فى عملية تحرير فلسطين ، مما استوجب التفكير فى تخصيص قطاع للقوات النظامية لكل دولة منها مع ضرورة تنسيق الجهود لضمان الحصول على التفوق النهائى على قوات العدو المشترك[٦] . ويكمل هذه الصورة العامة للموقف العسكرى العربى قبل بدء العمليات الحربية مناقشة خطط الجيوش العربية قبل وأثناء تلك العمليات .

٨ ـــ غياب الخطة العربية الواحدة :

من الثابت تاريخيا أنه لم يكن هناك خطة عسكرية واحدة بين الجيوش العربية كافة ويكفى أن نقوم باستعراض عام لخطة كل جيش على حدة لنلاحظ الانفصال العام بين خططهم خلال حرب عام ١٩٤٨ .

أ ـــ الجيش المصرى : كانت خطته هى الاحتشاد على الحدود فى منطقة العريش وكان هدفه هو قطاع غزة ، على أن يناط بالبحرية المصرية واجب مراقبة السواحل الفلسطينية وفرض حصار عليها مع القوة الجوية المصرية (الطريف هنا أن الحقائق تؤكد أن إجمالى قوة مصر الجوية كان يتكون من ٦ طائرات مقاتلة وطائرة للاستكشاف والتصوير وخمس طائرات نقل داكوتا

ب ـــ الجيش الأردنى : كانت خطته تقوم على تقوية فرقته المرابطة فى جسبر الشيخ ياسين لتأمين الدفاع عنها ويوجه قواته كالآتى :
لواء مشاه وهدفه نابلس ـــ لواء ميكانيكى وهدفه رام الله ـــ لواء ميكانيكى فى الاحتياط وهدفه منطقة خان الأحمر .

جـ ـــ الجيش العراقى : كانت مهمته أن يحتشد فى المنطقة الكائنة بين إربد والحدود ، وهدفه التقدم على رأس إربد ـــ جسر المجامع ، وتطهير المنطقة من المستعمرات اليهودية واحتلال رأس جسر عبر الأردن فى منطقة جسر المجامع

د ــ الجيش السورى : كان من المفترض أن يحتشد فى منطقة فيق ، وكان هدفه التقدم على محور الحمة ــ سمخ ، وإنشاء رأس جسر عبر نهر الأردن .

هـ ــ الجيش اللبنانى : كانت مهمته أن يحتشد فى منطقة رأس النافورة ، وهدفه (نهاريه) وتطهير المنطقة الكائنة بين الحدود وأيضا تدمير المستعمرات اليهودية الموجودة فيها كافة .

٩ ــ إن أى محلل استراتيجى لديه أدنى إلمام بأدبيات الحرب يدرك إذا ما تأمل الوضع العام لخطط الجيوش العربية (كما حددناها انفا) مضافا إليها تردى الأوضاع السياسية العامة فى المنطقة ، وقبول أغلب القادة العرب وقتذاك لمنهج بيع القضية والخوف من الصدام مع قوات الانتداب البريطانى (!!) مثل هذا المحلل سيدرك أن كل هذا يؤدى حتما إلى انتصار إسرائيل بعد الهدنة الثالثة والأخيرة يوم ٧ يناير ١٩٤٩ . إن ثلاثة عوامل ــ كما يروى من عاشوا القضية ــ هى التى عجلت بالنهاية الدرامية لأحداث ١٩٤٨ :

أ ــ تواطؤ بريطانى مع الصهاينة بتسليمهم بعض المناطق الاستراتيجية دون قتال .

ب ــ تآمر بعض الملوك العرب (الملك عبد الله كنموذج) مع القادة الصهاينة وتسليمهم بعض المناطق الاستراتيجية ، بالإضافة إلى عدم الالتزام والتنسيق مع الجيوش العربية كنتيجة طبيعية للتآمر .

جـ ــ صعود الضغوط الدبلوماسية الأمريكية والغربية من جراء القدرة الصهيونية على استثمار الوضع الدولى العام لصالحها ، خاصة داخل الأمم المتحدة[٧] . **(وهو ذات الموقف المعاصر اليوم مع خلافات شكلية بسيطة فى مواقع وأسماء الدول الغربية)**

رابعاً : لهذه الأسباب هزمنا (دروس استراتيجية من منطق الهزيمة)

يمكننا أن نجمل الآن ، وبعد مرور قرابة ٤٠ عاما على نشوب تلك الحرب ،

أهم دروسها الاستراتيجية فى نقاط محددة تصلح لأن تشكل ـــ كما سنرى ـــ أساساً لحركة الواقع العربى اليوم تجاه فلسطين ، فماذا عن تلك الدروس ؟[8]

١ ـــ مبدأ المحافظة على الغرض :

لقد أدى التدخل السياسى المستمر فى هذه الحرب إلى أن تسير دون غرض استراتيجى محدد ، فالحكومة المصرية لم تبين بوضوح لرئاسة هيئة أركان حرب الجيش ، فى أى وقت من الأوقات ، الغرض الحربى من هذه الحرب ، بل كانت الأغراض المؤقتة تعطى للقيادة فى الميدان تليفونيا أولا بأول ، وقد نتج عن ذلك ارتباط القائد بالأراضى التى احتلها حيث إنها أصبحت الغرض الوحيد الواضح أمامه ، وتعرضت القوات العربية للاشتباك فى عمليات لا لزوم لها إلا المحافظة على هذه الأراضى ، كما كان الجنود يسألون دائما عن الغرض من الحرب خصوصا فى الفترات الأخيرة من العمليات وقد كان لذلك تأثيره القوى على الروح المعنوية والمقدرة على القتال .

فالدرس الأول : ـــ إذن ـــ هو أن الغرض من الحرب يجب أن يوضحه السياسيون جليا ومفصلاً وفى وقت مبكر ، ثم يترك أمر التنفيذ بعد ذلك للرجال العسكريين ، يتصرفون فيه بحريتهم دون تدخل من أى جهة أخرى .

الدرس الثانى : هو أن كل جندى فى الميدان مهما صغرت رتبته يجب أن يعرف ويفهم تماما الغرض الذى يقاتل من أجله حتى يمكنه أن يحارب .

٢ ـــ فقدان مبدأ الحشد العسكرى والسياسى :

لم تكن للحكومات العربية سياسة قاطعة حيال المشكلة الفلسطينية قبل انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين ، ومع ذلك أنشىء معسكر للتدريب بالعريش فى أكتوبر ١٩٤٧ ، وكانت القوة التى تعمل به عبارة عن « كتيبة من المشاة وكتيبة مدافع ماكينة » ، وعندما ظهرت بوادر تخلى الحكومة البريطانية عن انتدابها فى فلسطين طلبت رئاسة هيئة أركان حرب الجيش (فى شهر مارس ٤٨) عدة طلبات

حتى يمكنها تجهيز قوة مجموعة لواء كاملة للتدريب استعدادا للتدخل فى فلسطين (١٥ مايو ١٩٤٨) ولكن جميع هذه المطالب لم تجب فى الوقت المناسب لها ، بسبب عدم البت فى خطة سياسية ثابتة للحكومة فى ذلك الوقت .

والغريب أنه قد تقررت سياسة الحكومة المصرية — على سبيل المثال — حيال مشكلة فلسطين ، أو على الأقل أخطرت رئاسة الجيش رسميا بهذه السياسة قبل التدخل العسكرى الفعلى بأربعة أيام فقط ، وبذلك لم يتسع الوقت لإجراء أى حشد لقوات الجيش عدا مجموعة لواء ناقصة التسليح والتدريب ، جمعت على عجل من مناطق مختلفة ، ثم أمرت بدخول فلسطين .

فالدرس المستفاد من هذا هو أن الحكومات العربية كان يجب أن تحدد غرضها السياسى من الحرب قبل بدئها بوقت كاف ، لرئاسة الجيش حتى تقدر موقفها وتقدم جميع طلباتها لاستكمال تعبئة الجيش وحشده تماما قبل الدخول فى العمليات الحربية بوقت كاف ، حتى يكون الجيش على أهبة الاستعداد للقيام بالدور المطلوب منه فى العمليات وفق ما هو معروف استراتيجيا فى كل العالم .

٣ — انهيار مبدأ خفة الحركة :

نتج عن قِصر المدة التى جرت فيها التجهيزات أن دخلت القوات العربية المعركة دون أن تكون لديها وسائل الحملة الميكانيكية الكافية أو وحدات الاستطلاع والوحدات المدرعة الأخرى ، وقد ظل هذا النقص ملموسا من أول العمليات حتى انتهائها .

نتج عما سبق عجز القوات عن تطبيق مبدأ خفة الحركة خصوصا فى المراحل الأخيرة من العمليات ، وبالتالى فقدت ميزة المبادأة التى انتقلت للعدو ، وأصبح الجيش يعمل على خطوط مواصلات طويلة مهددة لا تمكنه من خفة الحركة ، بينما العدو يعمل على مواصلات داخلية قصيرة آمنة تمكنه من تطبيق هذا المبدأ على أوسع مدى ممكن .

٤ — فقدان مبدأ الأمن :

فرضت « السياسة التى ينتهجها الحكام العرب على قادة القوات العربية بفلسطين التقدم السريع فى أول الحرب » فتقدمت القوات المصرية إلى غزة ثم إلى المجدل وأسدود ،

وإلى الخليل وبيت لحم ، ثم احتلال خط من المجدل إلى الخليل ، ثم اضطرت القوات تنفيذا لذلك إلى ترك عدد كبير من مستعمرات العدو ومواقعه القوية خلف خطوط المواصلات مما كان محل تهديده دائم لهذه الخطوط ، ثم فرضت السياسة أيضا دوام احتلال هذه المناطق بأى ثمن فى الوقت الذى لم تتمكن فيه من إحضار أسلحة أو عتاد جديد ، وتمكن العدو فيه من زيادة قوته أضعافا مضاعفة ، وإكمال تسليحها وتدريبها تماما ، وبذلك انقلب الأمر وأصبحت القوات المصرية مهددة تهديدا أساسيا فى المناطق التى تحتلها بدلا من أن تهدد مواقع العدو فيها ، ونفس الأمر ينسحب على باق القوات العربية مما أدى إلى فقدان تام لمبدأ الأمن الاستراتيجى ، وانهيار خطط الدفاع العربية أمام هجمات حرب العصابات اليهودية وقتذاك .

٥ ـــ فقدان مبدأ الاقتصاد فى القوة :

اضطرت السياسة العربية الحاكمة قادة القوات بفلسطين إلى احتلال مناطق واسعة ، وكانت هذه المناطق أكبر بكثير مما يسمح به حجم القوات ، وبذلك اضطر القادة إلى احتلالها كلها بقوات صغيرة ذات دفاعات رقيقة متباعدة غير متماسكة ، ولم يتمكنوا فى أى وقت من تجميع أى قوة لازمة لأى عملية يضطرون للقيام بها أو لاستخدامها لإيقاف هجمات العدو وتهديده لخطوط مواصلاتها .

تمكن (العدو) بناء على ذلك من جعل القوات العربية فى حالة تيقظ تام واستعداد مستمر باستخدامه قوات صغيرة خفيفة الحركة للقيام بأى هجوم على النقط الضعيفة فى دفاعاتها ، وقد تمكن من اختراق هذه الدفاعات عندما توفرت لديه القوة اللازمة لذلك ، أى أن (العدو) طبّق هذا المبدأ تماما فى حين أن القوات العربية عجزت عن تطبيقه .

٦ ـــ غياب مبدأ العمل الهجومى التعرضى :

تمكنت القوات العربية من تطبيق هذا المبدأ فى الأيام الأولى من العمليات فقط ، حيث كانت لديها ميزة المبادأة والتفوق فى التسليح والسيادة الجوية ، وبذلك أصبحت

متمكنة من مهاجمة العدو وتهديد مستعمراته المتعددة وقواه المتفرقة ، التى لم تكن لديه الوسائل الكافية للدفاع عنها بأجمعها .

ولكن الحال انعكست بمجرد أن أرغمت المطالبُ السياسية الحاكمة القوات العربية على احتلال أراض واسعة والدفاع عنها ، فارتبطت القوات بالأرض واضطرت للدفاع عن مناطق كبيرة متباعدة ، وانتقلت ميزة المبادأة بالعمليات إلى العدو الذى قَصُرت خطوط مواصلاته ، وزال التهديد عن مستعمراته المنعزلة التى لم تكن لدى العرب قوات كافية لمحاصرتها أو الاستيلاء عليها .

٧ ـــ مبدأ المفاجأة :

جاء قرار الحكومات العربية بالتدخل عسكريا فى فلسطين فى آخر لحظة قبل بدء التدخل فعلا ، وبذلك كانت المفاجأة لرئاسات الجيوش العربية وليست للعدو وكانت رسائل المخابرات فى ذلك الوقت بالغة النقص ؛ وظلت كذلك أثناء العمليات ، ولم يكن لديها لا الوقت ولا الوسائل اللازمة لجمع المعلومات عن العدو وعن قواته وتحصيناته ومواقعه . وقد كانت قوة تحصينات العدو وأسلحته مفاجأة تامة للقوات العربية ، بل إن مواقع بعض المستعمرات كانت مجهولة للقوات .

٨ ـــ غياب مبدأ التعاون محليا وعربيا :

تمكنت القوات المصرية ـــ فقط وإلى حد ما ـــ من تطبيق هذا المبدأ بين أسلحتها البرية والجوية والبحرية فى أغلب العمليات التى اشتركَت فيها ، وقد يرجع السبب فى ذلك إلى أنه المبدأ الوحيد الذى لا يتأثر « فى داخلية الجيش » بالعوامل السياسية .

أما التعاون بين القوات المصرية والقوات العربية الأخرى فقد كان فى حكم المنعدم تقريبا ، لعدم وجود قيادة موحدة تشرف على العمليات جميعها ، ولعدم صفاء النية نحو الغرض المشترك .

فالقوات الجوية المصرية كانت تقدم المعاونة التى يطلبها الجيش الأردنى فى المراحل الأولى من العمليات دون تردد ، وكذلك زحفت القوات الأرضية واحتلت « عجور وعرطوف » معاونة للأردنيين ، ولكن لما جاء الدور على الجيش الأردنى لتخفيف ضغط العدو على القوات المصرية بالهجوم فى جبهته لم يتم تحقيق المعاونة المطلوبة .

هذا وقد كان للتدخل السياسى آثار أخرى ضارة بمسار الحرب ، فقد اضطرت القوات العربية إلى قبول مواقف ومعارك كان من الأصوب تلافيها .

فعلى سبيل المثال كان « قطاع السلوك » ضعيفا جدا فى المراحل الأخيرة من العمليات وانهار من أول هجوم للعدو عليه بسبب طوله الكبير بالنسبة للقوات المحتلة له ، وقد كان فى وسع قائد القوات المصرية أن ينسحب من هذا القطاع ويركز قواته كلها فى « العوجة » لولا التقيد بمبدأ أن من ينسحب من منطقة لا يجوز له الرجوع إليها ثانية ، بمقتضى قرارات الوسيط الدولى ، والاحتفاظ بالأراضى المحتلة بقدر الإمكان تحقيقا للغرض السياسى للحكومات العربية التائهة تماما ، مثل اليوم .

٩ ــ عدم استكمال الشئون الإدارية للجيوش :

لقد أضيفت الشئون الإدارية كمبدأ مهم إلى مبادىء الحرب المعروفة وكان ذلك عقب الحرب العالمية الثانية وذلك نظرا لتأثيرها على العمليات .

وعندما بدأت حملة فلسطين فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ لم تكن الجيوش العربية مستكملة للشئون الإدراية ، فعلى سبيل المثال نجد أن الوحدات كافة كانت تنقصها الحملات الميكانيكية بشكل واضح مؤثر ولم تكن هناك وسائل كافية لنقل الوقود والمياه كما كانت المطابخ الميدانية قليلة .

وعندما اتسعت رقعة العمليات وتعددت الوحدات زاد الضغط على طلبات الذخيرة والأدوات الدفاعية والمخازن الميدانية كافة ، ولذلك ركنت القيادة العامة فى مصر (على سبيل المثال) إلى عمليات الاستيلاء على المركبات المدنية لتواجه النقص الملموس فى الحملات الميكانيكية وفى غيرها من الأفرع الإدارية .

١٠ ــ انهيار الروح المعنوية :

يتفق المحللون العسكريون على أن الروح المعنوية الطيبة إذا ما توافرت تعتبر من أكبر الدوافع لإحراز النصر . وقد ظهر ذلك جليا منذ فجر التاريخ فى جميع الحروب .

ولقد دخلت القوات المصرية ــ على سبيل المثال ــ فلسطين ، وكانت الظروف

تمشى مع وجود روح معنوية قوية ، الأمر الذى كان يعوض إلى حد ما النقص فى النواحى الأخرى واستمر الحال على هذا المنوال حتى فترة الهدنة الثانية .

ولما تبدلت الظروف وعمد الاستعمار الغربى (البريطانى ـــ الأمريكى) إلى معاضدة الصهيونيين الذين تدفقت عليهم الأسلحة من كل مكان ، تبدلت الحال وتأثرت الروح المعنوية للقوات ، و لم يكن مستطاعا السيطرة التامة على هذه الروح لاسيما وأن الحال لم تكن لتؤهل لذلك ، فكان لهذا كله الأثر البالغ فى نتيجة العمليات فى الفترة الأخيرة لاسيما وقد صحبت ذلك كله مشاكل الأسلحة والذخائر الفاسدة وما إلى ذلك ، وأدى هذا جميعه إلى التدرج النفسى فى قبول الهزيمة أمام الصهاينة .

الدروس بلغة عام ١٩٨٧ :

الدروس المستفادة إذن من حرب ١٩٤٨ من وجهة النظر الاستراتيجية / السياسية تدور حول (فقدان مبادىء : المحافظة على الغرض ـــ الحشد العسكرى والسياسى ـــ خفة الحركة الاستراتيجية ـــ استيعاب مفهوم الأمن ـــ الاقتصاد فى القوة ـــ العمل الهجومى التعرضى ـــ المفاجأة لإرباك العدو ـــ الدعم المنظم للشئون الإدارية ـــ الروح المعنوية ـــ وأخيرا غياب مفهوم التعاون العربى محليا وإقليميا)

ترى ما الذى تغير بين « اليوم » و « البارحة » ؟

إن الباحث المحايد فى أوضاع المنطقة العربية بوجه عام والأراضى الفلسطينية المحتلة بوجه خاص يرصد الآتى على مسار العمل العربى العسكرى والسياسى :

١ ـــ تفتقد الدول العربية إجمالا ـــ والمحيط منها بالكيان الصهيونى على وجه الخصوص ـــ مبدأ التعاون فى حده الأدنى اقتصاديا وسياسيا ، ويزداد الأمر فداحة إذا ما وصلنا إلى التعاون العسكرى ، فالموجود منه يشكل هامشا هلاميا دون مضمون فعلى ، بل أحيانا يصل الأمر إلى حد القطيعة بين جيوش تلك الدول ، وأحيانا الحرب ، من هنا تتشابه أوضاع المنطقة العربية ، ودول المواجهة للكيان الصهيونى تحديدا ، ـ وإلى حد بعيد ـ مع أوضاع عام ١٩٤٨ ، بالإضافة لتردى جديد متمثل

فى اتفاقات كامب ديفيد وخروج الجيش المصري من المواجهة الحقيقية للكيان الصهيونى ولو بشكل مؤقت .

٢ ــ وبالتبعية ، فإن غياب الحد الأدنى من التعاون العربى المشترك بين المؤسسات السياسية والاقتصادية والعسكرية العربية ، أدى إلى فقدان مبادىء استراتيجية بديهية فى نطاق قتال العدو من قبيل (مبدأ الحشد ــ خفة الحركة الاستراتيجية ــ غياب مفهوم الأمن والاقتصاد فى القوة) ويلاحظ بالنسبة للمبدأ الأخير أن الدول العربية لا تنتهج ــ على سبيل المثال ــ تنسيقا فى مسألة التسليح العسكرى ، إذ نلحظ وجود دول لديها فائض عسكرى هائل دون وجود بشرى حقيقى ، تقابلها دول كثيفة السكان لا تستطيع تجديد قطع الغيار العسكرى ، لانعدام القدرة المالية وتقييد أقساط الديون المتفاقمة لحركتها .

٣ ــ ولكن الملاحظ أنه على الرغم من كآبة الصورة الاستراتيجية / السياسية العربية الحالية وتشابه أغلب أجزائها مع صورة عام ١٩٤٨ ، إلا أن جوانب مضيئة آتية من الداخل (الوطن الفلسطينى المحتل) ، تشبه إلى حد بعيد تلك المحاولات القليلة التى قام بها عز الدين القسام وصحبه فى ثورة ١٩٣٦ / ١٩٣٧ ــ بفلسطين ، وأيضا محاولات الفدائيين العرب أثناء عام ١٩٤٨ ، ونقصد بها انتفاضات الداخل الفلسطينى والتى لا يمر يوم دون حدوثها ، وآخذة أشكالا متعددة من المقاومة ، بدءا بإلقاء الحجارة على جنود الاحتلال فى مدن الضفة الكبرى ، ومرورا بقتل الجنود اليهود بخناجر مسمومة ليلا ، وانتهاء بالإضرابات والمظاهرات الضخمة والمنظمة . ويكفى أنه فى شهر إبريل عام ١٩٨٧ فقط تم إغلاق ٤ جامعات كبرى بالضفة الغربية هى جامعات (بيروت ــ نابلس ــ الخليل ــ بيت لحم) والتى تضم عشرة آلاف طالب منهم ٣٥ ٪ فتيات ، وذلك تحت وطأة المظاهرات التى واكبت انعقاد المجلس الوطنى الفلسطينى بالجزائر ، وواكبتها أيضا عملية فدائية ناجحة على الحدود الشمالية لاسرائيل لأول مرة منذ ١٩٨١ ، تمثلت فى تسلل ثلاثة فدائيين عبر جميع الحواجز الأمنية التى أقامتها إسرائيل وجيش لبنان بأحدث الأجهزة الالكترونية ، ونتج

عنها مقتل الفدائيين الثلاثة واثنين من الجنود الصهاينة ، يأتى هذا مع صعود مواكب للمقاومة فى الجنوب اللبنانى .

معنى هذا جميعه ، أن تشابه الظروف بين عام ١٩٨٧ وعام ١٩٤٨ لا يعنى فقدان الأمل والدخول إلى نفس حلقة التردى التى تلت حرب ١٩٤٨ وانتهت بحروب (١٩٦٧ – ١٩٧٣ – ١٩٨٢) وإنما يعنى مزيدا من استيعاب الدرس بوعى كامل . وانتفاضات الضفة والقطاع وتنامى روح المقاومة فى الجنوب اللبنانى تؤكد على أن الدروس قد استوعبت وإن لم يكن بشكل كامل ، وتؤكد أيضا على أن ما يسميه البعض ــ ربما من قبيل حسن النية ــ بالعصر الإسرائيلى الذى تمتد هيمنته من قناة السويس إلى باب المندب بعد الانتهاء من منظومة دول المشرق ومصر[٩] ادعاء غير صحيح ومبالغ فيه . وأخيراً فإن محاولات التقارب العربى التى تتم ثنائية وأحيانا من خلال الجامعة العربية ، تعطى بصيص أمل وسط حالة الهزيمة والإحباط العام التى تمر بها أمتنا العربية ، ويبقى ــ رغم ذلك ــ على الطليعة المثقفة من أبناء هذه الأمة عبء نقل أمتهم من خانة الاحباط والتراجع المشابه لعام ١٩٤٨ إلى خانة المقاومة وقبول التحدى .

فهل نستطيع ؟ ذلك هو التحدى

□ □ □

المبحث الثانى

الأمن العربى فى طوره الجديد بعد حرب ١٩٤٨*

سوف نعالج فى هذا المبحث المحاولات العديدة لتعريف الأمن القومى تمهيداً لتعريف الأمن القومى العربى ، ثم تحديد نقاط القوة والضعف فيه مستفيدين من خبرة حرب عام ١٩٤٨ ، فماذا عنه ؟

أولاً : الأمن القومى (ضبط المفهوم) :

تعددت التعريفات وتنوعت تجاه مفهوم « الأمن القومى » حيث يقف خلف كل المحاولات التى اقتربت من المفهوم دراسة أو تنظيرا ، « مدرك أساسى » لدى القائمين بذلك ، وهو أنه حول هذا المفهوم تدور سياسات وتوجهات الدولة الحديثة .

وبداية فإن مفهوم الأمن القومى قديم ، إذ صاحب نشوء الدولة وتطورها وإن لم يجد الصياغة الفكرية الدقيقة إلا مؤخرا ، ولقد تعددت الصياغات العلمية للمفهوم تبعا لنوع المعرفة الغالب على فكر الباحث « سياسى ، قانونى ، اجتماعى ، نفسى ... إلخ » والمفهوم يفترض عند تحليله ، الحديث عن مكوناته ودلالاتها أولا ، ثم الحديث عن مقوماته وتعريفه العام متصلا بحدود « سيادة الدولة الحديثة » الذى يدخلنا بالتبعية إلى حديث الأمن القومى العربى فى تطوراته وأبعاده الجديدة التالية لحرب لبنان ١٩٨٢ .

التعريف من خلال المكونات :

تمثل كلمتا « الأمن » و « الأمة » المكونات اللفظية للمفهوم وعند تحليلهما نجد أنه بالنسبة لكلمة الأمن فثمة معنيان الأول : يعنى حالة الإحساس بالثقة والطمأنينة التى تدعو إلى أن هناك ملاذا من الخطر ، والمعنى الثانى : يتمثل فى الموقف المترتب على الحاجة إلى الأمن ويرتبط بخاصية « العدوانية » لدى الإنسان البدائىً ، والتى تبدأ بالرغبة فى « امتلاك الذات » ، ومن ثم فإن امتلاك العش ليس سوى تعبير عن امتلاك الذات معبرا بذلك عن الشكل الأولى للعدوانية والمبنى على فكرة الخوف من الموت وهذه

* سبق للمؤلف أن تناول بتوسع قضية الأمن القومى العربى مع التخصيص على الفترة التالية لحرب لبنان ١٩٨٢ فى دراسة له بالعدد رقم ٣٥ / يناير ١٩٨٤ من مجلة شئون عربية .

الفكرة هى الأساس الحقيقى الذى تشكلت به المواجهات الدولية كافة وبمعنى آخر — كما يرى البعض — فإن الغضب والعنف ليسا سوى الخوف فى الحركة القومية .

والأمن مفهوم واحد لايتجزأ ، ولكننا نجد أن له أسماء عديدة جاءت جميعها لتسهيل الدراسة والبحث ، وإن كانت جميعها تعبر عن أحد جوانب فكرة متكاملة واحدة هى « الأمن » وفى هذا الإطار نجد الأمن من حيث الطبيعة قد تم تقسيمه إلى أمن شعورى وأمن إجرائى ، ومن ناحية الهدف إلى أمن قومى وأمن دولى . إن مفهوم الأمن يعنى باختصار ذلك الشعور المتجانس بالثقة والطمأنينة ، كحالة وكنتيجة لازمة لمجموعة من المواقف والإجراءات الكفيلة بتحقيق الغياب الحقيقى للخطر .

أما بالنسبة للمكون الثانى لمفهوم الأمن القومى فهو مفهوم الأمة وتعنى الأمة طبقا لمصادرها الأولى الغربية ، جماعة من البشر جمعتها وشائج مشتركة من اللغة والتاريخ والأرض والاقتصاد والولاء القومى ، بمعنى أكثر تحديدا تعنى (الدولة القومية) ، سواء أكانت هذه الدولة تقوم على أساس التوحيد بين البشر الذين يعيشون على أرضها على أساس العاطفة المشتركة كما فى الفكر التقليدى الأوروبى (ستيوارت ميل) أم استناداً إلى نظريتى التحديث والاتصال الاجتماعى لكارل دويتش ، والقائمة على زيادة سيطرة الجماعة على الطبيعة من خلال التكامل الوثيق بين أعضاء هذه الجماعة الذين يتشكل لديهم الشعور القومى نتيجة التلقين الاجتماعى ، والتشكيل الذاتى لعادات الجماعة كما فى الفكر الغربى الحديث . وكلمة « أمة » فى اللغة العربية قد تضيق وتتسع من حيث الحجم والمدى ، وهى تعنى وجود سلطة آمرة على رأس الدولة .

هذا عن المفهوم وقد وصلنا به إلى متغيراته اللفظية الأساسية . فماذا عنه فى مستوياته الأخرى ؟

٢ — الأمن القومى من الناحية التعريفية والوظيفية :

إذا كان الأمن القومى مجزءا يعنى « الأمن » و « الأمة » فماذا عنه حين ننظر إليه فى إطاره الكلى والوظيفى ؟ بعبارة أخرى ماذا نعنى بالأمن القومى للدولة الحديثة من ناحية ، والأمن القومى ومفهوم السيادة لهذه الدولة من ناحية أخرى ؟ . لقد

أدت النظرة الضيقة والتقليدية لمقومات الأمن القومى وجعله يستند بصفة مطلقة إلى المقومات العسكرية للدولة ، إلى مسارعة المفكرين والكتّاب الاستراتيجيين إلى تأصيله ومحاولة اكتشاف مقوماته ومتغيراته الأصيلة بعد التفكير العميق فى أحوال العالم المعاصرة ، ولقد أدى اتساع النظرة ــ بالضرورة ــ إلى بروز العديد من الدراسات الأكاديمية وبالتالى العديد من التعريفات ، فالأمن القومى يعنى فيما أوردته دائرة المعارف البريطانية : « حماية الأمة من خطر القهر على يد قوة خارجية أو دفع العدوان عن دولة معينة والمحافظة على كيانها ، وضمان استقلالها والعمل على استقرار أحوالها الداخلية » وفى تعريف ثان يقدمه أحد علماء الاجتماع يرى « أنه قدرة الأمة على حماية قيمها الداخلية من التهديد الخارجى » وكان تعريف والترليبمان من أشهر التعريفات التى حاولت التصدى للمفهوم حيث أورد : « تكون الدولة آمنة عندما لا تضطر إلى تكريس مصالحها المشروعة لتفادى الحرب ، وهى أيضا قادرة ــ فى حالة التحدى والضرورة ــ على أن تكرس هذه المصالح لموجهة الحرب » .

وأخيرا يعرفه هنرى كيسنجر بقوله : « إنه يعنى أى تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها إلى تحقيق حقه فى البقاء » . هذا عن المفهوم فى إطاره العام ، فماذا عنه وظيفيا ؟

٣ ــ الأمن القومى وسيادة الدولة :

بداية تجب الإشارة إلى أن « سيادة الدولة » مفهوم لا يسهل تصنيفه علميا ، وأن أى محاولة لتعريفه بدقة سوف تفشل ، حتى لو جرت المحاولة فى غرفة « مليئة بعلماء السياسة » على حد تعبير ميلر ، وإنما يمكن القول باختصار إن السيادة هى واقع القوة (Reality of Power) ومن ثم تصبح السيادة ليست سوى مفهوم سياسى ، فالدولة ــ كما هو معروف ــ هى بمثابة جهاز « الأغراض المتباينة » وتتعرض من خلال سعيها لتحقيق هذه الأغراض لضغوط عديدة ومتباينة قد تجعلها تغير من أهدافها القومية تكتيكيا أو استراتيجيا حسب ما يتوفر لها من قوة ، ومن خلال هذه العملية يمكن أن يصاغ مفهوم السيادة ، ومن هنا يتوالد ارتباط « الأمن القومى » بمفهوم

« سيادة الدولة » حيث هو الذى ينشئها ممثلا الوعاء الخالق لها ، وحيث « هى » المبرر الموضوعى لأهداف الدولة واعتبارات أمنها القومى .

فالدولة ذات السيادة ليست سوى « آلة التعبير » عن السياسة ، والسياسة ليست سوى خطط وأهداف تأتى « صفة الأمن القومى » فى بؤرتها ، السيادة بهذا المعنى كنتيجة وكسبب للأمن القومى ، وكواجهة لقوة الدولة القومية ، تصبح الحقيقة الأولى للحياة السياسية برمتها ، ومن ثم لا توجد فكرة الدولة المجردة ، إلا فى عقول قلة من الكتاب الذين يولدون دائما بعيدا عن مأساة أمتهم .

إن سيادة الدولة كمفهوم قانونى واستراتيجى يفترض اليوم ــ وبالضرورة ــ امتلاك الدولة لأحدث أدوات القوة للدفاع عن الذات ونظام القيم الداخلية بعبارة أخرى للدفاع عن أمنها القومى ، وهنا تصبح مسألة امتلاك السلاح النووى قضية حيوية وخاصة حين نعلم أن امتلاك هذا السلاح يوفر للدولة التى تمتلكه إمكانية أكبر من « الحركة والاستخدام للأسلحة التقليدية » .

نخلص من هذا إلى أننا بصدد مفهوم أصابه التطور والتجديد ، فلم يعد الأمن القومى هو فقط « القدرة على حماية الذات من خطر القهر الخارجى » أو « حق التنمية والتطور » أو « حق البقاء » وإنما أصبح بالإضافة إلى كل هذا « كيف تكون تلك الحماية أو تلك التنمية أو ذلك البقاء » وبأى الطرق وإلى أى مدى ؟ .

هذا عن المفهوم المعقد الذى أثار ولا يزال يثير العديد من الاستفهامات فى محاولة لضبطه ومعرفته ، فماذا عنه حين ننزل إلى سلم التحليل خطوة أكثر تحديدا ؟ ماذا عن الأمن القومى العربى فى أصوله العامة ؟ فى نقاط ضعفه وقوته وبنائه العام ؟ .

ثانيا ــ الأمن القومى العربى : الاطار العام (بعد حرب عام ١٩٤٨)

بداية ، هناك حقيقة غائبة عن بعض الباحثين فى مجال « الأمن القومى العربى » حيث إن بعض جوانب هذا المفهوم خاطئة منذ البداية ، بحيث يمكن القول إنه ليس هناك « أمن قومى عربى » بالمعنى المحدد للكلمة فلقد سبق أن رأينا أن هذا « المفهوم »

يفترض ويتطلب وجود « الدولة » القومية الواحدة و « الإدراك القومى المشترك » و « السيادة القومية غير الناقصة » كعناصر أصيلة يتم تنظيمها وخلق المفاهيم حولها ، فماذا عن الأمة العربية « إنها ببساطة تفتقد العناصر الثلاثة مجتمعة ، أو على الأقل تفتقد اثنين منها ، ومن هنا يصير مجرد الحديث عن مفهوم للأمن القومى العربى ، حديثا من باب التفكير بالأمانى » .

ولكن المعالجة الأكثر صوابا ينبغى أن تصبح معالجة لما ينبغى أن يكون وليس « لما هو كائن بالفعل » وإن ظل الحاضر ــ دائما ــ عنصرا فاعلاً هنا .

وإذا سلمنا بهذه الحقيقة فإنه يمكن الحديث عن إطار عام أصولى مفترض للأمن القومى العربى ظل ثابتا تقريبا قبل حرب ١٩٤٨ إلى أن جاءت تلك الحرب فدخلت عليه متغيرات جديدة ، فرضت عليه تطورا جديدا ، وهذا الإطار العام يجعل من الماضى القريب ، وتحديدا قبل وفاة عبد الناصر ١٩٧٠ ، خلفيته الأصيلة فى التعامل مع المفهوم ، حيث يتعامل مع المنطقة العربية كجسد سياسى واحد ، ويمتلك مقومات للقوة وعناصر للضعف ، وله أهداف واحدة ومحاط بتهديدات مشتركة ، ومن هذا المنطلق نضع الاطار العام للأمن القومى العربى كما استقر بعد حرب ١٩٤٨ على النحو التالى :

١ ــ الإطار التعريفى لمفهوم الأمن القومى العربى .
٢ ــ نقاط الضعف فى الجسد العربى / الجانب السلبى للمفهوم .
٣ ــ نقاط القوة فى الجسد العربى / الجانب الإيجابى للمفهوم .

١ ــ الإطار التعريفى لمفهوم الأمن القومى العربى :

من الجزء السابق خلصنا إلى تعريفات متعددة لمفهوم « الأمن القومى » لم نشأ أن نمحورها حول تعريف واحد ، حتى يسهل إدراك المفهوم من زوايا مختلفة . ولكن يمكن تقديم تصور مبدئى للمفهوم يسمح بتطبيقه على أية « دولة » تمتلك مقومات « الدولة القومية » أو « الدولة ــ الأمة » بمعنى أدق ، وهو التصور الذى يرى أن « الأمن القومى » مفهوم معقد ، يعنى « قدرة الدولة ــ الأمة على حماية كيانها الذاتى

ونظام قيمها الداخلية التاريخية الثابتة » ، والقدرة هنا تتدرج من القدرة الاقتصادية ، فالسياسة العسكرية ، حمايتها من خطر التهديد المباشر ، أو غير المباشر ، الخارجى أو الداخلى ، والمسبب لحالة من (الهزيمة) ، التى تتدرج من التعطيل المؤقت لعمليات التنمية إلى التهديد الكامل لحق البقاء الإرادى فإذا كان هذا هو المقصود بالأمن القومى ، فماذا عن الأمن القومى العربى ؟ .

إن الوطن العربى ــ بداية ــ يحمل بين طياته العناصر الأصيلة المكونة لهذا المفهوم ولغيره من مفاهيم الوحدة والتجانس ، وإن لم يجد إلى الآن من يصوغها ويحيلها إلى مبادىء . إن الوطن العربى من خلال امتداده الاقليمى ، الأرض الواحدة ، ومن خلال وحدة تاريخه ولغته وعنصر الولاء القومى بين شعوبه ، ووحدة الأمل و « المصير » ، يمتلك مقومات « الأمة الواحدة » الأمة العربية و « الدولة الواحدة » من هنا فإن الأمن القومى العربى كتصور مبدئى يمكن أن يعرّف وفق المعايير السابقة كما يلى :

قدرة الأمة العربية من خلال نظامها السياسى الواحد ــ المفترض ــ على حماية الكيان الذاتى العربى ونظام القيم العربية التاريخية الثابتة ــ المادية والمعنوية ــ ومن خلال منظومة من الوسائل الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، حمايتها من خطر التهديد المباشر أو غير المباشر ، خارج الحدود ــ أى دوليا ــ أو داخل الحدود ، بدءاً بالتخلف وحالات التبعية وانتهاء باسرائيل ، وهو التهديد الذى سبب ــ ولا يزال ــ حالة من الهزيمة والانكسار العربى تمثلت مظاهرهما فى فقدان الإرادة العربية لاستقلاليتها وفى تعطيل عمليات التنمية وبروز دور الشركات متعددة الجنسية ، وفى تضخم الظاهرة الصهيونية إلى حد الاعتراف بشرعيتها ، وهى المظاهر التى قد تنتهى بتهديد حق البقاء الإرادى للجسد العربى . إن الأمن القومى بهذا المعنى يصبح تعبيراً عن ثلاثة مطالب رئيسية ، على الجسد العربى أن يحققها ليمتلك بهذا معطيات حق البقاء أى معطيات أمنه القومى .

المطلب الأول : الأمن القومى العربى تعبير عن فكرة « الضرورة » التى تعنى حق الدفاع عن النفس وهو الحق الذى يتطلب بالتبعية القدرة العسكرية المتقدمة والمنظمة والمتجانسة .

المطلب الثانى : الأمن القومى العربى تعبير عن « وحدة الإرادة » تجاه « وحدة الخطر » ، بهذا المعنى ، الوحدة العربية ضرورة سابقة على بناء المفهوم ، ليس فقط الوحدة العربية بلا مضمون ، بل « الوحدة العربية » النابعة من الإدراك الواحد المشترك للخطر المحيط أو الدخيل أو الداخلى .

المطلب الثالث : الأمن القومى العربى تعبير عن « حق التنمية المستقلة وبناء الذات » حيث تصير التنمية هنا هى « جوهر الأمن » فالتخلف والتبعية مصدران خصبان لاختراق حاجز الأمن أيا كانت قوته ، من هنا فإن التنمية العربية المستقلة النابعة من التكامل بين أجزاء الوطن العربى تمثل المناعة الذاتية غير العسكرية للأمن القومى العربى .

مطالب ثلاثة إذن ، من تعانقها وتفاعلها يتحدد الوجه الحقيقى لأمن الوطن العربى ، وهى المطالب التعريفية التى بإحالتها إلى متغيرات إجرائية تصبح حديثا عن أوجه القوة وأوجه الضعف داخل الجسد العربى .

٢ ـــ نقاط الضعف فى الجسد العربى / الجانب السلبى للمفهوم :

تتمحور نواحى ضعف الجسد العربى حول :

أولا : إخفاق أغلب عمليات التنمية المستقلة غير المعتمدة على عنصر الاستثمارات الخارجية أو الشركات متعددة الجنسية ، ويمثل عدم التوظيف الجيد للإمكانات العربية البشرية والمادية ـــ البترولية مثالا واضحا لهذا الإخفاق .

ثانيا : الوجود العنصرى الصهيونى بفلسطين العربية كنموذج لأحد معوقات النمو والتقدم الاجتماعى والسياسى بل والحضارى العربى ، وكنموذج للفشل وللضعف العربى ، ولن نتطرق هنا إلى أبعاد تضخم « الظاهرة الصهيونية » فالحديث لايزال عن مرحلة ما بعد ١٩٤٨ .

ثالثاً : الامتداد الاقليمى للمنطقة العربية حيث هو امتداد أفقى لا يناظره امتداد رأسى فهى تمتد من وسط آسيا لتنتهى فى نهاية افريقيا وهى بهذا تكون مماثلة لطول أوروبا مرة ونصف (١٢ ألف كم٢) هذا الامتداد لا يماثله أى امتداد رأسى باستثناء وادى النيل ، إنها بهذا التكوين تصبح بمثابة الشريط الذى يسهل اختراقه وبسهولة ، عكس أوروبا التى لديها امتداد أفقى يماثله امتداد رأسى .

رابعاً : إحاطة المنطقة العربية ببحر من الرمال فى الجنوب حيث الصحراء العربية الكبرى ـــ وهى نقطة الضعف التى سنفصلها أكثر فيما بعد ـــ وبحر من المياه فى الشمال ، حيث البحر المتوسط وحيث لاتوجد أى عقبات طبيعية داخل مياهه لإيقاف أى غزو للمنطقة ، والشواهد التاريخية واضحة فى هذا الصدد . حيث جميع الغزوات التى فتكت بالجسد العربى جاءت عبر سواحله الشمالية ، ولنتذكر « الاسكندر الأكبر » ، « الحملة الفرنسية » ، « الحملات الصليبية » والاحتلال الأوروبى خلال القرن التاسع عشر والعشرين للوطن العربى ، وإذا أضفنا إلى هذا الضعف الطبيعى ـــ البيئى ـــ ضعفا إراديا آخر ، حيث لا تمتلك المنطقة العربية حتى اليوم أسطولا عربيا واحدا يمكنها من الدفاع عن شواطئها البحرية ، اكتملت صورة هذا البعد .

خامساً : الجسد العربى محاط بكتل ديموجرافية ، معادية ، وحيث يكون الجسد ضعيفا فهى قوية ومعتدية ، وهى قوى صديقة حين يصير الجسد قويا متكاملا ولنتذكر بشكل محدد ، إيران ـــ قبل وبعد الشاه ـــ ، تركيا ، اثيوبيا .

سادساً : الاتساع الإقليمى وعدم التجانس الأرضى والمصلحى يؤديان إلى اختلاف وأحيانا تناقض المصالح بين أجزاء الوطن العربى ، فإغلاق قناة السويس بعد ١٩٦٧ أثر سلبيا على الاقتصاد المصرى ، فى ذات الوقت الذى أثر فيه إيجابيا على فعالية تدفق البترول الليبى إلى أوروبا وإيطاليا تحديداً . هذا الاتساع الذى غاب عنه التنسيق المشترك فكان حتميا أن يصير نقطة ضعف وتهديد .

هذا عن الأمن القومى العربى وقد أحلناه إلى متغيرات إجرائية فى جانبه السلبى ، والتى يمكن توظيفها وتحويلها إلى نقاط قوة ترتقى بالمفهوم وتكرس فيه الجانب الإيجابى .

٣ ـــ نقاط القوة فى الجسد العربى / الجانب الإيجابى للمفهوم :

علينا أن نتذكر ـــ والحديث عن نقاط القوة فى الجسد العربى ـــ أن التعامل يتم هنا من افتراض وحدة الجسد ، ووحدة الهدف والإرادة بالإضافة إلى وحدة الإدراك للذات وللغير وللخطر . ويمكن تلخيص نقاط القوة فى الجسد العربى بعد حرب عام ١٩٤٨ وحتى اليوم فى النواحى التالية :

أولاً : الثروة البترولية بكل ثقلها وتأثيراتها على الاقتصاد الدولى وخاصة الاقتصاد الغربى ، وبالرغم من الانكسار الحالى لفاعلية هذه الثروة نتيجة لاستيعاب الغرب للصدمة التى اعقبت حرب أكتوبر / تشرين الأول ١٩٧٣ ، وتحويلها تجاه « المصدرين » من خلال فلسفة الفوائض البترولية وامتصاصها فى البنوك الغربية ، ومن خلال إحداث خلخلة فى نسبة الفائض وفى نسبة الأسعار مع دول الأوبك ، على الرغم من ذلك سيظل العالم ولفترة طويلة مقبلة مرتكزا بدرجة أو بأخرى على هذا النفط الذى أفرز من ناحية أخرى ثروة نقدية هائلة لا تعرف الطريق الصحيح للاستثمار داخل أقطارنا العربية .

ثانياً التحكم الاستراتيجى فى المداخل البحرية الدولية ـــ المؤثرة ـــ حيث البحر المتوسط بمداخله العربية وحيث البحر الأحمر بمدخليه ، قناة السويس وباب المندب ، وحيث الخليج العربى الذى تثار من حوله الحروب لتحديد هُويته وامتلاك منافذه .

ثالثاً : الجسد العربى يمثل معبرا جويا لابد من اجتيازه بين القارات الثلاث ، ولنتذكر أن الطيران المدنى يمثل من ١٠ ٪ إلى ١٥ ٪ من الدخل المنظور فى الدول المتقدمة ، فإذا طبقناه على المنطقة العربية المتحدة يصبح بمثابة

التطور الذى يؤدى إلى التحكم فى العلاقات الاقتصادية الدائمة بين القارات الثلاث آسيا ، وإفريقيا ، وأوروبا ، بالاضافة إلى العائد النقدى المحتمل هنا .

رابعاً : المنطقة العربية تعد أقرب مناطق العالم فى التلامس الأرضى مع القوتين العظميين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، ولنتذكر هنا الحدود الجنوبية الغربية للاتحاد السوفييتى والتلامس العراقى معها ، كذلك موريتانيا التى تعد أقرب دول العالم إلى الولايات المتحدة الأمريكية من خارج القارة الأمريكية ، هذا الاقتراب رتب ميزة خاصة للجسد العربى ، وهى ميزة التأثير المباشر على صناعة القرار السياسى الدولى من خلال التأثير على حدود الأمن القومى للقوتين العظميين ؛ هذا فى حالة امتلاك الجسد العربى أولا لقراره ولإرادته المستقلة ، أى امتلاكه لعناصر وحدته القومية حيث يصبح هذا الاقتراب العضوى « ميزة » ، أما فى حالة الضعف فقد تحول إلى « نقيصة » ونقيصة خطيرة .

خامساً : التكامل النوعى للاقتصاد العربى ، حيث لايمثل الاقتصاد العربى بأنواعه المختلفة (زراعى ــ صناعى ــ تجارى) مجرد تكامل كمى بين أجزائه ، وإنما يمثل تكاملا نوعيا أيضا ، حيث تمتلك أقطار عربية وفقا لطبيعة التربة أو لنمط الثروة (كالبترول وغيره) أنواعا معينة من الصناعات أو الزراعات أو التجارة لا تمتلكها أقطار عربية أخرى ، والعكس ، هنا يصبح التكامل العربى ذا ميزة وتفرد ، فالنوع إضافة إلى الكم يولد تجانسا اقتصاديا مؤثرا حين الحديث عن أية وحدة عربية قادمة .

سادساً : المنطقة العربية ــ لو نظرنا إليها ككل متكامل ــ تمثل عامل جذب ، للشعوب المحيطة مثل (تركيا ــ إيران ــ اثيوبيا) وحين يقدر لهذه للمنطقة أن تتمزق فإن هذه الدول المحيطة تمثل عامل جذب لها من الخارج ، يؤثر بالتأكيد على وسطية المنطقة العربية حضاريا واستراتيجيا .

الأمن القومى العربى بهذا التحليل ، ومن خلال إطاره التعريفى ونقاط قوته

وضعفه يصير فى الحقبة العربية التالية لحرب ١٩٤٨ : « مفهوما افتراضيا » ذا أصول ومعطيات لم يخلق إزاءها الإدراك الواحد بعد ، ومن ثم فإن مفهوم الأمن القومى العربى يتطلب لتحققه واقعيا أن يصير تعبيرا :

أ ــ عن حق الدفاع عن النفس ، أى تعبيراً عن فكرة الضرورة .

ب ــ عن وحدة الإرادة تجاه وحدة الخطر .

جـ ــ عن حق التنمية وحق البقاء الإرادى .

وللمفهوم نقاط ضعفه ، ونقاط قوته ، التى من خلال التوظيف الجيد لها وتدارك مثالبها يتم إعطاء المفهوم مضمونه الحقيقى : حضاريا واستراتيجيا وسياسيا .

هذا قبل أحداث الجولة الخامسة ، جولة لبنان ١٩٨٢ ، حين استقر الأمن القومى العربى كمفهوم عسكرى وسياسى معقد حول معطيات معينة أسميناها بالمطالب وأحلناها إلى متغيرات قوة وضعف ، وجاءت حرب لبنان لتحدث تطورات مهمة فى صلب المفهوم ومتغيراته . فماذا عن هذه التطورات ، وكيف نستوعب صدمتها ودينامية تطورها ؟

ثالثا : الأمن القومى العربى : مرحلة ما بعد حرب ١٩٤٨

لا نبالغ إذا قلنا إن حرب فلسطين ١٩٤٨ ، مثلت ــ وستمثل نقطة التحول الأولى للتاريخ فى الحقبة التى تلتها حتى اليوم داخل المنطقة العربية وتحديداً المشرق العربى ، فبهذه الحرب بدأ تاريخ جديد قد تطول مقدماته التى نعيشها اليوم .

ولأن للتاريخ سماته ومظاهره ، فإن انتصار الثورة العربية الإسلامية و « المشروع الإسلامى العربى » لتحرير فلسطين وما حولها سيمثلان السمة الأصيلة لهذا التاريخ ، فلم تكن مذابح دير ياسين وهدم مئات القرى والمدن ــ كما يبرز ذلك الملحق المرفق بهذه المقدمة ــ ولم يكن خروج آلاف الفلسطينيين من وطنهم ــ وما صاحبه من نتائج ــ بلا دلالة ؛ فلقد كان الخروج وفقا لمعايير الصراعات المصيرية وبمتغيراتها وتوازناتها المختلفة خروجا من « فلسطين » ، « إلى فلسطين » ، فـ « الخروج » و « العودة » معنيان متلازمان ، وما بين الخروج والعودة فى الصراع المصيرى قد تطول المسافة ــ بل لابد أن تطول المسافة لندرك أبعاد ومستويات وما هية المعنيين ولقد بدأ تاريخ جديد بالمنطقة .. هذه حقيقة و « العودة » هى سمته الأصيلة الأولى .. هذه أيضا حقيقة ، ولكن ماذا عن مظاهره العامة الأخرى ؟ .

لقد تمثلت هذه المظاهر فى ذلك الانقلاب الصامت لبعض المسلمات داخل المنطقة العربية ، وتحديدا تجاه المفهوم الذى نرصد ميكانيزمات تطوره ، وكيفيتها ، مفهوم الأمن القومى العربى ، فلقد كان التخلى العربى العام عن القضية منذ هذا التاريخ هو السمة الأولى لهذا التاريخ ، وكان التنسيق العربى الرسمى بين النظم الحديثة — والتى ولدت بعد رحيل الاستعمار التقليدى وأتت لتؤدى سياساته نفسها — وإصرارها على بداية انتهاج سياسة التفاوض غير المباشر وطريق الدبلوماسية ، وبالتالى سيطرة « منطق السلام » ، هو السمة الثانية هنا وحيث يبدأ الحديث عن الحرب مع إسرائيل يتراجع كثيرا .أمام هذا المنطلق ، وهو التطور الجديد هنا ، رغم أن ميكانيزماته وعوائده الأولى تؤكد « وقتيته » ومرحليته أيضا .

ويأتى تضخم الظاهرة الصهيونية ليقدم نفسه كأحد مظاهر التاريخ الجديد ، فلقد كانت تجربة حرب ١٩٤٨ ، وما تلاها من تطورات ، هى نقطة البداية لنهاية تلك الظاهرة ، وإن طالت أيضا ، وهى المسلمة التى كثيرا ما قللنا من شأنها حتى تضخمت إلى حد الحصار والاقتحام لمدن عربية مثل بيروت ١٩٨٢ والتى تقول جغرافية ودساتير ومواثيق الوطن العربى إنها « عاصمة » لإحدى دولها ! إن تضخم الظاهرة الصهيونية أثر وسيؤثر على « أمن الوطن العربى » وهو ما يحدث اليوم فى المشرق العربى (شمالا وغربا) وهذا ما يدفعنا إلى الخروج بهذا الافتراض المبدئى :

إن التطور الأصيل الذى أصاب الأمن القومى العربى تصوراً أو مطالب نقاط للقوة أو للضعف البنائى ، تمثّل فى الفترة التالية لحرب ١٩٤٨ — وبفعل ذات الحرب — فى تضخم الظاهرة الصهيونية ، إلى الحد الذى يحصر المفهوم العام للأمن القومى العربى حوله ، وإلى حد أن يصبح هو المحور الأصيل الذى سوف تتمحور حوله دوائر ومطالب ومعطيات الأمن القومى العربى فى المستقبل المتوسط والبعيد » .

ولمعالجة هذا التطور الجديد ، نسبيا ، الذى تعدى — وإن لم يتجاهل — الإطار العام الأصولى والبنائى السابق للمفهوم ، وحصره فى نطاق الوجه العاكس لظاهرة الصهيونية — أى لإسرائيل — فمواجهة إسرائيل هى بالمعنى المقابل : الأمن القومى

العربى ، لمعالجة هذا التطور نحاول تحليل هذه الأبعاد « للمفهوم وقد تطور » :
١ ـــ الأمن القومى العربى بعد حرب ١٩٤٨ ونظرية الأوانى المستطرقة .
٢ ـــ الأمن القومى العربى بعد حرب ١٩٤٨ وعودة لطبيعة الصراع المتطورة .

١ ـــ الأمن القومى العربى بعد حرب ١٩٤٨ ونظرية الأوانى المستطرقة :

أجمعت مجمل الدراسات التى أنتجها الفكر العربى بعد ١٩٤٨ تجاه مشاكل المنطقة العربية على عدة قضايا محورية يمكن حصرها فى :

أ ـــ الصراع العربى الصهيونى
ب ـــ معضلة الوحدة العربية .
جـ ـــ التخلف الاقتصادى والاجتماعى .
د ـــ فقدان الإرادة السياسية المستقلة فى اتخاذ القرار الخاص بأمنها .

وعلى الرغم من الإجماع الملاحظ حول هذه المشكلات ، والتناول الجيد من قبل الفكر العربى الحديث لبعضها فإن قصورا عاما يعترى هذا التناول ، وهو القصور المتصل « بالرابطة الجدلية » بين هذه المشكلات وبين المشكلة ـــ المنشئة لها جميعا ، إلى أن كانت حرب ١٩٤٨ بأبعادها وتأثيراتها المختلفة التى طرحت على الفكر العربى سؤالا مباشرا :

هل ثمة رابط بين هذه المشكلات مجتمعة وَصَّلنا إلى هذا المستوى من الضعف العام عشية حرب ١٩٤٨ ، وأين هو من مفهوم الأمن القومى العربى ؟

وانطلاقا من تزاوج التحليل العلمى والتحليل السياسى ، فإن إحدى النظريات العلمية المهمة يمكن تطبيقها هنا لمحاولة الوصول إلى نتيجة محددة تتفق ومنطق التطورات التى أعقبت حرب لبنان ، ونقصد هنا بالنظرية « نظرية الأوانى المستطرقة » ، وبالتطبيق على المشكلات السابقة نجد الآتى : التخلف الاقتصادى والاجتماعى العربى الذى برز واضحا بنتائجه السلبية بعد حرب ١٩٤٨ ، ومن خلال الأنماط الاستهلاكية والسياسية، وحالة « الاغتراب العام » التى بوجودها تُخلِّق داخل الأقطار العربية حالةً من حالات القبول العام لعلاقات التبعية مع الغرب من خلال سياسات الاستعمار القديم والجديد ، أو الاستثمارات الأجنبية للشركات متعددة الجنسية ، وهى الحالات التى تؤثر تلقائيا وبالتدريج على صنَّاع القرار السياسى أى

« الإرادة السياسية الحاكمة » . فتفقدها تأثيرها على القرارات ، وتفقدها مسارها الطبيعى ، وتوجه الإرادة السياسية من الخارج وفق نظام تصاعدى للتبعية ، وهو النظام الذى يؤثر على مصداقية الايمان بمعضلة العرب الأولى : الوحدة العربية ، إذ كيف تتحقق هذه الوحدة وقرارها النظامى مفتقد ، أو يأتى من قِبَل إرادات خارجية ، أقصى أمانيها الاقتصادية والسياسية ألا تتحقق الوحدة أو أى شكل من أشكالها ؟ ومن ثم تستمر معضلة الوحدة ، ومأزق التجزئة ، وهو الأمر الذى يعنى بالتبعية غياب المؤثر الحقيقى والرادع المادى للكيان الصهيونى ، فغياب الوحدة ، يعنى تضخم الظاهرة الصهيونية ، وهنا يأتى الصراع العربى الصهيونى ، كأحد نتائج التجزئة ، ولكنه فى الوقت نفسه هو « الخلفية الأولى » التى تسبب الإشكالات السابقة فى دورة ثانية داخل نظرية الأوانى المستطرقة العربية ، فاستمرار حالة الصراع بين الأمة العربية والكيان الصهيونى يستنزف قدراتها الاقتصادية والسياسية والعسكرية مما يعنى تحويل السياسات كافة من ناحية التنمية ومواجهة التخلف إلى ناحية الصراع ومواجهة العدو ، فيتم بهذا تكريس حالة التخلف واستمراريتها ، والتخلف بدوره وبنتائجه يولّد الإرادة التابعة غير المستقلة ، والتى بدورها تؤخر « قرار » الوحدة ، والأخيرة تؤثر — وأيضا تتأثر — بالصراع مع الكيان الصهيونى . وهكذا ... تستمر نظرية الأوانى المستطرقة العربية ، ويصبح الصراع العربى — الصهيونى ، وخاصة بعد تعقده وتعدد أبعاده بعد حرب ١٩٤٨ ، هو السبب الأصيل الذى يكمن خلف مشكلات الواقع العربى ، وهكذا يتأثر الأمن العربى ويتطور مفهومه ليلتصق به ويتفاعل معه ليعنى بالضرورة المعنى المرادف لاستراتيجية مواجهة تضخم الظاهرة الصهيونية .

٢ — الأمن القومى العربى بعد حرب ١٩٤٨ ، وعودة لطبيعة الصراع المتطورة :

إن مراجعة موضوعية « للذات » بعد حرب الإبادة عام ١٩٤٨ تصير — مع المتغيرات الجديدة — قضية ضرورية تقع على عاتق المثقف العربى ، هكذا كان الفكر العربى بعد الهزائم الكبرى ، فى التاريخ العربى المعاصر ، وبالمنطق نفسه ينبغى أن يتجه

اليوم نحو « الذات العربية » ليراجعها مراجعة عميقة ، من أجل خلق التصور وإعادة البناء وترتيب البيت من الداخل ، وبديهى أن أية مراجعة للذات فى العمل لابد أن تبدأ بالنتائج الأخيرة الحاصلة فى الطرف الشمالى من الوطن العربى ، ففلسطين بحربها المعقدة التى لم تنته بعد ، أكدت أن الصراع العربى ـــ الصهيونى هو جوهر المشكلات العربية الحالية ، وأن استراتيجية مواجهته هى المعنى الصحيح للأمن القومى العربى ، فإذا كان الأمر كذلك ، فإن أولى خطوات هذه « الاستراتيجية » بل وأهمها هى فهم طبيعة هذا الصراع فهما موضوعيا . ويمكن حصر طبيعة الصراع العربى الصهيونى المتطورة فى هذه النقاط :

أ ـــ إنه صراع حضارى ـــ مصيرى : فالصراع بين الجسد العربى والكيان الصهيونى صراع حول « مفهوم البقاء أو الوجود » ؛ فالصراع لم يكن طيلة تاريخه صراعا على قطعة من الأرض أو مدينة أو ضفتى نهر ، ولكنه ـــ وفق رؤى طرفيه ـــ صراع حول « حق البقاء » وهذه طبيعة الصراع المصيرى الذى يفترض نقيضين يتم بينهما الصراع الذى لا ينتهى عادة إلا بفناء أحد الخصمين ، حيث « فناء أحدهما يعنى بقاء الآخر » ويصبح لـ (الفناء) داخل الصراع المصيرى معانٍ مختلفة تبدأ بإزالة المعالم الأصيلة للخصم من خلال الاستئصال الجسدى ، وتتدرج إلى محاولة احتوائه حتى تُستوعب وتذاب هذه المعالم ، وهكذا الصراع بين الأمة العربية الإسلامية بتراثها ومعالمها الثابتة وبين الكيان الصهيونى ، الصراع هنا لا يقبل بديلا آخر : « الفناء » أو « البقاء » وكل عمليات التوفيق التى تمت منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم باءت جميعها بالفشل ، وسوف تحكم هذه « النتيجة » منطق العمليات المقبلة ، لأنها تنطلق من إدراك لم يفهم ـــ أو يفهم ولكنه يفتقر لعنصر المواجهة والقرار المستقل ـــ لهذا الوجه المصيرى للصراع ، يضاف إلى « مصيرية الصراع » حضاريته ، فالصراع مع إسرائيل ليس صراعا بين الفلسطينيين والإسرائيليين فقط ، وليس صراعا على « فلسطين » فحسب أو كما يتصور البعض خطأً فى الحسابات والمواقف الخاطئة ، التى عكستها بوضوح المواقف العربية تجاه حرب الصيف بلبنان ، وإنما الصراع فى جوهره صراع بين الأمة العربية الإسلامية وبين إسرائيل الدولة العبرية

والصهيونية التى تكونت فوق جزء استراتيجى فى الشمال العربى ، إنه صراع بين العروبة الإسلامية كأيديولوجية وهوية للجسد العربى وبين الصهيونية العبرانية كأيديولوجية وهوية للجسد الصهيونى ، ولعله « قدر » الأمة العربية الإسلامية — كما قال عبد الناصر — وليس مسألة اختيار وتفضيل ، لأن اسرائيل تعى هذا جيدا وتعى — وهنا مكمن الخطر — أننا لم ندرك بعد مصيرية وحضارية الصراع بل وتخشى هذا الإدارك ، ومن هنا كانت ضربات إسرائيل المتوالية كل عشر سنوات تقريبا لإنهاك الجسد والفكر العربى .

ب — صراع اقتصادى : الصراع العربى — الصهيونى صراع اقتصادى ، فإسرائيل فى حقيقتها الداخلية وبنائها الاقتصادى ليست سوى رأس الحربة للشركات متعددة الجنسية . والأمة العربية الإسلامية بثرواتها الطبيعية ، التى يحتل النفط مقدمتها ، تمثل التربة الخصبة لانتعاش هذه الشركات ، وهنا منشأ الصراع — على هذا المستوى — إذ يمثل النفط العربى وغيره من الثروات مطلبا صهيونيا قديما منذ أول كشف بترولى بالمنطقة فى إيران والعراق ، والذى قامت به شركات دولية متعددة الجنسية مع مطلع هذا القرن ، وكانت تؤسسها وتمولها عناصر يهودية أمثال : روتشيلد !!

فالصراع بهذا المعنى يصير صراعا حول الأطماع الاقتصادية لإسرائيل فى المنطقة ، أكسبتها التطورات الجديدة فى الاقتصاد والصناعات الإسرائيلية ، وفى تأثير البقاء « المسلح » بلبنان بعد حرب ١٩٨٢ ، أبعادا جديدة وإلحاحا جديدا ، وهى الأطماع التى تتطلب بالضرورة مواجهة يترتب عليها استنزاف للقدرة وإهدار للإمكانية العربية ، وهنا يتطور الصراع وتتضح أبعاده ، ويصبح على الأمة العربية الإسلامية لكى « تبقى اقتصاديا » أن تخوض صراعا طويلا معقدا ، متعدد الأدوار والأدوات مع الكيان الصهيونى .

جـ — صراع حول الشرعية : شرعية الوجود الصهيونى بفلسطين ، والشرعية هنا وبعد حرب ١٩٤٨ يُقصَد بها فى أوسع معانيها مصادر التبرير للوجود أو للحركة ، بهذا المعنى قد يضيق المفهوم ، فإذا به لا يعدو الأساس القانونى الذى يستمد منه

مصدر النشاط سبب حركته ، ولكنه قد يتسع فإذا به يضم ويحتضن كل ما يمكن أن يفرض نفسه على العقل أو الوعى الفردى أو الجماعى من مبررات لاستنفاد الطاقة فى اتجاه معين ، بهذا المعنى فإن شرعية الوجود « الاسرائيلى » تلقى بنا فى متاهات عديدة ، بعضها تاريخى يختلط بالعقيدة الصهيونية ، ابتداء من وجودها ومراحل تطورها ، وانتهاء بتحليل مستوياتها ووضعيتها التى عادتها حركات التحرر المرتبطة بذلك العصر ، وبعضها نظامى يعود إلى الوضع اليهودى بصفة عامة والاسرائيلى بصفة خاصة فى نطاق الوجود الدولى المعاصر . كذلك الوجود الوضعى للدولة العبرية ، والتى أصبحت بعد حرب ١٩٤٨ تمثل قوة دينامية نظامية فى منطقة الشرق الأوسط ، ومن ثم لابد وأن تملك نظرتها فى أبعاد مدلول الأمن القومى ، وهو المفهوم الذى يتناقض والأمن القومى العربى ، ومن ثم يتوالد نفس المفهوم المتناقض تجاه الأمن والشرعية ، والصراع الذى تتزايد حدته حين يقدر للجسد العربى أن يظل طيلة الفترة التالية لحرب ١٩٤٨ لافظا لهذا الكيان الصهيونى فى تياره العام ، وبالتالى ضاربا الأساس الأول البديهى لشرعية أى دولة ، أساس الاعتراف القانونى .

د ــ صراع حول « القدس » : والصراع العربى ــ الصهيونى فى أحد جوانبه المهمة ، صراع حول « القدس » كرمز ذى دلاله خاصة لدى طرفى الصراع ؛ فالقدس تمثل بالنسبة للطرف العربى الرمز لوحدة التاريخ الإسلامى والعربى ، والمنبع الذى التقت داخله الثقافة الدينية للمنطقة ، والرمز للصمود فى التاريخ العربى تجاه سلسلة الغزاة التاريخيين ، القدس هنا تتعدى الإطار الجغرافى « كمدينة » إلى النطاق التاريخى كـ « رمز » ، وهى بالنسبة للدولة العبرية تمثل رمزا أيضا ، رمزا للرفض اليهودى وللحنين التاريخى للعودة إلى عاصمة داوود وسليمان ، كما تزعم الرؤية الصهيونية . إذن القدس أصبحت بهذا المعنى ذات وظيفة محددة فى الصراع ، فمنها بدأ قبل عام ١٩٤٨ ، وإليها يعود بعد عام ١٩٨٨ كما حدث فى انتفاضة الأراضى المحتلة منذ ١٢ / ١١/ ١٩٨٧ وحتى لحظة كتابة هذه السطور فى إبريل ١٩٨٨ ، ولن يتوقف طرفا الصراع عن صراعهما ما بقيت هذه « المدينة ــ الرمز » بل وربما أعطت القدس ــ غيابيا وبشكل خفى ــ لهذا الصراع زخمه ومضمونه المعنوى والقيمى .

هـ ـــ صراع متعدد الدوائر : والصراع العربى ـــ الصهيونى صراع ذو دوائر متعددة ، فهو صراع عربى ـــ صهيونى أولا وبالأساس ، وهو صراع شرق أوسطى تدخل فيه أطراف غير عربية بدرجات متفاوتة وفى مراحل مختلفة ، ونشير هنا إلى إيران قبل وبعد سقوط الشاه ، وتركيا واثيوبيا ، وهو صراع ذو دائرة آسيوية بما يعنيه من موقف محدد لقوى القارة الآسيوية ، والتى يأتى الموقف الصينى والهندى والباكستانى فى مقدمتها ، وهو صراع ذو دائرة إفريقية ، ولعل فى الموقف الإفريقى المواكب لحرب أكتوبر / تشرين الأول ١٩٧٣ ، ثم فى الدور الخطير الذى لعبه « المستدروت » فى إعادة العلاقات المقطوعة مع دول هذه القارة الغنية بالثروات الطبيعية ، وأخيراً فى الموقف المعروف لإسرائيل تجاه جنوب إفريقيا وقضايا التمييز العنصرى بالقارة ، لعل فى هذا جميعه ما يقدم الدائرة الإفريقية للصراع خير تقديم بالإضافة للدوائر الأخرى .

إذن الصراع العربى ـــ الصهيونى صراع معقد ، ذو طبيعة خاصة متشابكة الأبعاد والمحاور والمستويات ، لم يكن للحظة واحدة صراعا حول قطعة من الأرض ، أو مدينة ، أو نهر ، بل كان ولا يزال صراعا مصيريا حضاريا حول القدس ، حول حق البقاء ونوعيته .

إن النقد الموضوعى للذات ـــ عربيا ـــ وبعد حرب ١٩٤٨ يتطلب القراءة الجديدة لهذه الطبيعة القديمة والمتطورة للصراع ، إن التخطيط الواعى لحركة « الأمن القومى العربى » يقف دائما بلا فعالية حين الانطلاق دون إدراك هذه الطبيعة ، ولعلها الضرورة التى فرضتها علينا صرامة الحرب عام ١٩٤٨ ، وعنف مذابح الفلسطينيين وخروجهم .

ولكن إدراك هذه الأبعاد لا يقدر له الاكتمال دونما تناول نقائص أخرى أبرزتها ميكانيزمات الحرب ، وتحديداً التفوق التقنى ـــ العسكرى الإسرائيلى ، ونقصد هنا فقدان القدرة التنظيمية والقتالية العربية ، وهو العنصر الذى يتيح قدرا أكبر من الحركة للأسلحة التقليدية ، ومن ثم انتصاراً أكيدا لها ، كما حدث مع النموذج

الإسرائيلى فى حرب ١٩٤٨. فماذا عن هذا التطور المفتقد فى مفهوم الأمن القومى العربى ؟ ذلك ما تجيب عنه وثائق الجيش المصرى عن تلك الحرب الفاصلة (حرب ١٩٤٨) وهى وثائق تعد كافية لكى تجيب لنا عن التساؤل الكبير : لماذا هزمنا ولماذا نُهْزَمْ من الكيان الصهيونى ، وهى وثائق ننشرها دون تدخل كبير ، قد يخل بمضمونها المهم والذى نحرص على تقديمه للأجيال الجديدة من أمتنا العربية الإسلامية ؛ ليكون منارة للاهتداء فى ليل الحكام العرب ومؤرخيهم ووعاظهم .

ترى ماذا تقول الوثائق ؟!!

« رفعت سيد أحمد »

☐ هوامــش ☐

١ ــ من الكتابات المهمة التى جعلت من هذا العام نقطة فارقة فى مجال التأريخ للنضال الفلسطينى ، انظر على سبيل المثال :

د . عبد الوهاب الكيالى : الموجز فى تاريخ فلسطين الحديث (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ــ بيروت ــ ١٩٧١) ص ص ١٨١ ؛ ١٩٩ ــ وكذلك ، عبد القادر ياسين : كفاح الشعب الفلسطينى قبل عام ١٩٤٨ (مركز الأبحاث الفلسطينية ــ بيروت ١٩٧٥) ص ص ٢٠٦ ، ٢١٤ .

٢ ــ د . حامد ربيع : نظرية الأمن القومى العربى (دار الموقف العربى ــ القاهرة ــ ١٩٨٤) ص ١٩٧ وما بعدها .

٣ ــ سلوى العمد : قراءة فى مجريات تدويل القضية الفلسطينية وتعريبها (١٩٤٥ ــ١٩٤٩) مجلة شؤون فلسطينية ، العدد (١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ / أغسطس ــ سبتمبر ــ أكتوبر ١٩٨٢) مركز الأبحاث الفلسطينى ــ منظمة التحرير ــ ص ٧٩ .

٤ ــ انظر مصدراً شاملا للإحاطة فى هذا الجانب للمؤرخ المصرى طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر (١٩٤٥ - ١٩٥٢) (القاهرة ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢) كذلك الطبعة الجديدة الصادرة عام ١٩٨٣ والتى ضمنها مقدمة جديدة مهمة تؤكد المعانى السابقة وتقع فى ٧٢ صفحة .

٥ ــ قامت وزارة الحربية المصرية عام ١٩٦١ بتفصيل هذه الجوانب فى مخطوط وثائقى مهم بعنوان : (العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ ــ جزءان ــ القاهرة ــ وزارة الحربية ــ القيادة العامة للقوات المسلحة ــ منشور برقم ٣١٠ وهو الجزء الوثائقى الذى نقدم له بهذه المقدمة النظرية .

٦ ــ المصدر السابق : الجزء الأول ــ ص ص ٤١ - ٤٢ (ص ص ١١٩ ــ ١٢٠ من هذه الطبعة) .

٧ ــ عبد الله التل : كارثة فلسطين ــ مذكرات ــ (دار القلم ــ القاهرة ــ طبعة أولى ١٩٥٩) ص ٣٤٤ و ص ٣٤٨ .

٨ ــ بوجه عام وبشأن الدروس الاستراتيجية / السياسية لحرب ١٩٤٨ يراجع :

ــ العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ ــ مصدر سابق ، الجزء الثانى ص ص ١٨٥ - ١٩٣ (ص ص ٤٥٩ ــ ٤٦٩ من هذه الطبعة) .

كذلك :

John Marlowe, Anglo Egyption Relations (1900 - 1953) ,(the creset. Press, London, 1954) -

٩ ــ انظر وجهة نظر غير متفائلة وتؤكد الوقائع الجديدة خطأها فى :

ــ نجيب صالح : العصر الإسرائيلى من قناة السويس إلى باب المندب ، طبعة أولى (دار اقرأ ــ بيروت ١٩٨٣) .

ملحق وثائقى للمقدمة النظرية

(نماذج من القرى العربية التى أزيلت من فوق الخريطة الفلسطينية بفعل حرب ١٩٤٨ واستبدلت بها مستوطنات يهودية)*

* المصدر :

ــ إزرائيل شاهاك : عنصرية دولة اسرائيل ــ ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ــ د . ت ــ ص ص ١٠١ - ١١٠

ــ رفعت سيد أحمد : المياه فى المخططات الصهيونية (مركز الدراسات الفلسطينية ، دمشق ــ ١٩٨٥) ص ص ٧٥ - ٧٨

أ ـ منطقة القدس :

١ ـ شوفة
٢ ـ بيت نقويا
٣ - البريج
٤ - بيت تشير
٥ ـ بيت جمال
٦ ـ بيتو
٧ ـ بيت أم جالميس
٨ ـ صوبيا
٩ ـ جاراش
١٠ ـ عرطوف
١١ ـ المحورا
١٢ ـ عسلين
١٣ ـ خربة الرمل
١٤ ـ عكور
١٥ ـ خربة رام الأمور
١٦ ـ عين كارم
١٧ ـ خربة اللوز
١٨ ـ قرية العنب
١٩ ـ دير ابان
٢٠ ـ أبو جوش
٢١ ـ دير عمار
٢٢ ـ قالونيا
٢٣ ـ دير ياسين
٢٤ ـ القسطل
٢٥ ـ دير الشيخ
٢٦ ـ كبار
٢٧ ـ رافـات
٢٨ ـ لفتة
٢٩ ـ ساريس
٣٠ ـ المالحة
٣١ ـ ساطاف
٣٢ ـ نطاف
٣٣ ـ السادة
٣٤ ـ بيت صفافا

ب ـ منطقة بيت لحم :

١ ـ بيت عطاب
٢ ـ علار
٣ ـ دير الهوا
٤ ـ القابوس
٥ ـ راس أبو عمار
٦ ـ الولجه
٧ ـ صفيلا

جـ ـ منطقة الخليل :

١ ـ باركوفيا
٢ ـ دير نخاس
٣ ـ بيت ناتتيق
٤ ـ دير الديان
٥ ـ راعانا
٦ ـ الدوايعة
٧ ـ زكريا
٨ ـ الجوز
٩ ـ زيته
١٠ ـ الخيية
١١ ـ تل الصافق
١٢ ـ خدنة
١٣ ـ خربة أم برج
١٤ ـ مافلس

د ـ منطقة يافا :

١ ـ أبو كشك
٢ ـ الوالمة
٣ ـ بيت دجن
٤ ـ السافرية
٥ ـ بير عدس
٦ ـ سارونا
٧ ـ اجليل الشمالية
٨ ـ الشيخ مونس
٩ ـ أم كلخة
١٠ ـ العباسية (اليهودية)
١١ ـ الجماسين الشرقى
١٢ ـ فجـة
١٣ ـ الجماسين الغربى
١٤ ـ المحودية
١٥ ـ الحرم
١٦ ـ المويلح
١٧ ـ الخيرية
١٨ ـ ويلهلما
١٩ ـ رعننا
٢٠ ـ ويلهما
٢١ ـ ساقية
٢٢ ـ يازور
٢٣ ـ سلمة
٢٤ ـ يافا

هـ ـ منطقة الرملة :

١ ـ ابو شوشة
٢ ـ بيت سوسين
٣ ـ أبو فاضل (الستارية)
٤ ـ بيت الحبس
٥ ـ عدبية
٦ ـ بئر سالم
٧ ـ النبى روبين
٨ ـ بيت نار
٩ ـ أم كلخة
١٠ ـ التينة
١١ ـ البارية
١٢ ـ جبليه
١٣ ـ بشيت
١٤ ـ القمة
١٥ ـ خلده
١٦ ـ اكر
١٧ ـ دير محيسن
١٨ ـ قزازة
١٩ ـ الربلة
٢٠ ـ خطارة
٢١ ـ زرنوقة
٢٢ ـ الخيمة
٢٣ ـ مسجد
٢٤ ـ المجر
٢٥ـ شهمة
٢٦ ـ المنصورة
٢٧ ـ صرفند العمار
٢٨ ـ المجيش
٢٩ ـ صرفند الخراب
٣٠ ـ نانوت
٣١ ـ سيدون
٣٢ ـ يبنا

و ـ منطقة اللد :

١ ـ بارفليا
٢ ـ دير أبو سلامة
٣ ـ بير اماعين
٤ ـ دير طريف
٥ ـ البرج
٦ ـ الحديثة

٧ ـ بيت نبالة ٨ ـ سلبيت ٩ ـ بيت ثانه
١٠ ـ شلتا ١١ ـ مازور ١٢ ـ الطيرة
١٣ ـ جنداس ١٤ ـ قوله ١٥ ـ قرية البياره
١٦ ـ القباب ١٧ ـ قرية الزهايرة ١٨ ـ الكنيسة
١٩ ـ زكريا ٢٠ ـ اللد ٢١ ـ قرية القبيبة
٢٢ ـ اللطرون ٢٣ خروبة ٢٤ ـ المزراب
٢٥ ـ دير أيوب ٢٦ ـ بيجال ٢٧ ـ دانيال
٢٨ ـ عنابة

ز ـ منطقة جنين :

١ ـ أم اللحم (ويتبعها اللجون ، مواويكا ، المشيرفة وموسموس)
٢ ـ زلفة ٣ ـ مقبيلة ٤ ـ زرعين
٥ ـ نوراس ٦ ـ صندلة ٧ ـ عين المنسى
٨ ـ اطزاز

" " "

الوثائق الكاملة

نود الإشارة إلى أن اللوحات الوثائقية المتضمنة في متن الوثائق قد تمت إحالتها إلى نهاية الكتاب وإيرادها في جزء خاص يحمل عنوان (اللوحات الوثائقية) ص ٥٢١ وما بعدها (المعد) .

رقم الكود ١١ — ٩

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الحربية

٣١٠

القيادة العامة للقوات المسلحة

العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨

(الجزء الأول)

مقدمة وبدء العمليات حتى الهدنة الثانية

مقدمـــة

للقوات العربية المسلحة تاريخ حافل طويل ؛ فمنذ أن أنشىء الجيش المصرى فى مستهل القرن التاسع عشر ، اشترك فى عدد من المعارك المشهورة والعمليات الحربية المختلفة ، حيث وطئت أقدام المصريين أرض الجزيرة العربية والحبشة والسودان وبلاد الشام والقرم ، ولامست القطع البحرية المصرية شواطىء البحر الأبيض المتوسط فى الجنوب وفى الشرق وفى الشمال . كان كل ذلك نضالا ضد الاستعمار وأعوانه من الإنجليز والفرنسيين والأتراك .

ولما تكاتف المستعمرون الغزاة على غزو مصر إبان الثورة العرابية عام ١٨٨٢ هب الجيش المصرى للذود عن حياض الوطن وكاد أن ينجح لولا أن أطلت الخيانة والدس والوقيعة برأسها ، وهى أسلحة الاستعمار المعروفة ، فتوقف النشاط العسكرى ردحا من الزمن إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى ، ثم أعقبتها الحرب العالمية الثانية حيث اشتركت القوات المصرية فى قتال لا ناقة لها فيه ولا جمل .

وعندما تقرر إرسال القوات المصرية المسلحة ، بالاشتراك مع القوات المسلحة فى البلاد العربية الأخرى ، لتأديب العصابات الصهيونية التى غمرت أرض فلسطين بأعمالها الوحشية ، كانت هذه أول خطوة إيجابية تدخل فيها تلك القوات الحرب لحساب الوطن العربى منذ أمد طويل . لقد قضت الظروف أن يكون اشتراك مصر فى العمليات الحربية التى جرت على أرض فلسطين المجاهدة اشتراكا مفاجئا حدث دون استعداد ، ومع ذلك فقد أبلت القوات العربية بلاء حسنا فى جميع الميادين بالرغم من الأخطاء السياسية والاستراتيجية والتكتيكية ، وبالرغم من عدم الاستعداد وقلة التدريب وفساد بعض الأسلحة والذخائر .

لقد واجهت اللجنة التى أنيط بها وضع هذا الكتاب عدة صعوبات ، إذ وجدت عددا ضخما من الملفات والمذكرات والأوراق التى تحكى دون ربط وتسرد دون إحكام ، حوادث ومواقف اكتنفت العمليات التى حدثت آنذاك . ولقد توقفت

اللجنة عن عملها عدة مرات للبحث عن المراجع الدقيقة والوثائق المحققة التى حالت ظروف الحرب دون الاحتفاظ بها كلها فى جهة واحدة . وكان أكبر عون للجنة فى سبيل تنفيذ العمل الذى كلفت به هو التقارير والخرائط والمذكرات الخطية والرسمية التى عثرت عليها اللجنة عند **المرحوم الفريق عثمان المهدى** ، وهو الذى كان يتولى منصب رئيس هيئة أركان حرب الجيش طوال مدة العمليات ؛ فسارت اللجنة فى عملها قدما حتى جاء الكتاب بشكله الحالى فى جزءين ويشتمل على الأبواب التالية :

الجزء الأول

١ ــ الباب الأول :

الاعتبارات السياسية التى حدثت قبل بدء العمليات ويشتمل على موجز للتاريخ القديم والحديث الذى تطورت خلاله المشكلة الفلسطينية حتى صارت حربا ضروسا . كما يشتمل أيضا على فصول خاصة بالنشاط العربى والصهيونى ، والمراحل التى مرت بها المشكلة الفلسطينية فى هيئة الأمم المتحدة ، والاستعداد العسكرى للطرفين ، ودراسة وافية لطبيعة مسرح العمليات .

٢ ــ الباب الثانى :

ويشتمل على المرحلة الأولى من العمليات الحربية ، وهى التى حدثت فى الفترة ما بين ١٥ مايو و ٧ يوليو عام ١٩٤٨ حيث توقفت العمليات نتيجة فرض الهدنة الأولى فى يوم ١١ يونيو عام ١٩٤٨

٣ ــ الباب الثالث :

ويشتمل على المرحلة الثانية من العمليات الحربية وهى التى حدثت فى الفترة ما بين ٨ يوليو و ١٨ يوليو عام ١٩٤٨ حين أعلنت الهدنة الثانية .

الجزء الثانى

٤ ــ الباب الرابع :

ويشتمل على المرحلة الثالثة من العمليات الحربية ، وهى التى حدثت فى الفترة ما بين ١٩ يوليو و ٥ نوفمبر عام ١٩٤٨ ، وكانت فى معظمها تمهيدا لاستئناف القتال على نطاق واسع .

٥ ــ الباب الخامس :

ويشتمل على المرحلة الرابعة من العمليات الحربية ، وهى التى حدثت فى الفترة ما بين ٦ نوفمبر عام ١٩٤٨ و ١١ يناير ١٩٤٩ حيث توقف القتال نتيجة فرض الهدنة الثالثة والأخيرة فى يوم ٧ يناير سنة ١٩٤٩ .

٦ ــ الباب السادس :

ويشتمل على العمليات الرئيسية والدروس المستفادة الخاصة بالقوات الجوية .

٧ ــ الباب السابع :

ويشتمل على العمليات الرئيسية والدروس المستفادة الخاصة بالقوات البحرية .

٨ ــ الباب الثامن :

ويشتمل على الدروس المستفادة من الحملة بأجمعها .

وبالرغم من أن هذه العمليات قد أظهرت بعض نواحى النقص فإنها كانت بحق محكا لابراز بطولات وتضحيات تفخر بها القوات العربية المسلحة ، وكان لزاما أن يشتمل هذا الكتاب على سجل للشهداء الذين سطروا بدمائهم لوحة هذا الفخار ، وقد خصص كذلك ملحق خاص يتضمن تنظيم المعركة للقوات العربية التى اشتركت فى هذه العمليات .

ونرجو أن نكون قد حققنا بذلك عملا ، والله الموفق إلى سواء السبيل .

عميد أركان الحرب	عقيد أركان الحرب	عقيد أركان الحرب
محمد لطفى السعيد	محمد رفعت حسنين	عبد الحميد المهدى

• • •

الباب الأول

الاعتبارت السياسية والاستراتيجية
قبل بدء العمليات

الفصــل الأول

لمحة تاريخية

عــام :

فلسطين تلك الأرض الطيبة ، ذات الذكريات المقدسة ، والتى حبتها الطبيعة بموقع جغرافى فذ بين مهدَىّ أقدم وأعرق المدنيات المعروفة (بين وادى النيل ووادى الفرات) شهدت أعظم المعارك الفاصلة فى تاريخ البشر . وقد توالت على أرضها منذ آجال طويلة الحروب والتجارة والأفكار فيما بين إفريقيا وآسيا وبالعكس ؛ فعبرتها قوات المصريين القدماء إلى الشمال ، وقوات الإسكندر إلى الجنوب والشرق ، وقوات آشور وبابل وفارس إلى الغرب ، كما عبرتها فتوحات الإسلام الباهرة إلى إفريقيا وآسيا الصغرى ، كما تذكرنا فلسطين بالقتال العنيف الذى وقع بين صلاح الدين العظيم وخصمه ريكاردوس قلب الأسد . ثم تقاتلت فوقها قوات العثمانيين للسيطرة على الشرق الإسلامى . وأخيرا كانت مسرحا للعمليات الحربية فى الحرب العالمية الأولى ثم الثانية . وفى غمرة تلك الأحداث الجسام ارتبطت فلسطين بعض الوقت بقبائل كانت قد نزحت إليها فى التاريخ القديم ... ومن هؤلاء اليهود .

فهى الأرض التى هاجر إليها إبراهيم عليه السلام بعد حادثته مع النمرود حين ألقاه فى النار فقال الله لها ﴿ **يانار كونى بردا وسلاما على إبراهيم** ﴾ فسكن إبراهيم مدينة سميت الخليل نسبة إليه وهى جنوبى فلسطين على مسافة ٣٦ كم من القدس . وأنجب فيها إسحق الذى أنجب يعقوب وهو إسرائيل أبو يوسف وإخوته وقد نزحوا جميعا إلى مصر لما أصاب القحط أرض فلسطين وعلموا ما كان من شأن يوسف ، وتناسلوا وتكاثروا حتى عهد فرعون موسى الذى اضطهدهم وأذلهم وذبح أبناءهم واستحيا نساءهم .

ففلسطين هذه هى الأرض التى أمر الله بنى إسرائيل بدخولها بعد أن نجاهم من آل فرعون فأبوا دخولها وقالوا لموسى عليه السلام ﴿ **إن فيها قوما جبارين** ﴾ وقالوا له أيضا ﴿ **إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون** ﴾ فحرمها الله عليهم أربعين سنة تاهوا أثناءها فى أنحاء العالم* . وزاد طغيانهم فى الأض وقتلوا أنبياء الله وعصوا رسله وخالفوا شريعته فغضب الله عليهم وأذلهم وسلط عليهم من لا يخافهم ولا يرحمهم فشتت شملهم ﴿ **وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** ﴾ .

وهبطت بعض قبائلهم فى فلسطين وكانت آنذاك مركزا تجاريا مهما فى شرق البحر الأبيض المتوسط تتلاق فيه الطرق التجارية التى تربط آسيا الصغرى ببلاد الشام ، فلما وصلوها وجدوا أنفسهم فى ظروف ملائمة لطبيعتهم فمارسوا التجارة التى التصقت بهم ولازمتهم طوال تاريخهم .

ولما غمرت الحملات الحربية منطقة شرق البحر المتوسط ، ونظرا لكره المسيحيين لهم لاعتقادهم أنهم الذين صلبوا المسيح عليه السلام قاموا بطردهم من الأرض المقدسة وحرموا عليهم السكنى فيها ، بل اشترط المسيحيون فيما بعد على عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين تسليمه القدس ألا يُسكن بها يهوديا .

وانتقلت جماعاتهم شيئا فشيئا إلى جميع المراكز التجارية فى الشرق الأوسط كما انتشروا فى مدن البحر الأبيض المتوسط ، غربه وجنوبه كجنوى ونابولى ومارسيليا لمزاولة أعمال تبديل النقود وحفظ الودائع والربا .

وفى تاريخ العصور الوسطى (من عام ١٣٠٠ - ١٦٠٠ م) تطور المجتمع الإقطاعى وظهرت بوادر الرأسمالية فنشأت طبقة تجارية من غير اليهود فى فرنسا وهولندا وأسبانيا .. فقام صراع بين الطبقتين التجاريتين (اليهود وغيرهم) وهنا بدأت تنقلات اليهود من بلد إلى بلد وتشتتوا فى مختلف أنحاء العالم ، بعد أن طردوا من أسبانيا وفرنسا وانجلترا وانتشرت تيارات الاضطهاد إلى ألبانيا وهرب عدد كبير إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والأرجنتين وإفريقيا الجنوبية — وهى البلاد

* المقصود — بداهة — هو التيه فى سيناء (المعد) .

التى لم يكونوا فيها معروفين بعد ـــ إذ إن اتجاهاتهم اتخذت صورة عنصرية استعمارية هدفها تصدير رأس المال للجهات القريبة من أرض ميعادهم وجعلها سوقا للاستثمار حالة تخليهم عن أعمالهم ، ومن هنا نجم الخطر على الحياة الاقتصادية فى البلاد الغربية كلها .

وفى التاريخ الحديث نجدهم بذلوا شتى المحاولات للعودة إلى فلسطين كوطن قومى لهم يعيد إليهم ما فقدوه منذ ١٨٠٠ عام وأخذوا يعملون تحت ستار اضطهادهم فى جميع أنحاء العالم وحاجتهم لمكان يجمعهم ويحميهم من هذا الاضطهاد وقد فشل زعيمهم الأول (موسى منتغيورى) فى الاتفاق مع محمد على على إنشاء مستعمرات زراعية لليهود فى فلسطين ، كما فشل دعاتهم بعد ذلك فى الاتفاق مع ولاة الأمور الأتراك فى الشام ومصر على نزوح بعض اليهود إلى فلسطين للإقامة فيها .

مطامع اليهود فى فلسطين :

مطامع اليهود فى فلسطين ترجع إلى عقيدتهم بأنهم موعودون بالعودة إلى أرض الميعاد ، وإعادة مجد إسرائيل وتأسيس ملك من دجلة إلى وداى النيل* ، وتوارث هذه العقيدة خلفهم عن سلفهم منتظرين اليوم الذى تسنح فيه الفرصة لتحقيق آمالهم إلى أن جاء العصر الذى بدأ الغرب ينهض فيه ، بينما كان الشرق يغط فى نوم عميق ، وبدأت أجزاء الإمبراطورية العثمانية تتبعثر جزءا بعد جزء ، وعندئذ فطن اليهود إلى أن هذه الإمبراطورية مشرفة على الهلاك لا محالة ، وطمعوا فى تحقيق أحلامهم منذ القرن الماضى فأسسوا الجمعية الصهيونية وسعى بعض مؤسسيها لدى الترك ورشوهم بالمال أيام كانت ذمم المحيطين بالباب العالى تشترى بالمال ، فسمحت لهم تركيا بامتلاك مساحة صغيرة جدا من الأرض فى شمال فلسطين قرب مدينة (صفد) فأنشأ بها اليهود مستعمرة (روشبينا) كما أنشأوا مستعمرة أخرى بجوار (يافا) وسموها (ملبس) والتى تسمى الآن (بتاح تكفيا) كما أنشأوا مستعمرة ثالثة بجوار (الرملة) وأسموها (ريشون لزيون) .

وفى عام ١٨٩٦ نشر الكاتب النمسوى (تيودور هرزل) كتابا عن الدولة اليهودية فكان ذلك فاتحة عهد جديد إذ أصبحت أمانى اليهود للقومية موضوعا مدروسا يقرأه الناس ، وقد أثار هذا الكتاب جوا من الحماس لدى يهود العالم مما دعا إلى انعقاد

* المشهور هو : من الفرات إلى النيل (المعد) .

مؤتمر عام لهم فى مدينة (بال) بسويسرا عام ١٨٩٧ وفيه حدد اليهود الهدف الذى ترمى إليه الحركة الصهيونية ألا وهو السعى لإيجاد وطن قومى لليهود فى فلسطين على أن يتم ذلك عن طريق إجراءات سلمية تتلخص فى الآتى :

١ ـــ إيفاد عمال للزراعة والصناعة لشراء الأراضى والسيطرة عليها .
٢ ـــ تنظيم العناصر اليهودية فى العالم بإنشاء مؤسسات دولية ومحلية تعمل لهذا الغرض وفقا للقوانين المرعية فى الدول المختلفة .
٣ ـــ تقوية الوعى القومى لليهود فى العالم .
٤ ـــ العمل على تحقيق أغراض الصهيونية وتأييدها لدى الحكومات المختلفة كلما سمحت الأحوال بذلك .

وفى سنة ١٩٠٢ تأسست شركة (كيون كايمت) لشراء أراضى فلسطين تمهيدا لإسكان اليهود فيها .

واتجه هرزل إلى الباب العالى التركى لينال موافقته على اتخاذ فلسطين وطنا لليهود ولكنه فشل فى ذلك ومات سنة ١٩٠٤ وخلفه (دافيد بن جوريون) الذى رفض اقتراح بريطانيا بتعويضهم عن فشلهم مع الأتراك بمنحهم وطنا فى أوغندا ولكن اليهود تعصبوا للعودة إلى أرض الميعاد ورفضوا العرض أمام المؤتمر الصهيونى السابع فى سويسرا عام ١٩٠٥ وهاجر زعيمهم الجديد إلى فلسطين وتمكن اليهود من إنشاء مستعمرة (هرتساو) سنة ١٩٠٦ .

وظلت فلسطين فى تاريخها الحديث خاضعة للحكم التركى نحو أربعة قرون ، خلد فيها سكانها إلى الهدوء والسكينة ، حتى إذا ما قامت الحرب العالمية الأولى ونادى المنادى يدعو العرب إلى الثورة على الأتراك ، استيقظ أهل فلسطين وانحازوا إلى الثوار واستقبلوا جيوش الحلفاء وقادتهم بالرضا والترحاب .. ولكن عاملا جديدا لاح فى الأفق ، فاجأ البلاد بلا مقدمات وظهر فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، إذ اقتطع الحلفاء أرض فلسطين غصبا من جسم البلاد العربية ، ووضعوها قسرا تحت الانتداب البريطانى وكعادة اليهود كانوا يفاوضون الفريقين المتحاربين لمساعدة الفريق الذى

يوافق على تأسيس هذا الوطن القومى اليهودى فى فلسطين . فلما وافق الإنجليز على تأسيس هذا الوطن وأصدروا سنة ١٩١٧ وعد بلفور ألقوا بأنفسهم فى أحضانهم وساعدوهم بالأموال والاختراعات ، إذ اخترع لهم الدكتور (وايزمان) الغازات الخانقة .

وعد بلفور :

لما نشبت الحرب العالمية الأولى أصيبت الحركة الصهيونية بركود طبيعى نتيجة لانشغال معظم الدول بالحرب ، فنقل اليهود مكانهم إلى عواصم الدول المحايدة كسويسرا والدانمارك وأمريكا حيث ركزوا اهتمامهم بصفة خاصة فى مدينة نيويورك .

وفى أواخر سنة ١٩١٧ وقع الحلفاء فى مأزق بسبب تمرد الجيش الفرنسى وانهيار الجيش الإيطالى وبدء خروج الجيش الروسى من الحرب قبل الثورة الروسية ؛ فلم تجد بريطانيا بدا من إيجاد وسيلة عملية سريعة لتهدئة الشرق العربى ولتفسير بقاء القوات البريطانية المسلحة قرب قناة السويس ، واجتمعت هذه العناصر كلها إلى جانب الرغبة فى استمالة الرأى العام الأمريكى علها تقنع الولايات المتحدة بالاشتراك معها فى الحرب . وعلى ذلك سافر مستر (بلفور) وزير خارجية بريطانيا لمفاوضة زعماء اليهود فى أمريكا ، وأعلن فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ تصريحه المشهور باسمه وكان ذلك قبل توغل الجنرال اللنبى فى فلسطين بأسابيع قليلة وكان هذا التصريح أو الوعد عبارة عن خطاب وجهه إلى لورد روتشيلد زعيم اليهود وفيه يقول :

« إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين وستبذل أفضل جهودها لتيسر إدراك هذه الغاية مع عدم عمل شىء يجحف بما للجاليات غير اليهودية القائمة فى فلسطين ، من حقوق مدنية ودينية ، أو بما يتمتع به اليهود فى البلاد الأخرى من الحقوق أو من المركز السياسى » .

والواضح من هذا التصريح أنه يسمح لليهود بإنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين لا أن تكون فلسطين برمتها ملكا خاصاً لهم . والفرق بين المعنيين واضح ، كما أن

بريطانيا لم تشأ أن تلزم نفسها بتعهد قد يسىء إلى مصالحها السياسية ، فاشترطت فى تصريحها ألا يكون لوجود الصهيونيين فى فلسطين أثر على حالة أصحاب البلاد الأصليين من الوجهتين الدينية والمدنية .

ما يهمنا هنا هو أن بريطانيا قد أصدرت بالتصريح المذكور قرارا سياسيا مهما فى شأن إقليمى دون اكتراث بالمبادىء الديمقراطية كما أنها أخلت بالوعود التى قطعتها للعرب عام ١٩١٥ والتى كان من أثرها أن قام الشريف حسين أمير مكة بالثورة ضد الأتراك وتأييد الحلفاء بالدماء والأرواح مقابل الحرية والاستقلال اللذين وعد بهما .

ومن الطريف أن لورد « بلفور » ذاته أرسل برقية بتاريخ ٨ فبراير عام ١٩١٨ إلى الملك حسين باسم حكومة جلالة الملك جاء فيها : « **إن حكومة صاحب الجلالة البريطانية بالاتفاق مع الحلفاء تصرح بأنها ثابتة على موالاتها لكل حركة ترمى إلى تحرير البلاد من الحكم الأجنبى ، وقد قررت تأييد الأمة العربية فى جهادها وصراعها لإحياء الإمبراطورية العربية ، وإزالة الفوارق المصطنعة التى أوجدها الأتراك بين العرب ، وحكومة صاحب الجلالة تؤكد مرة أخرى وعودها السابقة بتأييد استقلال جميع العرب ، حسبما جاء فى رسائل السير (هنرى ماكماهون) ومساعدة البلاد التى لم تنل الاستقلال بعد ، على الحصول عليه عقب انتهاء الحرب مباشرة** » ، وبرغم أن وعدهم لليهود جاء متأخرا عن وعدهم للعرب نجدهم وضعوا أنفسهم فى مأزق حرج لاعتقادهم بأنهم مرتبطون بوعدين مختلفين مع فريقين متجانسين إذا أنهم كانوا قد قيدوا أنفسهم بعهد لدى عصبة الأمم التى انتدبتهم على فلسطين بأن يضعوها فى حالة اقتصادية وسياسية تساعد على إنشاء الوطن القومى اليهودى فيها .

وقد احتضنت انجلترا اليهود للأسباب الآتية :

١ ــ احتياج بريطانيا للجالية اليهودية .

٢ ــ أهمية فلسطين الاستراتيجية والتى تتلخص فى :

أ ــ قربها لقناة السويس وهى الشريان الحيوى بين الشرق والغرب .
ب ــ انتهاء خط أنابيب البترول فى حيفا .
جـ ــ أهمية حيفا كقاعدة بحرية فى شرق البحر الأبيض المتوسط .

٣ ــ أهمية وجود وطن قومى لليهود الذين يعادون العرب ويضمنون لانجلترا مستعمرة موالية تحرس أهم الحلقات فى المواصلات الإمبراطورية .

٤ ــ دق إسفين بين أجزاء العالم العربى والعمل على منع اتحاده وعرقلة نهضته السياسية والاقتصادية حتى يظل خاضعا للنفوذ البريطانى .

٥ ــ قدرة اليهود على وضع ١٠,٠٠٠ محارب مدرب ومسلح فى خدمة بريطانيا يؤيدهم نحو ٤٠,٠٠٠ آخرين على وجه التقريب .

الانتداب البريطانى :

وفى ١٨ ديسمبر عام ١٩١٨ ، أصدر المؤتمر اليهودى الأمريكى قرارا طلب فيه انتداب بريطانيا على فلسطين ، وقد مثل هذا الطلب فى المشروع الذى عرضته الجمعية الصهيونية على المجلس الأعلى للحلفاء بتاريخ ٣ فبراير سنة ١٩١٩ قالت فيه : « **إننا نلح باختيار بريطانيا العظمى كدولة منتدبة لأن ذلك يتفق ورغبة يهود العالم ، وعصبة الأمم يجب أن تعمل فى اختيارها للدولة المنتدبة على تحقيق رغبات ذوى الشأن** » .

وما أن استتبت الأمور للحلفاء فى فلسطين والشام والعراق ، حتى أعلن الانتداب على فلسطين والعراق وسوريا ولبنان ، وكانت فرنسا قد طردت الملك فيصل من دمشق ، وحطمت الجيوش الفرنسية بقيادة الجنرال « جيرو » الدولة السورية العربية ، وهكذا استبدل بالأتراك طراز آخر من المستعمرين هم الإنجليز والفرنسيون . وذلك بالرغم مما أذاعه اللورد اللنبى فى نوفمبر عام ١٩١٨ فى جميع مدن فلسطين وقراها حيث أصدر منشورا جاء فيه :

« **إن غايته هى تحرير الشعوب التى تحت حكم الأتراك وتأسيس حكومات وطنية تستمد سلطتها من رغبة السكان الوطنيين وباختيارهم وأن ليس لبريطانيا العظمى**

ولا لفرنسا أى قصد فى وضع أنظمة خاصة لحكومات هذه الأقطار ... »

الوكالة اليهودية :

كان من المنتظر أن يقوم الإنجليز بإعلان استقلال البلاد التى أجلى عنها الأتراك بعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها ، أو على الأقل استفتاء أهلها فى أى الحكومات تنتدب لمساعدتها وفى أمر الاتفاق على شروط هجرة اليهود . غير أن شيئا من ذلك لم يحدث فما أن دخل اللنبى أرض فلسطين التى انسحب منها الأتراك حتى أقام الإنجليز حكومة عسكرية فى البلاد ووفدت على أثرهم اللجنة الصهيونية أو الوكالة اليهودية بل حضر كثير من اليهود الذين كانوا يعملون فى بلدان أوربا المختلفة لترويج الدعوة الصهيونية ثم تكونت بعد ذلك لجنة دولية لاستطلاع آراء العرب واقتصر عدد أفرادها على اثنين من الأمريكيين هما (كنج وكوين) فجال العضوان فى أرجاء البلاد العربية واستقر رأيهما على تكوين اتحاد من سوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن بزعامة سوريا وأن تدعى الولايات المتحدة للانتداب مؤقتا على الدولة الجديدة ، فإذا لم تقبل الولايات المتحدة ذلك فلا مانع من انتداب بريطانيا . وقد حذرت اللجنة الدول من فتح باب هجرة اليهود على مصراعيه ولكن الحلفاء لم يلقوا بالا إلى مقترحات اللجنة ، فقرر مجلس الحلفاء فى مؤتمر « سان ريمو » إبريل سنة ١٩٢٠ انتداب انجلترا على فلسطين ولم تقتصر وثيقة الانتداب على إدماج وعد بلفور فى مقدمته ، وإنما تناولت بنودها كل ما يتعلق بإنشاء الوطن القومى وبدىء فى تنفيذها رسميا فى عام ١٩٢٣ .

ولو أن اليهود من الوجهة العملية قد أخذوا يتدفقون على البلاد منذ عام ١٩٢٠ حتى وصل عددهم عند التنفيذ إلى ٧٤٠٠ نسمة وارتفع فى عام ١٩٢٥ إلى ٣٣٨٠٠ نسمة واتسعت أعمال الوكالة اليهودية وأصبح لها من الجاه والنفوذ ما كان لحكومة الانتداب ، فحرمت استخدام العرب فى الأراضى التى يشتريها اليهود كما منعت إعادة انتقال أراض بالبيع إلى العرب وأنشأت عام ١٩٢٥ جامعة على مقربة من جبل « اسكوبوس » بالقدس وجعلت التعليم فيها باللغة العبرية وسميت الجامعة العبرية .

واستمر الزحف اليهودى السلمى فى الفترة منذ عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٣٦ وكان هدف الوكالة اليهودية منحصرا فى توطيد مركزهم فى أراضى فلسطين وذلك بجمع التبرعات من اليهود فى جميع أنحاء العالم وشراء الأراضى من أصحابها العرب مستغلين فى ذلك شتى وسائل الإغراء الرخيص ثم تشجيع الهجرة إلى فلسطين إذ إنهم كانوا يقدرون جيدا أنهم لن يستطيعوا تنفيذ برامجهم المستقبلة كاملة ما لم يحشدوا على أرضها عددا يفوق أكثرية السكان المطلقة ولكن رغم مساعيهم الجبارة لم يصلوا إلى الدرجة المرجوة وإن كانت نسبة اليهود قد ارتفعت وبدأت تكون خطرا يهدد سلامة العرب .

لجنة بيل الإنجليزية :

وفى أوائل عام ١٩٣٦ اكفهر الجو الدولى العام على إثر هجوم إيطاليا على الحبشة فرأت انجلترا أن تدعم مركزها فى منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط وقدرت أن صداقة العرب ستكون خير درع لها تتقى به هجمات الفاشية والنازية فى تلك الأرجاء فقامت بتأليف لجنة « لورد بيل » لبحث الحالة فى فلسطين والتقدم بمقترحاتها للوصول إلى حل يرضى العرب واليهود .

قامت لجنة بيل لفحص الوضع فى فلسطين وكانت أقرب إلى الإنصاف فى إبراز الحقائق من غيرها ، ولكنها خضعت للدعاية الصهيونية فى النتيجة التى وصلت إليها والحل الذى نادت به فلم تنصف مطالب العرب قدر ما أنصفت حقهم وسلامة قضيتهم و لم تنكر حق العرب فى إقامة حكومة ذاتية ، ولكنها رأت فى ذلك إخلالا بتعهدات بريطانيا لإنشاء الوطن القومى اليهودى ، وأخيرا رسمت علاجا يقضى بتقسيم البلاد التى لا تزيد مساحتها على ١٠٤٢٩ ميلا مربعا والتى يبلغ عدد سكانها حوالى مليون ونصف نفس إلى ثلاثة أقسام كما يلى :

١ ــ **القسم الساحلى** : ومن خلفه السهول الخصبة وخصصته لليهود وتركت فيه أقلية عربية تكاد تتساوى فى عددها مع اليهود وبه ميناءا حيفا وعكا .

٢ ــ **القسم الداخلى** : خصصته للعرب على أن ينضم إلى شرق الأردن ويكوّن

معها دولة واحدة ذات ممر ضيق يؤدى إلى يافا .

٣ ـــ قسم خاص بالأماكن المقدسة فى القدس وبيت لحم والناصرة : تحت حكم الدولة المنتدبة مباشرة على أن ترتبط الدولتان المقترحتان العربية واليهودية مع الحكومة الإنجليزية بمعاهدتين منفصلتين تضطلع فيهما إنجلترا بمهمة الانتداب .

(والملاحظ أن هذه المقترحات شبيهة فى مجموعها بمقترحات الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة خلال حرب فلسطين) .

وما كادت محتويات هذا التقرير تذاع حتى استنكر العرب على اختلاف طوائفهم تقسيم البلاد ورفضوا قبوله أصلا ، أما اليهود فلقى منهم تحبيذا ، وفوض المؤتمر الصهيونى الذى اجتمع فى زيورخ عام ١٩٣٨ زعيم الصهيونيين « وايزمان » فى مواصلة الجهود مع الحكومة البريطانية بقصد الوقوف على التفصيلات المقترحة لإنشاء الدولة اليهودية .

لجنة وود هد الفنية :

لما عرض مشروع التقسيم الذى وضعته لجنة بيل على مجلس العموم البريطانى قرر عرضه على لجنة الانتدابات الدائمة لعصبة الأمم ، فأيدته مبدئيا ، ولكنها لم تحبذ استقلال الدولتين وفضلت بقاءهما تحت الانتداب مؤقتا ، وطلبت إلى الحكومة الإنجليزية موافاتها بتفصيلات المشروع فألفت لجنة فنية برئاسة وود هود لدراسة مشروع التقسيم المذكور ووضع التفصيلات المكملة له .

قامت هذه اللجنة بعملها فى جو قلق حيث كانت الإضرابات قد زادت ، واستمرت ثورة الهيئات العربية بقيادة فوزى القاوقجى أكثر عنفا وأخيرا نشرت اللجنة تقريرها الذى انتقدت فيه مشروع التقسيم وبينت استحالة تنفيذه ، وبنت رأيها على أن التقسيم سيثير مشاكل عدة ، أولها وجود جالية عربية ضخمة فى الدولة اليهودية المقترحة ، كما أن الكيان الاقتصادى لكل من الدولتين سيبقى ضعيفا ، وأشارت أخيرا إلى إقامة اتحاد اقتصادى بين الدولتين على أساس مشروع التقسيم .

وانتهت الحكومة البريطانية بعد أن قدرت تلك الصعاب وما ينجم عنها من اضطرابات ومشاكل إلى العدول عن مشروع التقسيم وأخطرت عصبة الأمم بذلك .

مؤتمر لندن عام ١٩٣٩ :

بدأ عام ١٩٣٩ والثورة العربية مازالت قائمة ، ثم أخذ الموقف الدولى يزداد سوءا وكانت الحرب العالمية الثانية تطرق الأبواب ، فقررت الحكومة الإنجليزية أن تنظم مؤتمرا فى لندن يدعى إليه كل من العرب واليهود على انفراد ، ومتى وصل الفريقان إلى حل ترتضيه الحكومة الإنجليزية ويرتضونه جميعا اجتمعت العناصر الثلاثة فى مؤتمر واحد للاتفاق النهائى ...

وجهت الدعوة لحضور هذا المؤتمر إلى مصر والمملكة العربية السعودية والعراق وشرق الأردن واليمن ومثل فلسطين اثنان من زعمائها .

عقد المؤتمر فى ٧ فبراير سنة ١٩٣٩ وعرف بمؤتمر « المائدة المستديرة » ورفض ممثلا فلسطين الجلوس على مائدة واحدة مع اليهود ، فانقسم المؤتمر إلى قسمين ، أحدهما يمثل العرب والآخر يمثل اليهود واجتمع كل منهما على حدة مع الممثلين البريطانيين ، وانفض المؤتمر من غير نتيجة .

الكتاب الأبيض :

لما فشل مؤتمر لندن فى الوصول إلى نتائج بالنسبة للعرب واليهود رأت الحكومة البريطانية أن تضع الفريقين أمام الأمر الواقع ؛ فأجملت سياستها فى كتاب أبيض صدر فى ١٧ مايو سنة ١٩٣٩ أعلنت فيه صراحة أنه ليس من أهدافها إنشاء دولة يهودية فى فلسطين كما نفت ارتباطها بضم فلسطين إلى البلاد العربية وبينت أنها ترمى إلى إقامة حكومة مستقلة فى فلسطين تضم كلا من العرب واليهود وترعى مصالح الطرفين ، وترتبط بها بمعاهدة تؤمن مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية ، على أن يتم إنشاء هذه الحكومة فى مدى عشر سنين . ولتحقيق هذا الغرض ستعمل الحكومة البريطانية على أن يضطلع الوطنيون الفلسطينيون بنصيب أكبر من المسئولية متى استقر

النظام والأمن فى البلاد وذلك تحت إرشاد مستشارين بريطانيين وتحت رقابة المندوب السامى .

وبعد خمس سنوات من استقرار الأمن فى البلاد تجتمع لجنة تمثل مندوبى الشعب الفلسطينى والحكومة البريطانية لوضع الدستور اللازم للبلاد .

كما قرر الكتاب الأبيض بشأن هجرة اليهود (وهى موضوع شكوى العرب الصارخة) أن يسمح بدخول ٥٠, ٠٠٠ مهاجر يهودى بمعدل ١٠,٠٠٠ كل عام فى مدى خمس سنوات ، يضاف إليهم ٢٥ , ٠٠٠ مهاجر هو نصيب فلسطين من مشردى حكومة النازى الألمانية .

أما مسألة الأراضى فقد عالجها الكتاب الأبيض بتحريم بيع الأراضى لليهود فى المناطق التى يزدحم فيها السكان العرب ، كما حدد مناطق أخرى يجوز فيها البيع بإشراف الحكومة ومناطق ثالثة ترك فيها البيع حرا .

وقد استقبل العرب الكتاب الأبيض بكثير من التحفظ ، أما اليهود فقد رفضوه رفضا باتا ، لأنه لا يحقق فكرتهم من فلسطين وطنهم القومى ، بيد أن الحكومة البريطانية لم تلق بالا إلى هذا الرفض وسارت فى سياستها وفق الكتاب الأبيض .

نشوب الحرب العالمية الثانية :

لم تمض بضعة أسابيع على ظهور الكتاب الأبيض فى مايو سنة ١٩٣٩ حتى اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية ، وأصبحت حاجة انجلترا ماسة إلى معاونة الفريقين ؛ فعملت على ترضية اليهود بإغفال ما أغضبهم من قرارات الكتاب الأبيض واستغلت مصانعهم وعمالهم الفنيين فى الإنتاج ، وتطوع منهم آلاف فى صفوف القوات المحاربة حتى وصل عددهم نحو ٢٦ ألفا يعملون فى مختلف الوحدات ، كما أوقف العرب نشاطهم الثورى نتيجة لما أظهرته بريطانيا للعرب من ميلها لإنصافهم وتحقيق النواحى التى وردت فى صالحهم فى الكتاب الأبيض بل وانضم عدد منهم إلى صفوف الحلفاء فقاتلوا معهم وبلغ ذلك العدد حوالى ١٢ ألفا .

وبنشوب الحرب انتهت مرحلة حاسمة من مراحل إقامة الدولة اليهودية التى عمل

اليهود لها ردحا طويلا من الزمن وجاهدوا كثيرا فى سبيلها ، وقد اتسعت هذه المرحلة لتطور الخطة والهدف لكل من العوامل الثلاثة التى لعبت دورها على مسرح الحوادث : الإنجليز والعرب واليهود .

التعليق على سياسة بريطانيا فى فلسطين :

أما بريطانيا التى وقعت بين نارين بسبب وعديها المتناقضين فقد أغضبت العرب بظلمها لهم لأنها أخذت على عاتقها تنفيذ صك الانتداب الذى وضعت هى صيغته لتكون شبه معذورة عند العرب بحجة أنها تنفذ عهدا قطعته على نفسها لعصبة الأمم . وما أرضت اليهود الذين اختلفوا معها فى تفسير الوطن القومى اليهودى برغم أنها كانت مخلصة جدا لهم وكان جزاؤها عندهم مقابلة إحسانها إليهم بالإرهاب والقتل والتدمير وخطف الضباط والقضاة وذلك لأن اليهود كانوا يريدون أكثر مما وُعدوا به إشباعا لنهمهم وتحقيقا لأحلامهم .

ونعتقد أن الإنجليز لم يقصدوا تأسيس دولة يهودية قوية فى فلسطين ؛ لأنهم كانوا يرون أن دولة كهذه ستهدد مصالحهم فى الشرق الأوسط كما أنهم لا يريدون دولة عربية قوية لا فى فلسطين ولا فى أى رقعة من العالم بل لا يسمحون لأية دولة عربية قائمة بتقوية نفسها لدرجة تقدر معها على رد الاعتداء بله الهجوم . وقد صرح نائب الملك فى الهند عندما كانت المفاوضات دائرة بين شريف حسين والسير هنرى مكماهون بقوله « **نحن لا نريد أن نخلق دولة عربية قوية لا تحت حكم شريف ولا تحت حكم أى إنسان آخر** » . ولكن الإنجليز كانوا يقصدون خلق معسكرين مختلفين ، قوى أحدهما أمام الآخر ، ضعيف أمامها محتاج لها حارس لمصالحها . غير أن الأيام خيبت آمالهم فكان أحد هذين المعسكرين يتعاون معهم حتى أصبح معسكرا قويا مستعدا من كل الوجوه وهو معسكر اليهود ، وكان المعسكر الآخر يأبى التفاهم معهم فضاقوا به ذرعا فحاولوا القضاء عليه ألا وهو معسكر العرب وبذلك أصبح فى فلسطين معسكران أحدهما قوى والآخر ضعيف ورأى الإنجليز أن المعسكر القوى سيبتلع الضعيف لا محالة لو ترك له الحبل على الغارب ، وهذا ليس فى مصلحتهم

مع أنهم هم الملومون على ذلك لأنهم خدروا العرب بمختلف لجان التحقيق والتى كانوا يوفدونها إلى فلسطين لتضع تقارير كانت تُشتَم منها رائحة العدل والإنصاف . الأمر الذى آمن معه العرب بعدالة قضيتهم وانتصارها فى النهاية مادام الضمير العالمى مازال حيا .

نعم فطن الإنجليز إلى ذلك ، وحاولوا وضع حد لخلق المعسكر اليهودى ولكن رياح السياسة جاءت معاكسة لهم إذ قامت الحرب العالمية الثانية وأصبحت قضية فلسطين ثانوية فى نظرهم خصوصا بعد أن تدخل ملوك العرب وزعماؤهم فأوقفوا ثورة عرب فلسطين حتى لا يُضرب الإنجليز من الخلف أيام محنتهم أملا فى إنصافهم بعد الحرب ولكن الأمور سارت على غير ما يشتهى العرب برغم أنهم كانوا يعملون معهم للنصر وتحملوا فى سبيل هذا كثيرا من الخسائر المادية والمعنوية ؛ فاضطرت انجلترا إلى أن تلقى بنفسها فى أحضان أمريكا القوية الجبارة وأن تتنازل لها عن بعض قواعدها فى العالم وأن تدور فى فلكها وتخضع لسياستها وجاء ذلك فى الوقت نفسه الذى أخذت فيه أمريكا تتحرر من سياسة العزلة وأصبح لها مصالح اقتصادية فى الشرق الأوسط . وهنا لعب اليهود دورهم على مسرح السياسة الداخلية فى أمريكا إذ كان لابد للمرشح لرئاسة الولايات المتحدة من كسب أصوات اليهود فيها ضمانا للنجاح ونجح اليهود فى شراء ضمائر جميع المرشحين للرئاسة ، فأخذ المرشحون يتسابقون فى إرضاء اليهود بأى ثمن ، واليهود لا يقبلون ثمنا لأصواتهم غير تأسيس الدولة اليهودية فى فلسطين ، وعلى ذلك كان انتظار العرب لنتيجة الانتخابات — أملا فى تعديل السياسة الأمريكية نحو فلسطين — خطأً لأن جميع المرشحين يؤيدون قيام الدولة اليهودية ويناصرونها كما نوهت به خطبهم الانتخابية .

□ □ □

الفصــل الثانــى

النشاط الصهيونى

عــام :

ذكرنا أن اليهود تمكنوا من استغلال ظروف الحرب العالمية الأولى فساوموا الحلفاء وحصلوا على وعد بلفور ، كما حاولوا استغلال ظروف الحرب العالمية الثانية ليخطوا خطوة حاسمة أخرى نحو هدفهم ، ويحولوا وطنهم القومى إلى دولة يهودية فقاموا بعدة دعايات فى هذا السبيل .

استمالة أمريكا :

كان من نتيجة اضطهاد النازيين لليهود أن قاموا يطلبون حماية الديمقراطيات ، ويلوذون بها ، فتأثرت الجماهير الأمريكية بدعايتهم وانقادت لهم ، وقام زعماء اليهود بعقدالمؤتمرات ، وتصايح الصهيونيون بالمغالاة فى مطالبهم ومطامحهم منادين يوما بحق الاستيلاء على فلسطين برمتها ، ويوما آخر بالتوسع على حساب جاراتها . ولما رفضت الحكومة الإنجليزية فى عام ١٩٤١ طلب الدكتور وايزمان بإطلاق يد اليهود فى فلسطين وجنوبى لبنان وشرق الأردن ، تلك المطالب التى عرضها اليهود على الإنجليز لقاء مساعدة الرأسماليين اليهود لإنجلترا ، حول اليهود معظم جهودهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية التى كانت شديدة العطف على قضيتهم منذ أيامها الأولى حتى أن تشجيع الصهيونية أصبح مبدأ من مبادىء سياستها التقليدية ، فمهد اليهود الطريق طوال عامى ١٩٤١ – ١٩٤٢ بدعاية لبقة استغلت سخط الأمريكيين على النازيين والفاشستيين ، وصورت لهم أن العالم المتمدن مدين لليهود ، وأن من واجبه مواساتهم وتخفيف آلامهم والتعويض عليهم بعد الحرب ، وذلك بإعادتهم إلى أرض أجدادهم (كما زعموا) .. أرض « إسرائيل » .

تأثرت أمريكا بهذه الدعاية و لم يبخل الشعب الأمريكى على اليهود بتأييده ومعاضدته على اختلاف طبقاته وأحزابه ، وكان من أقوى مظاهر هذا التأييد المذكرة التى قدمها عدد كبير من أعضاء مجلس الكونجرس الأمريكى فى عام ١٩٤٢ عند حلول الذكرى الخامسة والعشرين لوعد بلفور وطالبوا فيها بفتح أبواب فلسطين للجموع اليهودية التى لا مأوى لها ، والتمهيد لإقامة (كومنولث) يهودى فى فلسطين .

وفى عام ١٩٤٣ عقد اليهود مؤتمرا فى بلتيمور بأمريكا ، طالبوا فيه بإلغاء الكتاب الأبيض وبتنفيذ وعد بلفور تنفيذا جريئا ، باعتبار أن غايته هى تحويل فلسطين إلى دولة يهودية ، وبفتح باب الهجرة على مصراعيه أمام مئات الألوف من اللاجئين والمضطهدين اليهود وبإلغاء جميع القيود المفروضة على بيع الأراضى ، وبالاعتراف للوكالة اليهودية ، باعتبارها الممثلة الشرعية للشعب اليهودى ، بحق إدارة شئون اليهود فى فلسطين والتدخل فى السياسة الزراعية والصناعية لزيادة مقدرة البلاد على استيعاب المهاجرين .

وهذه كانت المرة الأولى التى يتخذ فيها اليهود موقفا رسميا حاسما للمطالبة بالدولة اليهودية ، وقد جاءت مطالبتهم قبيل الانتخابات لرئاسة الجمهورية الأمريكية فأحدثت دويا فيها ، وفهم منها أن اليهود — وعددهم يقرب من خمسة ملايين فى الولايات المتحدة ومعظمهم يتمتع بمركز مالى واجتماعى جيد يستطيعون معه التأثير فى مجرى الانتخابات ، وترجيح كفة الميزان — سيناصرون الحزب الذى يرحب بمطالبهم ، ويتعهد بتقديم مساعدته لتحقيقها . و لم يطل الوقت حتى صرح الرئيس روزفلت رسميا بالمساعدة على إقامة دولة يهودية فى فلسطين .

و لم يكد روزفلت يفاجىء العالم بتصريحه حتى حذا حذوه مرشح الحزب الجمهورى للرئاسة ، وتسابق الفريقان إلى كسب ود اليهود بل إلى شراء أصواتهم على حساب الأمة العربية ، وعرض اقتراح على لجنة الشئون الخارجية فى مجلس الشيوخ الأمريكى فى عام ١٩٤٤ بطلب إقامة دولة يهودية فى فلسطين ، وقد احتجت الدول العربية احتجاجا شديدا على هذا الاقتراح وهددت بإلغاء امتياز الشركات الأمريكية فى أراضيها فانتهت اللجنة إلى عدم اتخاذ قرار فى الموضوع .

اشتدت سواعد اليهود بعد هذا الاندفاع فى الأوساط الأمريكية ، وأصبحوا يضعون شروطا لقبولهم حل القضية الفلسطينية ، فعقدوا مؤتمرا فى القدس عام ١٩٤٤ وآخر فى لندن عام ١٩٤٥ تمكنوا فيه من التأثير على مؤتمر العمال الدولى فحملوه على المطالبة بتشجيع الوطن القومى والهجرة .

وعندما حل ترومان محل روزفلت فى كرسى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية أظهر عطفا وغيرة على القضية الصهيونية لم يسبقه إليهما سلفه ، فقد اقترح الرئيس الأمريكى الجديد فى مؤتمر (بوتسدام) أن يسمح لأكبر عدد ممكن من اليهود بدخول فلسطين ، ولكن ستالين وتشرشل وأتلى لم يوافقوا على طلبه ، فوجه فى عام ١٩٤٥ رسالة إلى أتلى رئيس الحكومة البريطانية يطلب منه فيها « السماح بدخول مائة ألف مهاجر يهودى إلى فلسطين » ، وهذا العدد هو الذى حددته الوكالة اليهودية وبلغته إلى ترومان للسعى لدى انجلترا لقبوله .

الهجـرة :

تحتل قضية الهجرة المكانة الأولى فى برامج اليهود وخططهم لأنها ترمى إلى السيطرة على فلسطين عن طريق زيادة سكانها اليهود . وقد قال بن جوريون رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية « القضية الأساسية هى قضية الهجرة أما مشاكل فلسطين الأخرى فلا أهمية لها إن لم تحل مشكلة الهجرة أولا » والصهيونيون يعلمون أنهم لا يستطيعون تنفيذ برامجهم كاملة مالم يحشدوا على أرضها عددا من اليهود يبلغ أكثرية السكان المطلقة .

ولقد عارض الصهيونيون باستمرار منذ بدء الانتداب البريطانى حتى نهايته كل محاولة من شأنها إقامة بعض مؤسسات الحكم الذاتى مالم يكن لهم الأكثرية العددية فى فلسطين .

لقد بلغ عدد اليهود فى فلسطين قبل نشوب القتال بينهم وبين العرب حوالى ٦٥٠ ألف نسمة أى حوالى ٣٢ فى المائة من مجموع السكان وذلك حسب الإحصاءات الرسمية .

ويمتاز المجتمع اليهودى بكثرة عدد شبانه وقلة شيوخه (٨٧,٦ ٪ منهم دون سن الخمسين) يضاف إلى ذلك أن ثقافة اليهود وحالتهم الاجتماعية فوق المتوسط ولهم نشاط اقتصادى ملحوظ .

شراء الأراضى :

جمعت فلسطين بين النقيضين ... ففيها السهول الخضراء المترامية وفيها الصحارى الجرداء القاحلة ... ففى سهولها ٣ ١/٢ مليون من الدونمات المحتاجة إلى الرى وفى الجبال ٢ ١/٢ مليون دونم يمكن استغلالها ... أما المنطقة الجنوبية الصحراوية ففيها ١٢ ١/٢ مليون دونم إن امتدت إليها مشاريع الرى أمكن تعميرها وإعدادها للزراعة واستقبال المهاجرين إليها .

تعتبر قضيتا الهجرة وشراء الأراضى متماسكتين تماسكا وثيقا لأنهما تمثلان ناحيتين مهمتين من وسائل الغزو الصهيونى السلمى ، فالأولى ترمى كما ذكرنا إلى السيطرة على البلاد عن طريق زيادة سكانها اليهود ، والثانية ترمى إلى السيطرة نفسها عن طريق تملك الأراضى .

وفى عام ١٩٠٢ أنشأ اليهود مؤسسة مالية تدعى « الكيرين كيميت » تقوم بجمع التبرعات السنوية من جميع اليهود المنتشرين فى العالم لشراء الأراضى الفلسطينية ، فتجعلها وقفا أبديا على اليهود ، يحظر بيعها ويمنع فيها استخدام العمال العرب ، وفى عام ١٩٢٠ أنشأوا مؤسسة تدعى « الكيرين هيزود » وخصصوها لاستثمار الأراضى وتسهيل إسكان اليهود فيها ، كما أنشأوا عدة جمعيات ومنظمات أخرى مهمتها تملك الأراضى وتأمين قاعدة وطيدة للدولة اليهودية المنتظرة .

الإرهاب الصهيونى :

لاحظ اليهود أن القضية الصهيونية لم تتقدم التقدم الذى كانوا يتوقعونه بعد عام

• الدونم ١٠٠٠ متر مربع أى حوالى ربع فدان مصرى .

١٩٣٦ ، وعلى الأخص بعد أن قام العرب بثورتهم المسلحة ، فبعد أن كانت الحكومة البريطانية قد أعلنت رسميا موافقتها الإجماعية على سياسة التقسيم ، تخلت عن هذه السياسة ، وأصدرت الكتاب الأبيض الذى يعد ضربة قاضية لفكرة الوطن القومى اليهودى ، لأنه يعد رسميا باستقلال البلاد فى ظل أكثرية عربية ، ويوقف الهجرة بعد مرور خمس سنوات .

لذلك رأى اليهود أن ينهجوا طريقا جديدة إلى جانب الطرق الأخرى التى كانوا قد سلكوها .. وهذه الطريق هى فى رأى بعضهم أقرب منالا وأضمن للنجاح ... وهى طريق اللجوء إلى العنف والإرهاب .. فلم لا يعكرون الأمن ويخلقون المشاكل المتنوعة من قطع خطوط المواصلات وتعطيل أنابيب البترول وتهديد القرى والمراكز العسكرية إلى ما هنالك من الأعمال التى تعرقل خطط بريطانيا وتضر بمصالحها ؟ ، يعاونهم فى ذلك أن لديهم من الخبراء من يستطيع تنظيم أعمال الإرهاب تنظيما فنيا عسكريا ويدرب الشبيبة ويصنع الأسلحة والمتفجرات فى المعامل اليهودية الفلسطينية .

استقر رأيهم على اللجوء إلى الإرهاب منذ بداية الحرب العالمية الثانية ، فحملوا الألوف من شبابهم على التطوع فى الجيش البريطانى ، ليتدرب على القتال ، ثم سمح لهم بتأليف لواء يهودى بحت ووجهوا بعض صناعاتهم إلى إنتاج الأسلحة الخفيفة من بنادق ورشاشات ومدافع وقنابل .

كما زعم اليهود أن أعمالهم الإرهابية ليست موجهة ضد العرب بل ضد الإنجليز ومع ذلك فقد كان من دواعى العجب الشديد أن تقف القوات الإنجليزية دون عمل إيجابى حاسم تجاه اعتداءاتهم المتكررة دون انقطاع .

ولقد قاموا عن طريق منظمات الإرهاب مثل « الهاجاناه » و « أرجون زفاى لئومى » وغيرها بكثير من أعمال الاعتداء والتخريب والنسف والخطف والقتل ونذكر على سبيل المثال حوادث اغتيال الوزير البريطانى المفوض فى القاهرة (لورد موين) ومحاولة قتل المندوب السامى البريطانى فى فلسطين ونسف فندق الملك داود وربط الجنود الإنجليز فى الأشجار وتعذيبهم والإغارات المتكررة على الثكنات

والمستودعات العسكرية وحرق دور الحكومة ونسف مراكز الشرطة ووضع القنابل فى السفن التجارية والحربية البريطانية .

على أن هذا الإرهاب اليهودى لم يقتصر على الإنجليز فقط كما زعم الصهيونيون ولكنه تعداهم إلى العرب ، كما كان له أبلغ الأثر فى نفوس سكان البلاد وأصحابها الأصليين فحدثت عدة اعتداءات على العرب الذين تكتلوا ضد ذلك وهددوا السلطة الحاكمة بالامتناع عن دفع الضرائب .

الاستعدادات العسكرية :

عـــام :

يرجع تاريخ القوات العسكرية المنظمة فى إسرائيل إلى الحرب العالمية الثانية ، ففى عام ١٩٤٠ كان مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط مضطربا نتيجة سقوط فرنسا صريعة بعد خمسة عشر يوما فقط من بدء الغزو الألمانى وتوالت الأحداث بسرعة فكانت بريطانيا تقف بلا حليف وكان الشعور بالميل الحسن نحو الألمان يملأ صدور العرب ؛ وذلك لما قاسوه من أعمال البريطانيين الاستعمارية ، لذلك استقرت عين بريطانيا . على يهود فلسطين لمعاونتها بوصفهم العدو الأول للألمان .

شكلت إنجلترا قوات متطوعين من اليهود أقبلوا على المنظمة المسماه « هاجاناه » ومعناها « الدفاع » باللغة العبرية ، وكانت الوكالة اليهودية تحثهم على التقدم بفكرة انتظار اليوم الموعود الذى يعملون فيه للوطن القومى ، وفى سنة ١٩٤٠ كان عدد الجنود اليهود الذين يحملون السلاح قد وصل إلى عدد ضخم يحوى مجموعة المتطوعات اليهوديات اللاتى كونّ جزءا من (A.T.S) البريطانية حيث تسربن إلى مصر دون أن يُعرف أنهن ينتمين إلى منظمة (الهاجاناه) .

وكان خطر تسرب الألمان تحت ظل حكومة فيشى الفرنسية إلى سوريا ولبنان يقلق بال القيادة البريطانية فى الشرق الأوسط فاتصل قلم المخابرات السرية البريطانية بالوكالة اليهودية التى أوفدت متطوعين يجيدون اللغة العربية فى مهمات خاصة وبذلك

انتشر وكلاء اليهود فى البلاد العربية يتجسسون ويجمعون المعلومات للبريطانيين ولأنفسهم بطبيعة الحال .

ولما قرر الإنجليز غزو سوريا ولبنان اتجهوا مرة أخرى إلى (الهاجاناه) فتألفت مجموعة أخرى ــ خاصة من اليهود الذى يجيدون اللغة العربية ــ وتقدمت هذه الجموع المختارة تسبق الجيوش الغازية وتمهد لزحفها واشتبكت فى معارك دامية (كان من قادة تلك القوات الجنرال موسى ديان الذى شغل منصب رئيس أركان حرب القوات الإسرائيلية حيث فقد إحدى عينيه فى تلك المعارك) .

ولما جاءت سنة ١٩٤٢ بأخطارها وكوارثها وبدأ رومل يدق أبواب الاسكندرية بعنف ، واشتد اعتماد الإنجليز على اليهود أنشئت مدرسة خاصة فى مستعمرة « مشمارهاعيمك » بفلسطين لتدريب أكبر عدد من اليهود على أعمال التجسس والتخريب ثم تسللت مجموعة من هؤلاء الجواسيس الجدد إلى بلدان الشرق الأوسط وقد شهدت مصر ألوانا عجيبة من نشاطهم .

وفى عام ١٩٤٣ أنشأ اليهود قوة أخرى سموها « البالماخ » أو « القوة الضاربة للهاجاناه » تحت قيادة (اسحق ساده) ولم يبخل عليها الانجليز بالمال والمعلومات والأسلحة والمعدات . وفى العام نفسه تقدمت الوكالة اليهودية بعرض على الجيش البريطانى ملخصه إرسال قوة من اليهود إلى ماوراء الجيش الألمانى للاتصال بالحركات السرية للتحرير ، وتكون حلقة اتصال لهم مع قيادة الحلفاء العليا ، فرحب الإنجليز بالعرض وقامت طائرات الحلفاء بإسقاطهم بالمظلات خلف خطوط الألمان ومعهم الخطط السرية ومعدات اللاسلكى وأدوات التدمير والتخريب ومن هنا تكونت نواة الفدائيين اليهود .

وعندما انتهت الحرب بدأ اليهود يجمعون ثمار ما غرست أيديهم بواسطة الفدائيين الذين عاشوا فى ظلمات أوروبا ونالوا خبرة لا تقدر بثمن ... عاد كل أولئك إلى فلسطين بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ليستعدوا لحربهم .

اعتقد اليهود أن الإنجليز لن يتمسكوا بقيود الهجرة وأنهم سوف يقدمون لهم كل مساعدة ، ولكن حينما صمم الأخيرون على تقييد الهجرة بدأ الخلاف بينهم وبين الوكالة اليهودية ، ومن هنا بدأت المقاومة السلبية فكانت الهاجاناه تتولى عملية تهريب اليهود إلى فلسطين وتدريبهم ، بينما ركن الإنجليز إلى منع السفن المتسللة من إلقاء المهاجرين على الشاطىء فركزت قوات الهاجاناه عملها لنسف نقط الرادار التى تكشف عن مواقع هذه السفن ومراكز المواصلات الخاصة بالجيش البريطانى .

اتخذت مقاومة اليهود بعد ذلك شكلا عنيفا ؛ فقاموا بنسف الكبارى والجسور واعتدوا على الإنجليز ونكلوا بهم ، ولما قرر مجلس الوزراء البريطانى القبض على جميع زعماء اليهود أوشكت قوات الهاجاناه على التدخل المسلح ، ولكن زعماء اليهود أرسلوا للهجاناه تعلميات سرية فحواها (ادخروا قواتكم ليوم قريب) .

ولقد توحدت جميع العناصر المقاتلة من اليهود تحت قيادة واحدة مارست تدريب تلك القوات فى ظروف تماثل جو الحرب تماما وأدارت ونسقت جميع عمليات المقاومة والإرهاب .

القوات البرية :

كانت تقدر قواتهم بحوالى ٤٠,٠٠٠ مقاتل بكامل الأسلحة والمعدات وعلى درجة عالية من الثقافة سهلت عملية تدريبهم كما كان يوجد لديهم حوالى ٢٠,٠٠٠ مقاتل آخرين لم يصلوا إلى مرتبة الأولين وكان لديهم قوات أخرى للقيام بأعمال الحراسة وباقى المطالب الداخلية كما توفرت لديهم بعض الأسلحة الثقيلة والأوتوماتيكية المستوردة من الخارج والمصنوعة محليا ، كما كان لديهم بعض مصفحات صفحت محليا ومعدات نقل حديثة ، كما سخروا جميع الحملة المدنية لخدمة الأغراض الحربية مما زادهم فى قوة النيران وخفة الحركة ، كما أنهم كانوا متفوقين فى معدات التدمير ووسائله .

القوات الجوية :

عندما نشب القتال لم يكن لديهم طائرات ، ولكن بمجرد أن بدأت العمليات

الحربية تمكنوا من الحصول على بعض الطائرات المقاتلة وقاذفات القنابل ، وقاموا بتحويل طائراتهم المدنية ، لاستخدامها فى الأغراض الحربية ، ولكن كان ينقصهم القنابل وبعض تسليح هذه الطائرات . ولقد كان متوفرا لديهم عدد من المطارات التى أنشئت حديثا إلى جانب المطارات التى كانوا قد استولوا عليها بعد جلاء الإنجليز .

القوات البحرية :

لم يكن لهم إلا بعض قوارب الطوربيد ، وبعض سفن مدنية زودت ببعض المدافع لتكون سفنا حربية تكفى لحراسة الشاطئ ، ومد بعض القوات بالمؤن والذخائر إن احتاج الأمر .

قوات المستعمرات :

أنشأ الصهيونيون عدة مستعمرات تعاونية بها بعض وحدات محاربة تخصص للدفاع أمام المستعمرة ، تكون هذه القوات فى جملتها احتياطيا ثانيا للقوات الصهيونية .

نظام الدفاع عن المستعمرة :

تحاط المستعمرة عادة بنطاق أو نطاقين أو أكثر من الأسلاك الشائكة فتبث حولها الألغام وتحفر الخنادق الدفاعية داخل تلك النطاقات أو خارجها حسب طبيعة الأرض . وإذا وجدت هيئات تكتيكية مهمة قرب المستعمرة فإنها تدخل ضمن النظام الدفاعى ويوضع بها ما يناسبها من الأسلحة للدفاع على أن تنسحب داخل المستعمرة مستورة بنيران دفاعية من المستعمرة نفسها ويكون الانسحاب عادة من ثغرات معدة من قبل .

وتتصل المستعمرات ببعضها بمواصلات سلكية ولاسلكية مما يسهل تبادل المعلومات .

مستوى تدريب القوات الصهيونية :

١ ــ الضباط :

الضباط عموما ذوو خبرة وكفاءة اكتسبوها من عملهم فى جيوش أخرى إبان

الحرب العالمية الثانية كما أنهم استفادوا من بعض العسكريين الذين تمرسوا فى فنون القتال بجيوش العالم كافة .

٢ ــ الأفراد :

أ ــ استفاد الصهيونيون من أفراد المستعمرات الذين اكتسبوا خبرة ودرسا فى الدفاع مما جعل التدريب أمرا ميسورا إذ أنه كان جزءا من حياتهم العادية .

ب ــ وقد تدرب أفراد هذا الجيش على العمليات الليلية والتسلل مما جعلهم يمتازون به . كما كان لديهم وحدات مظلات .

جـ ــ أما الروح المعنوية لشبابهم فكانت عالية ، وكان أغلبهم من المتطوعين الذين يجيدون القتال ، خصوصا وأن الجندية أصبحت مهنة لهم بسبب الأزمة الاقتصادية والضائقة المالية والبطالة العامة .

قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين : (انظر لوحة رقم ١)

عندما اتخذت الجميعة العامة لهيئة الأمم المتحدة قرارها الشهير بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ دخلت المسألة اليهودية فى طور جديد فقد انهالت التبرعات والإعانات على الوكالة اليهودية وأنشئت فى أوروبا مستعمرات لتدريب شباب المهاجرين ، وجهز أولئك المتطوعون بالأسلحة والمعدات مما جعلهم قوة مستعدة تحت الطلب واشتريت عشرات السفن ناقلات الجنود والبواخر التجارية وبعض القطع المسلحة البحرية وعشرات الطائرات .

وقد كان قرار التقسيم المشار إليه يقضى ببقاء أقلية من العرب فى المنطقة المخصصة لليهود ، وقد كان من الأقاليم الإدارية العشرة التى خصصت لليهود تسعة أقاليم كانت أغلبية المقيمين فيها من العرب ، وكانت تل أبيب هى الاستثناء الوحيد .

أما مساحات الأراضى فى كل من منطقتى العرب واليهود فكانت متعادلة ومما لوحظ أن معظم الأراضى فى منطقة اليهود كانت مملوكة للعرب ومن الغريب أن ذلك التقسيم أعطى لليهود الأراضى السهلة وأخصب الوديان الداخلية بينما كان

نصيب العرب من المناطق الجبلية الصخرية . أما الصناعة فقد تركزت فى منطقة اليهود ، كما أن المرافق الحيوية كميناء حيفا الذى كان يستقبل قبل الحرب العالمية الثانية ٦٢ ٪ من واردات فلسطين فإنه أُعطى أيضا لليهود ، أما ميناء يافا الذى أُعطى للعرب فإنه لا يصلح إلا لرسو السفن الصغيرة ، وفى الوقت نفسه أُعطيت الطرق المهمة والسكك الحديدية لليهود .

وفى أوائل عام ١٩٤٨ اكتشف اليهود الوضع النهائى لفلسطين بمناسبة قرب انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ فوحدوا قواتهم المسلحة ، وأعادوا تنظيمها تحت إمرة الوكالة اليهودية ، وزودوها بالأسلحة المهربة من بعض الدول بأوروبا وأمريكا وعندما حل الوقت للعمل جمعوا شتات عصاباتهم وركزوها حول حدود فلسطين لمواجهة حالة الحرب المنتظرة ، كما حصنوا مستعمراتهم وكانت خطتهم دفاعية محضة فى البداية ، ترتكز على نقط قوية محصنة داخل المستعمرات وحولها وعلى مراكز استطلاعية ، تكشف الأرض حول تلك المستعمرات ، وعلى شبكة من الجاسوسية للحصول على المعلومات .

وهكذا تحولت قوات اليهود من عصابات متفرقة مدربة إلى قوات متجمعة تركزت لمواجهة القوات العربية التى تحيط بها .

وكان أهم تسليح للصهيونيين حتى ذلك الوقت هو الرشاشات (اللافايت) والمدافع الهاون ٦٠ مم والهاوتزر الخفيف ومدافع الميدان ١٠٥ مم ، وطائرات قليلة العدد من طراز سبيت فاير ثم وردت لهم طائرات لانكستر بعد ذلك وعدد محدود من القطع البحرية الخاصة بحراسة السواحل وبث وإزالة الألغام البحرية .

وكان الجنود على درجة ملحوظة من الثقة وإجادة العمليات الليلية والعمل للمستقبل واستخدام القنابل اليدوية وأدوات النسف والتدمير ، كذا أعمال الجاسوسية التى ساعدهم عليها وجود عدد من الصهيونيين فى البلاد العربية من جهة وإلمام الكثيرين منهم باللغة العربية من جهة أخرى .

وبالمقارنة بين العرب واليهود فى فلسطين ، نجد أن اليهود كانوا أسبق فى جميع

ميادين الحياة وأسباب ذلك ما يلى :

١ ـــ وضع فلسطين فى حالة اقتصادية وسياسية تساعد على إنشاء الوطن القومى اليهودى فيها تنفيذا لصك الانتداب .

٢ ـــ غض نظر الحكومة البريطانية عنهم ، ووضعها القوانين الحامية لهم .

٣ ـــ سن الإنجليز القوانين القاضية بتسهيل بيع الأراضى لليهود وتنازلها عن أكثر الأراضى الأميرية لهم وظهور بعض المتفعين العرب الذين عملوا كسماسرة لبيع الأراضى ... ، وبصدد هذه المناسبة ينبغى إلقاء شعاع على مسألة بيع الأراضى فى فلسطين حتى تظهر على حقيقتها وتفهم حق فهمها ؛ كى لا ينسب الإهمال إلى أهل فلسطين وحدهم . والواقع أن ٩٠٪ (تسعين فى المائة) من الأراضى التى آلت إلى اليهود إما أراض أميرية بيعت لهم أو أهديت إليهم من الحكومة ، أو أراض مملوكة لغير أهل فلسطين ، و ١٠ ٪ (عشرة فى المائة) فقط من مجموع الأراضى التى امتلكها اليهود باعها أناس فلسطينيون إما أن يكونوا راغبين تحت تأثير الإغراء الشديد بالثمن الفاحش ، أو مضطرين تحت تأثير التهديد بضياع أراضيهم ؛ لأنها دخلت ضمن نطاق وديان يهودية وأصبحت أراضى بناء ففرضت عليها ضرائب باهظة يعجز المالك عن تسديدها ؛ فتصبح بعد سنين ملكا للبلدية وفاء لتلك الضرائب .

٤ ـــ تسليح اليهود بتصريح من الإنجليز بحجة الدفاع عن أنفسهم تجاه العرب المعتدين الثائرين وتطوعهم فى الجيوش البريطانية فى الحرب العالمية الثانية وتدريبهم على مختلف الأعمال العسكرية ، ثم تطور هذا التسليح إلى إنشاء مصانع الأسلحة السرية فى مختلف المستعمرات اليهودية ووضعهم نظاما مشابها لقانون التجنيد الإجبارى يقضى بتدريب الرجال والنساء ؛ ليكونوا مستعدين لإجابة النداء وتأسيس فرق الإرهاب من شباب فدائيين عقيدتهم « الغاية تبرر الوسيلة » .

٥ ـــ تعاون الوكالة اليهودية مع الإنجليز فى كل ما من شأنه توطيد دعائم الوطن القومى اليهودى من النواحى الإدارية والسياسية والاقتصادية .

٦ ـــ تأسيس اليهود للمدارس والمعاهد العلمية ، وتيسير وسائل التعليم للجميع من

رياض الأطفال إلى آخر مراحل التعليم . وها هى ذى الجامعة العبرية فى القدس تخرج الأطباء والمحامين والمهندسين ، وكذلك المكتبة العبرية التى كانت تمد العلماء بمختلف الثقافات .

٧ ــ سيرهم فى الحياة على أسس منظمة ، معظمها فى التربية المنزلية وفى التعليم المدرسى وفى العمل فى المزارع والمتاجر وفى جميع مرافق الحياة .

٨ ــ اتفاقهم على غاية واحدة هى إنقاذ اليهود من الاضطهاد العالمى ، والإتيان بهم إلى فلسطين ؛ لتأسيس دولتهم وإعادة مجد إسرائيل وتعاونهم فيما بينهم برغم اختلاف الأجناس واللغات .

٩ ــ مدهم بسيل منهمر من المال من جميع يهود العالم وخصوصا يهود أمريكا حتى أصبحت للوكالة اليهودية ميزانية ضخمة بلغت ٤٠ مليونا من الجنيهات وأصبحت هذه الوكالة حكومة مستقلة داخل حكومة الانتداب .

١٠ ــ تمسكهم بعقيدتهم وهى أنهم موعودون بالعودة إلى أرض الميعاد .

أسباب تفوق اليهود سياسيا وتخلف العرب :

وقد كان من أسباب تخلف العرب الاعتبارات الآتية :

١ ــ الأسباب الثلاثة الأولى التى هيأت لليهود توطيد أقدامهم فى فلسطين وهى :

صك الانتداب ، وغض نظر الحكومة البريطانية عنهم ، وسن القوانين القاضية بتسهيل انتقال الأراضى إلى أيدى اليهود .

٢ ــ ضغط الإنجليز على العرب ، وسد أفواههم عن التفوه بمطالبهم الحقة ، وتحطيم أقلامهم حتى لا يسجلوا هذه المطالب ، ونزع سلاحهم بجانب تسلح اليهود .

٣ ــ قيام العرب بثورتهم قبل الإعداد الكافى لها .

٤ ــ افتقار العرب إلى المدارس ومعاهد العلم ، وقد كان التعليم بالنسبة للعرب ناقصا حيث لم يكن لديهم جامعة أو معاهد ، بل ولا مدارس ثانوية كافية لتعليم كل من يحصل على الشهادة الابتدائية ؛ ولذلك ظل أكثر عرب فلسطين من طبقة أنصاف

المتعلمين . ومن الإنصاف لعرب فلسطين أيضا أن يقال إنهم أقبلوا على العلم بمالهم ، ولم يترددوا أبدا فى دفع ضريبة التعليم المفروضة على كل عربى ، ولكن هذه الضريبة ما كانت لتفى بالنفقات اللازمة لإنشاء العدد الوفير من المدارس الثانوية والمعاهد العالية . وكان العالم العربى غافلا عن أهمية قضية فلسطين فلم يمدها بالمال من أجل هذا الغرض ، بينما اليهود كانوا ينفقون على جامعتهم ومكتباتهم من الأموال التى يتبرع بها يهود أمريكا والعالم بسخاء .

٥ ــ تشتت أفكار العرب وتنافر آمالهم ، وعدم وحدتهم ، ولهو ملوكهم .

٦ ــ إهمال العالم العربى شأن فلسطين ، وعدم إدراكه لأهمية قضيتها السنين الطوال ، وظنه أن الإنجليز غير جادين فى تنفيذ وعد بلفور .

□ □ □

الفصــل الثالــث

النشاط العربى

عــام :

بعد أن نكثت بريطانيا بوعودها للعرب ، وأخذت تغدق على اليهود من الامتيازات والتسهيلات ، أيقن العرب أن اليهود هم مصدر المتاعب ، وهم حجر عثرة فى سبيل استقلالهم ، ولذلك شهدت فلسطين منذ الاحتلال البريطانى عام ١٩٢٦ سلسلة من الاضطرابات والمذابح بين العرب واليهود .

وكان محور الحركة هو الكفاح ضد الصهيونية واستنكار وعد « بلفور » بعد مضى سنتين من بدء تنفيذه ؛ ففى عام ١٩١٩ احتج وفد من السوريين « المسئولين » لدى المندوب السامى بالقاهرة ضد هذا التصريح وفى ٣١ مايو عام ١٩٢٠ تألفت الجمعية العربية الفلسطينية واحتجت على قرارات مؤتمر « سان ريمو » وعلى تعيين « هربرت صموئيل » اليهودى مندوبا ساميا على فلسطين ، وقرر المؤتمر السورى الذى عقد فى دمشق فى ٢ يوليو عام ١٩١٩ ما يأتى :

« إننا نرفض مطالب الصهيونية بجعل القسم الجنوبى من البلاد السورية(أى فلسطين) وطنا قوميا للإسرائيليين ، ونرفض هجرتهم إلى أى قسم من بلادنا ، لأنه ليس لهم فيها أدنى حق ، ولأنهم خطر شديد على شعبنا ، ومن حيث الاقتصاديات والقومية والكيان السياسى ، أما سكان البلاد الأصليون من إخواننا الموسويين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا »

ازداد كفاح العرب بنشوب ثورتهم فعمت المعارك والاضطرابات أرض فلسطين

وازدادت هجرة اليهود بعد ذلك حتى بلغت حوالى ٢١٢ ألف يهودى ، وفى عام ١٩٢٩ تناسى اليهود ما بينهم من خلافات ووحدوا جهودهم تحت زعامة رئيسهم « وايزمان » ، وهكذا تحولت فلسطين إلى ميدان يعج بالمعارك والمجازر ونشطت عصابات اليهود الإرهابية فى أنحائها كافة تقتل وتهاجم السكان العرب الآمنين — وهب العرب إلى ما فى حوزتهم من أسلحة عنيفة ليدافعوا بها عن أنفسهم .

الجهود العربية :

انتهى الأمر بالعرب إلى تعيين السيد فوزى القاوقجى قائدا عام لقوات المتطوعين والمجاهدين فى فلسطين وكان ذلك فى يناير ١٩٤٨ ، ولما بدأ اليهود فى تنفيذ خطتهم المؤيدة من الدول التى تعطف عليهم لإجلاء العرب من بلادهم وإلقاء الذعر فى نفوسهم تنبهت الهيئة العربية العليا ، التى تكونت للدفاع عن فلسطين ، وأذاعت فى شهر فبراير ٤٨ بيانا دعت فيه الشعب الفلسطينى إلى البقاء فى بلاده .

نشط العرب لصد الإرهاب الصهيونى الغادر فنسفوا فى فبراير ١٩٤٨ مبنى جريدة (البالستين بوست اليهودية) فى القدس والوكالة اليهودية وشارع بن يهودا برمته . ولما قذف اليهود فى الأسبوع التالى بناء الجمعية الوطنية العربية بالقدس ببرميل من المتفجرات سارع العرب إلى تنظيم صفوفهم وتوحيد جهودهم فأنشأوا المناطق والقيادات التالية :

قوات المجاهدين فى شمال فلسطين — بقيادة فوزى القاوقجى .

قوات المجاهدين فى منطقة القدس — بقيادة عبد القادر الحسينى .

قوات المجاهدين فى جنوب فلسطين — بقيادة المقدم . أ . ح أحمد عبد العزيز .

قوات المجاهدين فى منطقة اللد — بقيادة الشيخ حسن سلام .

تتابعت بعد ذلك الأحداث فى فلسطين وعقد العرب عزمهم على المقاومة وساهم المتطوعون المصريون واشتركوا فى القتال ضد المستعمرات اليهودية فى جنوب النقب ، واستطاع فوزى القاوقجى أن يتقدم بقواته إلى تلال السامرة فى شمال فلسطين ويستولى على مستعمرة « مشمار هايميك » وهى من أهم المستعمرات اليهودية فى قضاء (مديرية) جنين .

وفى مارس ١٩٤٨ التقى العرب باليهود بين القدس والخليل ، ووقعت بينهم عدة معارك أهمها صوريف وسوريك وسلمة ويافا ، كما حدثت معارك أخرى فى المنطقة الشمالية قهرت فيها العصابات اليهودية .

واتخذ اليهود من القدس المنعزلة منذ إبريل ١٩٤٨ نقطا أمامية للهاجاناه وحاول اليهود فتح الطريق من تل أبيب إلى القدس واستولوا على القسطل وكالونيا ، ولكنهم أوقفوا على بعد ١٢ ميلا من القدس . ولما حاول العرب استعادة القسطل لم ينجحوا وسقط قائدهم عبد القادر الحسينى شهيدا .

توالت أعمال الوحشية اليهودية فى الأرض المقدسة وحدث فجأة فى يوم ٩ إبريل ١٩٤٨ أن شنت العصابات اليهودية المسماة « أرجون زفاى لئومى » غارات إجرامية على قرية دير ياسين بالقرب من القدس ذبحوا فيها النساء والأطفال والشيوخ ونهبوا الزرع وخلفوا القرية أكواما من جثث القتلى غير المسلحين .

اتسعت مجازر الإرهابيين اليهود بعد ذلك فقاموا بهجوم مركز على الحى العربى فى حيفا وضيقوا الخناق على العرب الآمنين وأجبروهم على إخلاء دورهم بعد هدنة دامت خمسة أيام ، وفى ٢٩ ابريل قام اليهود بهجوم على يافا العربية فقاوم أهل المدينة فى بسالة وشجاعة وتضحية ولكن المدينة سقطت فى يوم ٢١ إبريل ١٩٤٨ وفى يوم ٢٥ إبريل قررت الدول العربية إرسال قواتها النظامية إلى فلسطين لتأديب العصابات الصهيونية وإنقاذ العرب من العدوان الغادر بمجرد انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ، واتفقت كلمة الدول العربية على أن يتولى الملك عبد الله ملك شرق الأردن قيادة القوات العربية جميعها ويكون لديه أربعة مستشارين عسكريين ، كما تقرر إنشاء مجلس أعلى للدفاع عن فلسطين يتألف من عسكريين يمثلون جميع الحكومات العربية .

جامعة الدول العربية :

لما قامت الحرب العالمية الثانية ولاح الخطر فى منطقة الشرق الأوسط ، رغبت بريطانيا فى توحيد جهود الدول العربية فأقدمت على تشجيع وقيام جامعة الدول دون أن تبالى بما قد يترتب على تأليفها من نتائج قد تضر بمصالحها .

وكان أول إيذان بفكرة الجامعة العربية في صيف عام ١٩٤١ أن وقف مستر إيدن وزير خارجية إنجلترا يعلن عن سياسة الحكومة الإنجليزية بشأن مستقبل الشعوب العربية فقال « إن روابط الصداقة التى تجمع بيننا وبين العرب ترجع إلى عهد بعيد ، ومن أعز أمانى عدد كبير من مفكرى العرب وقادة الرأى فيهم أن تنعم الشعوب العربية بوحدة أوسع مدى مما هى عليه الآن ... ونحن لا يسعنا إلا الاستجابة إلى هذا النداء لأن تقوية الروابط الاقتصادية والثقافية والسياسية بين الدول العربية أمر أعتبره فى الحقيقة طبيعيا وعادلا ... ولهذا فإن الحكومة البريطانية تعلن أنها ستناصر كل مشروع يرمى إلى تحقيق هذه الأغراض متى كان المشروع حائزا لرضاء الجميع » .

صادفت فكرة الجامعة قبولا لدى حكومات وشعوب الدول العربية وسرعان ما اقتنعت مصر بتبنى المشروع فعملت على تشجيع الدعوة التى لاقت قبولا حسنا لدى ملوك ورؤساء الدول العربية ، وانتهى الأمر بعقد مؤتمر الاسكندرية فى ٢٥ سبتمبر ١٩٤٣ حيث اجتمع رؤساء حكومات الدول العربية وأعقب ذلك توقيع بروتوكول الاسكندرية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٤ ، الذى قامت بمقتضاه الجامعة العربية التى ضمت مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية والعراق ولبنان وشرق الأردن واليمن ، وتم توقيع ميثاق الجامعة فى مارس عام ١٩٤٥ وكان الغرض منه « توثيق الصلات بين الدول المشتركة فى الجامعة وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها » .

ومع أن الميثاق قد شمل الدول العربيةالمستقلة فقط إلا أنه ضم ملحقا سجل فيه بصريح العبارة أن « الدول المشتركة فيه ستباشر فى مجلسها وفى لجانها شئونا يعود خيرها وأثرها على العالم العربى كله » .

كما شمل الميثاق بروتوكولا خاصا بفلسطين جاء فيه أن الدول الموقعة على هذا الميثاق ترى « أنه نظرا لظروف فلسطين الخاصة وإلى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربى عنه للاشتراك فى أعماله » .

وفى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية تعرضت مشكلة فلسطين لتيارات متعددة وتطور الكفاح بين الدولة المنتدبة (بريطانيا) وبين العرب واليهود ، إلى كفاح بين العرب وبين اليهود مباشرة وقد ساندت الدول العربية الكفاح العربى فى مهده ، وتوالت تشجيعاتها الأدبية والمادية للثائرين .

ولما اشتدت الأزمة الفلسطينية واستدعت التدخل المسلح من جانب دول الجامعة العربية للضرب على أيدى العصاة وإقرار الأمن والسلام فى ركن من أركان العالم العربى كان هذا التدخل بداية لعهد جديد حيث وضعت الجامعة تحت الاختبار العملى الشديد ، كما أنه من الناحية السياسية الدولية اعترف مجلس الأمن بكيانها وشخصيتها فأوفد إليها مندوبه لإقرار الهدنة والسعى بواسطتها إلى حل سلمى والاجتماع بلجنتها السياسية فاستكملت الجامعة شرائط الوجود والعمل وأصبحت حقيقة من حقائق النظام الدولى المقرر فى هذا الزمان .

الإنجليز والوحدة العربية ومشروع سوريا الكبرى :

ولما كان مشهورا عن الإنجليز أنهم قوم يسايرون التيار ويديرون سفينتهم فى الرياح الهوجاء بحكمة ومهارة حتى يصلوا بها إلى شاطىء السلامة — وهم أبعد نظرا وأعمق تفكيرا من رجال السياسة الأمريكيين — فإنهم حين لمسوا الخطر الداهم لمصالحهم ونفوذهم وسمعتهم من جراء انتشار النفوذين الأمريكى والروسى فى الشرق الأوسط ، ضربوا على نغمة جديدة طرب لها العالم العربى إذ أصابت منه وترا حساساً ، هذه النغمة الجديدة هى دعوتهم إلى الوحدة العربية المحببة إلى نفوس العرب أجمعين ، فلبوها فرحين مستبشرين ، وإن يكن أهل الرأى الصائب والفكر الثاقب من ذوى النظر البعيد من العرب قد شكوا فى نوايا الإنجليز وأدركوا أنها لعبة دقيقة من لعبهم السياسية . غير أنهم سايروا هذه الدعوة أملا فى أن تتطور فتصبح وحدة حقيقية تجمع بين قلوب العرب وتضمن مصالحهم المشتركة .

ولا شك فى أن الإنجليز — حين دعوا إلى هذه الوحدة — لم يكونوا مخلصين بل كانوا يريدون تسخيرها لمصالحهم وتسييرها حسب أهوائهم ، وكانوا يؤمنون

بقدرتهم على تفرقتها حينما تقضى مصالحهم بذلك . والدليل على ذلك أنهم لما رأوا الجامعة العربية سائرة فى الطريق الذى تقضى مصالحها الخاصة بالسير فيه ، حقنوا أحد أعضائها حقنة مادتها الأنانية وحب الذات ؛ فخرج هذا العضو على العالم العربى بمشروع « سوريا الكبرى » الذى صرح بوضعه على الرف لإنقاذ فلسطين أولا .

ووضع هذا المشروع على الرف ليس معناه التنازل عنه نهائيا ؛ ولكن معناه تأجيل البت فيه ريثما تنتهى قضية فلسطين على الصفة التى يبتغيها هو والإنجليز وهم يبتغون ضم الجزء العربى من فلسطين إلى المملكة الأردنية . وسيضغطون بعد ذلك على سوريا كى ترتبط معهم بمعاهدة تقيدها بسلاسلهم الفولاذية . فإن أبت دبروا لها مكيدة تقضى على كيانها ، وتضمها إلى المملكة الأردنية الهاشمية ، وعندئذ يصبح مشروع سوريا الكبرى أمرا واقعا يعترف به العالم الذى يخضع دائما للأمر الواقع ، وإذا اندمجت هذه المملكة بالعراق ولو عن طريق توحيد السياسة الخارجية والعملة فقط يكون الانجليز قد نجحوا فى تفرقة الوحدة العربية إلى معسكرين يهددون أحدهما بالآخر لمصلحتهم ، مثلما يهددون اليهود بالمملكة الأردنية ويهددون الأردن بالدولة اليهودية لمصلحتهم أيضا .

وعلى ذلك تكون الوحدة العربية « كلمة حق أريد بها باطل فى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب » .

مشروع التقسيم :

وتقسيم فلسطين إلى قسمين عربى ويهودى هو الحل الوحيد الذى يرضى عنه الإنجليز ليسهل لهم تحقيق مآربهم التى يهدفون إليها من وعدهم بإنشاء الوطن القومى اليهودى بعد ما رأوا أن تيار مطامع اليهود لا يقف عند حد . ولكنهم يريدون تقسيما يحقق مطامعهم الاستعمارية البعيدة المدى . وكذلك فإنهم لما رأوا أن قرار التقسيم الذى أصدرته هيئة الأمم المتحدة لا يحقق هذه المطامع لم يوافقوا عليه غير أنهم وافقوا على مشروع التقسيم المعدل الذى وضعه الكونت برنادوت الوسيط الدولى لأن فيه تحقيقا لهذه الأطماع ؛ إذ أنهم يرون فى منطقة النقب مصلحة حيوية لهم لا يمكنهم التخلى عنها بحال من الأحوال ، نظرا لما يرونه بمجهر سياستهم البعيدة من أهمية لهذه

المنطقة فى المستقبل حينما تضطرهم الظروف إلى الجلاء التام عن القطر المصرى وإلى الاستغناء التام عن قناة السويس وعندئذ يشقون قناة أخرى فى هذه المنطقة يسمونها « قناة العقبة » يحاربون بها مصر اقتصاديا وسياسيا .

ومن أجل ذلك فإنهم مع موافقتهم على مشروع التقسيم المعدل على هذا الأساس يقررون عجز القسم العربى من فلسطين عن الوقوف وحده ، وضرورة استناده إلى دولة أخرى ويقترحون ضمه إلى المملكة الأردنية الخاضعة لهم والمطيعة لأوامرهم والمنفذة لسياستهم ، ومعنى ضمه إليها جلاء الإنجليز عن القسم اليهودى فقط بينما يظلون محتلين للقسم العربى بحكم معاهدتهم مع الأردن ، تلك المعاهدة التى كانت تخول لهم إنشاء المستعمرات العديدة فى المملكة الأردنية ، ومعنى ذلك أيضا إصابة الإنجليز لهدفهم الأصلى القاضى بإنشاء معسكرين متضادين فى فلسطين يعمل كلاهما لمصلحتهم دون أن يتوسع على حساب الآخر ، إذ أن الانجليز هم الذين سيقفون لليهود بالمرصاد من خلف المملكة الأردنية وهم الذين سيوجهون هذه المملكة الوجهة التى يبتغونها ، وسيظل الأسد البريطانى جاثما على صدرها إلى أن تقضى مصالحهم بمغادرتها أو تضطرهم الظروف إلى ذلك .

وإذا جاء اليوم الذى يضطر فيه الانجليز إلى مغادرة الأردن ، وظل العرب على حالتهم الراهنة من الضعف والانحلال وعدم الحيطة للمستقبل ، فالويل لهم من اليهود الذين يكونون قد حشدوا فى قسمهم ملايين البشر وأسسوا آلاف المصانع وأعدوا العدة ليوم الفصل الذى يضعون فيه العالم العربى بين فكى كماشتهم ويضغطون عليه فإذا به يخضع للقوة ، وإذا بهم يحلون محل الانجليز فى بسط النفوذ والسلطان .

وإذا بحثنا كلا من هذه الحلول على حدة وجدنا :

أولا : إن مشروع التقسيم يحصر نشاط اليهود ضمن دائرة محدودة لا يتعداها على شرط أن يفهم العرب أن مطامع اليهود لن تقف عند هذا الحد وأنهم سينتهزون الفرصة السانحة تبعا للظروف الدولية لتوسيع حدودهم وللزحف على بقية فلسطين وابتلاعها بادىء الأمر . فإذا اتعظ العرب من هذه التجربة القاسية ، وأدركوا أن

لغة القوة هى اللغة الوحيدة التى يفهمها العالم ، فإن هذا الحل يفسح لهم المجال للاستعداد لوقف اليهود عند حدودهم الآن ، بل للانقضاض عليهم والقضاء على دولتهم المزعومة ولو بعد حين .

ثانيا : إن ضم فلسطين كلها إلى شرق الأردن ، واعتبارها مملكة أردنية هاشمية ، موحدة واعتبار اليهود مواطنين فى هذه المملكة كما كان يطمعُ الملك عبد الله بل كالذى كان متفقا عليه بينه وبين اليهود أنفسهم — على ماروى عنه — سيفسح المجال لداء الصهيونية للانتشار فى هذه المملكة كلها بل لتهديد البلاد العربية الأخرى بهذا الوباء تهديدا مباشرا .

ثالثا : إن تقسيم فلسطين بين جميع الدول العربية يجعلها كلها مهددة بخطر الصهيونية إذ أن نشاط اليهود سيعمها كلها ، وسيكون هذا الحل أسرع الحلول إلى تحقيق ملك إسرائيل من دجلة إلى وادى النيل مع مرور الزمن .

رابعا : إن إعلان فلسطين دولة عربية مستقلة للأقليات فيها حقوق مضمونة بحيث يمثلون فى الحكومة وفى المجلس النيابى بحسب نسبتهم العددية سيكشف عن أمر خطير لا ندرى إن كانت الدول العربية قد فطنت إليه ، وهو أن عدد اليهود فى فلسطين يزداد يوما بعد يوم بهجرتهم إليها بينما عدد العرب ينقص يوما بعد يوم بهجرتهم منها . وكثير من الأسر العربية غادرتها عازمة على أن لا تعود إليها لخوفها من المستقبل الغامض . وإلى أن تعلن مثل هذه الدولة وتتخذ إجراءات إحصاء سكانها ، يكون قد هاجر إليها آلاف من اليهود .

□ □ □

الفصل الرابع

طبوغرافية مسرح العمليات

عـام

تجمع أرض فلسطين بين هيئات جغرافية متناقضة ، ففيها السهول الخضراء ، وبها المرتفعات الجبلية العالية ، وفيها الخيران والوديان العميقة وبها الصحراء المترامية . (انظر لوحة رقم ٢) .

وتنقسم أرض فلسطين عموما إلى الهيئات التالية :

أ ــ منطقة السهول الساحلية .

ب ــ المنطقة الجبلية .

جـ ــ وادى الأردن .

د ــ المنطقة الصحراوية .

منطقة السهول الساحلية :

تشتمل هذه المنطقة على عدة سهول تحاذى شاطىء البحر الأبيض المتوسط هى سهول فيليستيا والشعرون وازدرائيليون . ويفصل هذه السهول عن شاطىء البحر كثبان رملية يتراوح عرضها ما بين بضع مئات من الياردات ونصف الميل ويبلغ ارتفاعها حوالى ١٥٠ قدما فوق مستوى سطح البحر .

كما يصل عرض السهول المذكورة إلى مسافة تتراوح بين ١٠ و ١٥ ميلا .

وتعتبر منطقة السهول المذكورة صالحة للعمليات الحربية ولا توجد فيها عوائق تعيق التحركات العسكرية إلا فى الوديان القليلة الصغيرة التى تقطعها عرضيا كوادى غزة ومجرى العوجة ولسان التل ، الخارج من سلسلة الجبال التى تفصل بين سهلى الشعرون وازدرائيليون .

وتتوفر المياه فى المنطقة المذكورة والطقس فيها عادى بصفة عامة وأهم ظواهره هى انقسامه إلى فصلين فصل الجفاف وفصل الأمطار ويستمر فصل الأمطار بانتظام من نوفمبر إلى مايو وتسقط أمطار قليلة فى نهاية أكتوبر ومارس وإبريل أما المدة من إبريل إلى أكتوبر ففصل جفاف تام وتنقلب مساحات متسعة من السهول فى فصل المطر إلى بحر من الطين وتصبح الطرق غير صالحة للسير فى الغالب .

وتمتد فى منطقة السهول عدة طرق مرصوفة أهمها الطريق الرئيسى الساحلى الذى يصل بين رفح وغزة والمجدل وحيفا إلى شمال فلسطين كما أن هناك الطريق غزة ــ بير سبع وطريق رفح ــ العوجة وطريق المجدل ــ عراق سويدان ــ الفالوجا ــ القدس وعدة طرق أخرى .

وتقع أهم المستعمرات اليهودية فى منطقة السهول وقد انتخبت بالقرب من الطرق عند المرتفعات التلية الصغيرة أو تقاطع الطرق بما يضمن الإشراف من الوجهة العسكرية على أى تقدم نحوها .

هذا ويلاحظ انتشار عديد من أشجار التين الشوكى فى المنطقة السهلية لاسيما فى الجزء الواقع بين رفح وغزة حيث تنتشر هذه الأشجار وتسبب حواجز تحد من السير والرؤية فى منطقة خان يونس وغزة .

المنطقة الجبلية :

تلى المنطقةُ الجبليةُ منطقةَ السهولِ فى اتجاه الشرق ، وتشتمل هذه المنطقة على هضبة ضيقة يبلغ ارتفاعها حوالى ٢٤٠٠ قدم وتعلو هذه الهضبة مجموعة من المرتفعات الجبلية التى يخرج منها كثير من ألسنة التلال العمودية عليها والمتجهة غربا وشرقا حيث تصل قمتها فى الارتفاع إلى حوالى ١٣٥٠٠ قدم .

وتجعل ألسنة التلال المذكورة أى تقدم بجوار الهضبة نحو الشمال أو الجنوب من أشق العمليات وخاصة إذا صادف التقدم أى مقاومة ، غير أن القسم الشمالى من الهضبة المذكورة مكشوف وأرضه أكثر خصبا والجو فيه قارس فى الشتاء وتسقط

الأمطار فى المنطقة الوسطى خلال خمسة أشهر وتتسرب مياه الأمطار فى الوديان والخيران المحيطة بالهضبة وقد شُقت بالمنطقة طرق قليلة تمر بالناصرة ، ونابلس ، والقدس ، والخليل ، وبير سبع ، وهناك طريق آخر يمر بأريحا ، والقدس ، ويافا ، ولما كانت طرق المواصلات محدودة فإن العمليات الحربية فى هذه المنطقة تسبب بطء المهاجم الذى يضطر إلى التزام الطرق والدروب التى لا تصلح فى معظمها لسير الحملات الميكانيكية .

وادى الأردن :

يسير منخفض وادى الأردن بين مرتفعين شامخين وهو شديد الانحدار كما أنه شديد الحرارة ولا يزيد عرضه فى بعض الأجزاء عن ثمانين قدما وتكاد تكون المواصلات منعدمة فى هذه المنطقة فيما عدا الطرق المحدودة القليلة جدا التى تربط بين المرتفعات وشرق وغرب الوادى المذكور وكلها تعتبر نقطا ضعيفة من الناحية العسكرية ويمكن نسفها بسهولة .

وتسير فوق الهضبة الواقعة شرق الأردن السكة الحديدية المعروفة بسكة حديد الحجاز وهى تقع حاليا فى المملكة الأردنية الهاشمية . أما المنطقة غرب الأردن فهى عبارة عن المرتفعات الجبلية السابق وصفها وتضم بلادا وقرى عربية وتشرف إشرافا تاما على السهول المتاخمة غربها . وكان وادى الأردن هو الحد الفاصل بين الحدود القديمة للمملكة الأردنية وفلسطين وهذا يتطلب ضرورة عبوره والسيطرة عليه وامتلاك المرتفعات الغربية بسرعة لسد المنافذ المؤدية إلى الأردن وامتلاك المبادأة من ناحية أخرى .

المنطقة الصحراوية :

تمتد المنطقة الصحراوية المعروفة بصحراء النقب من الخط : المجدل ــ الخليل حتى الحدود المصرية جنوبا وتشمل هذه المنطقة مساحة شاسعة من الصحراء التلية والكثبان الرملية وتزيد فيها المرتفعات كلما اتجهنا جنوبا بشرق حتى الطرف الشمالى لخليج العقبة .

وتكون هذه المنطقة بوضعها الحالى مثلثا مقلوبا رأسه بجوار العقبة على البحر الأحمر وقاعدته الخط : المجدل ــ الخليل السابق ذكره .

وكانت هذه المنطقة تكاد تكون خلوا من الطرق المرصوفة فيما عدا الطريق غزة ــ بير سبع ورفح ــ المجدل والعوجة ــ بير سبع ــ الخليل وعدة طرق أخرى قصيرة تنتشر فى الجزء الشمالى منها .

وتكتنف صحراء النقب عدة وديان تعتبر من المداخل الجيدة للمنطقة المذكورة وصحراء سينا لذلك كان من الضرورى تتبع تلك الوديان وعمل اعتبار لها من الناحية العسكرية .

طرق المواصلات :

أ ــ الطرق : كانت تغطى منطقة فلسطين شبكة محدودة من الطرق المرصوفة عندما بدأت العمليات فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وقد قامت حكومة الانتداب البريطانى قبل ذلك التاريخ بإنشاء عدة طرق كانت فى معظمها تهدف إلى تحقيق الأغراض العسكرية التى تطلبتها ظروف الحرب العالمية الثانية فى هذه المنطقة من العالم ولذلك فإن معظم الطرق فى فلسطين فى ذلك الوقت كان يسير فى الاتجاه من الجنوب إلى الشمال مع وجود طرق محدودة بين الغرب والشرق .

ب ــ السكك الحديدية : هناك الخط الرئيسى الذى كان يصل بين مصر وتركيا مارا بفلسطين وسوريا حيث تمتد على جانبيه أسلاك التليفون والتلغراف ويسيطر على المواصلات فى منطقة فلسطين بصفة عامة عدد من تقاطعات الطرق والجسور والكبارى وهذه أغراض يجب النظر إليها باعتبار فى حالة نشوب القتال .

جـ ــ الموانىء : محدودة وأهمها حيفا ويافا وتل أبيب وكانت إلى ماقبل نشوب العمليات لا تصلح إلا لرسو السفن الخفيفة والمتوسطة . وقد بخلت الطبيعة بالموانىء الجيدة على فلسطين ، ويمتد الشاطىء من جنوب حيفا حتى حدود مصر فى شكل خط مستقيم خال من التعاريج التى تسبب ملاجىء صالحة للسفن الحربية فضلا عن أن تيار البحر الشديد والأمواج المتلاطمة تجعل نزول الجنود أو المؤن للبر مسألة صعبة .

د ــ المطارات وأراضى النزول : كلها أنشأها الإنجليز قبل نهاية الانتداب البريطانى وفيما عدا مطار اللد الرئيسى الذى يصلح لهبوط الطائرات الثقيلة فقد كانت المطارات الأخرى وأراضى النزول المحدودة لا تصلح إلا للطائرات المقاتلة والقاذفات الخفيفة كما كانت هناك مطارات فى غزة وعكير وشرق البيطان وشمال شرق بير طوفيا فضلا عن مطار تل أبيب ومطار حيفا وبعض المطارات الشمالية .

المستعمرات اليهودية : (انظر لوحة رقم ٣)

تزداد كثافة المستعمرات اليهودية فى المنطقتين الوسطى والشمالية وخاصة فى الجزء الواقع حول تل أبيب وحيفا وتنقص هذه الكثافة تدريجيا كلما اتجهنا تجاه الحدود المصرية وتكاد تنعدم فى المنطقة الصحراوية ، وقد أنشأ اليهود مستعمراتهم فى تقاطعات الطرق وعلى المناطق المشرفة على الأراضى حولها وذلك لكى يضمنوا سيطرة عسكرية عند إقامتهم فى مستعمراتهم ، وقد جهز اليهود تلك المستعمرات بالكفاية الذاتية سواء فى مواد الطعام أو الوقود وربطوها بشبكات سلكية ولاسلكية من المواصلات .

وقد أنشأوا حول كل مستعمرة نطاقا أو أكثر من الأسلاك الشائكة وبثوا الألغام وحفروا دشما بها مزاغل بغرض الدفاع كما أنهم أعدوا فى كل مستعمرة مخازن للأسلحة والعتاد الحربى وجهزوها بالمؤن والمعدات التى تتفق وأهمية المستعمرة وقد قاموا بتمويه وإخفاء بعض المستعمرات وقد ساعدهم على ذلك الأشجار والمزروعات المنتشرة فى المناطق المذكورة .

هذا وقد كان العدو يحتل وقت العمليات سلسلة من المستعمرات اليهودية والقرى العربية التى أجلى عنها أهلها وقد شمل ذلك عدة مستعمرات وقرى منها يبنا ــ البركة ــ البريطانى غرب بيت دوراس ــ جوليس .

وكان العدو يصل إلى هذه الأماكن خلال المرتفعات المتناثرة حولها ويحفر خنادق المواصلات لسهولة الاتصال كما كان يضع أمام مواقعه عدة نقط مراقبة ومواقع دفاعية تتحكم نيرانها فى طرق الاقتراب والأراضى الموصلة إليها وتمتد هذه المواقع على طول المواجهة وكان بعضها ظاهرا والبعض الآخر مختفيا خلف سياجات التين الشوكى

والأشجار وقد لوحظ أن العدو كان يحتل مواقعه الدفاعية ليلا أما فى النهار فإنه يركن إلى الراحة ويقصر نشاطه على أعمال المراقبة وكان يتخذ من بعض المستعمرات أماكن لحشد الاحتياط ، ففى مستعمرة بير توفيا مثلا كان يحتفظ بنحو كتيبتين كاحتياطى لإمداد المستعمرات المتناثرة حولها وقت الضرورة كما كان العدو يتخذ من خط جوليس ـــ كامب جوليس والصوافير والقسطينة درعا لوقاية أى هجوم من الجنوب والشرق وقد احتل العدو بعض المطارات وأراضى النزول مثل شرق البيطان وشمال شرق بير طوفيا وقد جهزهما بأنوار كاشفة تساعد على هبوط الطائرات ليلا حيث كانت هذه الطائرات تتجه للمستعمرات الجنوبية ناقلة إليها المؤن والذخائر التى تصل من الشمال عن طريق ريشون لزيون ورحابوت كما تعود بالجرحى والمرضى ممن تتطلب حالتهم سرعة نقلهم .

وكانت مستعمرة رحابوت تعتبر مركزا مهما للتموين والإعاشة وقد أنشأ العدو عدة دشم تحيط بمستعمراته وقام بأعمال التحصينات والحفر فى جميع الاتجاهات .

أما مستعمرة جات المواجهة لعراق المنشية فقد اتخذها العدو مركزا لقواته فى هذه المنطقة وعززها بمدافع الهاون وأجرى تحسينا كبيرا فى دفاعاتها .

وفى الجنوب كانت المستعمرات قليلة ومتناثرة فهناك مستعمرة سمسم والبرير ودمرة وكانت كلها تمون بواسطة العربات نهارا والطائرات فى بعض الأوقات ليلاً .

وتعتبر مستعمرة روحاما المركز الرئيسى للمستعمرات الجنوبية وكانت مجهزة بشكل خاص ومعدة بتحصينات قوية وبها قوة من المهندسين .

وفى الشرق كانت هناك مستعمرات عين الكارم والمالحة ورامات راحيل وكلها مراكز حشد ومحصنة وتشرف على الطرق التى تصل بين شرق فلسطين والأردن .

الأماكن ذات الأهمية التكتيكية :

١ ـــ منطقة جوليس ـــ عبديس ـــ عراق سويدان ، والخط الفالوجا ـــ بيت جبرين :

أ ـــ تعتبر الأرض بين المجدل وعراق سويدان منبسطة نوعا ما وتتخللها بعض الهيئات التكتيكية المتباعدة والممتدة على جانبى الطريق الرئيسى .

ب ــ الأرض الممتدة شرق عراق سويدان جبلية نسبيا .
جـ ــ بعراق سويدان مركز بوليس منشأ على ربوة عالية تشرف على الأرض المجاورة .
د ــ يوجد طريق بين عراق سويدان والفالوجا صالح لمرور جميع أنواع الحملات كما يوجد مدق جنوبا لا يصلح لسير الحملات أثناء فصل الأمطار .
هـ ــ توجد كبارى على الطريق المرصوف شرق الفالوجا حتى بيت جبرين الأمر الذى يضطر حملاتنا لأن تسلك طرقا ومدقات تبادلية قد لا تصلح للسير فيها أثناء فصل الأمطار إذا دمر العدو هذه الكبارى .
و ــ الخلاصة : يعتبر هذا المثلث مصدر خطر يهدد أى قوات بأسدود وهو مصدر كل محاولة لقطع الخط : المجدل ــ عراق سويدان خصوصا وأن الطريق الرئيسى المؤدى إلى مستعمرات العدو الجنوبية يتخلل هذا المثلث . ومالم يدعم هذا المثلث يتمكن العدو من تقوية معسكراته فى منطقة النقب مما يزيد من تهديد خط التقدم لأسدود ولتمكن العدو من عزل أى قوات تتقدم شَمَالِيَّه .

٢ ــ أسدود :

أ ــ أنشئت قرية أسدود على ربوة عالية تشرف على الأرض العالية المجاورة لها وتؤدى إليها ثلاثة مسالك رئيسية من بيت دوراس وبيطانى غربى وبرقة .
ب ــ الأرض الممتدة جنوبا للمجدل على الساحل يوجد بها طريق مرصوف وخط حديدى بين الطريق والبحر .
جـ ــ تمتد غربى السكة الحديدية وبمحاذاة البحر كثبان رملية بها بعض الحدائق والأشجار .
د ــ فى منتصف المسافة بين أسدود والمجدل توجد مستعمرة « نيتسانيم » غرب الخط الحديدى وهى تتحكم فى الطريق والأرض المجاورة .
هـ ــ تمتد جنوب قرية أسدود وبمحاذاة الطريق شرقا سلسلة من الهيئات الحاكمة تشرف على الطريق المرصوف وكذا على الأرض الممتدة شرقي تلك الهيئات .
و ــ يوجد شرقى الطريق بعض بساتين الموالح .

ز ــ شمال أسدود يوجد نتوء يعتبر مانعا لمرور العربات فى معظم أجزائه كما يوجد كوبرى على الطريق والسكة الحديدية .

٣ ــ منطقة المجدل :

منطقة المجدل ذات أهمية خاصة للأسباب الآتية :

أ ــ ملتقى عدة طرق مهمة وخاصة من أسدود ومن الخليل وبيت جبرين ثم طرق جوليس ونجبا وغزة .

ب ــ تعتبر المجدل نقطة ارتكاز خطرة لأى قوات متقدمة شمالا .

جـ ــ تقع شرق هذه المنطقة وشمال شرقها عدة مستعمرات كمستعمرة « جوليس ونجبا » فلا تبعدان أكثر من خمسة كيلو مترات عن المجدل فتجعلها داخل مرمى نيران الأسلحة الثقيلة كالمدفعية فيما لو استحكم العدو بها .

٤ ــ منطقة بيت لحم :

منطقة جبلية صخرية ومن الصعب أن تقوم أى قوات كبيرة بهجوم فيها إلا عن طريق المسالك والمدقات الموجودة بها .

٥ ــ منطقة الخليل ــ العوجة :

تنقسم إلى قسمين :

أ ــ من الخليل إلى الظاهرية وهى منطقة جبلية وعرة تتحكم فى الطريق الرئيسى وهى لا تصلح لسيرالعربات من الغرب إلى الشرق خاصة إلا فى بعض دروب موصلة للقرى القريبة من الطريق .

ب ــ والقطاع الثانى من بير سبع إلى العوجة ويشبه القطاع الأول غير أن طبيعة الأرض مفتوحة أكثر وجبالها أقل ارتفاعا .

ويخترق هذه المنطقة الطريق الوحيد الذى يمكن منه تموين أى قوات تتقدم من مصر تجاه القدس .

٦ ــ منطقة بير سبع :

أهم منطقة فى الجزء الجنوبى من فلسطين للأسباب الآتية :

أ ــ وقوعها عند تقاطع الطريق الرئيسى من العوجة إلى بيت لحم ومن بير سبع إلى غزة وإلى الفالوجا .

ب ــ تقع على وادى السبع الذى هو مصرف مياه المنحدرات الجنوبية لهذه التلال ويجرى غربا حتى يتصل بوادى غزة عند العصنى لذا فإنها تمتاز بغزارة كميات المياه الموجودة بها .

جـ ــ كثرة المستعمرات اليهودية المحيطة بها والتى تعتمد عليها إلى حد كبير .

٧ ــ مستعمرة دير سنيد :

أ ــ أنشئت على سلسلة تلال مرتفعة تتحكم فى الأرض المجاورة والطريق المرصوف من غزة إلى المجدل .

ب ــ تشتمل هذه المستعمرة على بعض المنشآت والمبانى والاستحكامات الجيدة التى هى عبارة عن دشم من الخرسانة المسلحة وعدة دشم من الخشب والصاج المعرج وشكاير الرمل وتشرف هذه الدشم على ميدان ضرب نار جيد كما أنها متصلة بخنادق مواصلات بها حفر وأسلحة الأمر الذى يجعل الدفاع عن المستعمرة بعمق ومن جميع الاتجاهات .

جـ ــ يحيط بالمستعمرة موانع ممتازة من الأسلاك الوقائية والتكتيكية والتى تمتاز بحسن اختيار مواقعها وبكثافتها فى معظم أجزائها .

٨ ــ غــزة :

أ ــ يمر الخط الرئيسى للمواصلات الحديدية شمالا شرقى بلدة غزة مباشرة محصورا بينها وبين مرتفعات « على المنطار » وسلسلة التلال الممتدة شمالها وجنوبها الموازية للطريق .

ب ــ بغزة ميناء يصلح لرسو بعض السفن الخفيفة وليس به أية أرصفة .

جـ ــ شرقى غزة توجد تبة على المنطار التى تشرف على مستعمرة اللاسلكى تعطى ميداناً جيداً لضرب النار .

د ــ يمر بغزة طريق إلى دير سنيد ــ المجدل ــ أسدود وطريق آخر لبير السبع .

٩ ــ منطقة رفح :

تغطى معسكرات رفح التى تسلمها الجيش المصرى مساحات كبيرة من الأرض تقدر بحوالى ٥٠٠ فدان وهى عبارة عن جزئين رئيسيين أحدهما فى الأرض الفلسطينية والآخر فى الأراضى المصرية وتتكون من معسكرات منتشرة بعضها عن بعض لغرض تقليل الخسائر من جراء أية غارات جوية وجميع أجزاء المعسكر محاطة بالأسلاك الشائكة والأنوار .

والأرض فى هذه المنطقة منبسطة ويمر الطريق الرئيسى إلى فلسطين شرق هذه المعسكرات مباشرة ويهدد هذه المعسكرات من الشرق وعلى بعد حوالى ٦ كم مستعمرة الدنجور والرابية (مفراحيم) وللعدو فى هذه المستعمرات بعض المسالك الصحراوية التى يمكن استخدامها أحيانا لغرض القيام بغارات أرضية أو لعمل الكمائن أو للازعاج أو للهجوم على العرب للسلب .

والأرض ما بين الطريق الرئيسى شرق المعسكرات إلى هذه المستعمرات بها بعض الهيئات التكتيكية التى لو احتلت لأمكن محاصرة هذه المستعمرات ومنع قواتها من الوصول إلى الطريق الرئيسى وهى فى بعض الأماكن رملية لا تصلح لسير العربات الثقيلة وفى بعضها الآخر متماسكة يمكن للعدو استخدامها كمدقات للوصول إلى الطريق أو السكة الحديد أو المعسكرات .

" " "

الفصل الخامس
الموقف العسكرى

العوامل التى أثرت على الموقف العسكرى :

كانت أهم العوامل المؤثرة على الموقف العسكرى من وجهة النظر العربية قبل بدء العمليات مباشرة لإمكان تنفيذ سياسة جامعة الدول العربية التى قضت بوجوب الحصول على فلسطين لأهلها العرب كاملة تتلخص فيما يلى :

١ — لا يُنتظر بدء العمليات الحربية فى داخل فلسطين قبل يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ نظرا لبقائها تحت ظل الانتداب البريطانى حتى هذا التاريخ مما يجعل تدخل أى قوات عربية قبله اعتداء على الدولة صاحبة الانتداب .

٢ — إن الأسطول البريطانى يقوم بحراسة شواطىء فلسطين وحوض شرق البحر الأبيض المتوسط مما يجعل وصول إمدادات من الأفراد أو المعدات للصهيونيين على نطاق واسع من الموانىء التى يمكنهم استغلالها فى قبرص وفرنسا وإيطاليا وغيرها من دول البحر الأبيض المتوسط أمرا متعذرا .

٣ — ينتظر أن تنتهى حراسة الأسطول البريطانى لحوض شرق البحر الأبيض المتوسط بمجرد انتهاء الانتداب مما يحبذ بدء العمليات فورا بمجرد انتهائه ، وأن تتخذ هذه العمليات صفة خاطفة غرضها الاستيلاء على موانىء فلسطين لتعطيلها ولمنع الصهيونيين من استغلالها .

٤ — إن الأنباء التى كانت ترد من دوائر هيئة الأمم المتحدة فى ذلك الوقت تشير إلى وجود اختلاف وتردد بين الدول المشتركة فى هذه الهيئة على طريقة تنفيذ قرار

التقسيم الذى قررته الهيئة فى نوفمبر عام ١٩٤٧ ، فبالرغم من أن الدول العالمية الكبرى متفقة على وجوب تشكيل هيئة تضطلع بمسئولية إدارة فلسطين بعد انتهاء الانتداب ، فإن اختلاف هذه الدول على طريقة التنفيذ وعلى تشكيل هذه الهيئة يجعل القيام بهذا العمل محل شك كبير ويشجع على القول بأن تدخل قوات عربية فى فلسطين عقب انتهاء الانتداب مباشرة وقبل قيام الهيئة الدولية المزمع تشكيلها للإشراف على فلسطين لن يعتبر انتهاكا لحرمة ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

٥ ــ كان المقدر أن عدد السكان اليهود فى فلسطين فى ذلك الوقت هو حوالى ٧٠٠ ألف نسمة يمكن تجنيد ٦٠ ألف منهم فى جميع أنحاء المستعمرات الصهيونية ، وكان المحقق أن لديهم ٢٥ ألف مقاتل من الهاجاناه ، علاوة على جماعات إرهابية أخرى أهمها « أرجون زفاى لئومى » التى يتراوح عددها بين ٣٠٠٠ ــ ٥٠٠٠ مقاتل وعصابة « شتيرن » التى لا يتجاوز عددها بضع مئات . وتتركز معظم قوات اليهود الرئيسية حول تل أبيب والقدس وحيفا .

٦ ــ أما عن الأسلحة المتوفرة لديهم فكان المعروف أن بأيديهم الكثير من الأسلحة الصغيرة كالرشاشات ومدافع الهاون (بعضها مصنوع محليا فى تل أبيب) كما كان لديهم سيارات مصفحة لنقل المؤن والذخائر ويمكن استخدامها فى القتال . أما مستعمراتهم فكان بعضها محصنا بالأسلاك الشائكة والألغام . وكان عدد الأسلحة الثقيلة محدوداً للغاية كما كان لدى اليهود عدد من الطائرات الصغيرة .

٧ ــ كان المعتقد أن قوات العدو على درجة مناسبة من التدريب والاستعداد ولديها مهارة فى قتال العصابات وأعمال النسف والإغارات الصغيرة . وكان من المشكوك فيه إمكان اشتراك قوات كبيرة منها فى عملية حربية منظمة ، لذا كان من المقدر أنه إذا دخلت القوات المصرية مجهزة بكميات كبيرة من الأسلحة الآلية والأسلحة المعاونة كالمدفعية ووحدات المهندسين وغيرها ، لتفوقت على العدو فى قوة النيران ، كما قدر أن أقل تشكيل يجب أن يشترك فى القتال هو مجموعة لواء مشاة مستقل متماسك حتى لا يتعرض لأخطار لا مبرر لها من أعمال تلك العصابات وكان

من المحقق أن يتدخل عرب فلسطين من أهاليها لمساعدة قواتنا أثناء تقدمها فى أراضيهم مما يمكن من الاستفادة منهم لمعاونة القوات التى سوف تخصص لحماية خطوط المواصلات ومع أن هؤلاء العرب كانوا يفتقرون إلى الأسلحة والتدريب الصحيح إلا أنهم قد تمكنوا من الصمود أمام عصابات الصهيونيين قبل انتهاء فترة الانتداب مما يشجع على القول بأنهم سوف ينجحون فى معاونة القوات النظامية بعد تغلغلها فى تحرير بلادهم .

٨ ــ كان من المقدر أن تتعاون الدول العربية كافة بالتدخل بقواتها النظامية فى عملية تحرير أرض فلسطين لأهلها العرب ، مما يستوجب التفكير فى تخصيص قطاع للقوات النظامية لكل دولة منها ، مع ضرورة تنسيق الجهود لضمان الحصول على التفوق النهائى على قوات العدو المشترك .

استعدادات القوات المصرية :

كانت حالة القوات المصرية فى الفترة التى سبقت دخول القوات العربية فلسطين تتسم بطابع السلم والاكتفاء بالمحافظة على الأمن الداخلى والأعمال الأخرى التى كانت تكلف بها ، وكانت فى مجموعها بعيدة عن الطابع العسكرى ، وعما يجب أن تقوم به قوات عسكرية من تدريب واستعداد متواصل لغرض خوض غمار الحرب .

وقبل بدء العمليات بحوالى الشهرين أجرى المسئولون بحثا عن حالة القوات المصرية ومدى استعدادها ومقدرتها على التدخل فى فلسطين . وكان أهم النتائج التى وصل إليها المسئولون فى ذلك الوقت تتلخص فيما يلي :

١ ــ لن تتمكن قوات الجيش من توفير أكثر من مجموعة لواء مشاة معها بعض الوحدات المدرعة وذلك نظرا لانشغال باقى القوات فى أعمال الأمن الداخلى وحراسة القاعدة وخطوط المواصلات فى أنحاء متفرقة من البلاد على أن تعتبر هذه القوات بمثابة احتياط لمجموعة اللواء المذكورة بعد احتدام العمليات .

٢ ــ كانت الأسلحة المتوفرة فى ذلك الوقت تكفى لتجهيز مجموعة لواء مشاة مستقل كاملة ، مع الاحتفاظ لباقى وحدات الجيش المكلفة بأعمال الأمن والحراسة

بعض الأسلحة الخفيفة كالرشاشات والبنادق وهذه الأسلحة الخفيفة لا تحقق الكفاءة التامة فى أرض العمليات إذا ما تطلب الأمر اشتراك تلك الوحدات المخصصة بصفة مبدئية لأعمال الأمن والحراسة كاحتياط لمجموعة اللواء بعد تطور العمليات .

٣ ــ أما موقف الذخيرة فنظرا لأنها كانت تستورد كلية من إنجلترا فى ذلك الوقت ولتحكم السلطات البريطانية فى هذا الشأن ، ولما تحتاج إليه عملية الاستيراد من وقت طويل قد يصل إلى ثلاثة أشهر فى بعض الظروف ، فقد اعتبر هذا العامل حاسما ويؤثر على العمليات بصفة جدية .. وسوف يحد منها لأن كميات الذخيرة المتوفرة فى ذلك الوقت كانت قليلة وتمنع من الاستمرار فى القتال مالم يفتح باب الاستيراد على مصراعيه ومالم تفكر الحكومة فى ضرورة الحصول عليها بأية وسيلة ومن أية دولة . وقد قدر بصفة عامة أن الذخائر المتوفرة للأسلحة المختلفة تكفى للقتال المستمر لفترة تتراوح بين الأسبوعين للمدافع وأربعة أسابيع للبنادق والرشاشات .

٤ ــ كانت حالة الحملة فى الجيش سيئة فقد كان ٦٠ ٪ من مجموعها غير صالح للعمل فضلا عن أن الباقى كان يحوى نسبة كبيرة من عربات الركوب التى لا تصلح للقتال .

وكان المقدر أن مجموعة اللواء التى سيصير تشكيلها للاشتراك فى عملية التحرير تتطلب ١٦٥٠ عربة من مختلف الأنواع حتى يمكنها أن تقاتل بكفاءة وأن تمون نفسها لمسافة ١٥٠ كم أمام رأس السكة الحديد مما يمكن القول معه إن جميع عربات الجيش الصالحة للعمل فى ذلك الوقت لا يمكنها تلبية احتياجات مطالب مجموعة اللواء المذكورة حتى لو بقيت جميع الوحدات الأخرى المشتركة فى عمليات الأمن والحراسة بدون حملات إطلاقا .

٥ ــ أما عن التدريب فكان المعترف به أن حالة التدريب الانفرادى مرضية على وجه العموم أما التدريب المشترك فكانت حالته غير مطمئنة نظرا لعدم اشتراك الوحدات فى عمليات أو مناورات على مستوى مجموعة لواء مشاة كاملة ، مما حدا بالمختصين إلى التفكير فى سرعة إعداد مجموعة اللواء وتجميعها حتى يسهل تدريبها

١٠ ـــ وبدراسة طبوغرافية القطاع الذى خصص لقوات مصر وتأثيره على العمليات يتضح أنه ينقسم إلى سهل ساحلى يمتد من رفح شمالا بعرض يتراوح بين ٥و ١٦ كم ويمتد على طوله الخط الحديدى والطريق الساحلى المرصوف ثم تتدرج الأرض فى الارتفاع نحو الشرق حتى تصل إلى تلال يهوذا الصخرية الوعرة المشرفة على وادى الأردن وتخترقها شبكة جيدة من الطرق المرصوفة الصالحة لسير جميع أنواع الحملات تؤدى جميعها إلى منطقتى الرملة ويافا مارة بعدد من المعابر المقامة على القنوات والوديان مما يمكن معه القول إن التقدم بحملات ميكانيكية كان عملا ميسورا يؤدى إلى نهاية القطاع فى يافا والرملة مع إمكان تموين هذه القوات على طول تقدمها إذا ما توفرت الحملات الميكانيكية اللازمة وأمكن ضمان سلامة المعابر من التدمير وتوفر احتياط مناسب من أدوات العبور .

١١ ـــ ولم تكن هناك مشكلة فيما يختص بالمياه الصالحة للشرب نظرا لتوفرها فى السهل الساحلى وفى بير سبع ولن يحتاج الأمر بخصوصها إلا لإجراء بعض التحسينات لموارد المياه الموجودة وتطهير المياه وتعقيمها .

١٢ ـــ كما كان من المقدر أن تحصل القوة المتقدمة على بعض احتياجاتها من المواد الغذائية من الموارد المحلية فى المناطق الزراعية بالساحل مما يعاون على توفير بعض الحملات اللازمة لهذا الواجب أثناء التقدم .

١٣ ـــ وكان المقدر أن امتداد خطوط المواصلات لمسافات كبيرة سيجعل منها هدفا سهلا لإغارات العصابات الصهيونية مما يحتم تجهيز وحدات خاصة من القوات النظامية والأهالى المدنيين لحراسة خط السكة الحديد وتأمين الطرق ومرافقة حملات التموين كما كان الواجب يقتضى تجهيز سرية سكة حديد كاملة لإدارة الخط الحديدى من رفح إلى يافا لتوفير الحملات الميكانيكية على الطريق الساحلى وفى الداخل .

١٤ ـــ وقدرت اللوازم الإدارية اليومية لمجموعة اللواء بحوالى مائة طن ، عدا الذخيرة ، مما اقترح معه المسئولون فى ذلك الوقت وجوب توجيه نظر الحكومة القائمة إلى ضرورة الحصول على هذه اللوازم فى وقت مبكر نظرا لعدم توفر أغلبها .

كما وجب النظر أيضا إلى ضرورة وضع الخط الحديدى من القنطرة شرق إلى فلسطين تحت سيطرة الحكومة المصرية ، وبالتالى تحت سيطرة السلطات العسكرية المصرية وذلك قبل الاستعداد للعمليات المقبلة .

١٥ ـــ أما عن الشئون الطبية والأدوات الجراحية فقد كان النقص فيها ملحوظا ، مما حدا بالمسئولين العسكريين إلى طلب تكليف وزارة الصحة بتلبية طلبات الخدمات الطبية قبل الدخول فى فلسطين هذا علاوة على نقص معدات مستشفى الميدان المقترح وضعه ضمن وحدات مجموعة اللواء وعدم وجود وحدات جراحية أمامية أو وحدات نقل دم لضمان قيام الخدمات الطبية بواجباتها كاملة فى الميدان .

١٦ ـــ والخلاصة مما سبق أن حالة القوات فى ذلك الوقت كانت تستوجب الخطوات الآتية تمهيدا للاشتراك فى عمليات تحرير فلسطين :

أ ـــ تجميع وتدريب مجموعة لواء مشاه مستقل كاملة .

ب ـــ تخفيف أعباء مساعدة السلطات المدنية التى كانت ملقاة على كاهل الجيش فى ذلك الوقت .

جـ ـــ الاتصال مع قيادات الجيوش العربية الأخرى لتنسيق خطة عامة تحدد فيها اختصاصات قوات كل دولة على حدة .

د ـــ وضع الترتيبات التى تكفل ضمان تعاون الفلسطينيين أثناء تقدم القوات المصرية فى بلادهم .

هـ ـــ الاهتمام بجميع النواحى الإدارية وخاصة فيما يتعلق بالذخيرة والحملة والخدمات الطبية .

موقف الجيوش العربية :

نورد فيما يلى البيانات الرسمية عن موقف الجيوش العربية قبيل بدء العمليات النظامية بفلسطين :

١ ـــ الجيش اللبنانى :

تبلغ قوته أربعة أفواج (كتائب) وبطاريتى مدفعية وبضع مصفحات ودبابات

خفيفة ، وكان يحتل جبهة واسعة من رأس الناقورة حتى مرجعيون ، وبالنظر لقلته العددية وضعف تسليحه وقلة عتاده ما كان ليقوى على اجتياز حدوده إلى داخل فلسطين ما لم تلحق عليه قوات مشاة ومدفعية كافية كما لم تكن لدى لبنان أى طائرات حربية وقتئذ .

٢ ــ الجيش السورى :

أ ــ الجيش : كانت تبلغ قوة الجيش السورى لوائين مشاة يعاونهما بعض الوحدات المعاونة وبعض القوات المدرعة ، وكان الجيش السورى على درجة جيدة من التدريب والتسليح ويرابط فى منطقتى بانياس وجسر بنات يعقوب وكانت الظروف لا تسمح له بالقيام بحركات تعرضية واسعة والاندفاع إلى أهداف رئيسية .

ولكن كان يمكنه القيام بهجمات محلية لإشغال العدو ولتخفيف الضغط على الجيوش العربية .

ب ــ القوات الجوية : كان يقدر ما كان لدى سوريا فى هذا الوقت بعشر طائرات ماركة « هارفارد » ذات المقعدين ينقصها بعض التسليح والقنابل كما أن بعض طياريها كانوا حديثى العهد بالطيران .

٣ ــ الجيش العراقى :

أ ــ الجيش : كانت تبلغ قوته أربعة لواءات وقوة ميكانيكية وبعض الوحدات المعاونة وكان يحتل منطقة واسعة ويمكنه الدفاع عنها والقيام بحركات تعرضية واسعة لمشاغلة العدو وتخفيف الضغط على باقى الجيوش العربية وكان يستند جناحه الأيسر على القوات الأردنية .

ب ــ القوات الجوية : كانت تتألف من سرب قاصف (أنسن) ونصف سرب مقاتل (جلاديتور) وهى طائرات قديمة جدا وبطيئة وتحتاج لكثير من الإصلاحات من وقت لآخر .

٤ ــ الجيش الأردنى :

كانت قوته تقدر بثلاثة ألوية (٦ كتائب) وأربع كتائب مدرعة مع بعض

الوحدات المعاونة كما كان على درجة جيدة من التدريب والتسليح .

٥ ـــ القوات المسلحة المصرية :

أ ـــ البرية : مجموعة لواء جارى تجميعها وتجهيزها بمنطقة العريش لم تتح الفرصة لها للتدريب المشترك تحت قيادة موحدة و لم تصل إلا إلى مستوى تدريب السرية فى كتيبة واحدة وإلى مستوى الفصيلة من الكتائب الأخرى نظرا لظروف الأمن والطوارىء والخدمات العامة التى كثيرا ما كانت تكلف بها وحدات الجيش من قبل كما لم يسبق لبعض الجنود التدرب على جميع أنواع الأسلحة .

أما الوحدات الإدارية فكانت ناقصة جدا ويصل هذا النقص فى بعض المعدات إلى ٦٠ ٪ وفى الاحتياط بنسبة ٩٠ ٪ تقريبا .

ب ـــ القوات الجوية : كان لدى مصر ست طائرات مقاتلة وطائرة للاستكشاف والتصوير لكل من الخط الأول والثانى وكذا خمس طائرات نقل داكوتا بالخط الثانى .

جـ ـــ القوات البحرية : كانت عبارة عن كاسحتى ألغام موجودتين فى المياه الاقليمية أحداهما بالعريش تتناوب العمل مع الأخرى التى تتواجد فى بورسعيد ولا يمكن استخدامهما معا فى وقت واحد .

كما كانت توجد قطع بحرية خلاف الكاسحتين مجهزة بزوارق إنزال تستطيع أن تنقل سريتين مشاة أو ٢٥٠ طن تعيينات دون وقاية كافية من النيران على أن يكون النقل تحت حراسة مظللة جوية .

٦ ـــ قوات المتطوعين :

تعددت طوائف المتطوعين وتوزعت فى أماكن مختلفة بفلسطين وعموما كانت مؤلفة من متطوعين من مختلف البلاد العربية يقودها ضباط عراقيون وسوريون ومصريون وكان تسليحها ضعيفا إذ إنها كانت تستعمل أسلحة مختلفة الأنواع من إنجليزية وفرنسية وألمانية مما يصعب إمدادها بالذخيرة كما أن عددها كان قليلا و لم يكن من الممكن الاعتماد عليها فى الاستيلاء على أهداف رئيسية والاحتفاظ بها ولا

تتمكن من القيام بواجبات القوات النظامية غير أنها كانت تجيد حرب العصابات .

وكانت هذه القوات موزعة كالآتى :

قوات المجاهدين (المناضلين) فى شمال فلسطين بقيادة فوزى القاوقجى .

وقوات المجاهدين (المناضلين) فى منطقة القدس بقيادة عبد القادر الحسينى .

قوات المجاهدين (المناضلين) فى منطقة اللد بقيادة الشيخ حسن سلام .

ثم قوات المجاهدين فى جنوبى فلسطين بقيادة المقدم أ . ح . أحمد عبد العزيز .

والحقيقة أن القوات الأخيرة كانت أكثر هذه القوات تنظيما وتسليحا بالرغم مما كان ينقصها من الأسلحة الحديثة والتدريب .

تعليق :

١ ـــ عام :

بدراسة ما كانت عليه حالة الجيوش العربية آنذاك من ضعف عام نتيجة لتدخل الاستعمار فى تسيير دفة الحكم فى هذه البلدان لوقت قريب بالإضافة إلى قلة التصنيع فيها واعتمادها فى معظم نواحى اقتصادياتها على دول استعمارية همها الأول إضعافها لضمان بقاء سيطرتها مما دعانا للاعتراف بأن قرار دخول أرض فلسطين بالقوات النظامية كان يعتبر ـــ والحالة كما أوضحنا ـــ عملا جريئا أملته السياسة على الجيوش دون استعداد كامل يقوم على معلومات وافية .

٢ ـــ الموقف الاستراتيجى :

أ ـــ منذ أن أعلن الإنجليز عزمهم على الجلاء عن فلسطين أخذوا يمكنون اليهود من البلاد المفتوحة فى قسمهم بمشروع التقسيم ، وأمروا الجيش الأردنى بالانسحاب من حيفا وتل أبيب وغيرهما من البلاد الواقعة فى ذلك التقسيم عدا منطقة النقب فإنهم سمحوا لجيش الأردن بضرب أطناب خيامه فى بعض بلادها لأن الإنجليز لم يكونوا موافقين على ضمها إلى القسم اليهودى ، وكان غرض الإنجليز مساعدة اليهود على الاحتفاظ بمواقعهم واحتلال ما قد يكون بأيدى العرب من قسمهم وتمكين

الجيش الأردنى ، من القسم العربى توطئة لتنفيذ سياستهم ، وعملوا على منع الجيوش العربية من التدخل فى فلسطين قبل جلائهم عنها نهائيا فى الوقت الذى كان اليهود يتوغلون فيه فى القسم العربى ويحتلون المدن العربية الواحدة تلو الأخرى .

ب — لما كان الإنجليز يعلمون أن عرب فلسطين لا قبل لهم باليهود وأنه لابد من جيوش مسلحة تحميهم وتحول دون احتلال اليهود لفلسطين كلها — وهم لا يوافقون على ذلك — لم يعترضوا الدول العربية فى تدخلها لصالح عرب فلسطين بعد جلائهم عنها وشجعوها على ذلك وأمدوا بعضها بسلاح من الزائد عن حاجات جيوشهم فى مصر وشرق الأردن بل أعلنوا أنهم مرتبطون مع العرب بمعاهدات تقضى بإمدادهم بالسلاح ، فخيل للعرب أن الانجليز من ورائهم وأنهم سوف يوالون مدهم بما يحتاجون إليه من سلاح إلى أن يقضوا على اليهود قضاء مبرماً .

جـ — كان لدى الصهيونيين الفرصة لزيادة استعداداتهم الحربية فى المستعمرات ولغم ونسف الطرق والكبارى وكذا الاستيلاء على المواقع الاستراتيجية المهمة وكان من الواجب العمل على منع وصول المقاتلين المتجمعين فى موانىء البحر الأبيض المتوسط وعتادهم الحربى إلى موانىء فلسطين وذلك لم يكن يتأتى إلا باستخدام قوات بحرية وجوية قوية مع سرعة الاستيلاء على موانىء فلسطين بهجوم خاطف .

د — لم يكن موقف القوات البريطانية حيال العمليات المنتظرة معروفا تماما .

٣ — القوات المضادة :

أ — قوات العدو :

١ — كانت تقدر — كما سبق أن ذكرنا — بحوالى ٤٠,٠٠٠ مقاتل بكامل الأسلحة والمعدات وعلى درجة عالية من التدريب كما كان يوجد لديه حوالى ٢٠,٠٠٠ مقاتل آخرين لم يصلوا بعد إلى درجة عالية من التدريب .

٢ — توفر وجود قوات مدربة أخرى للقيام بأعمال الحراسة وباقى المطالب الإدارية مما يطلق حرية القوات النظامية لعملية القتال وحدها .

٣ ـــ توفر الأسلحة الثقيلة والأتوماتيكية المستوردة من الخارج والمصنوعة محليا والمصفحات والعتاد الحربى بأنواعه كافة ومعدات القتال الحديثة مما يزيده فى قوة النيران وخفة الحركة وكذلك كان يتفوق فى معدات التدمير .

٤ ـــ كان الصهيونيون يستخدمون بعض الطائرات فى عمليات الاستطلاع والهجوم على مراكز المجاهدين كما كان يوجد لديهم كثير من المطارات علاوة على المطارات التى جلا عنها الانجليز كما كان لديهم قوات هابطين .

٥ ـــ أدمجت العناصر المقاتلة تحت قيادة واحدة مع إتمام تدريبها المشترك مع وجود هيئة أركان حرب سبق لها وضع سياسة المقاومة والإرهاب .

٦ ـــ كان العدو يعتمد على خطوط مواصلات داخلية وطرق تكفيه لتحركاته أمام الجبهات المختلفة .

استنتاجات :

١ ـــ نخرج من ذلك بأن استعداد الصهيونيين للمقاومة بل ولتنفيذ خطتهم بقيام الدولة اليهودية يدعو إلى إعداد القوة الضاربة الكافية للتغلب عليهم .

٢ ـــ كما كان يجب إخلاء القوة الضاربة وتفرغها للقتال فقط مع تعيين قوات أخرى للحراسات والقاعدة وخطوط المواصلات ولإدارة الأراضى المكتسبة .

٣ ـــ كان من الضرورى الاهتمام بتدمير مصانع العدو المحلية والمطارات ومراكز القيادة وباقى المرافق مما كان يستلزم الحصول على التفوق الجوى من جانبنا .

٤ ـــ وكان لابد من توحيد القيادة البرية والجوية وسرعة ربط القوات العربية وتكوين رئاسة مشتركة لتسيير دفة العمليات فى جميع الجبهات .

ب ـــ قواتنا :

كانت تحتاج إلى :

١ ـــ ضرورة إعداد احتياطى برى كاف مدرب كامل التسليح بالقاعدة الأمامية (العريش) لسرعة سد الخسائر واستكمال النقص فى الوحدات الإدارية وتخزين الاحتياط اللازم للاستعواض أثناء العمليات على أن يتم ذلك قبل بدء العمليات بحوالى أسبوع .

٢ ــ كانت القوات الجوية غير كافية للقيام بالمساعدات المباشرة وغير المباشرة للقوات من الحراسة واستطلاع وتدمير وتصوير وحراسة القطع البحرية المصرية علاوة على وقاية القواعد وطائرات النقل ، وكان ذلك يستدعى ضرورة وجود قاذفات قنابل ضمن قوة الطيران ..

٣ ــ كان يتعذر الاعتماد على القطع البحرية المعينة لمعاونة قواتنا فى عمليات حربية مشتركة ويمكن استخدامها إلى حد ما فى عمليات نقل المؤن إلى أماكن إنزال تقع خلف خطوطنا ، وحتى ذلك فإنه لم يكن متيسرا إلا فى جو صالح كما أنه لا يمكنها إعتراض ومنع قوافل الصهيونيين البحرية من الوصول إلى سواحل فلسطين خصوصا وأن سفن العدو كانت تحمل أعلام بعض الدول الأجنبية .

٤ ــ وأخيرا لم تكن هناك معلومات كافية عن تنظيم وتسليح وقيادة وقوة الجيوش العربية ولا عن مدى إمكانياتها أو الأغراض التى ستحدد لها فى العمليات النظامية .

أخذت الحوادث تجرى تباعا وبسرعة مما جعل عامل الوقت يحتل الأهمية الأولى وأن كل تأخير فى بدء العمليات سيستفيد منه الصهيونيون .

خطط الجيوش العربية : (انظر لوحة رقم ٤)

عام :

لم تكن خطة الجيوش العربية منسقة تفصيلا بل عين هدف لجيش كل دولة عربية يصل إليه فى وقت معين ثم تصدر بعد ذلك أوامر أخرى حسبما تقضى الظروف .

وكانت واجبات الجيوش تتلخص فيما يلى :

١ ــ الجيش اللبنانى :

يحتشد جيش لبنان فى منطقة رأس الناقورة وهدفه « نهارية » وتطهير المنطقة الكائنة بين الحدود والهدف بتدمير المستعمرات اليهودية الموجودة فيها كافة .

٢ ـــ الجيش السورى :

يحتشد جيش سوريا فى منطقة فيق وهدف الجيش التقدم على محور الحمة ـــ سمخ وإنشاء رأس جسر عبر نهر الأردن .

٣ ـــ الجيش العراق :

يحتشد جيش العراق فى المنطقة الكائنة بين إربد والحدود وهدفه التقدم على محور إربد ـــ جسر المجامع وتطهير المنطقة من المستعمرات اليهودية واحتلال رأس جسر عبر الأردن فى منطقة جسر المجامع .

٤ ـــ الجيش العربى الأردنى :

يقوم بتقوية فرقته المرابطة فى جسر الشيخ ياسين لتأمين الدفاع عنها ويوجه قواته كالآتى :-

لواء مشاة : وهدفه نابلس .

لواء ميكانيكى : وهدفه رام الله .

لواء ميكانيكى : فى الاحتياط فى منطقة خان الأحمر .

وتتوجه هذه القوات إلى أهدافها بأسرع ما يمكن تمهيدا للأوامر المقبلة .

٥ ـــ الجيش المصرى :

يحتشد على الحدود فى منطقة العريش وهدف الجيش المصرى غزة على أن يناط بالبحرية المصرية واجب مراقبة السواحل الفلسطينية وفرض حصار عليها مع القوة الجوية المصرية مع إسداء المساعدة اللازمة للجيش المصرى عند تقدمه .

□ □ □

الباب الثانى

المرحلة الأولى للعمليات

١٥ مايو - ٧ يوليو ١٩٤٨

مجمل الحوادث

١ ـــ لم تتفق الدول العربية على قيادة موحدة لجميع الميادين ؛ ولذلك أرسلت مصر هيئة مستشارين عسكريين للعمل بالقيادة العامة للجيوش العربية التى استقر رأى مصر والأردن على إنشائها بعمان بغرض تنسيق وتحقيق التعاون بين القوات المصرية والأردنية . وصلت هذه الهيئة إلى عمان فى ١٣ مايو ١٩٤٨ .

٢ ـــ دفعت القوات المصرية قبل يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ بقوة خفيفة عمادها بعض المتطوعين عبر الحدود شمالا إلى خان يونس وغزة وفى ناحية الشرق إلى العوجة وبير السبع .

٣ ـــ بدأت القوات المصرية عملياتها فجر يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ حيث عبرت الحدود المصرية الفلسطينية عند رفح واتجهت شمالا واشتبكت مع بعض المستعمرات اليهودية عند الدنجور وكفار دروم وبيرون إسحق ودخلت غزة فى اليوم التالى .

٤ ـــ وفى يوم ١٥ مايو أيضا تقدمت القوات السورية واللبنانية عبر حدودهما فى محاولة لاحتلال المنطقة اليهودية غرب بحر الجليل وتقدم اليهود فى الوقت نفسه شمالا على امتداد البحر الأبيض المتوسط إلى لبنان . ولم يتمكن أى من الطرفين من تنفيذ مجهود يذكر ولم تقع سوى اشتباكات محدودة لم تغير الموقف .

٥ ـــ وفى الجبهة الأردنية تقدم اللواء العربى غربا ووصل إلى اللد يوم ١٧ مايو وأرسل فصيلة إلى القدس لتطهيرها . وفى يوم ١٩ مايو استولى الجيش الأردنى على الرملة وهى نقطة يهودية أمامية وأتم اتصاله برجال العصابات العرب الذين كانوا يعملون بالقرب من لاطرون وتمكن من الاستيلاء على نقطة مهمة فى طريق القدس لضمان فصل القوة الرئيسية لليهود المنتشرة حول تل أبيب عن مدينة القدس ، واستولت القوة العربية فى القدس على منطقة الشيخ جراح وهى إحدى ضواحى المدينة الجديدة .

٦ ـــ استأنفت القوات المصرية تقدمها من غزة يوم ١٩ مايو واشتبكت مع القوات اليهودية فى معركة دير سنيد ووصلت إلى المجدل يوم ٢١ مايو وبدأت

القوة الجوية المصرية فى ضرب تل أبيب يوميا بالقنابل وأحدثت خسائر مختلفة ، ووصلت قوات المتطوعين المصريين إلى بيت لحم التى لا تبعد عن القدس إلا خمسة أميال يوم ٢١ مايو وحدثت عدة محاولات للاتصال بقوات العرب فى القدس حيث احتلت قوات الأردن رامات راحيل وهى نقطة فى منتصف الطريق بين بيت لحم والقدس وأخيرا أمكن تحقيق الاتصال بين قوات الأردن ومصر يوم ٢٤ مايو .

٧ ــ وفى يوم ٢٩ مايو وصلت القوات المصرية إلى أسدود ثم بدأ تقدم القوات شرقا لاحتلال الخط من المجدل إلى عراق سويدان ثم الفالوجا ثم عراق المنشية إلى بيت جبرين وذلك للاتصال بقوات المتطوعين فى بلدة الخليل وبيت لحم والقدس وكان الغرض من هذا التقدم شرقا هو فصل المستعمرات اليهودية الشمالية عن الجنوبية ومنع أى اتصال بينها .

٨ ــ وفى يوم ٣٠ مايو تقدمت قوة العراق الميكانيكية واحتلت تل كرم وأرسلت دورياتها إلى ما بعدها غربا وجنوبا وفى الوقت نفسه أرسل اللواء العربى الأردنى قوات إلى مسافة عشرة أميال من اللد واحتلت قوات عربية أخرى بتاح تكفيا ووصلت إلى نقطة تبعد ستة أميال فقط من تل أبيب

٩ ــ وفى يوم أول يوليو قامت قوة اليهود الرئيسية بهجوم مضاد لاستعادة بتاح تكفيا غير أنه فشل ووصلت دوريات العرب إلى شاطىء البحر الأبيض المتوسط حول تل أبيب . وفى اليوم التالى تقدمت القوات العراقية إلى الطيرة .

١٠ ــ وفى يوم ٧ يونيو استولت القوات المصرية على نيتسانيم وهى مستعمرة يهودية إلى الشمال من أسدود حيث قام اليهود بعدة محاولات فاشلة لاستردادها .

١١ ــ وفى ليلة ٨ / ٩ يونيو قام اليهود بمحاولة جديدة لاختراق الطريق : اللاطرون ــ القدس غير أنهم فشلوا وأصيبوا بخسائر فادحة بالرغم من أنهم حاولوا الوصول بحركة التفاف إلى نقطة حول الطريق حيث صدتهم بعيدا قوات المتطوعين المصريين فى القدس .

١٢ ـ فرضت الهدنة الأولى اعتبارا من سعت ٠٠٨٠ يوم ١١ يونيو ١٩٤٨ واستمرت حتى ٧ يوليو واتفق على أن تبقى خطوط القتال دون تغيير وأن يتجنب كل من الطرفين (العرب واليهود) زيادة القوات أو جلب الأسلحة مع منع دخول المهاجرين القادرين على حمل السلاح إلى فلسطين وعينت الأمم المتحدة الكونت برنادوت كوسيط للبحث عن حل سلمى لمشكلة فلسطين حيث اتخذ جزيرة رودس مركزا له وبدأ تعيين عدد من المراقبين الدوليين .

الفصل السادس
التقدم إلى غزة وبئر السبع
(٦ — ١٩ مايو سنة ١٩٤٨)

بدء عمليات القوة الخفيفة (المتطوعين) :

تحركت القوة الخفيفة من المتطوعين المصريين فى سعت ١٨٠٠ يوم ٦ مايو سنة ١٩٤٨ من العريش إلى رفح وعبرت الحدود الفلسطينية إلى خان يونس وبدأت أعمالها الفدائية منذ هذا التاريخ وكانت تتكون من قوة من المشاة تقدر بسرية تعاونها قوة من ألاى المدفعية الخفيف قوامها تروب ٣,٧ هاوتزر من الألاى الثانى مدفعية الميدان وتروب مدافع ٢ رطل من الآلاى الأول م / د وكانت القوة من المتطوعين من ضباط الجيش وجنوده الذين تقدموا الصفوف برغبة أكيدة وبمحض اختيارهم لإنقاذ فلسطين من اليهود .

بدأت القوة تمهد الطريق أمام الجيش وتجمع المعلومات الهامة وأطلقت مدفعيتها أولى طلقاتها على مستعمرة « كفار دروم » التى تقع على الطريق من خان يونس إلى غزة يوم ١١ مايو سنة ١٩٤٨ واستمرت تضرب المستعمرة حتى اشتعلت فيها النيران ، ثم اندفعت القوة الخفيفة من خان يونس إلى أطراف غزة حيث احتلت مرتفعات على منطار شرق غزة فى يوم ١٥ مايو وظلت باقية فيها حتى وصلتها مقدمة الجيش وكانت القوة تحرس الطريق وتمهد لتقدم القوات الأساسية .

بدء العمليات الرئيسية :

صدرت الأوامر للقوات المقاتلة المتجمعة فى العريش (أنظر الملحق « أ » فى نهاية هذا الفصل) بالتحرك سعت ٨٣٠ يوم ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ إلى منطقة رفح حيث وصلت إليها واتخذت أماكنها على الحدود المصرية استعداداً لبدء العمليات الحربية .

وفى يوم ١٤ مايو صدر الأمر باجتياز الحدود فى فجر اليوم التالى (١٥ مايو) لدخول فلسطين .

وكان الغرض الذى أعلن فى ذلك اليوم هو تأديب العصابات الصهيونية وحماية عرب فلسطين من غدر اليهود .

وضعت خطة تمهيدية تهدف إلى احتلال غزة وذلك على أساس تقدم سريع لاحتلال المدينة مع اسكات مستعمرات العدو على الطريق الرئيسى بين رفح وغزة بالنيران فقط . وكانت رغبة القوات المصرية واضحة فى سرعة الوصول إلى غزة قبل أن يستولى عليها اليهود ، وفى هذه الحالة كان الأمر سيتطلب تجهيزات أكبر للاستيلاء عليها .

كانت الخطة تشمل إجراء التقدم على مرحلتين :

١ ــ المرحلة الأولى :

أ ــ القوات .

الكتيبة السادسة بنادق مشاة .

وفى معاونتها :

سرية من كتيبة مدافع الماكينة الثانية .

البطارية الثانية من آلاى مدفعية الميدان (٢٥ رطل) .

تروب مضاد للدبابات (٦ رطل) .

ب ــ الواجب :

الهجوم على مستعمرة الدنجور بغرض تأمين خط تقدم القوة الأساسية إلى غزة .

٢ ــ المرحلة الثانية :

أ ــ القوات :

كتيبة استطلاع من الآلاى الأول سيارات مدرعة (تعمل كقوة ساترة) .

الكتيبة الأولى بنادق مشاة .

وفى معاونتها :

البطارية الأولى من آلاى مدفعية الميدان (٢٥ رطل) .

البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات .
تروب مضاد للدبابات (٦ رطل) .

ب ـــ الواجب :

احتلال غزة

الهجوم على مستعمرة الدنجور :

سارت العمليات يوم ١٥ مايو حسب الخطة الموضوعة ، فتقدمت قوات المرحلة الأولى لتأمين مستعمرة الدنجور وهى عبارة عن مجموعة من المستعمرات الصغيرة تقع على ربوة مشرفة على الطريق العام الساحلى من رفح إلى غزة ، وعلى بعد يقدر بحوالى خمسة كيلو مترات شرق الطريق وتهدد خط تقدم القوات المصرية وكانت المنطقة الممتدة من شرقي الطريق لمسافة ثلاثة كيلو مترات رملية مكشوفة فيما عدا مناطق متفرقة توجد بها حدائق تين شوكى . أما المنطقة القريبة من المستعمرة مباشرة فكانت أرضها زراعية وبها بعض أشجار فاكهة وتشتمل على مبانٍ صغيرة للمزارعين .

كانت خطة الهجوم على المستعمرة تقضى بضرب تجمعات قوية من المدفعية تتقدم على أثرها سريتان من المشاة بينما تبقى فى الاحتياط سريتان أخريان . أما مدافع الماكينة فقد احتلت موقعا جانبيا مشرفا تعمل منه كقاعدة نيران .

بدأ تنفيذ الخطة وأطلقت المدفعية أولى طلقاتها فى سعت ٧٣٠ يوم ١٥ مايو حيث ضربت تجمعات قوية ولم تمض دقائق حتى كانت المستعمرة تشتعل بالنيران . وتقدمت المشاة بعد ذلك مباشرة بدون مقاومة إلى أن وصلت القوات إلى الأسوار الشائكة للمستعمرة وهنا فتح العدو نيران مدافع الماكينة من دشمه الحصينة داخل المستعمرة فأوقف التقدم واتخذت القوات ساترا وصدرت الأوامر بإعادة ضرب تجمعات مدفعية على أماكن الدشم ففتحت المدفعية نيرانها سعت ١١٠٠ وعادت الحرائق تشتعل بالمستعمرة وقامت المدفعية بعمل ستارة دخان غير أن قوات المشاة لم تستطع اقتحام المستعمرة .

وفى سعت ١٧٠٠ أحضر تروب المدفعية المضاد للدبابات ٦ رطل وأطلق طلقاته لتحطيم دشم العدو حيث تم ذلك بالفعل غير أن المشاة كانت مجهدة للغاية فلم تتمكن من استئناف الهجوم وترتب على ذلك أن طلب قائد الكتيبة المشاة عمل ستارة دخان لستر الانسحاب وإخلاء الجرحى والقتلى حيث تم انسحاب كل القوات إلى مواقعها الخلفية فى سعت ١٨٠٠ بعد أن تركت سريتين مشاة وبطارية مدفعية الميدان لمحاصرة المستعمرة .

دخول غزة :

تقدمت القوة الساترة لقوات المرحلة الثانية (كتيبة الاستطلاع من الآلاى الأول سيارات مدرعة) ودخلت مدينة غزة سعت ١٩٠٠ يوم ١٥ مايو .

أما باقى القوات فتحركت سعت ٦٠٠ يوم ١٦ مايو حيث صادفتها على طريق التقدم مستعمرة كفار دروم التى تقع جنوبى غزة بحوالى ١٦ كيلو متراً وكان من الضرورى مهاجمتها لضمان سلامة التقدم . ولما كانت السرعة عاملا حيويا فى الوصول إلى غزة فقد استقر الرأى حينئذ على إصدار الأمر لاشتباك البطارية الأولى مدفعية الميدان (٢٥ رطل) مع هذه المستعمرة . وقد بدأ الاشتباك بالنيران من سعت ١٠٣٠ واستمر على فترات حتى سعت ١٧١٥ حيث أطلقت تجمعات شديدة دمرت المستعمرة ثم كلفت قوة من المتطوعين ، الذين كانوا قد سبقوا إلى المنطقة مع القوة الخفيفة ، بمحاصرتها .

تقدمت القوة الأساسية بعد ذلك فدخلت مقدمتها غزة سعت ١٦٣٠ يوم ١٦ مايو ووصلت باقى القوات فى سعت ١٩٠٠ واحتلت بعض القوات مواقعها خارج المدينة (عند تبة على المنطار) تعاونها وحدات من مدفعية الميدان التى اشتبكت بمجرد وصولها مع مستعمرات العدو الموجودة أمام غزة وهى بيرى وبيرون إسحق واللاسلكى .

وفى نفس يوم ١٦ مايو ضربت القوات الجوية مستعمرة الدنجور ومطار بتاح تكفيا وميناء تل أبيب .

الوصول إلى بئر سبع :

وفي يوم ١٧ مايو صدرت الأوامر إلى القوة الخفيفة (المتطوعين) ، التي كانت قد سبقت القوات إلى غزة وكانت موجودة بمعسكر النصيرات ، بالتقدم إلى بئر سبع عن طريق غزة ـــ بئر سبع فقامت بتنفيذ ذلك وقد لاقت مقاومة شديدة في (بركة العمارة) وتغلبت على هذه المقاومة وتمكنت من اقتحام المواقع الدفاعية حول المدينة ودخلت القوة مدينة بير سبع بعد ظهر يوم ١٩ مايو .

وتقدمت القوات المصرية شرقي بلدة رفح واحتلت العوجة ومنطقة العسلوج بقوات صغيرة ثم احتلت بئر سبع بعد أن دخلتها القوة الخفيفة واتصلت القوات المصرية شمالا بالمتطوعين في بلدة الخليل .

(الملحق أ)

تشكيل الحزب للقوات المصرية المتجمعة بالعريش
يوم ١٤ مايو ١٩٤٨

أولا : قوات الجيش :

١ ـــ القائد :

عميد أحمد على المواردري .

٢ ـــ القوات :

الكتيبة الأولى بنادق مشاة .
الكتيبة السادسة بنادق مشاة .
الكتيبة التاسعة بنادق مشاة .
كتيبة مدافع الماكينة الثانية المشاة .
كتيبة استطلاع من الآلاي الأول سيارات مدرعة .
كتيبة دبابات خفيفة .

آلاي مدفعية الميدان (٢٥ رطل) .
بطارية مدفعية الميدان (١٨ رطل) .
بطارية مدفعية مضادة للدبابات (٦ رطل) .
بطارية خفيفة مضادة للطائرات (٤٠ مم) .
بطارية أنوار كاشفة .
تروب مضاد للطائرات (٣,٧ بوصة) .
سرية إشارة مجموعة لواء مشاة .
سرية مهندسى ميدان .
سرية أعمال مهندسين عسكريين .
مجموعة نقل جند خدمة جيش .
سرية تموين وإعاشة لمجموعة لواء مشاة .
قسم صيانة لواء مشاة وجماعة مخازن .
قسم صيانة كتيبة استطلاع .
قسم صيانة آلاي مدفعية ميدان .
قسم صيانة بطارية خفيفة مضادة للطائرات .
قسم صيانة كتيبة مدافع ماكينة .
جماعة مهمات ميدان .
مستشفى الميدان الأول .
فصيلة بوليس حربي .

ثانيا ــ قوات المتطوعين (القوات الخفيفة) :

١ ــ القائد :

مقدم أركان الحرب أحمد عبدالعزيز .

٢ ــ القوات :

سرية متطوعين (٤ ضباط و١٢٤ صف وعسكري) .

٣ ـ الحملة والأسلحة :

عدد

٨ رشاش برن .

١٠٦ بندقية .

٤ مدفع ميدان خفيف (٣,٧ بوصة) .

٤ مدفع مضاد للدبابات (٢ رطل) .

٨ حمالة مدفع .

٨ عربة ١ ١/٢ طن ذخيرة .

٣ عربة ١ ١/٢ طن خ ع .

ثالثا القوات الجوية :

عدد

٦ طائرات قتال .... خط أول بالعريش .

١ طائرة استكشاف وتصوير ....

٦ طائرات قتال ....

٥ طائرات نقل (داكوتا) ـ جهزت كقاذفات متوسطة فيما بعد خط ثاني بالقاهرة .

١ طائرة استكشاف ....

رابعا ـ قوات سلاح الحدود :

آلاي سيارات حدود ـ لحراسة السكة الحديد والساحل من القنطرة إلى رفح .

□ □ □

الفصل السابع

عمليات دير سنيد والمجدل

(١٩ ـــ ٢٤ مايو سنة ٤٨)

عـــام :

١ ـــ كان تقدم القوات المصرية ودخولها غزة وبير سبع يتسم بطابع السرعة حيث اكتفت القوات بتدمير ومحاصرة كلا مستعمرتي الدنجور وكفار دروم وقد تسبب عن ذلك أن بقيت هذه المستعمرات نشطة حتى فرض الهدنة واضطر الأمر إلى تخصيص قوات لمراقبتها حيث إنها كانت تهدد خط مواصلات قواتنا باستمرار .

٢ ـــ بدأت قيادة القوات المصرية بفلسطين توالي طلب قوات جديدة لتعزيز عمليات حراسة-خطوط المواصلات والتمهيد للعمليات المقبلة وانتقلت القوات التي كانت بالعريش قبل بدء العمليات إلى قطاع رفح ـــ غزة ، وأعيد تنظيم الوحدات لتواجه المطالب المقبلة .

٣ ـــ أغارت الطائرات المصرية على تل أبيب ودير سنيد غارات شديدة مركزة طول يوم ١٨ مايو .

٤ ـــ بدأت عمليات الاستكشاف التمهيدية للتقدم شمالا وشرقا قبل أن يتم تأمين خطوط المواصلات وكان الدافع إلى ذلك هو الوصول إلى كسب ظاهري يمكن معه طرق أبواب تل أبيب والحصول على نصر سياسي يؤدي إلى إنهاء الموضوع بسرعة .

مجمل الخطة المصرية للتقدم إلى المجدل .

صدرت الأوامر في يوم ١٨ مايو سنة ١٩٤٨ بالتقدم إلى المجدل وحددت لذلك الوثبات الآتية :

١ ـــ بيت حنون وبيت لاهيا .

٢ ـــ مستعمرة دير سنيد .

٣ ـــ المجدل .

كلفت الكتيبة الأولى المشاة بالعمل كمقدمة وتحت قيادتها البطاريتان الأولى والثانية مدفعية ميدان والتروب الثالث الخفيف المضاد للطائرات . وكلفت القوات الجوية بضرب مستعمرة بير حاييم أثناء التقدم ووضعت الكتيبة الثانية المشاة في الاحتياط وكلفت البطارية الثالثة مدفعية ميذان باحتلال مواقع للضرب على المستعمرة المذكورة أثناء تحرك القوات .

سير العمليات :

بدأ التحرك للقوات من غزة سعت ٦٠٠ يوم ١٩ مايو سنة ١٩٤٨ حيث وصلت إلى الوثبة الأولى وأمنت بيت حنون وبيت لاهيا قبل ظهر اليوم وعندما وصلت القوات إلى مستعمرة دير سنيد فتحت النيران من المستعمرة على طريق التقدم فصدرت الأوامر للكتيبة الأولى المشاة بمهاجمة المستعمرة والقضاء عليها وفتح طريق التقدم إلى المجدل .

الهجوم على مستعمرة « دير سنيد » :

عام : ترجع أهمية المستعمرة إلى كونها مركزا رئيسيا لتموين المستعمرات الجنوبية بالنقب بالرجال والأسلحة والذخائر فضلا عن أن موقعها من الناحية العسكرية يجعلها شديدة الخطورة على القوات التي تتقدم شمالا أو جنوبا إذ إنها تقع مباشرة شرق الطريق الممتد من غزة شمالا إلى تل أبيب وهي محصنة تحصينا ضخما على أحدث الفنون العسكرية . والمستعمرة عبارة عن مجموعة من الدشم القوية تحيط بها عدة موانع من الأسلاك الشائكة وحقول الألغام التي تمتد إلى مسافات طويلة . وتوجد خنادق مواصلات تصل بين الدشم وبعضها وبين المساكن والمخازن الموجودة بمنطقة المستعمرة..

وتقع دير سنيد على مرتفع يسار الطريق : غزة ـــ تل أبيب وهي تشرف على جميع الأراضي التي حولها ، والأرض الواقعة جنوب المستعمرة منبسطة بها بعض التباب تكسوها المزروعات وتعتبر هذه البقعة أكثر الجهات المكشوفة للعدو . أما الجهة الشرقية

فأرضها مكسرة يمكن للمهاجم أن يصل منها إلى الطريق العام دون أي تعرض ، والدشم المقابلة لهذه الجهة من السهل تدميرها حيث إنها ظاهرة على سطح الأرض ومن الغرب توجد سلسلة من التباب المرتفعة قليلا وتشرف على المستعمرة ، من السهل التقدم منها وكذلك من السهل تدمير دشمها .

ومن الجهة الشمالية توجد سلسلة من التباب المرتفعة يمكن التقدم والهجوم على المستعمرة خلالها إذا تمكنت القوة من الالتفاف خلف المستعمرة .

الهجوم الأول على دير سنيد :

كلفت الكتيبة الأولى المشاة بعد تحرك الوحدات يوم ١٩ مايو بمهاجمة مستعمرة دير سنيد ووضعت الكتيبة الثانية المشاة احتياط لها (وصلت رفح يوم ١٧ مايو) واحتلت كل من البطارية الأولى والثانية ، ميدان مواقعها وفق الخطة الموضوعة وكانت على مسافة ٤ كم جنوب دير سنيد لتقديم جميع المساعدات المطلوبة ووضع ضابط مراقبة أمامي مع السرايا الأمامية المشاة ، وقد استخدم التروب الثالث الخفيف م/ط للضرب على دشم الأسمنت المسلح الموجودة في المستعمرة وكان ضربه مؤثرا .

تحركت البطارية الأولى م/ د لمنطقة دير سنيد وأتمت احتلال مواقعها حول المنطقة سعت ٩٣٠ يوم ١٩ ، كما اشتركت السيارات المدرعة في الهجوم مع المشاة وعملت كدبابات مشاة ، وكلف جزء من كتيبة الاستطلاع بحراسة بيت حانون ومنع العدو من التدخل في هجوم المشاة .

وحوالي سعت ١٠٣٠ وصلت رئاسة القوة واتخذت مقرها بالقرب من معسكر الجيش البريطاني المهدم بالمنطقة حيث فتح بجوارها مركز رئاسة المدفعية .

وبدأت بطاريات مدفعية الميدان سعت ١٢٠٠ تضرب نيرانها على المستعمرة لمساعدة وحدات المشاة التي لم تتمكن بعد من اقتحام المستعمرة نظرا لمناعتها وكثرة الدشم فيها ولكن نجحت إحدى السرايا في أحتلال دشمة من الدشم الأمامية من المستعمرة .

ولذا تقرر سحب الكتيبة الأولى بنادق مشاة وكلفت الكتيبة الثانية بنادق مشاة

بالهجوم على المستعمرة .

الهجوم الثاني على دير سنيد :

صدرت أوامر شفوية إلى قائد الكتيبة الثانية بنادق مشاة في سعت ١٩٠٠ يوم ١٩ مايو للاستعداد لاستئناف الهجوم وتغيير السرية التي احتلت إحدى الدشم الأمامية من مستعمرة دير سنيد وهي دشمة منعزلة واقعة جنوبي المستعمرة وقد تمكنت السرية الأولى من الكتيبة الثانية المذكورة من احتلال الدشمة وسحبت سرية الكتيبة الأولى في سعت ١٩٣٠ من اليوم نفسه .

قامت الكتيبة الثانية بنادق بمحاولتين للهجوم على المستعمرة كانت الأولى منهما في يوم ٢٠ مايو وقد فشلت فيها الكتيبة في الاستيلاء على المستعمرة . والثانية في يوم ٢٣ وليلة ٢٤/٢٣ مايو حيث انتهت بالاستيلاء عليها . وكان ذلك حسب التفصيل التالي :

المحاولة الأولى :

صدرت الأوامر للسرية الثانية من الكتيبة الثانية المشاة بالهجوم على المستعمرة وكان الغرض الاستيلاء على دشمتين للعدو جنوبها ، ووضعت في معاونة السرية جماعة من المهندسين العسكريين مكونة من ٢٤ صف وعسكري لفتح ثغرة في الأسلاك بواسطة « البنجالور » .

وكانت السرية الأولى محتلة الدشمة السابق ذكرها أما السرية الثالثة فكانت بالاحتياط وعينت السرية الرابعة كاحتياط للسرية الثانية القائمة بالهجوم وكان عليها القيام بعملية التطهير والتعزيز عند نجاح السرية الثانية . عين لفصيلة الهاون الوادي (الخور) الواقع جنوب المستعمرة وذلك لضرب ستارة دخان عند طلب السرية الثانية . واتخذت الفصيلة المضادة للدبابات في الكتيبة مواقعها في الأرض الواقعة شرق الوادي وكلفت بتدمير الدشم المطلوب الاستيلاء عليها وعين لبطارية مدفعية الميدان واجب ضرب الدشم وعمل ستارة دخان عند بدء الهجوم كما كان واجب فصيلة

الهاون ٣ « تغذية ستارة الدخان بالاشتراك مع المدفعية » .

كلفت السرية الأولى ومعها جماعة مدفع ماكينة متوسطة بأن تكون سرية نيران لضرب نيران مساعدة أثناء تقدم المهاجمين .

وحددت سعت الصفر سعت ١٢٠٠ يوم ٢٠ مايو ١٩٤٨ .

كانت طبيعة الأرض تملي على المهاجم الهجوم بفصيلتين في الأمام وقد عين لكل فصيلة دشمة للاستيلاء عليها ، على أن تقوم كل فصيلة بالدور بالاقتحام واحتلال الدشمة بينما تعاونها الأخرى بنيران ساترة وفي حالة إخفاق إحدى الفصائل فعلى الفصيلة الاحتياط أن تحل محلها .

وعندما اقتربت سعت الصفر لم تكن السرية جاهزة تماما للهجوم ، وقد حاول قائد السرية تأخير هذا الوقت ولكنه لم يستطع ، يضاف إلى ذلك تسلم السرية قبيل الهجوم قنابل يدوية كانت تجهل استعمالها نظرا لعدم التدريب عليها من قبل .

وفي ساعة الصفر تقدمت السرية من مكان التجمع وكانت روح الجنود عالية جدا و لم يحاول العدو إطلاق أي طلقة أثناء ذلك التقدم وكانت المدفعية تضرب قنابلها على الدشمتين المطلوبتين وبدأت في عمل ستارة الدخان ولما تمت الستارة تقدمت جماعة المهندسين لفتح الثغر في الأسلاك والألغام وكان خط التشكيل لا يبعد عن مكان الدشمتين بأكثر من ١٢٠ يازدة ، ولكن عندما اقتربت جماعات المهندسين من الأسلاك بدأ العدو ، وعلى الأخص قناصته ، في ضرب هؤلاء وكانت نتيجة ذلك أن قتل ١٦صف وعسكري وجرح الباقون و لم يتمكن هؤلاء الأفراد من فتح جميع الثغرات المطلوبة .

وقد خشى قائد السرية من فقد ميزة ستارة الدخان فأعطى إشارة الاقتحام . ولما تقدم الأفراد وصاروا على مسافة ٧٥ ياردة من الأسلاك ، قوبلوا من العدو بنيزان شديدة لم يستطيعوا معها إتمام التقدم وقد استشهد في هذه المعركة قائد الفصيلة الأولى اليمين وانحرفت فصيلة اليسار إلى جهة الغرب قليلا وسقطت في منخفض حتى أصبحت منفصلة تماما عن رئاسة السرية .

قام قائد السرية بتبليغ ذلك إلى قائد الكتيبة باللاسلكى فأمره القائد باستئناف الهجوم بالفصيلة الاحتياط ، ونظرا لانتهاء ستارة الدخان طلب قائد السرية سرعة عمل ستارة أخرى من الدخان وكلفت الفصيلة الاحتياط بالاقتحام ، وما أن وصلت إلى المسافة نفسها التي وصلت إليها الفصائل الأمامية حتى فتحت عليها نيران شديدة من العدو وقتل وأصيب الكثير من الصف والعساكر حتى أصبحت السرية عاجزة تماما عن الاقتحام فاتصل قائدها بقائد الكتيبة وشرح له الموقف فأمره بانسحاب القوة والانضمام إلى السرية الأولى التي كانت محتلة الدشمة المنفصلة وانتهى الهجوم في سعت ١٥١٥ وتكبدت هذه السرية الخسائر الآتية :

قتلى ....١ ضابط..... ٢٨ صف وعسكرى .
جرحى ....١ ضابط..... ٤٥ صف وعسكرى .

أسباب فشل هذه المعركة :

١ ـــ لم يعط للكتيبة الوقت الكافي للاستطلاع .
٢ ـــ كانت الأرض التي انتخبت للهجوم مكشوفة ولا تصلح البتة للتقدم ، ويرجع ذلك إلى عدم الاستطلاع الجيد .
٣ ـــ تعتبر خطة الهجوم بسرية واحدة فقط للاستيلاء على المستعمرة غير عملية .
٤ ـــ لم يكن تدريب الأفراد على القتال في المستوى المطلوب .
٥ ـــ عدم معاونة السرية المهاجمة بأي قوات مدرعة .
٦ ـــ عدم التمكن من إسكات بقية الدشم بالنيران .
٧ ـــ لم تكن جماعات المهندسين مدربة جيدا على أعمالها .

وعلى ضوء هذه الملاحظات تمكنت الكتيبة من ملافاة بعض هذه الأخطاء وذلك كالآتي :

أ ـــ قامت الكتيبة في الأيام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ مايو ١٩٤٨ باستطلاع جيد للمستعمرة من جميع الجهات وعملت رسومات كروكية للمستعمرة مبينا بها جميع الدشم والأسلاك وخنادق مواصلات العدو .

ب ـــ استخدمت في الهجوم الثاني القوات المدرعة وذلك لحماية القوة إلى أن وصلت المشاة إلى الأسلاك وتمكنت من فتح الثغرات المطلوبة .
جـ ـــ قامت الكتيبة بتدريب جماعات الاقتحام واستخدمت أعمدة البنجالور من نوع أحسن من الذي سبق استخدامه في الهجوم الأول .
د ـــ أعيد توزيع المدافع (م/د) ٦ رطل في مواقع تمكنت من تدمير الدشم تدميرا تاما .
هـ ـــ شغلت الكتيبة باقي الدشم بالنيران وذلك بتعيين جماعات ساترة للمواجهة .

المحاولة الثانية :

بعد أن فشلت السرية الثانية في الاستيلاء على الدشمتين ونظرا لفقد أفراد كثيرين منها في المعركة فقد عينت سرية نيران وعين لها القطاع الغربي وأعطى لها واجب حراسة القوة من الغرب وشغل الدشم الغربية بنيران الأسلحة ومعاونة السرية المتقدمة أثناء الهجوم وقد ألحقت عليها جماعتان من مدافع الماكينة .

سحبت السرية الأولى من الدشمة المنفصلة للقيام بالهجوم وعينت محلها السرية الثالثة وعينت السرية الرابعة لتكون (احتياطي) للسرية الأولى وكان عليها القيام بالتعزيز وتطهير المستعمرة عند إعطاء إشارة النجاح .

وكانت الخطة تتلخص في الآتي :

١ ـــ تقوم السرية الأولى بالهجوم على الدشمتين وذلك بالتقدم خلف الدبابة المعينة والعربات المدرعة التي اشتركت في العملية إلى أن تصل إلى الأسلاك وتقوم بفتح الثغرة وتتقدم الفصيلة القائدة لاحتلال الدشم وعند النجاح تقوم باقي السرية باحتلال الدشم الأخرى .

٢ ـــ تعاون السرية الثالثة الموجودة بالدشمة المنفصلة السرية المهاجمة بنيران ساترة وتشغل العدو الموجود في الدشم الشرقية .
٣ ـــ تعاون السرية الثانية والموجودة في الجهة الغربية من المستعمرة السرية المهاجمة وتشغل العدو الموجود في الدشم الغربية .

٤ ــ فصيلة مدافع (م/ د) ٦ رطل عليها تدمير هذه الدشم تدميرا تاما وقد انتخبت لها محلات جيدة .

٥ ــ فصيلة الهاون ٣ بوصة تعمل ستارة دخان أمام الدشم المطلوب الاستيلاء عليها حسب الوقت الذي يحدده قائد السرية المهاجمة .

٦ ــ تقوم المدفعية بالدور نفسه الذي قامت به في الهجوم الأول وقد عينت سعت الصفر لتكون ١٧٠٠ يوم ٢٣ مايو ولكن نظرا إلى عدم استطاعة السرية الهجوم في هذا الوقت تأخرت سعت الصفر إلى سعت ١٨٠٠ فتقدمت الدبابة والعربات المدرعة وخلفها الفصيلة القائدة وباقي السرية ، وقد تمكنت الفصيلة القائدة من فتح الثغرة والتقدم لاحتلال الدشمة وفي ذلك الوقت ابتدأ الظلام يحل وقد أعطى قائد الفصيلة القائدة إشارة النجاح ولكن لم يقم قائد السرية بدفع الفصيلتين لاحتلال الدشم التالية لخلل في الاجراءات وقد اشتبك العدو مع الفصيلة القائدة بالنيران والقنابل اليدوية . ولما لم تستطع باقي القوة مد يد المساعدة له وتموينه بالذخيرة نظرا لحلول الظلام اتصل برئاسة الكتيبة وشرح لها ذلك الموقف ونفاد الذخيرة فأمرته بالانسحاب وبذا فشل الهجوم أيضا .

وقد تدخل قائد القوات بشخصه وصمم على الاستيلاء على المستعمرة بأي ثمن ولذا رتب هجوما ليليا على المستعمرة وأمر السرية نفسها بإعادة الهجوم وقد تحدد لذلك سعت ٠٣٠٠ يوم ٢٤مايو وفي خلال ذلك كان العدو يضرب قواتنا بنيران الأسلحة الصغيرة بمعدل سريع .

وعند استئناف الهجوم تم الاستيلاء على المستعمرة وتنظيف أركانها وتمكن العدو من الانسحاب ، تاركا عشرات من القتلى ، وتم رفع العلم المصري على المستعمرة يوم ٢٤ مايو .

تعليـــــق :

ظهرت من هذه العملية الدروس الآتية :

١ ــ الحصول على معلومات وافية نتيجة الاستطلاع الجيد قبل المعركة يعتبر من

العوامل المؤدية إلى النجاح .

٢ ــ إعطاء أوامر وتعليمات واضحة للمرؤوسين وشرح الخطة لهم قبل المعركة بوقت كاف يعتبر من ألزم الأمور للوصول إلى الغرض .

٣ ــ الهجوم بالمشاة فقط دون معاونة فعالة من الأسلحة الأخرى يكبد المشاة خسائر فادحة .

٤ ــ أهمية سرعة إخلاء الجرحى والقتلى وأثر ذلك على الروح المعنوية .

احتلال المجدل :

في أثناء اشتباك الكتيبة الثانية في الهجوم على دير سنيد كلفت الكتيبة الأولى ومعها سرية استطلاع من الآلاي الأول استكشاف بالتقدم سعت ٨٣٠ يوم ٢١ إلى المجدل على طريق جانبي فوصلتها وتم احتلالها دون مقاومة .

وقد كان الاستيلاء على المجدل في اليوم نفسه بناء على إشارة عادية أرسلت من رئاسة الجيش بالقاهرة جاء فيها (نريد المجدل اليوم) . وكما هو واضح تدخلت السياسة في إرسال هذه الإشارة وكان من الواجب ترك الموقف في يد قائد القوات يتصرف فيه حسب ماتمليه عليه الحوادث . يضاف إلى ذلك أنه كان من الضروري إرسال مثل هذه الإشارات بالشفرة حتى لا تكون عرضة للوقوع في يد العدو فيحصل بذلك على معلومات عن نوايانا المقبلة .

ملاحظـــة :

وصلت القوات الآتية للميدان في التواريخ الموضحة أمامها :

الكتيبة الثانية المشاة ــ وصلت رفح يوم ١٧ مايو .

الكتيبة السابعة المشاة ــ وصلت غزة يوم ٢٢ مايو .

رئاسة اللواء الثاني المشاة ــ وصلت غزة يوم ٣٠ مايو .

رئاسة اللواء الرابع المشاة ــ وصلت غزة يوم ٣٠ مايو .

الكتيبة الثالثة المشاة ــ وصلت غزة يوم ٣ يونيو .

الكتيبة الرابعة المشاة ــ وصلت غزة يوم ٣ يونيو .

الفصــل الثــامن

متابعة التقدم شمالا وشرقا

(٢٤ مايو ـــ ١١ يونيو ١٩٤٨)

عـام :

١ ـــ تطورت الحوادث في الجبهات العربية المختلفة حيث استولى الجيش الأردني على القدس القديمة .

٢ ـــ تقدمت القوة الخفيفة (المتطوعون) بعد أن تم تعزيزها ببعض المتطوعين من مصر وليبيا ودخلت الخليل ووصلت طلائعها تجاه بيت لحم وأمكن تحقيق الاتصال بين قوات الأردن ومصر يوم ٢٤ مايو . ولقد حقق اندفاع القوات الخفيفة من بير سبع إلى الخليل ثم بيت لحم غرضا سياسيا بوجودها في هذه المناطق وأعطى المعاونة اللازمة للجيش الأردني بتأمين جناحه الأيسر ولكنه مد خطوط هذه القوة لدرجة لا تتفق مع حجمها أو حجم القوات التي تحمي مواصلاتها وجعلها عرضة للاعتداء من العدو في أي وقت .

٣ ـــ أرسلت رئاسة الجيش بالقاهرة إلى قيادة القوات بفلسطين إشارة تخطرها فيها بورود معلومات عن زيادة تجمع القوات اليهودية في المناطق شرقي المجدل وعراق سويدان ومن ذلك يتضح أنه كان هناك تخوف من استمرار الامتداد على الساحل دون القضاء على المستعمرات الواقعة على شرق الطريق ، غير أن قيادة القوات بفلسطين لم تنفذ هذا الاتجاه فورا ، وهو الخاص بتأمين الجنب الأيمن للقوات ، ذلك نتيجة للطلبات التي كانت تمليها العوامل السياسية وكانت ترسل لقائد القوات تليفونيا باستمرار ويملى عليه تنفيذها . نتج عن ذلك أن بقيت المستعمرات القريبة من طريق غزة الساحلي في أيدي العدو الذي اتخذها قاعدة لجميع هجماته المضادة ضد قواتنا وبذلك كان الوضع الاستراتيجي لقواتنا غير مناسب لأن مواجهتها أصبحت موازية لخط المواصلات بل منطبقة عليه في بعض المواقع .

٤ ـــ توالى بعد ذلك وصول قوات احتياطية على الجبهة فوصلت القوات بفلسطين إلى ما يقدر بحوالي مجموعتي لواء مشاة على الأكثر وبدأت القوات تتقيد بالأراضي والقرى التي استولت عليها وتحافظ عليها ضد نشاط العدو خفيف الحركة .

٥ ـــ استمر النشاط الجوي وبقيت قواتنا الجوية حائزة على السيطرة الجوية المطلقة في الميدان وقامت طائراتنا بهجمات متعددة على مستعمرات العدو في نجبا ونتسانيم وراماث راحيل شمال بيت لحم واستمر ضرب ميناء تل أبيب واستخدم سلاحنا الجوي طائرات كوماندو للنقل جهزت محليا كقاذفات قنابل متوسطة وقد نجحت هذه الطائرات في عملها ولم يكن بها عيب سوى أنها كانت غير مسلحة ولا يمكنها العمل إلا بحراسة المقاتلات نهارا أو وحدها ليلا .

٦ ـــ احتلت قواتنا مدينة عراق سويدان في صباح ٢٤ مايو وبذلك سيطرت على الطريق المؤدي إلى المستعمرات الجنوبية وتعتبر هذه أول عملية قامت بها قواتنا في سبيل عزل المستعمرات الموجودة في النقب عن بقية فلسطين فإذا أضفنا إلى الاستيلاء على عراق سويدان أنه قد سبق الاستيلاء على بير سبع فإن قوات مصر تكون قد قطعت الطريقين الرئيسيين من الشمال إلى النقب ولم تبق إلا الطرق الفرعية الأخرى .

التقدم شمالا :

الاستيلاء على أسدود (٢٤ ـــ ٣١ مايو ٤٨) : (انظر لوحة رقم ٦)

كانت الخطوة التي تلت احتلال المجدل هي التقدم رأسا لاحتلال أسدود وكان ذلك تلبية لطلب رئاسة الجيش الأردني بسرعة تقدم القوات المصرية لتخفيف الضغط الذي كانت تعانيه القوات الأردنية في منطقة باب الواد ولطرون ؛ ففي يوم ٢٤ مايو حدد الخط العام أسدود ـــ كستانيا كغرض جديد للقوات المصرية بفلسطين وتركت لقائد القوات حرية تحديد الوقت المناسب لاحتلال هذا الخط بما يتفق مع الموقف . وفي سعت ٣٠٠ يوم ٢٩ مايو صدر أمر إنذاري لمجموعة اللواء الثاني المشاة التي تم تجميعها من الكتائب المشاة الأولى والثانية والتاسعة بالاستعداد للتحرك اعتبارا

من سعت ٩٠٠ ، في اليوم نفسه إلى أسدود وذلك فيما عدا الكتيبة الأولى المشاة التي نصت الأوامر على بقائها في المجدل .

وجاء في الأوامر أيضا بقاء الكتيبة السادسة المشاة في غزة لتأمينها وتحرك الكتيبة السابعة المشاة التي كانت قد وصلت غزة من القاعدة إلى منطقة دير سنيد للمحافظة عليها .

تحركت مجموعة اللواء الثاني المشاة حسب الأوضاع الآتية :

القوات الساترة :

كتيبة استطلاع من آلاي السيارات المدرعة .

المقدمة :

كتيبة البنادق التاسعة المشاة . تروب من البطارية الخفيفة المضادة للطائرات .
سرية من كتيبة مدافع الماكينة الثانية . تروب مضاد للدبابات .
بطارية من الآلاي الأول مدفعية الميدان .

القوة الأساسية :

كتيبة البنادق الثانية المشاة .
الآلاي الأول مدفعية الميدان (عدا بطارية) .
بطارية خفيفة مضادة للطائرات (عدا تروب) .
سرية مهندسين عسكريين .

وصلت القوات الساترة أسدود في سعت ١١٠٠ يوم ٢٩ مايو واحتلت مواقع دفاعية شمالي البلدة بحوالي أربعة كيلو مترات ، ووصلت المقدمة سعت ١٣٠٠ في اليوم نفسه بعد أن صادفت أثناء التقدم بعض ألغام على الطريق قام المهندسون برفعها . ولما وصلت الكتيبة الثانية المشاة ، وكانت تسير على الطريق العام بين المجدل وأسدود ، إلى محاذاة مستعمرة نتسانيم فتحت عليها نيران أسلحة صغيرة من بعض اليهود الذين كانوا بمعسكر الجيش البريطاني الواقع على يسار الطريق العام مباشرة أمام المستعمرة المذكورة ، فوقفت القوة فترة من الوقت حتى عادت بعض السيارات

المدرعة من أسدود (كانت تتقدم غير مقيدة بالمشاة) واتخذت مواقعها على يسار الطريق ومرت القوات بسلام ودخلت أسدود دون أي مقاومة ، واحتلت كتيبة البنادق الثانية مواقع دفاعية شمالي أسدود بحوالي ٢ كيلو متر بينما تجمعت الكتيبة التاسعة المشاة في أسدود نفسها وفي اليوم التالي هاجمت طائرتان للعدو مواقعنا الدفاعية وتمكنت المدفعية المضادة للطائرات التي كانت قد اتخذت مواقعها في اليوم السابق من إسقاط إحداهما وكانت من طراز « مسر شميدث » .

وقد فتحت المدفعية في يومي ٢٩ و ٣٠ مايو نيرانها على مستعمرات نجبا وبيرون إسحق . كما هاجمت قواتنا الجوية هذه المستعمرات ومستعمرة رحابوت ودوروت للحد من نشاطها وضربت أيضا ميناء تل أبيب . وواضح أن تقدم القوات إلى أسدود قد زاد من طول خطوط المواصلات أكثر من اللازم كما زادت أيضا مشكلة حماية هذه الخطوط . وكان ذلك التقدم راجعا إلى طلب الجيش الأردني للتخفيف من الضغط عليه في منطقة باب الواد والنطرون كما سبق ذكره . وفي الواقع كان ذلك التقدم من وجهة النظر المصرية خاضعا لاعتبارات سياسية كانت تتعارض تماما مع الاعتبارات والعوامل العسكرية .

وقد قام العدو يوم ٣٠ مايو بهجوم مضاد على المواقع المصرية في أسدود غير أنه ضد ببسالة وركن إلى الفرار تاركا عددا كبيرا من القتلى وقد أعاد العدو الكرة مرة أخرى في يوم أول يونيو غير أنه رد على أعقابه متكبداً خسائر فادحة .

خلاصة الموقف في يوم أول يونيو ٤٨ :

١ ـــ كان الموقف العسكري في الجبهة المصرية حتى يوم أول يونيو يتلخص فيما يلي :

أ ـــ وصل خط القتال إلى أسدود بالشكل الآتي :

أسدود .

المجدل ـــ عراق سويدان .

دير سنيد .

غزة .
ب ــ وصلت قوات المتطوعين إلى بيت لحم .
جـ ــ المحور الأساسي للقوات هو طريق : رفح ــ المجدل ويسير بمحاذاة السكة الحديد والخط التليفوني .
د ــ يهدد هذا المحور المستعمرات الآتية :

(١) الدنجور ــ (مقابل رفح) .
(٢) كفار دروم ــ (مقابل دير البلح) .
(٣) بيرون إسحق ــ نير حاييم ــ كفار عام ــ (مقابل غزة) .
(٤) نيتسانيم ــ (بين أسدود والمجدل) .

٢ ــ طلبت رئاسة القوات بفلسطين مايلي :

ا ــ استكمال مرتب الوحدات من الأسلحة والعربات لإمكان متابعة التقدم .
ب ــ تعزيز القوة الجوية لضمان استمرار التفوق الجوي .
جـ ــ إنشاء رئاسة لخطوط المواصلات لإخلاء القوة الضاربة من عمليات الحراسة والتأمين .
د ــ تعزيز المدفعية والمدرعات .
هـ ــ رفع قوة الإشارة من سرية إشارة مجموعة لواء إلى آلاي إشارة فرقة مشاة .

٣ ــ وصلت إلى الميدان في غضون الفترة السابقة وحدات وتعزيزات مختلفة من وحدات الجيش العامل وكتائب الاحتياط والوحدات المعاونة كما وصلت أيضا قوات سودانية وسعودية وانضمت قوات مدرعة خفيفة هي كتيبة دبابات خفيفة (لوكست) وبعض السيارات المدرعة .

معركة نجبا الأولى (٢ يونيو ١٩٤٨) :

تقع مستعمرة نجبا اليهودية بالقرب من مدينة المجدل وعلى جانب طريق المجدل ــ بيت جبرين ــ القدس وهي تهدد قواتنا الموجودة في المجدل وأسدود وفي الوقت نفسه تهدد التحركات من المجدل شرقا في اتجاه بيت جبرين والقدس .

ورغبة في تأمين جانب قواتنا في المجدل وخط مواصلات قواتنا في أسدود وكذلك فتح الطريق بالنسبة لاحتمال أي تحركات من المجدل شرقا في اتجاه بيت جبرين والقدس للاتصال بالجيش الأردني كان لا بد من الاستيلاء على نجبا .

في يوم أول يونيو ١٩٤٨ صدرت الأوامر إلى الكتيبة المشاة ومعها كتيبة دبابات خفيفة (لوكست) وفصيلة من المناضلين العرب وبعض الأسلحة المساعدة هي البطارية الأولى والبطارية الثالثة مدفعية ميدان والبطارية الرابعة الخفيفة المضادة للطائرات بالهجوم على مستعمرة نجبا . بدأت المدفعية في سعت ١٠٣٠ يوم أول يونيو بالاشتباك بنيرانها مع المستعمرة من منطقة المجدل وفي سعت ٨٠٥ يوم ٢ يونيو استأنفت المدفعية تركيز نيرانها على المستعمرة فنجحت بعض وحدات المشاة في اقتحام المستعمرة ولكنها لم تتمكن من تعزيز نجاحها وطلبت من المدفعية سعت ١١٣٧ الضرب على المستعمرة لستر انسحاب قواتنا . وكانت الخطة كما يلي :

كان الهجوم على مرحلتين الأولى تبدأ سعت ٤٣٠ يوم ٢ يونيو وتضم سريتين دبابات خفيفة وفصيلة مناضلين وفصيلة مشاة من الكتيبة الأولى المشاة . أما المرحلة الثانية فكان بها كتيبة دبابات عدا سريتين وسرية مشاة عدا فصيلة . وكان الاحتياط هو باقي الكتيبة المشاة وسرية سيارات مدرعة ومعها فصيلة حمالات . وجرت العملية كما يلي :

١ — تقدمت الموجة الأولى وفتح المناضلون ثغرة في الأسلاك ولكنها لم تكن كافية . قامت إحدى الدبابات بفتح ثغرة أخرى تقدمت منها بداخل المستعمرة وخلفها باقي الدبابات حيث اشتبكت مع الدشم ودمرت بعضها وتمكنت العناصر الأمامية من المشاة من احتلال دشمة واحدة فقط ولم تتمكن باقي الفصيلة من متابعة الدبابات لشدة نيران العدو .

٢ — تقدمت الموجة الثانية سعت ٠٥٠٠ من خط الابتداء ودخلت المعركة وأحكمت غلق الثغرات وكان واجبها استغلال نجاح الموجة الأولى واحتلال القطاع الأيمن من المستعمرة ونظرا لاستخدام العدو قاذف البيات لم تتمكن من الدخول إلى المستعمرة .

وفي سعت ١٠٣٠ صدرت الأوامر بالانسحاب لوصول معلومات تفيد بأن العدو يحشد قوات كبيرة لعمل هجوم مضاد على الجانب الأيمن . وبدأ العدو فعلا في فتح نيران، شديدة من مدافع الهاون مركزة على الدبابات فانسحبت القوات المشتركة في العملية عدا الدبابات التي بقيت في محلاتها حتى سعت ١٣٠٠ حيث عملت ستارة من الدخان لستر انسحابها وتمت عملية الانسحاب سعت ١٤٣٠ وعادت القوة للمجدل .

الاتجاه شرقا :

احتلال الخط المجدل ــ الفالوجا ــ بيت جبرين ــ الخليل (٢ ــ ٣ يونيو) :

(انظر لوحة رقم ٧)

طلبت رئاسة الجيش من قيادة القوات بفلسطين يوم ٢يونيو احتلال الخط : المجدل ــ الفالوجا ــ بيت جبرين وكذلك الخط : أسدود ــ كاستانيا ، وطلبت أن يتم احتلال هذين الخطين أو أحدهما على الأقل قبل ظهر اليوم التالي (٣ يونيو) .

وواضح أن الغرض من تنفيذ هذه الخطة هو العمل على فصل المستعمرات الجنوبية بالنقب عن منطقة شمال فلسطين وذلك لإرغام تلك المستعمرات على التسليم والخضوع بعد منع الإمدادات عنها من الشمال .

وقد صدرت الأوامر إلى الكتيبة الأولى المشاة بالتقدم شرقا لاحتلال الفالوجا وبيت جبرين وبذلك اندفعت القوات شرقا لمسافة تبلغ حوالي ٤٠ كيلو مترا من المجدل واحتلت المواقع الرئيسية قبل أن يتمكن العدو من احتلالها .

وقامت بعض وحدات مشاة بعد ذلك واحتلت دير نحاس وترقومية بعد أن طردت العدو منها ثم واصلت تقدمها صوب الخليل حيث تم تعزيز الاتصال بين المجدل والخليل .

وفي يوم ٣ يونيو طلب حاكم لواء الخليل الأردني من قواتنا إخلاء منطقة بيت جبرين ورفع الطلب إلى هيئة المستشارين بعمان للتفاهم عليه سياسيا مع الحكومة الأردنية . ويظهر أنه كانت هناك أغراض سياسية من الناحية الأردنية لأن بيت جبرين

قبل أن تدخلها القوات المصرية كانت خالية من القوات العسكرية ، ولو كان قد تيسر لليهود احتلالها لكان في ذلك تهديد للقوات المصرية في الخليل والفالوجا والمجدل .

وأغارت يوم ٣ يونيو قواتنا الجوية على مستعمرات ريشون لزيون وجان يافين ومطار تل أبيب ومحطة توليد الكهرباء فيها واستمرت قواتنا الجوية في إجابة المعاونة التي طلبها الجيش الأردني في الجبهة التي يعمل فيها .

الهجوم على مستعمرة نيتسانيم (٧ يونيو ١٩٤٨) : (انظر لوحة رقم ٨ ، ٩)

وصف المستعمرة :

كانت هذه المستعمرة نقطة الارتكاز التي يقوم منها العدو بالهجوم على قواتنا في أسدود وكان وجود العدو في هذه المستعمرة يعتبر خطرا كبيرا يهدد قواتنا هناك .

وقد حاول الصهيونيون وقف تقدم الجيش المصري بجميع الوسائل فكانوا يقذفون الطريق العام بقنابل الهاون ويبثون الألغام وأخذوا يهددون مواقع الجيش في أسدود ليلة بعد أخرى رغم هزيمتهم المريرة .. وكان ذلك للحيلولة دون التقدم إلى (يبنا) في الطريق إلى تل أبيب وكانت مستعمرة الساحل مصدر خطر بالغ أخذ يهدد قواتنا فاستقر الرأي على مهاجمتها والقضاء على حاميتها قبل الشروع في تقدم جديد .

وتقع هذه المستعمرة « نيتسانيم » على مسافة تسعة كيلو مترات شمال مدينة المجدل وثلاثة كيلو مترات جنوب غرب أسدود وكيلو مترين من الشاطىء ولهذا سميت مستعمرة الساحل ، فهي على مسافة كيلو مترين من ذلك الطريق ويمكن مشاهدة « نيتسانيم » من الطريق العام المجدل ـــ أسدود وهي تقع على بعد كيلو مترين من هذا الطريق غير أنها منشأة على مرتفع يظهرها ويجعلها واضحة للعيان ويفصلها عن الطريق خط سكة حديد فلسطين ثم ربوة ترتفع تدريجيا كانت تقوم عليها معسكرات الانجليز التي دمرت قبل جلائهم .

وهذه المستعمرة هي إحدى قلاع الصهيونية الحصينة في الميدان الجنوبي وكانت تهدد الطريق العام وخط تقدم قواتنا الذي كان قد بلغ أسدود . فكان من الضروري

أن يقضى على هذه المستعمرة في الحال . ومن ثم وضعت خطة محكمة لمهاجمتها نفذت في يوم واحد وانتهت بانتصار رائع للقوات المصرية وهزيمة ساحقة للحامية الصهيونية .

وتقع المستعمرة على ربوة عالية تشرف على جميع الأراضي التي حولها من جميع الجهات وتتحكم في طريق التقدم وتكشف القوات المهاجمة لها على مسافة بعيدة وحولها أرض زراعية وحدائق فاكهة وبها خزانان مرتفعان للمياه ، وهي تحتوي على عدة فيلات للسكنى وحظائر للماشية ومعامل للألبان ومستخرجاتها ومدرسة وورش للصناعات المحلية وقد نظمت دفاعات المستعمرة بحيث تضمن المقاومة من جميع الجهات وأقيمت بها ست دشم (أوكار) للمدافع الرشاشة وكانت النيران الصادرة منها توحي بوجود عدد كبير من مدافع الماكينة والمدافع المضادة للدبابات (البيات) والهاون والرشاشات وخصوصا طراز «ستن» و « لافايت » .

لذلك تقرر الاستيلاء عليها فورا وصدرت الأوامر لمهاجمتها يوم ٦ يونيو .

وفي منتصف ليلة ٦ / ٧ قام قسم من المتطوعين العرب بإزعاج العدو الموجود في المستعمرة وفي صباح يوم ٧ قامت القوات المصرية بالهجوم على المستعمرة بمساعدة المدفعية والقوات الجوية .

الخطـــة :

وضعت الخطة على أساس الاستيلاء على مستعمرة نيتسانيم على مرحلتين كما يلي :

أ ـــ المرحلة الأولى : احتلال تبة الفناطيس والجانب الأيمن للمستعمرة ، وقدرت القوات اللازمة لهذه المرحلة بسريتين مشاة تعاونهما سريتان دبابات خفيفة .

ب ـــ المرحلة الثانية : التقدم من الجانب الأيسر للمستعمرة واحتلال باقى المستعمرة وقدرت القوات اللازمة لها بكتيبة مشاة عدا سريتين وكتيبة دبابات عدا سريتين وكتيبة سيارات مدرعة .

القوات المشتركة في العملية :

اشتركت في عملية الهجوم على المستعمرة القوات الآتية :

الكتيبة التاسعة بنادق مشاة .

سرية من الكتيبة السابعة مشاة .

كتيبة دبابات خفيفة .

أسدود والمجدل وقد صوبوا مدافعهم الهاون على القوات المتحركة على الطريق وقد تم طرد العدو وتطهير الطريق من الألغام في اليوم نفسه وقد تكرر ما فعله اليهود مرة أخرى يوم ٩ يونيو وتم طردهم وتطهير الطريق ثانية .

ب ـــ في مساء يوم ٩ يونية حشد العدو حشدا كبيرا من الجنود المدربين تدريبا خاصا والمسلحين بعدد كبير من الأسلحة الآلية والمدافع الرشاشة ومدفعية الميدان لاستعادة المستعمرة فقاموا ليلة ٩ / ١٠ يونيو بهجوم خادع على منطقة أسدود تحويلا لأنظار قواتنا ثم قاموا بهجوم أساسي على المستعمرة في الوقت نفسه وقد وضعت خطة حكيمة لتطويق العدو واستمرت المعركة إلى ظهر يوم ١٠ يونيو حيث تم القضاء على قوات العدو بعد أن قتل منها ثلاثمائة وتم أسر عشرة أفراد وعدد كبير من الرشاشات والهاونات .

عملية تبة الفناطيس :

لما فشل العدو في استرداد « نيتسانيم » قام بمحاولة أخرى لقطع الطريق بين المجدل وأسدود فاحتل تبة الفناطيس المواجهة لمستعمرة نيتسانيم على الجانب الآخر من الطريق ولم يكن بها أي قوات مصرية ، وقد تم ذلك للعدو في ليلة ٩ / ١٠ يونيو .

صدرت الأوامر لاسترداد هذه التبة نظرا لأهميتها القصوى وكلفت القوات الآتية بهذه العملية :

السرية الثالثة من كتيبة المشاة السابعة

سريتا استطلاع .... على أن يتم الهجوم قبل سعت ٨٠٠ يوم ١٠ يونيو

سرية دبابات ....

وصف العملية :

تقدمت سرية الدبابات حسب الخطة ومعها جماعة هاون ووصلت إلى تبة تبعد عن تبة الفناطيس بمسافة ٢٠٠ ياردة من الجهة اليسرى واشتبكت جماعة الهاون مع العدو في مواقعه إلى أن أصبحت نيران الهاون مؤثرة جدا وعند ذلك ابتدأ العدو فى الرد عليها بنيران مركزة فحدثت خسائر فادحة فى جماعة الهاون مما اضطرها

للانسحاب وبقيت الدبابات في مواقعها ولما كان العدو قد عزز قواته بسرعة فقد طلبت سرية دبابات أخرى وتقدمت إلى مدى قريب من العدو .

وفي ساعة ٩٠٠ كان الموقف كالآتي :

لا زال العدو في مواقعه بمواجهة ٤٠٠ ياردة ؛ سرية دبابات في مواجهة العدو على مسافة ١٠٠ ياردة وسرية دبابات أخرى على الجانب الأيسر على مسافة ١٠٠ ياردة والمشاة محتلة تبة على مسافة ٤٠٠ ياردة من العدو ولا توجد خطوط اقتراب مستورة تمكن المشاة من التسلل إلى مواقع الدبابات ، وبقي الموقف على ذلك حتى سعت ١٠٠٠ حيث صدرت الأوامر لباقي كتيبة الدبابات للتحرك من المجدل إلى المعركة رأسا فوصلت وتمكنت القوة من اقتحام مواقع العدو وأجبرته على التسليم ثم تقدمت المشاة لاحتلال الموقع وتسلمت الأسرى ثم تقدمت الدبابات لستر احتلال الموقع ومواجهة أي هجوم مضاد .

وتم ذلك في مساء يوم ١٠ يونيو .

وقد حاول اليهود ثانية في صباح يوم ١١ يونيو الاستيلاء على هذا التل فردوا على أعقابهم ثانية وبهذا فشلت المحاولة اليهودية في قطع الاتصال بين المجدل وأسدود .

مجمل عمليات العدو يوم ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ :

قام العدو يوم ١١ يونيو بمهاجمة بلدة العسلوج بالنقب واحتلالها كما هاجم بلدة المحاسير شمال شرق الفالوجا واحتلها وقام بتجمعات جنوب كوكبة وعراق سويدان وحاولت إحدى طائراته استكشاف مطار العريش . وقد حدثت جميع هذه الأحداث بعد إعلان الهدنة الأولى مباشرة .

□ □ □

للانسحاب وبقيت الدبابات في مواقعها ولما كان العدو قد عزز قواته بسرعة فقد طلبت سرية دبابات أخرى وتقدمت إلى مدى قريب من العدو .

وفي ساعة ٩٠٠ كان الموقف كالآتي :

لا زال العدو في مواقعه بمواجهة ٤٠٠ ياردة ؛ سرية دبابات في مواجهة العدو على مسافة ١٠٠ ياردة وسرية دبابات أخرى على الجانب الأيسر على مسافة ١٠٠ ياردة والمشاة محتلة تبة على مسافة ٤٠٠ ياردة من العدو ولا توجد خطوط اقتراب مستورة تمكن المشاة من التسلل إلى مواقع الدبابات ، وبقي الموقف على ذلك حتى سعت ١٠٠٠ حيث صدرت الأوامر لباقي كتيبة الدبابات للتحرك من المجدل إلى المعركة رأسا فوصلت وتمكنت القوة من اقتحام مواقع العدو وأجبرته على التسليم ثم تقدمت المشاة لاحتلال الموقع وتسلمت الأسرى ثم تقدمت الدبابات لستر احتلال الموقع ومواجهة أي هجوم مضاد .

وتم ذلك في مساء يوم ١٠ يونيو .

وقد حاول اليهود ثانية في صباح يوم ١١ يونيو الاستيلاء على هذا التل فردوا على أعقابهم ثانية وبهذا فشلت المحاولة اليهودية في قطع الاتصال بين المجدل وأسدود .

مجمل عمليات العدو يوم ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ :

قام العدو يوم ١١ يونيو بمهاجمة بلدة العسلوج بالنقب واحتلالها كما هاجم بلدة المحاسير شمال شرق الفالوجا واحتلها وقام بتجمعات جنوب كوكبة وعراق سويدان وحاولت إحدى طائراته استكشاف مطار العريش . وقد حدثت جميع هذه الأحداث بعد إعلان الهدنة الأولى مباشرة .

|| || ||

الفصـــل التاســـع

الهـــدنـة الأولـى

(١١ يونيو ـــ ٧ يوليو ١٩٤٨)

قرار مجلس الأمن :

تدخل مجلس الأمن في القتال الجاري في فلسطين بين الجيوش العربية واليهود بعد أن هالته انتصارات العرب وكان ذلك نتيجة تدخل الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا وإنجلترا وأصدر المجلس في ٢٩ مايو ١٩٤٨ قراره التاريخي المؤسف الآتي :

« رغبة في توقف الأعمال العدوانية في فلسطين دون أن يكون لذلك أثر على حقوق أو مطلب أو موقف كل من العرب واليهود يدعو مجلس الأمن جميع الحكومات والسلطات المختصة لكي تأمر بإيقاف جميع أعمال القوات المسلحة لمدة أربعة أسابيع » .

رضخت مصر لقرار مجلس الأمن وقبلت وقف القتال وقد نشر على جميع الوحدات الأمر التالي :

« بما أن الحكومة قد قبلت قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٩ مايو ١٩٤٨ بوقف القتال في فلسطين لمدة أربعة أسابيع ، وبما أن الحكومة قد قبلت أن تبدأ الهدنة المشار إليها اعتبارا من يوم الجمعة ١١ يونيو ١٩٤٨ الساعة ٠٦٠٠ صباحا بتوقيت جرينتش فعلى جميع القوات البرية والبحرية والجوية وقف إطلاق النار ابتداء من الساعة ٠٦٠٠ صباحا بحسب توقيت جرينتش (الساعة ٠٨٠٠ بحسب التوقيت في مصر) من يوم الجمعة الموافق ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ » .

تعليـــق :

كانت أوامر الهدنة لا تسمح باستيراد عتاد حربي من الخارج أو نقل جنود من

دولة لأخرى أو نقلهم قرب الحدود أو تغيير أماكن القوات المحاربة .. هذه الأوامر لم تنفذ إلا على المصريين أما اليهود فقد استطاعوا إدخال ألوف المقاتلين من أوروبا وأمريكا ووصلت لهم أسلحة وعتاد حربي مكون من طائرات ومدافع ودبابات وذخائر لا حصر لها .. ظهرت كلها في الميدان بعد الهدنة الأولى مباشرة .

خلاصة الموقف العسكري العام عند ابتداء الهدنة الأولى :

كانت الجيوش العربية عندما أعلنت الهدنة الأولى في ١١ يونيو ١٩٤٨ في أوضاع متقدمة على الرغم من بعض الأخطاء السياسية والعسكرية التي اكتنفت فترة القتال الأولى ، فقد وصلت الجيوش العربية في نهاية هذه المرحلة إلى موقف أفزع العالم اليهودي بل والعالم الخارجي وظن الجميع أن نهاية اليهود في فلسطين قد قربت وأن مهمة الجيوش العربية في إعادة الأمن والنظام في فلسطين وإيقاف المذابح التي تقترفها العصابات الإرهابية الصهيونية ضد العرب وضد الانسانية قد انتهت .

ولقد أطبقت الجيوش العربية على تل أبيب من ثلاث جهات : القوات العراقية في شكل قوس يمتد من ناتانيا إلى ملبس على مسافة ٢٠ كيلو متراًمن تل أبيب وتتصل بها القوات الأردنية المرابطة على طول خط اللد والرملة على مسافة ٢٤ كيلو من تل أبيب . وإلى الجنوب وصل الجيش المصري بعد استيلائه على أسدود إلى مقربة من رحابوت (على مسافة ٣٥ كيلو متراً من تل أبيب) .

وكان موقف اليهود في القدس سيئا للغاية .

وقد أتم الجيش السوري احتلال الجانب الشرقي من بحيرة طبرية وكاد يلتف على الضفة الأخرى ، كما أن الجيش اللبناني رغم صغر حجمه كان على مسافة غير بعيدة من مدينة عكا .

الموقف في الجبهة المصرية: (انظر لوحة رقم ٩)

على الرغم من أن الوحدات دخلت الحرب وهي لم تستكمل مرتباتها فقد وصلت إلى أسدود وطالت خطوط مواصلاتها مما ازداد معه العبء الملقى على عاتق القوات

لحراسة خطوط المواصلات مع عدم توفر القوات اللازمة لعمليات الغيار ، ولذلك كان لا بد قبل البدء في أي عمليات جديدة من تكوين احتياطي استراتيجي مع تحديد أغراض العمليات المستقبلة لتتناسب مع قدرة الوحدات المتيسرة ، وكان لا بد من تأمين خطوط المواصلات بتطهير المستعمرات المشرفة عليها .

ولقد تم عزل المستعمرات اليهودية الجنوبية في النقب عن المستعمرات الشمالية لما احتلت قواتنا خط : عراق سويدان ـــ الفالوجا ـــ بيت جبرين ـــ الخليل . غير أن القوات التي كانت تحتل مناطق هذا الخط لم تكن بالكفاية التي تضمن سلامته وتأمينه والمحافظة عليه فضلا عن العمليات التي كانت مطلوبة لضمان إحكام الحصار على المستعمرات الجنوبية .

وفي الجبهة الشرقية كانت قوات المتطوعين المصريين قد وصلت إلى بيت لحم غير أن خط مواصلاتها كان يمتد من العوجة إلى العسلوج إلى بئر سبع والخليل . وهذا الخط الطويل كان يحتاج إلى حراسة دائمة فاضطر قائد القوات الخفيفة إلى ترك قوات محدودة لحراسته ولكنها كانت لا تقوى على الصمود ضد أي هجوم عليها وكانت النتيجة أن أصبحت القوات الخفيفة ذاتها لا تقوى بحالتها الراهنة على صد هجوم كبير عليها .. لهذا أصبح واجبها مقاومة العدو مقاومة محدودة وهي تعمل على عدم التورط ضد قوات متفوقة عليها على أن تقوم بالتخلص منه والانضمام إلى أقرب نقطة ارتكاز استعدادا للهجوم المضاد بمساعدة إمدادات جديدة ، يضاف إلى ذلك أن المتطوعين لم يكونوا على درجة مناسبة من التجهيز والتدريب فضلا عن أنهم كانوا من دول مختلفة وكانوا يتبعون نظما متعددة .

وبعد وصول القوات إلى أبواب القدس الجنوبية تم تنسيق مواقعها مع موقف الجيش الأردني بالقدس وقد ظل الجيش الأردني داخل أسوار القدس القديمة بينما ظلت القوات الخفيفة (المتطوعون) في العراء جنوب مواقع العدو الرئيسية بالقدس الجديدة وكان بديهيا أن لا تقوم بالهجوم على مواقع العدو الحصينة والمتصلة ببعضها وكان تصميمها أن لا تدخل القدس إلا بعد قيام الأردنيين بالهجوم عليها من الشمال ، ولما

كان موقفها دقيقا فقد استمرت في مناوشة العدو لإيهامه بقوتها واستمر ذلك حتى وقعت الهدنة الأولى .

وقد حدث قبيل الهدنة مباشرة أن قام العدو بهجوم كبير على بلدة عسلوج فانسحبت القوة منها بعد مقاومة وبعد أن تكبدت بعض الخسائر ، وبذلك أصبح خط مواصلات القوات الخفيفة مهددا ولولا فتح الطريق : المجدل ــ بيت جبرين ــ الخليل لقطع خط مواصلاتها الخلفية .. وقد حالت الهدنة دون استرداد عسلوج ومهاجمتها قبل أن يحصن العدو مواقعه فيها . (انظر تقدير الموقف الذي عمل بواسطة قائد القوة الخفيفة والمذكور بالملحق « ب » في نهاية هذا الفصل) .

لم يكن يوجد لدى القوات احتياطي استراتيجي ولم تكن لديها موارد لبناء احتياطي جديد ، وكذلك لم يكن هناك احتياطي سوى كتيبة واحدة ، ولقد كان موقف كتائب المشاة يوم إعلان الهدنة كما يلي :

كتيبتان مشاة .... بأسدود .
كتيبة مشاة .... نيتسانيم .
كتيبة مشاة .... بالمجدل .
كتيبة مشاة .... دير سنيد .
كتيبة مشاة .... غــــزة .
كتيبة مشاة .... بالمنطقة من بيت جبرين / الفالوجا ــ عراق سويدان .

أما كتائب الاحتياط فقد كانت في رفح والعريش لحماية هاتين القاعدتين وبذلك كانت القوات غير قادرة على القيام بعمليات جديدة . ولقد كانت الدفاعات في خطين وكانت خطوط المواصلات معرضة حيث لم تطهر المستعمرات التي كانت تهددها . ولقد طالت خطوط المواصلات بشكل استنفد عددا كبيرا من القوات للمحافظة عليها ، بينما كان التموين من البحر غير متيسر لاستحالة التفريغ على الشاطىء قبل تمهيده وتعبيد الطريق الساحلي كما كان التموين من الجو متعذرا لعدم توفر معدات الاسقاط حينئذ .

وكان المخزون بالقاعدة من الأدوات والاحتياجات الإدارية لا يفي بحاجة القوات

ولم تكن هناك مرونة في القاعدة يمكن معها تعديل المهمات أو الأسلحة بما يلائم الدروس المستفادة من الميدان ، وكانت المطالب لا ترسل من الخلف للأمام بانتظام مما كان يترتب عليه عودة القوات للخلف سعيا وراء مطالبها الأمر الذي كاد يفقدها حرية العمل ، يضاف إلى ذلك أنه كان هناك نقص في العربات وبعض أنواع الحملات الميكانيكية ومعدات الإشارة .

وكان من الضروري أيضا تدعيم القوات الجوية . وقد قامت الطائرات المصرية بجهود متواصلة رغم قلة عددها ، ولبت جميع مطالب القوات المصرية والأردنية ، وحققت السيطرة الجوية خلال المرحلة الأولى . وبالنسبة لكل ما سبق ذكره ، تقدمت قيادة القوات المصرية بفلسطين عقب تقرير الهدنة الأولى بمذكرة إلى رئاسة الجيش تطلب فيها ما يلي :

أ ــ رفع القوة الحالية إلى فرقة مشاة كاملة ومجموعة لواء مشاة مستقل .

ب ــ زيادة القوات المدرعة لتكون مجموعة مدرعة كاملة .

جـ ــ تعزيز الموقف الإداري بجميع عناصره لضمان إعاشة القوات الحالية والمطلوبة .

د ــ عدم طلب أي تقدم آخر للقوات قبل تطهير المناطق المكتسبة وتعزيز أمنها .

قامت رئاسة الجيش بالقاهرة بتلبية ما أمكن من مطالب قيادة القوات المصرية بفلسطين وحققت الآتي :

أ ــ أرسلت للميدان كتيبة مشاة وكتيبة مدافع ماكينة وعددا من كتائب الاحتياط والمرابط وسرايا أعمال الميدان ، واستكملت باقي الأسلحة المعاونة للفرقة تدريجيا بحيث أصبحت القوات المصرية بعد فترة وجيزة قوامها فرقة مشاة كاملة بالأسلحة المعاونة والإدارية .

ب ــ حددت أغراض القوات المصرية بفلسطين كما يلي :

(١) تأمين خط المواصلات بتطهير المستعمرات المشرفة عليه .

(٢) بعد إتمام ذلك تكون القوات المصرية على استعداد للتقدم جنوب تل أبيب في الوقت نفسه الذي سوف تكون فيه باقي الجيوش العربية مستعدة لإجراء مثل هذا التقدم من جانبها .

كانت المستعمرات اليهودية المشرفة على خطوط مواصلات قواتنا والتي كان يتطلب الأمر تطهيرها قبل عمل أي تقدم جديد هي مايلي : (انظر لوحة رقم ٩)
أ ـــ مستعمرة الدنجور : شرقي رفح وتهدد الطريق رفح ـــ غزة .
ب ـــ كفاردروم : قرب دير البلح وتهدد الطريق دير البلح ـــ غزة .
جـ ـــ بيرون إسحق : جنوب شرق غزة وتهدد مطار غزة والطريق وقاعدة غزة .
د ـــ نجبا : واقعة على الطريق بين المجدل والفالوجا وتهدد الطريق إلى الفالوجا .
هـ ـــ جوليس : واقعة على تقاطع الطريق الشرقي والطريق بين المجدل وكاستانيا وهي تهدد التحركات بين أسدود والفالوجا .
و ـــ الصوافير الغربية والصوافير الشرقية : واقعتان على الطريق من المجدل إلى كاستانيا .
ز ـــ بيت دوراس وبير توفيا : واقعتان بين الطريق من كاستانيا إلى أسدود والطريق الساحلي وتهددان التحركات إلى أسدود .

العمليات الحربية خلال فترة الهدنة الأولى (١١ يونيو ـــ ٧ يوليو ٤٨) :

أعلنت الهدنة الأولى يوم ١١ يونيو ١٩٤٨ ، وصدرت الأوامر بوقف القتال اعتبارا من سعت ٨٠٠ فى اليوم نفسه واستمرت فترة الهدنة الأولى حتى يوم ٧ يوليو ، وبرغم أوامر وقف إطلاق النار فلم تخل هذه الفترة من نشاط للطرفين حتى استؤنفت العمليات ثانية في ٨ يوليو .

استغل اليهود فترة الهدنة الأولى في تحسين موقفهم الحربي وإعادة تنظيم قواتهم ؛ مما مكنهم دون شك من الإفلات من قبضة الجيوش العربية ، وبعد نهاية الهدنة الأولى بدأت مقاومتهم تشتد بعد أن كانوا لا يبدون أي مقاومة تذكر أمام ضغط القوات المصرية .

ولقد استغل اليهود موضوع احترام القوات المصرية لتعليمات الهدنة ، وكان غرضهم تحقيق الأهداف الآتية :
أ ـــ تحسين أوضاع قواتهم ليكونوا في موقف أنسب عند استئناف العمليات ، وذلك بمحاولة احتلال خط دفاعي مواجه للخط الدفاعي الذي احتلته القوات المصرية

والممتد من المجدل ـــ بيت جبرين ـــ الخليل والذي فصلت به المستعمرات الشمالية عن المستعمرات الجنوبية .

ب ـــ محاولة تموين المستعمرات الجنوبية وذلك إما بالطائرات أو بقولات تحاول التسلل خلال الخط المصري من المجدل إلى الخليل أو بعد الحصول على تصريح بذلك من لجنة الهدنة .

جـ ـــ الاستعداد لفتح ثغرة في الخط المصري المجدل ـــ الخليل عند استئناف العمليات لإعادة الاتصال بالمستعمرات الجنوبية والاستعداد لتطهير الطريق : القدس ـــ بير سبع ـــ العسلوج .

د ـــ محاولة استطلاع مواقعنا وذلك عن طريق قولات التموين أو الطائرات بحجة إرسال تموين للمستعمرات الجنوبية .

وفي يوم ١١ من يونيو وهو يوم إعلان الهدنة نفسه هاجم اليهود بلدة العسلوج ولم تكن بها قوات عسكرية مصرية تذكر ، واحتلوا البلدة فعلا ، واستغلوا أوامر وقف القتال للاحتفاظ بموقفهم فيها ، كذلك تقدمت قوات عسكرية يهودية واحتلت قرية الحسير شمال الفالوجة وبلدة عبديس شمال بيت عفة والتبة ٦٩ المعروفة بتبة الخيش عند تقاطع الطرق بجوار عراق سويدان وبلدة جوليس على تقاطع الطريق الشرقي وطريق المجدل ـــ كاستانيا ، وطردت أهالي هذه البلاد منها وجهزت بذلك خطا دفاعيا مقابل الخط المصري من المجدل إلى الخليل وأخذت تقوي دفاعاتها بعمل الدشم وخنادق المواصلات وتوفير وسائل الاتصال .

وفي يوم ١٤ يونيو احتلت بعض مصفحات العدو بلدة كوكبة بعد أن طردت الأهالي منها وذلك استعدادا لفتح الطريق : جوليس كوكبة ـــ الحليقات عندما تحين الفرصة الملائمة لذلك .

استمر اليهود في إرسال قولات التموين إلى المستعمرات الجنوبية بعد الحصول على تصريح بذلك من القوات المصرية تحت تأثير لجنة الهدنة ، واستمرت طائرات العدو في عمليات الاستطلاع بحجة تموين المستعمرات الجنوبية وفي الوقت نفسه كانت

تحدث اشتباكات بالنيران بين مواقع القوات المصرية والمستعمرات القريبة منها ، لتغطية أعمال الداوريات أو لرفع الروح المعنوية لأفراد هذه المستعمرات .

تدفقت على إسرائيل خلال هذه الفترة المساعدات الخارجية تحت تأثير وضغط الجاليات اليهودية في أوروبا وأمريكا ، فكان ميناء تل أبيب يستقبل يوميا حمولات كبيرة من العتاد الحربي والمتطوعين من البلاد الأوروبية والأمريكية مما حسن موقفها إلى حد كبير من ناحية العدد والسلاح ، وقد ظهر أثر كل ذلك بوضوح عند استئناف العمليات بعد نهاية الهدنة الأولى .

أما من ناحية القوات المصرية فلقد كانت الأوامر الصادرة لها تنص على ضرورة احترام قرارات الهدنة وعدم البدء بأي عدوان والاقتصار على فتح النيران فقط لحالات الدفاع عن النفس ، وقد سمحت مصر بالتحركات بين المستعمرات الجنوبية وسمحت كذلك بمرور قولات التموين تحت إشراف مراقبي لجنة الهدنة ، وكان ذلك ايمانا من مصر بأن هناك ضميرا دوليا عادلا . واقتصرت عمليات القوات المصرية على أعمال الدوريات الأرضية والاستطلاع الجوي فوق خط القتال الحالي ، وفي الوقت نفسه صدرت أوامر إنذارية بتجهيز الخطط التي ستنفذ بعد نهاية الهدنة مباشرة .

وقد رأت قيادة القوات المصرية تأمين خط مواصلات القوات كمرحلة أولى قبل بدء أي عمليات تقدم جديدة ولذلك قررت عند نهاية فترة الهدنة الأولى أن تقوم بعمليات لتطهير المستعمرات المشرفة على الطريق الساحلي من رفح إلى أسدود وتوسيع منطقة العمليات لتشمل الطريق الشرقي المار بالصوافير الشرقية ـــ جوليس ـــ كوكبة ـــ الحليقات ـــ البرير . وبذلك يتوفر طريقان للقوات الأمامية في كل من أسدود والفالوجا ويصير الطريق الساحلي آمنا تماما . وعلى ذلك صدرت أوامر إنذارية إلى التشكيلات كالآتي :

١ ـــ مجموعة اللواء الثانى مشاة :

تجهيز الخطط لاستيلاء مجموعة اللواء على الخط العام : أسدود ـــ بيت دراز ـــ الصوافير الشرقية ـــ جوليس وتأمين المنطقة من هذا الخط إلى البحر .

٢ ـ مجموعة اللواء الرابع المشاة :

تجهيز الخطط لاستيلاء مجموعة اللواء على الخط العام : تقاطع عراق سويدان ـ كوكبة ـ الحليقات ـ البرير وتأمين المنطقة غرب طريق كوكبة البرير إلى البحر (فيما عدا مستعمرة كفار حاييم) .

٣ ـ قيادة منطقة خطوط المواصلات :

الاستيلاء على مستعمرتي كفار دروم وبيرون إسحق .

ملحق « ب »/سري جدا

صورة رقم (٢)

تقدير موقف
بواسطة المقدم (أ.ح) أحمد عبدالعزيز قائد القوات المصرية الخفيفة جنوب القدس بيت لحم سعت ١٠٣٠ ـ ١٨ يونيو ٤٨

خرائط المراجعة :

فلسطين ... ... ١/٥٠٠,٠٠٠ .

فلسطين ... ... ١/٢٥٠,٠٠٠ .

فلسطين ... ... ١/١٠٠,٠٠٠ .

ا.كروكى رقم ١ ورقم ٢ (انظر لوحة رقم ١٠)

ملاحظة : روعي إدماج العوامل الإدارية في هذا التقدير ليكون شاملا .

مقـــدمـــة :

كان الغرض لقوتي قبل الهدنة هو إزعاج العدو وتكبيده خسائر فادحة وإشغاله وتقديم كافة المساعدات الممكنة لقوات الجيش الأساسية . تحقق هذا الغرض باختراق قواتي منطقة النقب بسرعة وتحطيم المستعمرات التي في طريق القوة دون احتلالها تفاديا لإضعاف القوة ثم الوصول إلى ضواحي القدس الجديدة واحتلال المرتفعات المشرفة عليها والمتحكمة فيها والاشتباك بالعدو عندها . كل ذلك حول أنظار العدو وجزءا كبيرا من قواته إلى ناحيتي خشية الاستيلاء على القدس الجديدة واتصالي المباشر

بالجيش الأردني . والقدس الجديدة هي في الواقع عاصمة فلسطين والمعقل الثاني لليهود بعد تل أبيب ، مما يجعل لعملياتي في هذه الجهة قيمة استراتيجية كبرى وقد أمكن خلال هذه العمليات الاتصال بقوات الجيش الرئيسية عن طريق الخليل — بيت جبرين فأصبح لدى قواتي خطان للمواصلات مع القاعدة ، كما أمكن تأمين منطقة الخليل وبيت لحم بعد الذعر الذي كان مستوليا على الأهالي ؛ فارتفعت معنوياتهم وعلا شأن مصر في هذه المناطق وأخذ الفلسطينيون يترقبون دخول المصريين القدس .
في يوم الهدنة استولى العدو غدرا على بلدة عسلوج ، وهي بلدة في الصحراء لا قيمة لها سوى أنها تقع على خط مواصلاتى الأطول . انتهز العدو فرصة الهدنة وتوقف القتال بعد سعت ٨٠٠ فهجم عليها بقوات كبيرة واستولى عليها بعد موعد وقف القتال ، ولولا ذلك لأمكن تدمير قواته المهاجمة . بعد الهدنة فتح العدو طريق مواصلات في جبهة الجيش الأردني والعراقي من تل أبيب إلى القدس الجديدة وهو ينقل إليها الآن إمدادات كثيرة كما أن ميزة المفاجأة والسرعة التي تمتعت بها قواتى قبل الهدنة قد بطل مفعولها الآن بوصولي أمام جبهة العدو الرئيسية وظهور أسلحتى وقواتى بعد الاشتباك معه في عدة عمليات .

الغــــرض :

١ — أصبح الغرض أمامى الآن هو : الاستعداد للعمليات المقبلة بعد تأمين سلامة قطاع قواتى وخطوط مواصلاتى بعد زيادة قوة العدو أمامي والعمل على الحصول على مفاجأة تمكن قواتى من المحافظة على ميزة المبادأة التي كانت متمتعة بها من البداية .

العوامل المؤثرة على تنفيذ الغرض :

٢ — **قواتى** : إن قواتى هى في الواقع قوة صغيرة لا تتمتع بقوة النيران التى تتناسب مع عددها وموقفها وأغراضها والجبهة التي تشغلها وخط المواصلات اللازم لها . كما أن تدريبها محدود جدا ويتضح ذلك من البيانات التالية :
أ — المشاة : حسب آخر يومية وبعد وصول بعض الإمدادات إلى :

٣٤٤	متطوعون مصريون
٢٩٧	متطوعون ليبيون .
٤٥	متطوعون تونسيون .
١١٢	المدفعية المصرية .
٧٩٨	المجموع .

ملاحظة : هذه القوات قليلة التدريب جدا فيلزم لها نسبة كبيرة من ضباط الجيش العاملين لتدريبها ولقيادة القوات بمراكز المواصلات الخلفية ولكن الواقع خلاف ذلك إذ يلزم لهذه القوة على الأقل ٢٤ ضابط مشاة (الموجود ١٢ بما فيهم ضباط مركز الرئاسة) .

ب ـ قوات المدفعية المصرية : كانت أساس عملياتي وقد أبلى رجالها بلاء حسنا وقد كان تدريبهم جيدا .

جـ ـ التدريب : أظهرت العمليات أن تدريب المتطوعين بمعسكر هاكستيب بمصر كان ناقصا جدا كما كانت قوة احتمالهم محدودة . تحملوا مشاقا وخسائر لم يكونوا يتصورونها . ولولا أن طابع عملياتنا الحربية كان المناورة والسرعة والمفاجأة وليس القتال الفعلي والاستيلاء على مواقع العدو الدفاعية ومستعمراته لما أمكن للجنود أن يستمروا في القتال ولما نجحت أعمالنا قط ، وكانت القوات طوال المدة السابقة في اشتباك قريب مع العدو ولا بد من تغييرها الآن بقوات نظامية وخاصة بعد أن تطور الموقف وعزز العدو قواته ومواقعه الدفاعية .

د ـ التسليح :

(١) المشاة :

لا يوجد مع مشاتي في الجبهة وخطوط مواصلاتي الطويلة سوى الأسلحة التالية :

عدد

١٦ رشاش برن (منها ٢ رشاش فرنسي) .

٢ مدفع هاون ٣ بوصة .

١ مدفع هاون ٢ بوصة .
١٠ مدفع هاون ٦٠ سم .
١ فصيلة رشاش فيكرز لم تشترك في العمليات وهي تحتل بئر السبع الآن .
١ قاذف بيات .
٦٨ بندقية بويز م/د .
٥٠٠ بندقية عادية .

(٢) المدفعية :

أ ــ الميدان : يوجد ٤ مدافع ٣,٧ بوصة هاوتزر ولا يوجد لها غير مرتب الخط الأول من الذخيرة ٧٠٠ طلقة والذي أعلمه أن هذا النوع من الذخيرة نفد الآن .

ب ــ المضاد للدبابات : يوجد ٤ مدافع ٢ رطل وهي كذلك لا يوجد لها ذخيرة خلاف ١٤٠٠ طلقة وهي ذخيرة تدريب (أي ليست عبوة كاملة) والذي أعلمه أيضا أنه لا يوجد ذخيرة أخرى من هذا النوع .

(٣) القوات المدرعة : لا يوجد لدي أي عدد من أي نوع من أنواع المدرعات والعدو في أجزاء الجبهة وعلى طول الخطوط الخلفية يمتلك قوات وافرة من المصفحات والأدوات اللازمة لتمهيد الطريق لها .

(٤) المهندسون : لا يوجد ضمن قوتي أي قوات تقوم بأعمال المهندسين في الميدان مثل أعمال النسف والتدمير الفني والإرشاد والمعاونة في أعمال بث ورفع الألغام والأسلاك الشائكة والمحلات الدفاعية ... إلخ .

نتــائــج :

أولا : إن قواتي المشاة قليلة العدد وضعيفة في قوة نيران الأسلحة الصغيرة والعدو متفوق عليها من هذه الناحية . يجب أن يكون مرتب المشاة مشابها لمرتب الوحدات النظامية على الأقل بالنسبة لوضع قواتي وعملها وحالة العدو أمامي .

ثانيا : إن أسلحة التعاون القريبة مع المشاة غير كافية ويجب أن يكون مرتب المشاة منها كمرتب الوحدات النظامية على الأقل .

ثالثا : إن موقف ذخيرة المدفعية بنوعيها الموجودة يجعلها عديمة الفائدة بعد نفاد ذخيرتها الموجودة فيجب النظر فى تغييرها وإيجاد ذخيرة لها

رابعاً : إن كمية المدفعية بنوعيها الموجودة فى قطاعى غير كافية بالمرة لسلامة الجبهة وسلامة خط المواصلات ويجب زيادتها بنسبة كبيرة .
خامسا : ضرورة وجود قوات مدرعة في قطاعي سواء أكانت الجبهة الأمامية أم حول خط المواصلات .
سادسا : ضرورة وجود قوات مهندسين للمعاونة في جميع أنواع العمليات الهجومية والدفاعية .

هـ ـــ توزيع قواتي بالجبهة الأمامية : (راجع الكروكي « ١ » المرفق)* .

الخط الأمامي يمتد من صور باهر (شرقيات ١٧٣٠٠٠ شماليات ١٢٧٠٠٠) في الشرق وبيت صفافا (شرقيات ١٦٩٠٠٠ شماليات ١٢٨٠٠٠) في الغرب على هيئة نصف دائرة سيطرت بنيرانها الجانبية على بروز العدو في مستعمرة (رامات راحيل) وعلى مواصلاتها لها من مستعمرات (أرنونة) و(تل بيوت) . وتشرف مواقعنا أيضا على معسكر العلمين ومستعمرة (مكور حاييم) وجميع القدس الجديدة والمستعمرات اليهودية غربها ومعظم هذه الأماكن يمكن ضربها بالمدفعية . والفضل في احتلال هذا الخط الحاكم يرجع إلى سرعتى في التقدم من بئر السبع وسبق العدو في احتلاله مما حرمه من موقع مهم .

نتيجة :

تحتل قواتى خطا حاكما جدا من الناحية التكتيكية مما يدفع العدو إلى الهجوم عليه لاحتلاله وضمان سلامة جبهته جنوب القدس خصوصا وقد وصلت ، ومازالت تصل ، إليه إمدادات لا تنقطع في فترة الهدنة وخاصة بعد فتح الطريق الفرعي من تل أبيب إلى القدس الجديدة أمام جبهة الجيش الأردني والعراقي . وقواتي بحالتها الراهنة غير كافية عددا وتسليحا للاحتفاظ بهذا الخط ضد أي هجوم مركز يقوم به العدو بعد فترة استعداد طويلة .. وهي غير كافية أيضا لاستخدام هذا الخط كأساس لأي تقدم تالٍ . في حين لو قويت هذه القوة فإنها تستطيع بفضل مواقعها الحاكمة أن تعمل عملا عظيما .

و ـــ توزيع قواتي الخلفية على خط المواصلات : (راجع الكروكي « ٢ » المرفق)*.

---
* انظر لوحة رقم ١٠ .

قواتي محتلة النقط والمراكز المهمة على خط المواصلات ، ولكنها قليلة وضعيفة التسليح إذا قورنت بأي قوات معادية يمكن تجميعها ضد أي واحدة منها في وقت واحد .

نتيجـة :

إن محاولة حشد كمية كبيرة من الجنود والأسلحة في كل مركز من هذه المراكز محاولة عقيمة وإسراف كبير في القوات والأسلحة وإنما من الواجب حشد قوة ضاربة في مركز متوسط قوامها تروب مدفعية ميدان وتروب مضاد للدبابات وسرية مشاة بأسلحتها الأتوماتيكية وجماعة مدافع ماكينة فيكرز والحملة السليمة الضرورية لها .

تقوم هذه القوة بعمل غارات مستمرة على مستعمرات اليهود وخطوط مواصلاتهم وبنجدة أي مركز من مراكزنا يهدده أي هجوم مضاد .

ملاحظـة :

من المفيد جدا أن يقوم سلاح الطيران بضرب مستعمرات العدو المهددة لخط مواصلاتي من وقت لآخر فيكون بذلك قد قام مع القوة الضاربة السالفة الذكر بإرهاب العدو وشغله عن القيام بأي هجوم كبير على أي مركز من مراكزنا .

ز ــ طرق مواصلاتي :

(١) طريق العوجة ــ عسلوج ــ بئر السبع ــ الخليل ــ بيت لحم :

وقد قام العدو بهجوم غادر على عسلوج واحتلها بعد الهدنة بساعات ، ويجب إجلاؤه عنها إما بالطرق السلمية أو بالقتال ، والمعلومات التي لدي عن أعمال العدو بعسلوج حتى الآن لا تعدو نشاطه في بث الألغام بكثرة حولها . وهو لا يحتفظ بقوة كبيرة بها نهارا ويخليها تماما أثناء الليل خشية الهجوم عليه .

(٢) طريق المجدل ــ عراق سويدان ــ الفالوجا ــ بيت جبرين ــ الخليل ــ بيت لحم :

وقد قام العدو باحتلال كوكبة بالقرب من الطريق بين المجدل وعراق سويدان ودفع قوات أمامية في الأيام الأخيرة في فترة الهدنة حتى صارت على بعد بضع مئات من

الياردات من الطريق وهي تهدده تهديدا جديا .

نتـائج :

أولا : الطريق (١)أطول وأكثر تعرضا بالنسبة لمروره وسط سلسلة المستعمرات في الجنوب ويكتنف هذا الطريق سلسلة حاكمة من المرتفعات ، ولكن ذلك لا يمنع حمايته ليكون طريقا ثانيا ، ويجب استرجاع عسلوج كما ذكرت آنفا .

ثانيا : الطريق (٢) أقصر وأقل تعرضا وهو طريق الاتصال الطبيعي بين قوات الجيش الرئيسية وقوتي ، ولكن يجب إجلاء قوات العدو من كوكبة وإزالة أي استحكامات له قرب الطريق .

٣ ــ العـدو :

أ ــ قـواته :

(١) لا يمكن تحديد قواته العددية في الجبهة التي أمامنا ولكن من المؤكد أنه قد دفع بقوات جديدة إلى الخطوط الأمامية على طول الجبهة .

(٢) جميع المستعمرات حول خط المواصلات أصبحت قوية بعد الهدنة ، ويمكنها حشد قوات تفوقني عددا وهنا تظهر أهمية وجود قوة تقوم بغارات مستمرة على مستعمرات العدو لإزعاجه وعدم تمكينه من تجميع قواته . إذ الخطة التي انتهجتها ضد هذه المستعمرات مكنتني من إتمام الدور الرئيسي الأول في عملياتي ولكن الآن بعد تحقيق الغرض يجب تعديل الخطة وإعادة تنظيم وتعزيز قواتي لضمان السيطرة على الموقف الذي تغير بالهدنة .

ب ــ أسلحتـــه :

لدى العدو سيارات مصفحة كثيرة كذلك كمية كبيرة من المدافع المورتر٢,٣ بوصة ومدافع الماكينة الثقيلة والخفيفة وقاذفات البيات والصواريخ والبنادق السريعة الطلقات (التومي والستن) ويستعين بالطيران للضرب بالقنابل والاستكشاف والتموين من الجو وقد استعمل هذه الأسلحة ضد قواتي في الوقت المناسب تماما ولولا سرعتي التي فاجأته بها ومكنتني من احتلال مواقعي الحاكمة لما استطاعت قواتي

صد مقاومة أسلحة العدو . وكانت حالة ذخيرة العدو قد ساءت في الأيام الأخيرة قبل الهدنة بدرجة كبيرة ولكن من المؤكد أنه الآن يقوم بتخزين وحشد كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة وخاصة بعد فتح طريق تل أبيب ــ القدس ونزول الطائرات اليهودية في القدس الجديدة . ومن المحتمل أن يحضر أسلحة جديدة ثقيلة لمفاجأتنا بها وخاصة بعد أن علم الكثير عن أسلحتنا وطرق قتالنا .

جـ ــ استحكاماته :

العدو يقوم بتقوية استحكاماته ودفاعاته التي جهزها من مدة طويلة على طول الجبهة ، وهو يقوم بإصلاح ماهدمته قذائف المدفعية في كل مكان . وقد ساعد العدو على القيام بذلك وقف إطلاق نيراننا الحاكمة على خط مواصلاته بين مواقعه الأمامية في رامات راحيل وخلافها وقواته الخلفية مما اضطر العدو مرارا إلى اللجوء للطيران لتموين قواته الأمامية ، وقد قام العدو في الأيام الأولى للهدنة بالتقدم في الأراضي الحرام واحتل جملة أماكن لم تكن له من قبل وهي تضايق مواقفنا الأمامية كثيرا ونحن في انتظار مندوبي الهدنة لإخراجهم منها .

نتيجة :

يجب تنفيذ ماجاء فيما سبق ذكره من نتائج إذ إن العدو علاوة على تفوقه بالقدس الجديدة في قوة نيران الأسلحة الصغيرة والمصفحات وقوة الاستحكامات فإنه انتهز فرصة الهدنة لمضاعفة هذا التفوق .

د ــ مواصلاته :

(١) في منطقة الخطوط الأمامية : أصبحت مواصلاته في القدس آمنة وكذلك من تل أبيب للقدس عن الطريق الذي فتح أخيرا (من خلده إلى سارس) .

(٢) منطقة المستعمرات الجنوبية : نشطت أخيرا حركة المواصلات بين المستعمرات اليهودية وعلى حد تعبير إحدى داورياتنا الأمامية فإن مصفحاته كانت تمرح في هذه المنطقة وكانت نتيجة هذه الحرية إمكان تجميع القوات التي هاجمت عسلوج .

نتيجة :

هنا أيضا تظهر أهمية وجود قوة مقاتلة مستمرة الحركة بين هذه المستعمرات تكيل لليهود الضربات باستمرار حتى تجعلهم ينزوون في مستعمراتهم حتى تحقق القوات الرئيسية الزاحفة أغراضها .

هـ ــ نيات العدو المستقبلة :

من المنتظر جدا أن يقوم العدو فجأة وغدرا إذا يئس من شروط الصلح بهجوم شديد على مواقعنا الأمامية التي يرغب كل الرغبة في السيطرة عليها ؛ لأهميتها التكتيكية بالنسبة له وعلى خط المواصلات الذي ظهر للعدو إمكان قطعه وإزعاجه بعد حادثة عسلوج وخاصة إذا كان قد وصل إلى علمه مبلغ صغر حجم قواتنا وضآلة تسليحها وضعف تدريبها ، وأعتقد أنه لمس ذلك أخيرا فقط وهنا أيضا تظهر أهمية الطيران للاستكشاف والقيام بتبديد أي تجمعات للعدو يزمع القيام بهجوم بها في أي وقت .

٤ ــ نظام الإعاشة والإمدادات والتموين :

أ ــ النظام المتبع الآن هو أن يقوم أحد الضباط الموجودين برئاسة القوة بتجميع حملة من العربات المستأجرة وعربات المدفعية ويذهب بها للقاعدة مئات الكيلو مترات للخلف ليصرف ما يُصدق بصرفه من أي نوع من الذخائر والمهمات والتعيينات .. إلخ .

وهذا النظام مضيعة للوقت والمجهود بالنسبة للقلة في عدد الضباط وكثيرا ما كان موقف القوات حرجا لعدم وجود أصناف معينة من الذخائر أو المعدات أو لتأخر وصول بعضها ولعدم وجود ضباط لقيادة الجنود . والواجب أن تمون هذه القوة بالنظام العادي للإمداد والتموين وهو بواسطة سلاح خدمة الجيش .

ب ــ لا يوجد أي أفراد فنيين لإصلاح وصيانة الأسلحة والمعدات والأجهزة الفنية مثل المدافع وأدوات المدفعية والأجهزة اللاسلكية والعربات .. الخ .

ج ــ لا يوجد مع القوة تعيينات طوارىء سوى ما يكفي ليوم واحد وهي ضرورية جدا للجنود في التحركات وأثناء القتال ولا غنى عن حفظ تعيينات طوارىء لثلاثة أيام .

د ــ لا يوجد لدى القوة كمية كافية من مهمات المهندسين مثل أكياس الرمل والألغام والصاج المعرج ، والأسلاك الشائكة ولا غنى عن تيسير صرف ما نطلبه منها لتعزيز مواقعنا الدفاعية ويقوم اليهود بتقوية استحكاماتهم بنشاط على طول المواجهة ، ومواقعنا معظمها في العراء وفوق أرض صخرية غير قابلة للحفر .

٥ ــ الحملــــة :

أ ــ المشاة : لايوجد أي حملة مصروفة لقوة المشاة سوى عربتى جيب إحداهما عاطلة أما العربات المستخدمة فهي بالإيجار وكانت دائما مشغولة بالنقل من الخلف للأمام والعكس ولا غنى عن عربتى جيب للجهة الأمامية وعربتين لكل مركز من المراكز الخلفية بخط المواصلات مثل بئر سبع والخليل والعوجة .

ب ــ المدفعية : التروب ٣,٧ بوصة هاوتزر ، يوجد ٤ منها بيك آب وثلاثة لوري حملة معطلة بمعسكر بالبريج وبيت لحم ولوري آخر فقط في عسلوج ، فيكون النقص في عرباته ٤ بيك آب ، ٤ لورى حملة هذا علاوة على أن باقي العربات موديل عام ١٩٣٧ وفي حالة يرثى لها ومعرضة للتلف في أي وقت أما التروب المضاد للدبابات فتنقصه عربة لوري حملة كهنة وباقي عرباته موديل ١٩٣٧ وحالتها كحالة عربات التروب ٣,٧ بوصة .

٦ ــ مواصلاتي الداخلية :

أ ــ القوة في حاجة إلى أربعة أجهزة لاسلكية بعيدة المدى للاتصال بمركز الرئاسة العام وباقي القوات الخلفية والاتصال الآن جاري عن طريق أجهزة مدفعية القوة وهي لازمة لها في الاتصال الداخلي أثناء العمليات .

ب ــ القوة في حاجة إلى خمسة أجهزة لاسلكية صغيرة رقم ١٨ و٣٨ للاتصال القريب أثناء العمليات هذا علاوة على الأجهزة التي تكون متوفرة مع أي قوة نظامية قد تكون موجودة . هذه الأجهزة مهمة جدا لضمان الاتصال أثناء المعركة وفي الداوريات حتى يكون القائد على علم تام بالموقف .

جـ ــ القوة في حاجة إلى ثلاثة موتوسيكلات لكي يعمل عليها مراسلات راكبون .

طرق الحل المفتوحة :

٧ — أن تبقى قواتي الراهنة من حيث القوة العددية ونوع الرجال والأسلحة ونظام التموين وعدد الضباط .

المزايا : لا يوجد أي ميزة لهذا الحل إلا ما قد يتصوره البعض من أن هذا يقوي جبهة الجيش المصري الأساسية في القطاع الساحلي .

العيوب : النتيجة الحتمية لهذا الحل هو تعريض قواتي للفشل وحرمان مصر من مجد الانتصار والاستيلاء على القدس هذا علاوة على التهديد الخطير الذي تواجهه القوات الأساسية بذاتها إذا تخلص العدو من قوتي واستراح من خطرها على القدس .

هذا علاوة على تعريض جميع القوات التي تقوم قواتي بحمايتها الآن للضياع في أيدي عصابات الصهيونيين وهي أهم بقاع فلسطين وأرقاها .

٨ — أ — أن ترسل كتيبة مشاة كاملة العدة والأسلحة المساعدة لتعمل بجبهة القتال الأمامية .

ب — أن أقوم بانتخاب جزء من قوات المتطوعين المصريين الذين تتركب منهم قوتي يضم إليهم القوات السودانية التي دخلت أخيرا فلسطين ليكونوا كتيبة خلفية تسلح تسليحا جيدا وتنشر على طول خط المواصلات ويجعل جزء من هذه الكتيبة كقوة ضاربة مركزية .

جـ — أن تجاب جميع الطلبات الخاصة بالأسلحة المساعدة من سيارات مدرعة ومهندسين ومعاونة جوية .. الخ .

د — إصلاح الموقف الإداري والقيام بأعمال التكديس استعدادا للعمليات المقبلة بالخليل .

هـ — القيام بعمل التحصينات اللازمة في الخط الأمامي وفي المواقع الخلفية .

المزايا :

أ — ضمان سلامة الجبهة الأمامية .

ب — ضمان سلامة خطوط المواصلات .

جـ ـــ ضمان بقاء جانب القوات الرئيسية الأيمن محميا .

د ـــ ضمان احتفاظ مصر وجيشها بسمعتها عاليا .

هـ ـــ تأمين جميع البلاد التي نحميها .

و ـــ في الإمكان القيام بعمليات هجومية في المستقبل وعدم ترك المبادأة .

العيوب :

لا أرى في هذا الحل عيبا وأن القوة المطلوبة لن تؤثر على قوة الجيش الرئيسية وخاصة إذا علم أن تقوية قطاعي تخفف من ضغط العدو على جبهة الجيش الرئيسية لأن القدس الجديدة من أهم قطاعات العدو .

٩ ـــ إني أؤيد بكل قوة الأخذ بالحل المقترح في بند ٨ .

الخطة المقترحة :

١٠ ـــ أ ـــ إرسال مجموعة كتيبة مشاة من الجيش العامل أو الاحتياطي بأسلحة كاملة ومعها الأسلحة المساعدة الآتية :

بطارية ميدان وتروب مضاد للدبابات وتروب خفيف مضاد للطائرات وفصيلة فيكرز وتروب سيارات مدرعة وجماعة مهندسين وجماعة نجدة خفيفة .

وهذه تعمل بجبهة القتال الأمامية

ب ـــ أقوم بانتخاب ٣٠٠ جندي من قوات المتطوعين المصريين الموجودين حاليا تحت قيادتي مع ضم ٢٠٠ سوداني من الذين تطوعوا في الجيش المصري فيكون المجموع ٥٠٠ مشاة وهذه القوة عليها حفظ خطوط المواصلات وشل عمل مستعمرات العدو الجنوبية .

جـ ـــ تسريح باقي قوات المتطوعين وأخذ سلاحهم لإعطائه للمناضلين الذين نضمهم إلى قوتنا وتيسير إمداد المتطوعين من المناضلين بماهية وتعيين .

د ـــ تنظم من هذه القوة الخلفية قوة ضاربة متحركة تكون سرية مشاة بأسلحتها الصغيرة الكاملة ، ومعها تروب المدفعية الميدان وتروب المضاد للدبابات وجماعة مدفع ماكينة متوسط وثلاث سيارات مدرعة ويكون مركز هذه القوة بئر السبع .

هـ ـــ يعمل مشروع آخر لتوزيع باقي الكتيبة الخلفية على المراكز المهمة بالمنطقة

الخلفية وهي العوجة وعسلوج وبئر السبع والظاهرية والخليل .

و ـــ يعمل مستودع أمامي لكل القوة بالخليل بدلا من العوجة ويستعرض مابه أولا بأول بواسطة سلاح خدمة الجيش .

ز ـــ يعمل ترتيب اتصال لاسلكي لطلب معاونة جوية وأن تخصص طلعة استكشافية أو طلعتان على قطاعنا وموافاتنا بتقارير الاستكشاف ويرسل مندوب إلى رئاستنا للاتفاق على التفاصيل .

حـ ـــ القوة الخلفية تحتاج إلى :

عدد	صنف	الموجود حاليا	النقص	ملاحظات
٢٤	ضابطاً من الجيش العامل علاوة على الموجودين حاليا ـــ ويوجد بمصر عدد كثير يرغب فى التطوع	١٢	١٢	ـ
٤٠	رشاش برن	١٨	٢٢	بواقع برن لكل ١٢ عسكري
٤٠	رشاش تومي	ـ	٤٠	تومي لكل ١٢ عسكري
٤	هاون ٣ بوصة...............	١	٣	ـ
١٢	قاذفات بيات	ـ	١٢	١ لكل فصيلة
١٢	هاون ٢ بوصة...............	١	١١	١ لكل فصيلة
٣	سيارة مدرعة	ـ	٣	ـ
٤	رشاش متوسط	٤	ـ	ـ
١	تروب مدفعية ميدان	١	ـ	لا يوجد ذخيرة أخرى غير مرتب الخط الأول
١	تروب مدفعية م/د	١	ـ	لا يوجد ذخيرة أخرى غير مرتب الخط الأول
١	جماعة مهندسين	ـ	ـ	جماعة مهندسي ميدان بلوازمهم
٦	جهاز لاسلكي ٢٨٤ أمريكي	٢	٤	للاتصال بالرئاسة العامة والاتصال الداخلي بين الجبهة والنقط المختلفة على خط المواصلات .
٦	جهاز لاسلكي ١٨ أو ٣٨ ..	ـ	٦	للاتصال الداخلي أثناء المعركة
٥	عربة جيب	٢ إحداهما مكسورة	٤	٢ للقوة الضاربة ، ١ لقوة بئر سبع ، ١ لقوة الخليل ، ١ لقوة العوجة .
٣	عربة بيك آب	ـ	ـ	
١٠	لوري	٢ من الجيش	٨	ـ

ط ـــ إذا لم يتيسر وجود ذخيرة للمدفعية ٣,٧ بوصة الموجودة بقواتي الآن فتستبدل بأي مدافع ميدان أخرى خلاف مدافع ١٨ رطل إذ إن المناطق التي نعمل فيها جبلية وتحتاج إلى مدافع هاوتزر ، وإذا لم يتسنَّ وجود ذخيرة للمدافع ٢ رطل فيمكن استعاضتها بمدافع بوفرز للواجب نفسه .

مقدم (أ . ح)
إمضاء
أحمد عبدالعزيز
قائد القوات المصرية الخفيفة جنوب القدس

□ □ □

البـــاب الثـــالـــث

المرحلة الثانية للعمليات

(٨ يوليو ـ ١٨ يوليو ٤٨)

مجمل الحوادث

١ ـــ أعيد تنظيم القوات المصرية ، وقسمت الجبهة إلى قطاعات ، وحددت منطقة خطوط المواصلات والقاعدة الأمامية . ووصلت إلى الميدان وحدات جديدة وكتائب احتياطي وكتائب من القوات المرابطة ، وأصبحت القوات تضم فرقة مشاة مزودة بالأسلحة المعاونة والأجهزة الإدارية اللازمة لها .

٢ ـــ أخذت قواتنا تتأهب لاستئناف القتال وطرد العدو من النقط التي احتلها واستولى عليها دون قتال أثناء فترة الهدنة الأولى ، كما وضعت الخطط لتدمير المستعمرات التي تهدد مواقعنا تهديدا قريبا ، غير أن جهود القوات تشتتت لقيامها بعدة عمليات في وقت واحد .

٣ ـــ بدأت الأسلحة التي استوردها العدو خلال فترة الهدنة الأولى تظهر في الميدان وقد استعمل العدو طائرات مقاتلة جديدة .

٤ ـــ توالت الأنباء من الجبهة الأردنية عن عمليات العدو وفي وسط فلسطين ، فقد طوق العدو اللد والرملة وانسحب الجيش الأردني منهما مما أعطى العدو فرصة الاستيلاء على بلدين عربيين كبيرين ، وزاد من مشكلة اللاجئين وهيأ للعدو فرصة الحصول على أفضل مطار بفلسطين وهو مطار اللد . وكان الأردنيون قد طلبوا معاونة الجيش العراقي للقيام بهجوم أرضي ولكنه اعتذر بحجة عدم توفر القوات اللازمة .

٥ ـــ زاد الضغط على القوات الجوية المصرية التي أخذت تواجه مطالب الجيش المصري والجيش الأردني . وكانت القوة التكتيكية الجوية تقوم بالضرب الاستراتيجي وذلك لعدم توفر قاذفات القنابل للضرب الاستراتيجي نهارا .

٦ ـــ ظهرت سياسة شرق الأردن في الرغبة في الانسحاب من القتال وترك الجيوش الأخرى تتحمل وطأة الهجوم وحدها مع أن موقفها من ناحية الذخيرة التي اتخذتها سببا لذلك لم يكن يختلف كثيرا عن موقف باقي الجيوش العربية ، وقد قدم الأردن لحكومة مصر طلبا لمعاونته في الحصول على ذخيرة واضطرت مصر

أمام الأمر الواقع إلى إجابة حكومة الأردن حتى ينسحب جيشها من القتال وذلك بالرغم من الحاجة الملحة للذخائر التي كانت تعانيها مصر .

ومع هذا كله فقد أصدر الجيش الأردني أمرا لقواته يوم ١٤ يوليو بإيقاف جميع العمليات الهجومية واتخاذ موقف الدفاع في جميع المواقع التي يعمل فيها وعدم إطلاق النيران إلا إذا هوجمت قواته ، وهذا العمل كان من شأنه بالطبع إعطاء العدو حرية العمل في أي جبهة وتمكينه من تركيز قوته ضد أي جيش عربي آخر وانتقال ميزة المبادأة إليه .

٧ ــ بدأت قوات العدو في عمليات هجومية ضد القوات المصرية كما أنه ركن إلى القيام بعمليات ليلية نظرا لقلة موارد الطيران لديه ولإجادة جنوده لهذا النوع من العمليات .

٨ ــ صدر أمر إيقاف القتال تنفيذا لقيام الهدنة الثانية في سعت ١٧٠٠ يوم ١٨ يوليه ٤٨ ، وقد تمكنت قواتنا في آخر لحظة من إعادة احتلال بلدة العسلوج بعد طرد العدو منها ، وكان في هذا العمل تأمين لطريق العوجة وبير سبع ، الخليل وهو طريق تموين قواتنا التي كانت موجودة جنوب القدس .

• • •

الفصل العاشر

إعادة تنظيم القوات المصرية

عام :

أعيد تنظيم القوات المصرية بعد فترة الهدنة الأولى حيث وصلت قوات جديدة تم تشكيلها ، كما توالت وحدات الاحتياط من مناطق تدريبها ووصلت للميدان وحدات من القوات المرابطة وصار تعزيز مواصلات الإشارة والأجهزة الإدارية ، وانضمت قوات من المتطوعين في مصر وليبيا والسودان والمملكة العربية السعودية واليمن وأصبحت القوات المصرية بفلسطين توازي فرقة مشاة ، وانتقلت رئاسة القوات من غزة إلى المجدل حيث اتخذت مبنى مركز بوليس المجدل مقرا لها .

مجمل القطاعات المصرية :

تم تقسيم مسرح العمليات إلى القطاعات الآتية :

(أ) قطاع أسدود ونيتسانيم .

(ب)قطاع المجدل .

(جـ) قطاع عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية .

(د) قطاع بيت جبرين ــ الخليل ــ بيت لحم .

(هـ)قطاع غزة ومنطقة خطوط المواصلات .

(و) قطاع بير سبع ــ العسلوج (تم انشاؤه بعد إعلان الهدنة الثانية) .

(ز) قطاع رفح والقاعدة المتقدمة .

(حـ) قطاع العريش والقاعدة الأمامية .

تفاصيل القوات :

أصبحت القوات المصرية بفلسطين موزعة على القطاعات على الوجه التالي :

أ ــ قطاع أسدود ونيتسانيم :

رئاسة اللواء المشاة الثاني .

الكتيبة الرابعة بنادق مشاة .
الكتيبة الخامسة بنادق مشاة .
الكتيبة السابعة بنادق مشاة .
قسم من الكتيبة الأولى مدافع ماكينة .
الكتيبة الأولى مرابط .
رئاسة الآلاي الثالث مدفعية ميدان .
قسم من الآلاي الأول م/د .
قسم من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات .
قسم من الآلاي الأول مدفعية ميدان .
السرية الثالثة مهندسي ميدان .
فصيلة بوليس حربي .
قسم من المجموعة الرابعة للنقل خدمة جيش .
جماعة من مستشفى الميدان الثالث .
نقطة ذخيرة أمامية .

ب ـــ قطاع المجدل :

رئاسة اللواء الرابع مشاة .
رئاسة وقسم من كتيبة مدافع الماكينة الثانية .
قسم من كتيبة مدافع الماكينة الأولى .
سرية من الكتيبة الثامنة احتياط .
رئاسة الكتيبة التاسعة احتياط .
رئاسة الكتيبة الثانية مرابط .
أربع سرايا من المتطوعين السودانيين .
سريتان من الجيش السعودي .
رئاسة مدفعية الفرقة .
كتيبة دبابات خفيفة .

رئاسة الدفاع المضاد للطائرات .
قسم أرصاد جوية .
قسم من الآلاي الأول مدفعية ميدان .
قسم من الآلاي الثالث مدفعية ميدان .
قسم من الآلاي الأول م / د .
قسم من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات .
البطارية الرابعة المضادة للطائرات .
البطارية السادسة أنوار كاشفة .
رئاسة مهندسى الفرقة .
الكتيبة السريعة مهندسون .
آلاي إشارة الفرقة المشاة .
قسم إشارة التعاون الجوي .
رئاسة سرية البوليس الحربي وفصيلة .
المجموعة الثانية للنقل خدمة جيش .
المجموعة الثالثة للنقل خدمة جيش .
قسم من المجموعة الرابعة للنقل خدمة جيش .
سرية تموين خدمة جيش .
قسم بريد جوي .
مستشفى الميدان الثالث عدا مجموعة .
جماعة مهمات ميدان .
قسم صيانة .
نقط مياه ووقود وذخيرة .
جماعة تسجيل المقابر الأولى .
رئاسة آلاي الاستكشاف .
كتيبة استطلاع .
كتيبة استطلاع .
كتيبة دبابات خفيفة .

جـ ــ قطاع عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية :

الكتيبة الأولى بنادق مشاة .
الكتيبة الثانية بنادق مشاة .
الكتيبة السادسة بنادق مشاة .
الكتيبة التاسعة بنادق مشاة .
قسم من الكتيبة الأولى والثانية مدافع ماكينة .
قسم من الكتيبة التاسعة احتياط .
قسم من الكتيبة الثانية مرابط .
السرية الخامسة سودانيون .
قسم من الآلاي الثالث مدفعية ميدان .
قسم من الآلاي الأول م/د .
قسم من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات .

د ــ قطاع بيت جبرين ــ الخليل ــ بيت لحم :

رئاسة لواء المتطوعين .
رئاسة القوة الخفيفة بالخليل .
قوات المتطوعين والوحدات المساعدة .
قسم إشارة القوة الخفيفة .
قسم من الكتيبة الأولى والثانية مدافع ماكينة مشاة .
قسم من الكتيبة السادسة بنادق مشاة .
قسم من الكتيبة التاسعة احتياط .
السرية السادسة سودانيون .
قسم من فصيلة بوليس حربي .
قسم من الكتيبة الأولى احتياط .

هـ ــ قطاع غزة ــ منطقة خطوط المواصلات :

رئاسة خطوط منطقة المواصلات .

قسم إشارة منطقة خطوط المواصلات .
رئاسة ومنطقة رأس السكة الحديد .
الكتيبة الثالثة بنادق مشاة .
قسم من الكتيبة الثانية مدافع ماكينة .
الكتيبة الثالثة احتياط .
الكتيبة الثامنة احتياط عدا سرية .
الكتيبة الحادية عشرة أعمال عدا قسم .
رئاسة القوات المرابطة .
رئاسة القوات السعودية .
ثلاث سرايا سعوديون وسرية سد خسائر .
قسم من الآلاي الثاني مدفعية ميدان .
قسم من الآلاي الأول م/د .
قسم من البطارية الثانية المضادة للطائرات .
قسم من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات .
قسم من البطارية الخامسة أنوار كاشفة .
رئاسة مهندسى خطوط المواصلات .
قسم من السرية الأولى مهندسي ميدان .
السرية الأولى أعمال هندسة ميدان .
السرية تشهيلات مهندسون .
فصيلة إزالة قنابل .
جزء من قسم مخازن المهندسين .
مجموعة النقل الأولى خدمة جيش (عدا سرية) .
سرية تموين خدمة جيش .
وحدة بترول خدمة جيش .
سرية مياه خدمة جيش .

حملة إسعاف ميكانيكية خدمة جيش .
قسم بريد حربي .
مستشفى الميدان الأول وإخلاء الخسائر .
نزل مهمات الميدان وجماعة مهمات الميدان ونزل ذخيرة .
صيانة اللواء الأول ورئاسة صيانة القوات .
معسكر الاستقبال رقم ٣ .
معسكر الإمداد بالرجال .
جماعة تسجيل المقابر الثانية .
قسم من المخابرات الحربية .

و ــ قطاع بير سبع ــ العسلوج (تم انشاؤه بعد إعلان الهدنة الثانية) .
قسم من كل من الكتيبة الثانية والكتية الثالثة مدافع ماكينة .
الكتيبة الأولى احتياط عدا قسم .
قسم من الآلاي الثاني مدفعية ميدان .
قسم من الآلاي الأول المضاد للدبابات .

ز ــ قطاع رفح ــ القاعدة المتقدمة :
رئاسة القاعدة الأمامية .
الكتيبة السادسة احتياط .
قسم من الكتيبة الحادية عشرة أعمال احتياط .
قسم من الآلاي الثالث ميدان .
قسم من البطارية الأولى المضادة للطائرات .
السرية الثانية مهندسو ميدان .
قسم من السرية الثانية أعمال هندسة ميدان .
سرية مهندسي السكة الحديد (عدا قسم) .
قسم أشغال عسكرية .

قسم إشارة القاعدة .
قسم من فصيلة بوليس حربي .
قسم بريد حربي .
نقطة وقود .
مستشفى الميدان الثاني .
نزل مهمات الميدان .
قسم صيانة القاعدة .
قسم معسكر الاستقبال رقم ١ .
الكتيبة الثانية سيارات حدود .

جـ ــ قطاع العريش ــ القاعدة الأمامية :
الكتيبة الخامسة احتياط عدا قسم .
قسم من الآلاي الثالث مدفعية ميدان .
قسم من البطارية الأولى الخفيفة المضادة للطائرات .
قسم من البطارية الخامسة أنوار كاشفة .
السرية الثانية أعمال هندسة ميدان عدا قسم .
قسم من سرية مهندسي السكة الحديد .
قسم من سرية مخازن المهندسين (عدا جزء) .
قسم إشارة العريش .
قسم من فصيلة بوليس حربي .
جزء من المجموعة الرابعة للنقل .
قسم تعيينات .
مستشفى إخلاء الخسائر .
نقطة ذخيرة .
معسكر استقبال رقم ١ .
قسم من المخابرات الحربية .
الآلاي الأول سيارات حدود .

□ □ □

الفصـل الحادي عشـر

استئناف العمليات الحربية

عملية بيت دوراس (٧ يوليو) :

تقع بيت دوراس جنوب شرقي أسدود ضمن قطاع اللواء الثاني المشاة وكان يوجد حولها بعض تجمعات للعدو في منطقة الصوافير الغربية والصوافير الشرقية ؛ لذلك صدرت الأوامر بتكوين قوة خاصة للاستيلاء عليها وتطهير المنطقة حولها من قوات العدو حيث إنها كانت مركزا لنشاطه خلال الفترة الأخيرة من الهدنة الأولى وكانت تهدد خطوط مواصلات قواتنا .

تكونت القوة من الكتيبة السابعة المشاة ووضعت تحت قيادتها سرية سودانية (كانت تابعة لقوة السودان التي تعمل بقطاع المجدل) وكان في المعاونة بطارية من الآلاي الأول مدفعية ميدان .

وضعت الخطة بحيث تتقدم السرية السودانية لاقتحام بيت دوراس بعملية ليلية فجر يوم ٧ يوليو تتقدم عقبها قوات من الكتيبة السابعة المشاة عند إطلاق إشارة نجاح خضراء لتعزيز المواقع المكتسبة .

حدث خطأ في التنفيذ فأطلقت القوة السودانية حين احتلت أهدافها إشارة حمراء بدلا من الإشارة الخضراء وكانت الإشارة الحمراء متفقاً عليها على اعتبارها إشارة تدل على فشل الهجوم ولذلك فتحت المدفعية المصرية التي كانت في معاونة العملية نيرانها ظنا منها أن الهجوم قد فشل فتعرضت القوة السودانية لهذه النيران مما اضطرها إلى الانسحاب من مواقعها المكتسبة فانتهز اليهود هذه الفرصة المواتية لهم ، واحتلوا بيت دوراس من جديد وبهذا لم يصب التوفيق عملية بيت دوراس .

عملية كوكبة والحليقات (٨ ـــ ٩ يوليو) : (انظر لوحة رقم ١٢)

عندما توقف القتال على أثر الهدنة الأولى كانت بلدة بيت طيما الواقعة جنوب شرقي المجدل محتلة بقوات من المناضلين الفلسطينيين الذين كانوا يتعاونون مع القوات

المصرية ، ولما وصلت معلومات بأن العدو احتل بلدة كوكبة وأخذت داورياته تتسلل في اتجاه بيت طيما ، واحتلت بعض داورياته التباب التي تهدد بيت طيما ، صدرت تعليمات بتعزيز قوة المناضلين بسرية سعودية تحت قيادة ضابط من الكتيبة الثانية المشاة على أن تدخل هذه السرية إلى البلدة ليلا وفعلا دخلت هذه السرية بلدة بيت طيما واحتلت سلسلة التباب المحيطة بالبلدة وخاصة الجنوبية منها التي تشرف على بلدتي كوكبة والحليقات .

وفي يوم ٨ يوليو تقرر أن تقوم الكتيبة الثانية المشاة بهجوم على بلدة كوكبة ووضع في معاونتها سرية دبابات وأربع عربات مصفحة والسرية السعودية الموجودة في بيت طيما .

كانت خطة الهجوم تتلخص في أن تقوم السرية الثالثة في هذه الكتيبة ومعها فصيلة من السرية السعودية بالتسلل ليلا إلى بلدة كوكبة ودخولها من الاتجاه الغربي متخذة المدق الموصل بين المجدل وكوكبة محورا لتقدمها ، وتحدد لهذا الهجوم سعت ٢٠٠ يوم ٩ يونيو وتقوم السيارات والدبابات بتطويق بلدة كوكبة من الشمال والشرق على أن تكون في محلاتها عند أول ضوء لعزل البلدة .

قامت هذه القوة بالهجوم في الموعد المحدد واقتحمت البلدة وفوجيء اليهود مفاجأة تامة ودب فيهم الذعر وفروا تاركين معداتهم واتجهوا إلى التباب المرتفعة المشرفة على بلدة الحليقات .

وفي سعت ٥٣٠ تقدمت سرية الدبابات ومعها السيارات المدرعة واحتلت التباب شمال غرب كوكبة ، وسعت ٦٠٠ تحركت إلى بيت طيما لاحتلال التباب جنوب غرب كوكبة .

وفي سعت ٧٠٠ يوم ٩ يوليو تم استيلاء المشاة على البلدة وتطهيرها من اليهود وقد رأى قائد الكتيبة استغلال النجاح وعدم إعطاء اليهود فرصة لإعادة التنظيم وذلك بدفع قواته والهجوم على مدرسة البلدة التي كانت تبعد حوالي ٩٠٠ ياردة جنوب البلدة وكانت المدرسة مازالت محتلة ببعض اليهود وكانت خطة القائد للاستيلاء على

المدرسة تتلخص في أن تتقدم جماعة حمالات من يمين الطريق كوكبة ـــ البرير ومعها الدبابات وتلتف حول التبة المشرفة على المدرسة وتتقدم السيارات المدرعة من الجانب الأيسر وقد نفذت الخطة . وما أن فتحت النيران على العدو بالمدرسة حتى تركها وفر هاربا وانسحب إلى التبات المشرفة على بلدة الحليقات .

ولما رأى قائد الكتيبة ارتباك العدو وزيادة الذعر والرعب في صفوف قواته صمم على استغلال النجاح إلى أبعد من ذلك برغم أن الأوامر المعطاة إليه كانت تقضي باحتلال كوكبة فقط فقد تقرر متابعة التقدم والاستيلاء على التباب المشرفة على الحليقات .

كان العدو قد بث ألغاما كثيرة في هذه المنطقة وحصن هذه التباب تحصينا جيدا علاوة على أن هذه التباب نفسها كانت تمتاز بأن ميولها حادة جدا يصعب على المدرعات اجتيازها الأمر الذي صعّب العملية على رجال المشاة . ولذلك كانت خطة الهجوم تعتمد على ضرب مواقع العدو في هذه التباب ضربا شديدا بالهاونات والمدفعية قبل هجوم المشاة . وكلفت الحمالات المدرعة بحماية الجانب الغربي ، وشغل العدو بالنيران ، وكلفت السيارات المدرعة بحماية الجانب الشرقي وشغل العدو بالنيران ، واقتحمت المشاة وقوامها سريتان من الكتيبة الثانية هما السرية الثالثة والسرية الرابعة المواقع وبعد قتال مرير استمر حوالي ساعتين فر العدو جنوب مستعمرة سمسم تاركا قتلاه وجرحاه وبذلك تم الاستيلاء على هذا الموقع المهم .

عملية تبة الخيش (٩ يوليو) :

كان العدو قد احتل أثناء الفترة الأخيرة للهدنة الأولى التبة ٦٩ المعروفة بتبة الخيش عند تقاطع الطرق الموصل لعراق سويدان وهذه التبة لها أهمية خاصة حيث تسيطر على تقاطع الطرق وبالتالي على التحركات من أسدود إلى الفالوجا ومن المجدل إلى الفالوجا ويعتبر الاستيلاء عليها خطوة رئيسية لعمليات الاستيلاء على مستعمرة نجبا ولذلك كلفت الكتيبة التاسعة المشاة بالاستيلاء عليها وخصص لهذه العملية سريتا مشاة من نفس الكتيبة ، السرية الأولى والسرية الرابعة تعاونهما سريتا دبابات وحدد

لهذا الهجوم الساعة ٩٠٠ من يوم ٩ يوليو وكان محور التقدم الطريق الاسفلت من عراق سويدان إلى التقاطع من الشرق إلى الغرب والتفت الدبابات حول التبة من الجهة الشرقية وسبق الهجوم ضرب الموقع ضربا شديدا بالهاونات والمدفعية وقبل مرحلة الاقتحام عملت ستارة دخان تمكنت بها الدبابات من مهاجمة التبة وخلفها المشاة وتم احتلال التبة وبعد ذلك تقدمت المشاة واحتلت سلسلة مواقع شمال التبة لستر عملية التعزيز ولمقابلة احتمال أي هجوم مضاد .

الاستيلاء على مستعمرة كفاردروم (ليلة ١٠/٩ يوليو) : (انظر لوحة ١١)

تقع مستعمرة كفاردروم على جانب طريق رفح غزة مقابل بلدة دير البلح و لم تكن قد سقطت برغم أن عمليات الجيش عزلتها عزلة تامة عن باقي المستعمرات وقد ضيق المصريون عليها الحصار وقاوموا قولات التموين التي كانت تتسلل خفية لنجدة المستعمرة حتى اقتربت المستعمرة من الموت جوعا وحاول اليهود استغلال فترة الهدنة الأولى لإرسال بعض المؤن تحت إشراف رجال الهدنة ولكن المصريين كانوا يقاومون كل محاولة من هذا القبيل .

كانت مستعمرة كفاردروم مبنية على رقعة أرض صغيرة وكانت جميع المباني على سطح الأرض وقد تعرضت هذه المباني أثناء تقدم القوات المصرية لضرب مستمر من المدفعية وتحت ظروف الحصار أنشأ اليهود مجموعة من الخنادق البسيطة . وكانت أغلب إقامة اليهود داخل هذه الخنادق و لم يكونوا يستطيعون الخروج خارجها إلى فناء المستعمرة إلا في فترات السكون التي تقف فيها مدفعية وهاونات المصريين عن ضرب المستعمرة وكان على حدود المستعمرة المذكورة بئر استغله اليهود في التموين بالماء .

كانت الأوامر قد صدرت يوم ٦ يوليو إلى الكتيبة الثالثة بنادق مشاة بتجهيز قوة وخطة لمهاجمة المستعمرة وتطهيرها . وتمت خلال يومي ٧ ، ٨ عمليات الاستكشاف والتجهيز وفي سعت ١٤٠٠ يوم ٩ يوليو تجمعت قوة الهجوم في منطقة تجمع بدير البلح وكانت هذه القوة مكونة من :

السريتين الثانية والثالثة من الكتيبة الثالثة بنادق مشاة تعاونهما جماعتان هاون ٣ بوصة وجماعتان ٦ رطل وجماعة اقتحام ، وجماعتان م.م وتروب ٦ رطل من المدفعية وتروب مدفعية ميدان خفيف ٣,٧ بوصة ومدفعان بوفورز ٤٠ مم ، واشتركت مع هذه القوة قوة حصار كفاردروم من المتطوعين وعددهم ٨٢ متطوعا .

وقامت السرية الثالثة بالهجوم بمعاونة الأسلحة المساعدة المذكورة وكانت السرية الثانية احتياطياً لها وتمكنت من دخول المستعمرة مساء يوم ٩ يوليو وتبعتها السرية الثانية وقامتا خلال ليلة ٩ /١٠ بتعزيز موقعهما ، وخلال يوم ١٠ نهارا تم تطهير المستعمرة وعادت قوات الهجوم إلى غزة وانضمت إلى باقي الكتيبة هناك .

وبالاستيلاء على هذه المستعمرة تم تأمين الطريق من رفح إلىٰ غزة .

وقد ضبطت مع أحد الأسرى مذكرة وصف فيها الحياة القاسية التي يعانيها داخل المستعمرة بقوله :

«كانت الحياة بغيضة تنبعث منها رائحة الموت وكانت رائحة الجثث بالقرب من السياج تملأ الجو .. لم يكن هناك مخرج وأثقلتنا حياة الجوع ــ من يعلم ربما نموت جوعا .

كان في ضواحي المستعمرة كثيرون من الجرحى بين ثنايا الأرض وكانت رائحة جراحهم تملأ الهواء الذي نستنشقه ــ وكانت الذكرى الوحيدة في ساحة المستغمرة للحياة ، هي بعض الدجاجات التي نجت من الموت ، تنقر في الفضاء وتبيض أحيانا بعض البيض الذي كان يخصص للمرضى ــ وفي هذه الأحوال كان الطبيب يعالج المرضى وقد مضى عليه في هذه المستعمرة مايقرب من ستة أشهر وكانت مغارة المرضى غير محصنة ــ وكان البعوض ينهش المرضى وجراحهم وكنا ننام في بادىء الأمر في الخنادق متراصين نكاد نختنق ولكن عندما هدأت الحالة انتشرنا فوق سطح الأرض وأصبحنا ننام في العراء» .

عمليات بيت عفة وعبديس ونجبا (من ١١ يوليو) : (انظر لوحة رقم ١٢)

عملية بيت عفة :

تمكنت القوات اليهودية أثناء فترة الهدنة من ضرب بلدة عبديس واحتلال المرتفعات التي تشرف على هذه البلدة وتمتاز هذه المرتفعات بقوة تحصيناتها الطبيعية وميولها الحادة وهذه التباب تشرف تماما على بلدة عبديس بحيث يصعب على أي قوات الاحتفاظ بالبلدة مع وجود العدو عليها ، وهذه التباب أيضا تساعد بدرجة كبيرة أي عمليات هجومية على بلدة بيت عفة .

استغل اليهود موقفهم في تباب عبديس وقاموا بهجوم ليلة ١١/١٠ يوليو على بلدة بيت عفة وكانت تدافع عنها قوة من المناضلين الفلسطينيين و لم تكن بها قوات مصرية نظامية وقد تمكنوا من الاستيلاء على البلدة ، وأخذوا في تحسين مواقعهم الدفاعية وعمل نطاق دفاعي من الأسلاك والألغام حول البلدة .

ولما كانت بلدة بيت عفة تهدد القوات الموجودة في عراق سويدان وكذلك الطريق من المجدل إلى الفالوجا ، صدرت أوامر قائد مجموعة اللواء الرابع إلى الكتيبة الثانية المشاة باسترداد بلدة بيت عفة ومتابعة التقدم للاستيلاء على مرتفعات عبديس وألحقت على الكتيبة لهذه العملية سرية مشاة من الكتيبة السابعة المشاة وتروب دبابات وتروب سيارات مدرعة .

كانت القوة التي تستطيع الكتيبة الثانية تخصيصها لهذه العملية عبارة عن السرية الرابعة وجماعتي حمالات أما باقي الكتيبة فكانت محتلة الخط الدفاعي عن المجدل وبذلك كانت القوات المشتركة في المعركة هي :

سرية مشاة من الكتيبة الثانية المشاة .

جماعتا حمالات من الكتيبة الثانية المشاة .

سرية مشاة من الكتيبة السابعة المشاة .

تروب دبابات .

تروب سيارات مدرعة .

وتجمعت هذه القوة جنوب مركز عراق سويدان يوم ١٠ يوليو .

تتلخص الخطة التي وضعت للهجوم على بلدة بيت عفة فى هجوم سريتين للمشاة يتقدمهما تروب الدبابات ، سرية الكتيبة السابعة في اليمين ويحمي جنبها الأيمن تروب سيارات مدرعة وسرية الكتيبة الثانية في اليسار ويحمي جنبها الأيسر جماعة حمالات .

ولما كان الجانب الأيسر لهذه القوات معرضا لمستعمرة نجبا فقد عززت بتروب سيارات مدرعة لوقاية الجانب المذكور ولقطع انسحاب العدو في اتجاه مستعمرة « نجبا » .

وفي سعت ٩٠٠ يوم ١١ يوليو تقدمت القوات منفذة الخطة تماما وقوبلت بنيران شديدة من الأسلحة الصغيرة وحاول العدو الصمود ولكن تحت ضغط هذه القوات اضطر للانسحاب والفرار إلى بلدة عبديس وحاول قسم من العدو الانسحاب إلى مستعمرة نجبا فقابلته السيارات المدرعة بنيران شديدة وأنزلت به خسائر فادحة .

تمكنت القواة المكلفة بالهجوم من الاستيلاء على بيت عفة وتطهيرها من اليهود حوالي سعت ١٢٠٠ ذلك اليوم . وبمجرد الاستيلاء عليها رأى قائد الكتيبة استغلال النجاح بمواصلة الضغط على العدو ليحرمه من أي فرصة للقيام بهجوم مضاد وذلك بأن يستولى على بلدة عبديس ويستمر في التقدم ليسترد مرتفعاتها . وعلى ذلك فبمجرد أن وصلت سرية مشاة جديدة من الكتيبة التاسعة كلفت بتعزيز الدفاع عن بلدة بيت عفة وأمرت باقي القوات بالتقدم إلى بلدة عبديس .

عملية بلدة ومرتفعات عبديس :

عندما تم الاستيلاء على بلدة بيت عفة يوم ١١ يوليو كما سبق بيانه ، كلفت الكتيبة الثانية المشاة باستغلال النجاح والتقدم للاستيلاء على بلدة عبديس واسترداد التباب المحيطة بها وهذه التباب كما ذكرنا تشرف تماما على البلدة ويصعب على القوات الاحتفاظ بالبلدة دون تطهيرها .

كانت خطة الهجوم تتلخص في أن تقوم القوات نفسها التي قامت بعملية بيت عفة بالهجوم على عبديس مع ترك سرية مشاة كانت قد وصلت يوم ١١ يوليو من

الكتيبة التاسعة مشاة لتأمين بلدة بيت عفة ، على أن تتقدم سرية الكتيبة السابعة في اليمين وسرية الكتيبة الثانية في اليسار ويحمي الجانب الأيمن تروب سيارات مدرعة والجانب الأيسر جماعتا حمالات . وفي الوقت نفسه يقوم تروب الدبابات بتثبيت العدو الموجود في التباب بالنيران .

وفي سعت ١٢٤٠ تقدمت هذه القوات وتمكنت من الاستيلاء على بلدة عبديس دون أي مقاومة تذكر . وتوزعت هذه القوات داخل البلدة ـــ ولما دخل قائد الكتيبة فيها قام بالاستطلاع القريب للتباب وأصدر أوامره بالهجوم على تباب عبديس بسرايا المشاة خلف تركيزات شديدة من نيران الهاون والدخان . ونظرا لصعوبة تقدم الدبابات والعربات المدرعة على أجناب المشاة ، كلفت بشغل العدو بالنيران .

تقدمت القوات بعد ذلك وما أن اقتربت المشاة من مواقع العدو بالتباب حتى قوبلت بنيران شديدة من العدو وتكبدت قواتنا خسائر جسيمة واضطرت للانسحاب ولما كان البقاء في بلدة عبديس معرضا جدا للنيران من التباب المشرفة على البلدة فقد انسحبت القوات إلى بلدة بيت عفة واشتركت في الدفاع عنها ليلة ١١/١٢ يوليو ١٩٤٨ .

الهجوم الثاني على مرتفعات عبديس :

لما كان الاستيلاء على تباب عبديس له أهمية تكتيكية حيث يسهل عملية الاستيلاء على مستعمرة نجبا فقد صدرت أوامر رئاسة القوات بالاستيلاء عليها بأي ثمن وأمرت بإعادة الهجوم .

وفي سعت ٨٠٠ يوم ١٢ يوليو تقدمت القوة السابقة نفسها بعد تدعيمها بسرية سودانية لاستعواض خسائر الهجوم الأول ونفذت نفس الخطة ولكن عاون الهجوم ضرب بالمدفعية من مدفعية المجدل والمعاونة المباشرة من الطائرات ولكن نظرا لمناعة التباب المذكورة وتحصن اليهود فيها لم يحدث تغيير يذكر .

فقد تقدمت القوات سعت ١٠٣٠ لمهاجمة التباب وانتزاعها من أيدي اليهود بالخطة السابقة نفسها ولكن بالرغم من المجهود الذي بذلته هذه القوات وبرغم

التضحيات الكبيرة لم تتمكن من إتمام الحصول على غرضها وعادت منسحبة إلى بلدة عبديس ولكن عندما بلغ الموقف إلى رئاسة القوات زاد تصميمها على الاستيلاء على هذه المرتفعات وأرسلت سرية سعودية لمعاونة هذه القوات للاستيلاء على الغرض .

وقد تكرر الهجوم نفسه مرة أخرى سعت ١٨٠٠ ولكن لم يكن مصيره أحسن من سابقه وأمرت القوات سعت ١٩٠٠ بالانسحاب إلى بيت عفة لتعزيزها .

وقد برزت النقط الآتية نتيجة لتلك العمليات :

أ ـــ كان الهجوم على مواقع محصنة تحصينا طبيعيا في وضح النهار يكلف القوات المهاجمة خسائر جسيمة .

ب ـــ تكررت الخطة نفسها بالقوات نفسها برغم فشلها في المرات السابقة مما كان له أثر معنوي سيء على الجنود .

جـ ـــ عدم توفير احتياطي مناسب لاستغلال النجاح .

د ـــ إشراك قوات مختلفة في عملية هجومية قبل أن يتم تعارفهم وتدريبهم مع بعضهم ، مما يتعذر معه تحقيق التعاون المنشود .

معركة نجبا : (انظر لوحة رقم ١٢)

عندما انتهت الهدنة الأولى كلفت الكتيبة التاسعة بنادق مشاة بالاستيلاء على مستعمرة نجبا كجزء من الخطة العامة التي كانت تهدف إلى تأمين الطريق من المجدل إلى عراق سويدان .

وكانت القوات المشتركة في المعركة عبارة عن سريتي مشاة من الكتيبة التاسعة وكتيبة دبابات خفيفة وسريتي سيارات مدرعة وسرية سعودية وفصيلة هاون ٤,٥ بوصة وفصيلة مدافع ماكينة تعاونها المدفعية .

وكانت الخطة تقضي بتقدم سرايا الدبابات أمام سريتي المشاة إلى أن تصل إلى الأسلاك الشائكة حيث تقتحم المشاة المستعمرة من الجنوب والغرب ـــ بينما يقوم السعوديون بعمل هجوم مخادع على المستعمرة من جهة الشرق وتقوم سرية السيارات بوقاية الجانب الأيسر للقوات المهاجمة وعزل المستعمرة ، وتقوم سرية سيارات أخرى

بقطع طريق جوليس ـــ كوكبه ومنع أي قوات معادية تتقدم عليه ، وفي الوقت نفسه تضرب مستعمرتي جات وجالوت ضربا شديدا مركزا بالهاونات لإيهام العدو بأن الهجوم سيوجه إليها ولتثبيت أي قوات بها ومنعها من نجدة مستعمرة نُجبا .

وفي سعت ٦٠٠ يوم ١٢ يوليو سنة ١٩٤٨ ابتدأ ضرب المدفعية على مستعمرة نجبا تمهيدا للهجوم مع ضرب بيت دوراس (انظر لوحة رقم ٩) لمنع أي معاونة منها لمستعمرة نُجبا واشتركت في الضرب مدافع مضادة للدبابات ومدافع مضادة للطائرات لتدمير الدشم وفي سعت ١١٠٠ اشترك في المعركة تروب مدفعية متوسطة عيار ٦ بوصة .

بدأ الهجوم سعت ٩٠٠ بعد تمهيد المدفعية وتمكنت المشاة من احتلال مواقع حول المستعمرة وصار دك الدشم المسلحة بالمدافع المضادة والهاونات ولكن نظرا لوجود حقول الألغام توقفت الدبابات بعيدا عن الغرض وكانت المنطقة الأخيرة للاقتحام مضروبة ضربا مؤثرا بنيران المدافعين و لم تتمكن المشاة من اقتحام المستعمرة وفي سعت ١٣٣٠ ضربت ستارة دخان انسحبت خلفها القوات المهاجمة .

هجوم اليهود الأول على بيت عفة ليلة ١٤ / ١٥ يوليو :

بعد أن أخفقت قواتنا في استرداد تباب عبديس اهتمت القيادة بتعزيز وتقوية دفاعات بلدة بيت عفة لتوقعها أن يقوم اليهود بهجوم مضاد لاسترجاعها .

عينت سريتان من الكتيبة الثانية المشاة (السرية الثانية والرابعة) وألحقت معهما سرية سودانية وجماعة مدافع ماكينة وجماعة هاون ٣ بوصة وجماعة مدفع ٦ رطل م / د وجهزت رئاسة الكتيبة موقعا لها داخل البلدة ، وقد كانت هذه القوة غير كافية للدفاع الكامل عن البلدة نظرا لاتساع المنطقة التي كان يتطلب الأمر احتلالها وترتب على ذلك عدم توفر احتياطي علاوة على أن كل سرية كانت تدافع عن قطاع تصل مواجهته إلى ١٥٠٠ ياردة .

وفي سعت ١١٠٠ يوم ١٤ يوليو بدأ نشاط العدو يظهر إذ أخذ يطلق مدفعيته

وهاوناته على المواقع الدفاعية للبلدة واستمر إطلاق هذه النيران حتى سعت ١٩٠٠ .

وفي سعت ٢٣١٥ فوجئت القوات السودانية التي كانت تدافع عن القطاع الشمالي الشرقي للبلدة بهجوم من العدو وتمكنت بعض قواته من دخول البلدة عن طريق هذا القطاع وشرعت في تطهير المنازل واضطر قائد القوة إلى نقل مركز رئاسته إلى قطاع السرية الرابعة وهو القطاع الجنوبي الشرقي للبلدة وتمسكت باقي المواقع بمحلاتها وأخذت تمطر العدو وابلا من نيرانها من داخل وخارج البلدة حتى هدأت سعت ١٣٠٠ يوم ١٥ يوليو وفي سعت ١٤٠٠ من اليوم نفسه تمكنت القوات من سد الثغرة والاحتفاظ بالبلدة والسيطرة على الموقف .

وهنا يمكن ملاحظة الآتي :

أ ـــ ثبت أن إقامة الأسلاك وبث الألغام أمام المواقع الدفاعية يزيد في مناعتها فيجب الإسراع في إنشائها بمجرد احتلال الموقع .

ب ـــ الاحتفاظ باحتياطي متمرن قادر على التحرك في أي اتجاه يساعد على سد الاختراق بسرعة .

جـ ـــ إنشاء دفاعات داخل البلدة مع تجهيزها بسدادات الطرق وتجهيز بعض المنازل للقتال وتوفر أكثر من وسيلة واحدة للاتصال كان له الأثر الأكبر في نجاح الدفاع عن البلدة .

هجوم اليهود الثاني على بيت عفة ليلة ١٨/١٧ يوليو :

طلب قائد الكتيبة الثانية بنادق مشاة تعزيز القوات التي تدافع عن بيت عفة وأقامت الكتيبة نطاقا من الأسلاك والألغام حول مواقعها الدفاعية وتم تغيير السرية السودانية بسرية مشاة (السرية الثالثة من نفس الكتيبة) وزادت مدافع الماكينة والمدافع المضادة للدبابات وأصبحت قوة الدفاع عن بيت عفة تتكون من ثلاث سرايا مشاة وفصيلة مدافع ماكينة وجماعتي هاون ٣ بوصة وجماعتي مدافع مضادة للدبابات ٦رطل . وتم تنسيق خط الدفاع بين السرايا وتوصيلها بشبكة مواصلات لاسلكية بالإضافة إلى الشبكة الخطية .

استمر العدو منذ ليلة ١٥/١٤ يوليو في ضرب البلدة بالمدفعية والهاونات وابتدأ في تركيز ضربه من صباح يوم ١٧ يوليو حتى سعت ١٩٣٠ وفي تمام سعت ٢٢٣٠ قام العدو بالهجوم على البلدة بقوة تقدر بكتيبة مشاة وكانت خطته مبنية على اقتحام البلدة من الناحيتين الشمالية الغربية وهي المواجهة لقطاع السرية الثالثة ، والجنوبية الغربية المواجهة لقطاع السرية الثانية وبدأ العدو بالاقتحام في اتجاه السرية الثالثة وقد استخدم في اقتحامه قاذفات اللهب لأول مرة وكانت مفاجأة لقواتنا حيث لم يسبق له استعمالها من قبل فارتدت بعض مواقع المدافع المضادة للدبابات وبعض مواقع المشاة المجاورة لها وتمكن العدو من التسلل داخل البلدة ولكن تمكنت السرية المعينة لسد الاختراق من إيقاف ذلك ومهاجمة قوات العدو التي نجحت في التسلل .

وفي سعت ٢٢٥٠ بدأ العدو هجومه في مواجهة السرية الثانية ولكن مواقع السرية كانت محكمة وصدته وأحدثت به خسائر شديدة اضطر بعدها إلى الارتداد .

وفي أول ضوء يوم ١٨ يوليو بدأ تطهير المنازل التي كان يختبيء فيها بعض أفراد اليهود وتمكنت قواتنا نتيجة لهذه المعركة من أسر أربعة وقتل ستة وخمسين وغنمت ٥٥ بندقية وأربعة مدافع بيات و٢ قاذف لهب واثنى عشر مدفع ماكينة وكثيرا من القنابل اليدوية وبهذا تم تطهير البلدة وأعيدت السيطرة عليها اعتبارا من سعت ٠٨٠٠ يوم ١٨ يوليو .

وكان أهم ما أبرزته هذه العملية مايلي :

أ ـــ كانت المواقع الدفاعية التي أنشئت للدفاع عن القرى الفلسطينية العربية تتكون من خط دفاع واحد . ولم يتوفر في الدفاع أي عمق ولذلك كان العدو إذا نجح في اختراق هذا الخط في نقطة يتسلل داخل البلدة مما يوقع الذعر بين المدافعين .

ب ـــ يلزم دائما الاحتفاظ باحتياطي للقيام بعمليات صد الاختراق والقضاء على أي قوات معادية تنجح في التسلل بين الدفاعات .

جـ ـــ نجاح العدو في التسلل بين المواقع الدفاعية لا يؤثر مادامت الجنود متمسكة بمواقعها .

د ـــ يلزم دائما إنشاء مواقع كاذبة لأنها تستنفد جزءا كبيرا من الذخيرة . كما يجب عمل مواقع تبادلية للرئاسات وللأسلحة الرئيسية الخفيفة .

حصار الدنجور (١٣ يوليو) :

سبق أن ذكرنا في الباب الثاني عملية الهجوم على مستعمرة الدنجور التي حدثت يوم ١٥ مايو ٤٨ وكيف فشلت القوات في القضاء عليها تماما وبقيت هذه المستعمرة شوكة تهدد خط المواصلات إلى غزة .

وكان العدو يقوم منها بمهاجمة طرق المواصلات وخصوصا الطريق من رفح إلى غزة ، ولما كانت المستعمرة مشرفة إشرافا تاما على المنطقة المحيطة بها وكان الهجوم عليها يستلزم التضحية بقبول خسائر كبيرة فكرت القيادة في محاصرتها إلى أن تنفد ذخيرتها وبذلك يكون مصيرها التسليم دون عناء .

صدرت الأوامر للكتيبة الأولى احتياط (وقد كانت قبل ذلك بالعريش عدا سرية منها كانت مكلفة بالدفاع عن العوجة) بأن تقوم بمحاصرة مستعمرة الدنجور اعتبارا من يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٤٨ وألحق عليها القوات الآتية :

تروب مدفعية ميدان خفيف ٣,٧ ـــ فصيلة رشاش فيكرز على حمالات مدرعة ـــ فصيلة مهندسي ميدان .

بعد أن قام قائد الكتيبة بالاستطلاع تم توزيع القطاعات على السرايا في شكل قوس يحيط بالمستعمرة . وكانت السرية الأولى في اليمين والسرية الثانية في الوسط والسرية الرابعة في اليسار يعاون كل منها بعض الرشاشات الفيكرز والهاونات ووضعت المدفعية في الوسط وتم احتلال المواقع بعد الظهر يوم ١٣ يوليو دون الاشتباك مع العدو وبمجرد أن أتمت القوة احتلال مواقعها فاجأت العدو بضربه بالمدفعية وأثناء الليل أغارت بعض دوريات العدو على المواقع التي صدتها بشدة واستمرت الكتيبة في حصار المستعمرة واقتصر الأمر على اشتباك الدوريات وضرب المستعمرة بالمدفعية حتى يوم ١٧ يوليو حيث صدرت الأوامر للكتيبة والقوات الملحقة عليها بالتجمع استعدادا لمهاجمة العسلوج واستردادها وتأمين الطريق من العوجة إلى بير العسلوج .

عملية بيرون إسحق (يوم ١٥ يوليو) : (انظر لوحة رقم ١٣)

تقع مستعمرة بيرون إسحق على ربوة عالية جنوب شرق غزة وهي تهدد مطار غزة كذلك مدينة وميناء غزة والتحركات من غزة إلى المجدل .

وفي يوم ٩ يوليو سنة ١٩٤٨ تلقت الكتيبة الثالثة بنادق مشاة أمرا للاستعداد للهجوم على المستعمرة وتمت عملية الاستكشاف وتجهيزات الهجوم وبدأت العملية يوم ١٥ يوليو وكانت القوات المهاجمة هي :

الكتيبة الثالثة بنادق مشاة وتحت قيادتها :

السرية الخامسة والسرية السادسة السعوديتان

بطارية مدفعية ميدان ٣,٧ بوصة . سرية سيارات مدرعة .

فصيلة مدافع ماكينة متوسطة . تروب مدفعية ميدان متوسط ٢٥ رطل .

سريتا دبابات خفيفة . تروب مدفعية ميدان متوسط ٦ بوصة .

وكان يعاون القوة سرب مقاتلات وسرب قاذفات قنابل من القوات الجوية .

وكانت الخطة تقضي بأن يكون الهجوم الرئيسي من الجنوب وتقوم به الكتيبة الثالثة ومعها سرية دبابات ، بينما يعمل هجوم خداعي على المستعمرة من الغرب تقوم به السريتان السعوديتان ومعهما سرية دبابات على أن تتقدم الدبابات المشاة إلى مسافة ٥٠ ياردة من الأسلاك الشائكة وتشتبك مع دشم المستعمرة بالنيران حيث تقتحم المشاة المواقع ، بينما تقوم سرية السيارات المدرعة بمهاجمة التباب شمال شرق المستعمرة لقطع الاتصال بينهما وبين مستعمرة اللاسلكي وتقوم القوات الجوية والمدفعية بالتمهيد للهجوم بضرب المستعمرة وتحقيق السيطرة الجوية فوقها وعزلها عن باقي المستعمرات .

بدأت المعركة سعت ٠٧٣٠ يوم ١٥ يوليو حسب الخطة الموضوعة وقد تمكنت الدبابات من الوصول إلى أغراضها وتمكنت سرية من الكتيبة الثالثة وبعض فصائل من السعوديين من اقتحام المستعمرة وتطهير مايقرب من نصفها ، ولكن لسوء الحظ

لم تتمكن باقي السرايا من الاقتحام حتى سعت ١٧٠٠ وكان جميع الأفراد المشتركين في العملية قد أنهكهم التعب . ووصلت معلومات بأن العدو قد جمع قوات كبيرة منقولة بعربات مصفحة تقدر بعشرين عربة ومعها أسلحة أتوماتيكية ، ولما لم يصل الكتيبة احتياطي المعاونة في تطهير باقي المستعمرة وتعزيز مواقعها المكتسبة اضطرت للانسحاب تجاه غزة .

معركة العسلوج (١٧ يوليو) : (انظر لوحة رقم ١٤)

كانت القوات الخفيفة قد احتلت بلدة العسلوج في المرحلة الأولى لتقدم القوات المصرية ، انتهز اليهود فترة الهدنة الأولى واحتلوها ثانية كما سبق ذكره ؛ فصدرت الأوامر للكتيبة الأولى احتياط لمهاجمة العسلوج لاستردادها وتأمين الطريق : العوجة — بئر سبع ، وكان الموقف كالآتي :

أ — كانت توجد قوة صغيرة من المتطوعين المصريين والليبيين التابعين للقوة الخفيفة في نقطة جنوب بئر سبع وشمال العسلوج بخمسة كيلو مترات تسمى نقطة جبل الشريعة .

ب — كانت توجد قوة صغيرة أخرى في نقطة تبعد حوالي ١٥ كيلو مترا جنوبي العسلوج اسمها (بني غزي) وكانت تحتلها قوة من المتطوعين الليبيين الذين يعملون مع القوات الخفيفة المصرية .

جـ — كانت السرية الثالثة من الكتيبة الأولى احتياط تحتل موقعا دفاعيا حول العوجة عند تقاطع الطرق لحماية طريق العوجة رفح — العوجة وأبو عويجلة داخل الحدود المصرية .

وفي ظهر يوم ١٧ يوليو صارت الأوامر بمهاجمة مواقع العدو الحصينة بالعسلوج واسترداد البلدة وعززت قوة الكتيبة الأولى احتياط بسرية من الكتيبة الخامسة بنادق مشاة كما ألحق تروب — عدا جماعة — من آلاي السيارات المدرعة وبذلك أصبحت القوات الملحقة لمساعدة الكتيبة الأولى احتياط هي :

تروب — عدا جماعة — من آلاي السيارات المدرعة .

تروب مدفعية ميدان ٣,٧ بوصة .

تروب مدفعية م/د ٦ رطل .

فصيلة رشاشات فيكرز محملة على حمالات .

فصيلة هاون ٣ بوصة .

فصيلة مهندسي ميدان .

سرية (عدا فصيلة) من كتيبة البنادق الخامسة المشاة .

سرية نقل جند من سلاح خدمة الجيش .

عربة اتصال جوي للتعاون الجوي .

جماعة من مستشفى الميدان .

تحركت هذه القوة حوالي سعت ١٩٠٠ يوم ١٧ يوليو من رفح جنوبا إلى العوجة ووصلت إلى العوجة وعسكرت في الخلاء تحت حماية السرية الثالثة من الكتيبة الأولى احتياط وهي التي كانت في مواقعها الدفاعية .

وفي سعت ٤٣٠ يوم ١٨ يوليو تحركت القوة شمالا إلى العسلوج ووصلت إلى منطقة التجمع حوالي سعت ٠٧٣٠ حيث كانت قد تمت عملية الاستكشاف — وبدأ الطيران في ضرب مواقع العدو فأدى واجبه على الوجه الأكمل وأخذ العدو على غرة وأوقع به خسائر شديدة وكانت عملية تحرك القوة ليلا من رفح إلى العوجة ثم من العوجة إلى العسلوج كلها حركة مفاجئة تمت بنجاح عظيم وكانت مثلا رائعا من أمثلة المفاجأة .

وكان العدو يحتل موقعا دفاعيا على تبة أمام قرية العسلوج على الطريق العام العوجة — بئر سبع عند الكيلو ١٢١ وهذا الموقع يقطع الطريق ويتحكم في المرور عليه تماما .

كانت خطة الهجوم تتلخص في الآتي :

(١) يقوم قسم من متطوعي القوة الخفيفة من بئر سبع بشغل العدو من شمال الموقع

(٢) تهاجم السرية الأولى من الكتيبة الأولى احتياط الموقع من الجنوب .

(٣) تهاجم السرية الثالثة (عدا فصيلة) من الكتيبة الخامسة الموقع من الشرق ومعها جماعة لنسف الأسلاك الشائكة .

(٤) تهاجم السرية الثانية من الكتيبة الأولى احتياط الموقع من الغرب .

(٥) تعتبر السرية الرابعة من الكتيبة الأولى احتياط ، احتياطيا للهجوم .

(٦) توضع جماعة مدافع ماكينة وجماعة هاون لمعاونة كل من سرية الكتيبة الخامسة والسرية الأولى للكتيبة الاحتياط .

(٧) تقوم المدفعية بضرب تجمعات على الغرض من سعت الصفر إلى سعت الصفر زائد ٢٥ دقيقة .

(٨) يعمل المهندسون في تطهير الموقع وإزالة الألغام .

بدأت المعركة بنجاح ودخل الجنود المشاة إلى مسافة قريبة من مواقع العدو حيث وصلوا سعت ٩٠٠ إلى مسافة ١٥٠ ياردة من الأسلاك واستمرت المدفعية في الضرب لمساعدة المشاة على الاقتحام وفي هذه الأثناء تمكنت قوة من المتطوعين من احتلال المرتفعات المشرفة على البلدة من الشمال الشرقي وتمكنت من دخول البلدة نفسها .

ظلت المشاة في مكانها على بعد قريب من الأسلاك منتظرة عملية فتح الثغرة بواسطة جماعة عينت لذلك من المهندسين ولكن هذه الجماعة لم تصل إلى غرضها ولم تفتح الثغرة مما أوقف العملية واستمرت السرية الثالثة في مكانها مختبئة في وادٍ ضيق أمام مواقع العدو حتى المساء حيث صدرت الأوامر بإيقاف القتال نهائيا في مساء هذا اليوم ، وأمرت السرية الثالثة باتخاذ موقع دفاعي على التبة (٣) حول بئر العسلوج بينما اتخذت قوة الكتيبة الأولى احتياط مواقع مواجهة للعدو على التبة (٢) ووصلت سرية مشاة من الكتيبة الخامسة بنادق ومعها فصيلتان من الكتيبة الأولى احتياط وتسلمت البلدة والمرتفعات التي شمالها مباشرة من قوة المتطوعين التي صدرت إليها الأوامر بالعودة إلى جبل الشريعة وبئر سبع .

أصبح الموقف بعد استرداد بلدة العسلوج كما يلي :

ظل الطريق الاسفلت من العوجة إلى جنوب موقع العدو وكذلك القسم من البلدة شمال موقع البلدة إلى بئر سبع تحت سيطرة القوات المصرية ، غير أنه كان هناك قسم من الطريق الاسفلت يقع تحت نيران العدو وهذا القسم هو المبين شمال التبة (١) (أنظر اللوحة) أما الطريق من موقع العدو ومستعمرة رفافيم التي تبعد حوالي ثلاثة كيلو مترات غرب العسلوج فكان تحت سيطرة قواتنا بالتبة (١) ولذلك كان اليهود يلجأون إلى مندوبي لجنة الهدنة للسماح لهم بتموين جنودهم في موقع العسلوج .

وفي يوم ٢١ يوليو صدرت أوامر من القيادة لتأمين الطريق من العوجة إلى العسلوج إلى بئر سبع فتم استكشاف طريق جديد يبعد عن نيران العدو ويلف حول التبة (١) التي تستره ثم يتصل بعد ذلك بالطريق الرئيسي عند بدء مواقعنا شمال بلدة العسلوج . واحتلت مواقع دفاعية بسرايا من الكتيبة الأولى احتياط وسرية الكتيبة الخامسة ومع كل سرية جماعة مدافع ماكينة مواقعها مواجهة لموقع العدو مباشرة ومحيطة به من جميع الاتجاهات تقريبا وبقيت سرية لحماية رئاسة القوة ومنطقة المدفعية وتم ذلك يومي ٢١ ، ٢٢ يوليو سنة ١٩٤٨ وبذلك أمكن فتح الطريق الجديد من العسلوج إلى بئر سبع وسارت فيه الحملات آمنة .

وبرغم قيام الهدنة الثانية ،كما سيذكر فيما بعد ، فقد كان اليهود يبعثون ببعض الداوريات والكمائن على الطريق ، لذلك رأت قيادة الدفاع عن العسلوج تضييق الخناق عليهم فمدت مواقعها غربا لتهديد مواصلاتهم مع مستعمرة رفافيم واحتلت مواقع أمامية في بلدة العسلوج لا تبعد عن مواقعهم أكثر من ٢٠٠ ياردة .

وكانت أهم الملاحظات مايلي :

كان السبب الرئيسي في توقف هذه العملية وعدم نجاح الاقتحام يرجع إلى عدم تعاون القوات المشتركة فيها التعاون اللازم . ونشأ هذا بسبب أن القوات التي اشتركت في العملية كانت خليطا من وحدات مختلفة أغلبها لم يحصل على التدريب الكافي و لم تتوفر وسيلة الاتصال والتفاهم الفعال بين هذه الوحدات المختلفة ؛ فعند

وصولها إلى مرحلة الاقتحام حصل بينها تداخل واختلاط وعدم تنسيق في التوقيت .

العمليات في منطقة الفالوجا ــ كراتيا ــ حتا (١٧ ــ ١٨ يوليو):

منذ أن احتلت القوات المصرية خط المجدل ــ عراق سويدان ــ الفالوجا ــ بيت جبرين في ٢ ــ ٣ يونيو ٤٨ بقصد فصل المستعمرات الشمالية لليهود عن مستعمراتهم الجنوبية في منطقة النقب ، حاولت القوات الاسرائيلية اختراق الحصار المضروب واحتلال نقط حيوية تشرف على خطوط مواصلاتهم نحو الجنوب بقصد حماية هذه الخطوط وفي الوقت نفسه كان اليهود يهدفون بعملهم هذا إلى تحويل نظر المصريين عن القطاع الساحلي بفلسطين ومنع أي تقدم آخر لهم فيه .

لذلك كله قام اليهود في اللحظات الأخيرة للهدنة الأولى بعدة تحركات حيث استولوا في أواخرها ــ كما سبق أن ذكرنا ــ على التبة ٦٩ المعروفة بتبة الخيش عند تقاطع الطرق : المجدل ــ بيت جبرين ، وأسدود ــ كراتيا واستردها المصريون يوم ٩ يوليو ثانية وكذلك استولوا على بلدة عبديس واحتلوا المرتفعات المشرفة على بيت عفة وفي يومي ٨ ــ ٩ يوليو هاجمت قوات يهودية كبيرة عراق المنشية وصدهم المصريون وكبدوهم خسائر فادحة وفي اليوم التالي هاجمت قوة كبيرة عراق سويدان وفشلت في الاستيلاء عليها وفي يوم ١٠ يوليو هاجموا بلدة بيت عفة واستولوا عليها ولكن القوات المصرية طردتهم منها ثانية في اليوم التالي وفي يوم ١٢ يوليو هاجموا بيت جبرين بقوات كبيرة وتصدت لهم قوة الدفاع عنها وكبدتهم خسائر فادحة وفي اليوم نفسه تمكن اليهود من صد هجوم مصري كبير على مستعمرة نجبا وخلال الفترة من ١٣ إلى ١٧ يوليو أعادوا محاولاتهم ثانية فهاجموا بيت عفة مرتين وفشلوا وهاجموا تبة الخيش لمحاولة استعادتها وفشلوا .

ولما كان حجم القوات بالميدان لا يسمح بتخصيص قوات أكبر لاحتلال الخط من المجدل إلى الخليل بكفاءة تامة فقد تقرر اتخاذ خطة دفاعية في هذه المنطقة بعد إجراء تعديلات طفيفة لتعديل الأوضاع . لذلك كانت الأوامر قد صدرت إلى الكتيبة الأولى المشاة بالاستيلاء على مستعمرة جالون يوم ١٤ يوليو ، (انظر لوحة ١٥)

وهي إحدى مستعمرات العدو التي تقع إلى الشمال من بيت جبرين على تبة عالية تتحكم في المنطقة المحيطة حولها لمسافة كيلو متر واحد في جميع الاتجاهات غير أن تنفيذ الخطة لم يتم عندما أحجم بعض المناضلين العرب عن القيام بالعمل الذي كلفوا به وكان لهم دور رئيسي في العملية ، ومع ذلك فقد دمرت المستعمرة المذكورة تماما بنيران المدفعية . كذلك قام المناضلون العرب باحتلال قرية أبو جابر وهي نقطة أمامية للدفاع عن منطقة جنوب الفالوجا وكان احتلالها يهدف في الوقت نفسه إلى حماية عشيرة الشيخ حسن أبوجابر الذي كان يعتبر زعيما لعرب هذه المنطقة كما كان يهدف أيضا إلى إمكان اتخاذها قاعدة لأي عمليات قد تنشأ في المستقبل ضد مستعمرتي البرير وحمامة .

وقد قام اليهود ليلة ١٧/١٦ يوليو بهجوم على أبوجابر بعد محاصرتها ونسفوا فيها بعض المنشآت (انظر لوحة رقم ١٦) .

أما عن بلدة الفالوجا فقد قسم الدفاع عنها إلى قطاعات فرعية حول البلدة وكانت هذه القطاعات متصلة مع بعضها بالمواصلات السلكية واللاسلكية وكان يمكن تحقيق المعاونة المتبادلة بينها كما حددت واجبات النيران الدفاعية لمدفعية الميدان والهاونات ٣ ــ ٢,٤ بوصة وأحيطت المنطقة بنطاق من الأسلاك الشائكة كما وضع في الأماكن نطاقان يفصلهما ألغام مضادة للدبابات والأشخاص ووضعت ألغام أيضا في جميع الوديان والخيران التي كان من المحتمل أن يتسرب العدو منها .

وكانت القوة التي تدافع عن الفالوجا عبارة عن الآتي :

عدد

٤ فصائل مشاة .
١ فصيلة حمالات مدرعة .
١ فصيلة هاون ٣ بوصة .
١ فصيلة مدفع ٦ رطل .
٣ جماعات مدافع ماكينة .
١ فصيلة هاون ٢,٤ بوصة .

ونظرا لاتساع محيط الدفاع عن البلدة فقد انضم على هذه القوة مائة من المناضلين المسلحين من أهلها لسد الثغرات الموجودة في الدفاع ، وكانت أهمية الفالوجا ترجع إلى أنها من النقط الحيوية الهامة على طريق المجدل ـ الخليل حيث تتحكم في هذا الطريق وتشرف أيضا على الطريق المرصوف المتجه إلى بئر سبع وتتحكم في المطار الواقع إلى الشمال منها .

وكانت كراتيا وهي قرية صغيرة تقع إلى الشمال الغربي من الفالوجا وتشرف على الطريق الرئيسي المجدل ـ الفالوجا ـ بيت جبرين ـ الخليل ، يدافع عنها ٨٠ رجلا منهم ثلاثون من المتطوعين المصريين والباقي من المناضلين المسلحين من أهل القرية وكان معهم رشاش واحد وبندقية واحدة مضادة للدبابات وحفرت لهم خنادق يحيطها أسلاك شائكة حول البلدة . وكانت حتا وهي قرية صغيرة أيضا تقع على بعد كيلو مترين شمال شرق كراتيا ، وتشرف على أي قوات موجودة بكراتيا كما أنها تعتبر قاعدة يمكن منها شن غارات في المنطقة لذلك فقد وضع بها حوالي ٨٢ رجلا منهم ثلاثون من المتطوعين المصريين والباقي من المناضلين المسلحين من أهل المنطقة وكان معهم ٢ رشاش خفيف وهاون واحد وبندقية مضادة للدبابات وعملت لهم دشم من أكياس الرمل .

وكان العدو يهدف إلى الاستيلاء على أضعف نقطة في الخط الدفاعي المصري المجدل ـ بيت جبرين ـ الخليل ؛ لذلك فقد ركز عملياته للاستيلاء على قرية كراتيا ، وسارت العمليات كما يلي : (انظر لوحة رقم ١٧) .

بدأ هجوم العدو سعت ٢١٣٠ يوم ١٧ يوليو ٤٨ على حتا حيث قاوم المتطوعون فترة قصيرة وانسحبوا بعدها إلى كراتيا وفي الوقت نفسه اتجهت قوة أخرى للعدو في المصفحات إلى غرب مطار الفالوجا ثم عبرت الطريق الرئيسي المرصوف المتجه جنوبا في منتصف المسافة بين الفالوجا وكراتيا ووصلت إلى نقطة تبعد حوالي كيلومتر واحد جنوب غربي كراتيا وهاجمت القرية من هذا الاتجاه .

وفي خلال ذلك قامت قوة أخرى للعدو بهجوم شديد على الفالوجا في اتجاه

القطاع الشمالي والقطاع الغربي حيث فتحت عليها قواتنا نيرانها وقد استمرت المعركة حتى سعت ٠٤٣٠ اضطر العدو بعدها إلى الانسحاب شمالا نحو مستعمرة جات ففتحت عليه نيران شديدة من مدافع الماكينة والهاون ٤,٢ بوصة . أما كراتيا فقد سقطت في أيدي العدو بعد أن ترك المناضلون مواقعهم بحجة محاصرة بعض مصفحات العدو التي شاهدوها فتمكنت قوة أخرى من دخول البلدة وقد سبب سيل المهاجرين من حتا إلى كراتيا أثناء الليل انزعاجا شديدا للمدافعين عن كراتيا من الشمال بحيث منعهم من فتح النيران ومساعدة إخوانهم في الجنوب .

وفي صباح يوم ١٨ يوليو انسحبت قوات العدو الرئيسية ، التي لم يمكن تقديرها لعدم وصول معلومات من المناضلين عنها ، من كراتيا بعد أن تركت فيها حوالي مائة فرد مسلح للدفاع عنها .

لما كان استيلاء اليهود على كراتيا يقطع الطريق الموصل من المجدل إلى الفالوجا فقد قررت القيادة المصرية بفلسطين القيام بهجوم مضاد والاستيلاء على البلدة ثانية .

كانت القوات المشتركة في العمليات عبارة عن سرية مشاة من الكتيبة التاسعة وسرية مشاة من الكتيبة السادسة وسرية سودانية واشتركت معهم سريتا دبابات خفيفة وسرية سيارات مدرعة .

وكانت الخطة مبنية على أن تقوم السيارات المدرعة بمهاجمة البلدة من جهة الجنوب بينما تقوم الدبابات وخلفها المشاة بمهاجمة البلدة من جهة الغرب .

تقدمت المشاة سعت ١٠٤٥ خلف الدبابات واشتبكت الدبابات مع مواقع العدو في أطراف البلدة وكبدته خسائر جسيمة ولكنه اعتصم بالمنازل داخل البلدة ، ونظرا لوجود نطاق من الألغام حول البلدة فلم تتمكن الدبابات من التقدم لأكثر من حدود الأسلاك وتمكن العدو من ضرب المشاة من مواقع جانبية مؤثرة مما اضطر المشاة للانسحاب واحتلت السيارات المدرعة والدبابات مواقع على سلسلة تباب تشرف على المدق الموصل لبلدة الفالوجا والواقع جنوب الطريق المرصوف .

وحوالي سعت ١٧٠٠ يوم ١٨ يوليو صدرت أوامر بوقف إطلاق النيران (تنفيذا لقيام الهدنة الثانية) .

ولقد رأى قائد اللواء الرابع ألا يترك الأمر يسير وفق رغبات اليهود بما يحقق لهم إيجاد ممر آمن لتموين مستعمراتهم خلال فترة الهدنة الثانية فأمر باحتلال سلسلة التباب الواقعة جنوب بلدة كراتيا والتي تمتد من جنوب مركز عراق سويدان بحوالي كيلو متر واحد إلى غرب بلدة الفالوجا ، وخلف هذا الخط حاول إيجاد طريق تبادلي يوصل بين المجدل والفالوجا بعد ماسيطر اليهود على الطريق المرصوف باحتلال كراتيا . وفعلا قامت السريتان المشاة (سرية الكتيبة التاسعة وسرية الكتيبة الثانية) باحتلال هذه التباب وأتمت فعلا احتلالها طوال ليلة ١٨ و١٩ يوليو وبذلك لم يتمكن اليهود من فتح ممر يوصل إلى مستعمراتهم الجنوبية وفي صباح يوم ١٩ يوليو أعيد تنظيم الخط الدفاعي واستبدلت بسرية الكتيبة التاسعة سرية أخرى من الكتيبة الثانية كما أضيفت سريتان سعوديتان .

□ □ □

الفصل الثاني عشر

الهدنة الثانية

(١٨ يوليو ١٩٤٨)

عـام :

عندما عرضت مسألة فلسطين على هيئة الأمم المتحدة بعد نهاية الهدنة الأولى ظفرت الصهيونية بتأييد أغلبية الدول وعلى الرغم مما كان يبدو على موقف بريطانيا من ميل إلى مناصرة العرب فإن الحقيقة ظهرت فيما بعد لكل ذي عينين ووضح أن هناك مؤامرة انجليزية أمريكية لإرغام العرب على قبول الهدنة في فلسطين .

وقد دخلت مسألة فلسطين في دور خطير بعد القرار الذي أصدره مجلس الأمن فلم تعد الدول العربية تواجه شراذم الصهيونية وحدها ولكنها أصبحت تواجه نوعا من الضغط الدولي الذي تسانده الدول الكبرى وأصبح الحكم للأهواء السياسية وليس لمنطق الحق والعدالة .

وقدمت أمريكا مشروعا وضع على أساس أن الحالة في فلسطين تعد تهديدا للسلم بمقتضى المادة ٣٩ من ميثاق هيئة الأمم ويأمر الحكومات والسلطات صاحبة الشأن بالامتناع عن أي عمل عسكري آخر وذلك طبقا للمادة ٤٠ من الميثاق . وتحقيقا لهذه الغاية تصدر هذه الحكومات والسلطات أوامرها بوقف القتال إلى قواتها العسكرية على أن يتم ذلك في موعد يقرره الوسيط ويشترط ألا يتجاوز ثلاثة أيام بعد إقرار المشروع في المجلس .

ويعلن المشروع أن امتناع أية حكومة أو سلطة عن تنفيذ الأحكام الواردة في الفقرة السابقة من هذا المشروع يؤدي إلى وجود حالة تهدد السلم بالمعنى الوارد في المادة ٣٩ من الميثاق الأمر الذي يتطلب أن ينظر مجلس الأمن فورا في اتخاذ إجراء آخر بموجب الفصل السابع من الميثاق .

ويدعو المشروع أيضا جميع الحكومات والسلطات صاحبة الشأن ، طبقا للمادة ٤٠ من الميثاق ، إلى الاستمرار في التعاون مع الوسيط للمحافظة على السلام وفقا للقرار الصادر من المجلس يوم ٢٩ مايو ١٩٤٨ .

ويأمر على وجه الاستعجال بوقف القتال فورا وبدون قيد ولا شرط في مدينة القدس على أن ينفذ ذلك بعد إقرار هذا المشروع بأربع وعشرين ساعة ويصدر تعليماته إلى لجنة الهدنة لتتخذ الخطوات التي لا بد منها لتنفيذ وقف القتال .

كما يصدر تعليماته إلى الوسيط لمواصلة بذل الجهود لتجريد مدينة القدس من السلاح دون أن يكون لذلك أثر في المركز السياسي لهذه المدينة في المستقبل ولضمان حماية الأماكن المقدسة والأبنية والمواقع الدينية في فلسطين وحرية الوصول إليها .

ويصدر المجلس تعليماته كذلك إلى الوسيط للإشراف على تنفيذ واتخاذ الإجراءات لتحري حوادث خرق الهدنة ويفوضه في معالجة تلك الحوادث بما في وسعه وبقدر مايستطيع في النطاق المحلي . ويطلب إليه أن يوقف مجلس الأمن باستمرار على مدى سير الهدنة ويتخذ إذا اقتضت الضرورة الإجراءات اللازمة ويقرر أن الهدنة تظل نافذة المفعول طبقا للقرار الحالي ولقرار ٢٩ مايو إلى أن تتم تسوية الحالة المقبلة لفلسطين .

وقد وافق مجلس الأمن على هذا المشروع وأصدر قراره بذلك يوم ١٥ يوليو ١٩٤٨ .

فرض الهدنة :

وقد حدد الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم سعت ١٧٠٠ يوم ١٨ يوليو موعدا لبدء الهدنة الجديدة في فلسطين وفقا لقرار مجلس الأمن المذكور .

وإزاء هذا الأمر الذي أصدره مجلس الأمن اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في بيروت ودرست الموقف بعد إصرار مجلس الأمن على اعتبار مواصلة القتال في فلسطين تكديرا للسلم الدولي وتهديده الصريح بتوقيع الجزاءات على الدول العربية إذا هي رفضت وقف القتال و لم يسع حكومات الدول العربية إلا أن تنزل على قرار مجلس الأمن الخاص بوقف القتال مرة أخرى في فلسطين حتى لا يسوء الموقف الدولي في الظروف الدقيقة الراهنة وقتئذ .

وقد أصدرت اللجنة السياسية ــ بإجماع الآراء ــ القرار الآتي :

« تلقت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٥ يوليو بفرض وقف إطلاق النار في مدينة القدس وفي سائر فلسطين إلى أن يوجد حل سلمي لمشكلتها وقد سبق لهذه اللجنة أن بادرت فلبت دعوة ذلك المجلس إلى هدنة أربعة أسابيع امتدت من يوم ١١ يونيو إلى يوم ٩ يوليو فأوقف العرب القتال في ساعة كانت جيوشهم تملك ناصية الأمر في جميع الميادين إثباتا لرغبتهم في السلم وأملاً منهم في الوصول في ظله إلى حل عادل لقضية فلسطين واحترم العرب أحكام تلك الهدنة احتراما كاملا ووفوا بالعهد الذي قطعوه برغم انتهاك اليهود لتلك الأحكام .

والعرب يؤمنون أن السلام الذي وجد من أجله مجلس الأمن والذي هو مطلب الشعوب كلها لا يمكن أن يقوم وتثبت دعائمه إلا على الحق والعدل .. إن حكومات الدول العربية التي تعتبر فلسطين قضية قومية تقتضي كل التضحيات واحتمال كل الآلام مهما تنوعت وطال بها الأمد لا تهاب في سبيلها المصاعب والمتاعب التي يكبدها إياها أي قرار ظالم تتخذه ضدها أية هيئة كانت . ولكن الحكومات العربية ــ باعتبارها أعضاء هيئة إقليمية أخذت على نفسها مسئولية المشاركة في حفظ السلام العالمي ــ رأت وقف القتال دحضا لحجة مجلس الأمن .

وإن اللجنة لتدرك تمام الإدراك وهي تتخذ هذا القرار ما فيه من مرارة وألم وما يكلف الأمة العربية من احتمال وصبر ولكنها واثقة بأن ذلك لن ينال من إيمانها بالنصر النهائي والفوز المحقق .

وتعلن اللجنة اعتزازها بالتضامن الذي ساد صفوف العرب وتعتبر أن هذا الضغط الدولي الجائر من شأنه أن يزيد هذا التضامن بينهم توثقا وأن يزيد عزمهم على مواصلة الجهاد في سبيل الحق الواضح تمكنا كما تعلن اعتزازها بما أثبته العرب من رغبة في التضحية وصدق العزيمة واستعداد للفداء إلى أقصى الحدود وأن الجيوش العربية ستظل مرابطة في مراكزها داخل أراضي فلسطين ومحتفظة باستعدادها مدخرة المزيد من

قواها متحفزة لاستئناف عملها كلما دعت الضرورة إلى أن تتحقق الأهداف التي من أجلها دخلت هذه الجيوش تلك الأراضي العزيزة » .

توالي اعتداءات اليهود على العرب وظهور مشكلة اللاجئين :

لم يعبأ الصهيونيون بشروط الهدنة وخصوصا بعد أن اطمأنوا إلى أن العرب حافظوا على هذه الشروط ورفضوا أن ينقضوا كلمتهم ، فتوالت اعتداءات اليهود وكثرت حوادث خرق الهدنة حتى أصبحت من المسائل اليومية العادية التي تتزايد ولم تقف عند حد .

وقد بينا في غير هذا الموضع خطة الصهيونيين في زمن الهدنة الأولى وكيف كانوا يفيدون منها في تقوية حصونهم وجلب معداتهم دون أن يستطيع مراقبو هيئة الأمم أن يضعوا يدهم على شيء أو يقفوا في سبيل الإمداد الذي كان يصل لليهود كما كانت تقع الاعتداءات على مرأى ومسمع من مراقبي الهدنة .

ويبدو أن الصهيونيين قد أحسنوا الظن بصمت العرب وتقيدهم بالالتزامات التي قطعت فقاموا بالهجوم في غير موضع واخترقوا شروط الهدنة في جميع الساحات وقد تذرع العرب بالصبر واكتفوا بلفت نظر المراقبين وكتابة الشكايات إلى مجلس الأمن ... وانتهى ذلك كله بغير نتيجة فلم يستطع مجلس الأمن أن يفعل شيئا حيال هذا الاعتداء المتكرر غير توجيه انذار إلى الطرفين لحملهما على احترام قرار المجلس والتلويح بفرض عقوبات على الجانب الذي ينقض هذا القرار .

وقد صارت القدس مسرحا لاعتداءات مستمرة من الجانب اليهودي حتى أصبحت الحالة فيها خطرة واضطرت القوات العربية المدافعة أن تعمل على رد الاعتداءات التي كان يوجهها الصهيونيون إلى المدينة المقدسة صباحا ومساء ، فتوترت الأفكار وثارت الحمية العربية إزاء اعتداءات اليهود وعبثهم بالهدنة واستفحل الشر وباتت الحالة تنذر بالخطر ما لم يسارع مجلس الأمن إلى اتخاذ إجراءات عملية سريعة ولم يستطع مراقبو الهدنة أن يتجاهلوا الحالة فقد صرحوا بأن التبعة تقع على اليهود ورفعوا تقريرا إلى الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم — يوم ١٧ أغسطس — قالوا

فيه : (إن اليهود هاجموا المراكز الواقعة جنوبي دار الحكومة والكلية العربية وغيرها مستعملين القنابل اليدوية ومدافع الهاون والأسلحة الأتوماتيكية والسيارات المصفحة والمشاة فتوغلوا واحتلوا منطقة الصليب الأحمر .. إلخ) .

وقد كان من جراء اضطرار العرب إلى قبول الهدنة أن عمد اليهود إلى الإغارة على عدة قرى وبلاد عربية شتتوا شمل أهلها ونهبوا ديارها فبات الأهلون بغير مأوى وغادروا قراهم يهيمون على وجوههم وأصبحت مشكلة اللاجئين تتقدم غيرها من مشكلات فلسطين .

وقد قدر عدد المهاجرين من اللد والرملة والناصرة والقرى المجاورة بخمسمائة ألف وعدد الذين اضطرهم الاضطهاد الصهيوني إلى النزوح عن مدنهم وقراهم بسبعمائة ألف تجاوز منهم نحو ٢٥٠ ألفاً حدود فلسطين وتشرد الباقون في المدن والقرى التي كانت لا تزال آمنة .

وكانت خطة اليهود في تجريد القرى من أهلها أن يحاصروا القرية ويتولوا اخراج سكانها بيتا فبيتا دون أن يسمح لأحد بأخذ متاعه أو فراشه أو ملابسه أو نقوده فجرد النساء من حليهم والرجال من كل ماله قيمة لديهم ، فبارح هؤلاء بيوتهم وهم معدمون وخرجوا يبيتون على الطوى ويفترشون الأرض الفضاء ويعانون أشد أنواع الحرمان .

وقد أراد الصهيونيون القيام بلعبة سياسية قد ينالون منها كسبا جديدا فأفضى وزير خارجيتهم للكونت برنادوت برغبته في دعوة الحكومات العربية للدخول في مفاوضات مباشرة مع دولة اسرائيل المزعومة لإنهاء حالة الحرب القائمة في فلسطين .

وغير خاف أن الغرض الصهيوني إنما قصد به غل يد العرب وتوطيد حالة واقعية مازالت بعيدة عن الاستقرار وهي وليدة الإرهاب والاضطهاد وامتهان حقوق العرب ، تلك الحالة التي أدت إلى إخراج سكان البلاد من ديارهم وتشريدهم ليحل غرباء عن فلسطين محلهم .

وقد رأت الحكومات العربية أن هذه الدعوة لا تقبل المناقشة لصدورها عن هيئة لا يعترفون بها .

ملاحظـــــة :

اغتال اليهود الكونت برنادوت الوسيط الدولي لحل مشكلة فلسطين وذلك يوم ١٧ سبتمبر سنة ١٩٤٨ بأن أطلقوا على سيارته ١٢ رصاصة أردته صريعا وكان ذلك بغرض الانتقام لأنه كان قد تقدم باقتراح لحل مشكلة فلسطين بجمله إنشاء دولتين إحداهما عربية والأخرى يهودية يربطهما نظام اقتصادي واحد ويتمتعان باستقلال محلي سياسي وإداري على أن يكون إقليم الجليل شمالا في الإقليم اليهودي وتدخل منطقة النقب جنوبا في الاقليم العربي ، وحل محل الكونت برنادوت نائبه « رالف بانش » .

[] [] []

رقم الكود ١١ — ١٠

الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الحربية ٤٥٩

القيادة العامة للقوات المسلحة

العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨

الجزء الثانى

العمليات الحربية من نهاية الهدنة الثانية والدروس المستفادة

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتاب العمليات الحربية بفلسطين عام ١٩٤٨ ، وهو يعتبر متمما للجزء الأول ويشتمل على العمليات الحربية التي حدثت منذ انتهاء الهدنة الثانية حتى نهاية فترة العمليات وقيام الهدنة الثالثة والأخيرة .

وقد أفرد في هذا الجزء باب لعمليات القوات الجوية كما خصص باب آخر لعمليات القوات البحرية .

وشمل أخيرا بابا مفصلا عن الدروس المستفادة من العمليات بمجملها وأرفق في نهاية الكتاب ملحق خاص يسجل أسماء شهداء المعركة من الضباط وملحق آخر يضم تنظيم المعركة لقواتنا والله الموفق إلى سواء السبيل .

عميد أركان الحرب	عقيد أركان الحرب	عقيد أركان الحرب
محمد لطفي السعيد	محمد رفعت حسنين	عبدالحميد المهدي

• • •

الباب الرابع

المرحلة الثالثة للعمليات

١٩ يوليو - ٥ نوفمبر ١٩٤٨

مجمل الحوادث

١ ــ قام العدو بأعمال كثيرة خرق فيها الهدنة خلال الفترة من ١٩ يوليو إلى أول أغسطس وكانت هذه الأعمال في بادىء الأمر على نطاق محدود وذات أهداف محدودة أيضا . وفيما يلي أهم ماحدث خلال هذه الفترة :

أ ــ في يوم ١٩ يوليو ٤٨ أخطر سلاح الحدود بأن شريط السكة الحديد بين رفح والعريش ملغم وقد انفجر لغم بإحدى القطارات ولم يحدث شيء كما شوهدت بعض الحفر وآثار سبعة خيول قادمة من جنوب السكة الحديد وعائدة بعد وضع الألغام .

ب ــ وصلت معلومات من عمان بأن اليهود استخدموا في غاراتهم على دمشق طائرة ذات أربعة محركات وأن الأهالي في الناصرة تجمعوا حول اليهود عند احتلالها .

جـ ــ وقد استخدم اليهود دبابات « تشرشل وكروموبل » في هجومهم على باب الواد بجهة الجيش الأردني . كما اعتدوا على العسلوج وأطلقوا النيران واحتلوا موقعا بالقرب من مستعمرة اللاسلكي وفتحوا النيران على مواقعنا غربي الفالوجا .

د ــ وفي يوم ٢٢ يوليو هاجم اليهود قواتنا في العسلوج فاضطرت للانسحاب .

وفي يوم ٢٣ يوليو ٤٨ أرسل اليهود قافلة مكونة من لوريين وأربع عربات جيب لتموين مستعمراتهم الجنوبية ولم تقف القافلة عند إنذارها ، وفتحت عليها قواتنا النيران فارتدت وقام اليهود بضرب مواقعنا بالهاونات .

٢ ــ صدرت أوامر يوم ٢٣ يوليو لقائد القوة الخفيفة بفتح طريق شرق العسلوج للمرور فيه وبذلك تكون مواصلاتنا متصلة من العريش ورفح ومنها لبير سبع والخليل وقد تم ذلك يوم ٢٥ .

٣ ــ وفي يوم ٢٧ يوليو هاجم العدو مواقعنا في بيت عفة والفالوجا وعراق المنشية ، كما فتح نيران هاونانه على كراتيا .

٤ ــ وفى ١٣ أغسطس عقد مؤتمر برئاسة القوات المصرية بفلسطين حضره

مراقبو الهدنة لتحديد خط أقصى للمواقع الدفاعية للقوات المصرية . كما عقد مؤتمر آخر في يوم ٢٩ أغسطس بمكتب وزير الحربية بالقاهرة حضره مندوبون عن هيئة الأمم المتحدة حيث تقرر فيه السماح بتموين مستعمرات اليهود المنعزلة في النقب .

٥ ـــ وفي يوم ٢١ سبتمبر صار إعلان تأليف حكومة عموم فلسطين في القاهرة وجعل مركز هذه الحكومة في غزة .

٦ ـــ بدأت تظهر مقدمات عدوان العدو فزاد نشاطه في المدة من ٦ إلى ١٥ أكتوبر وبدأ يحصن مواقعه القريبة من خطوطنا وقام العدو بضرب عراق المنشية والفالوجا .

٧ ـــ أعيد تنظيم القوات المصرية وتقسيمها بعمل القطاعات المختلفة لعلاج الحالة التي نشأت عن طول المواجهة التي كانت تحتلها وتم ذلك في النصف الأول من شهر أكتوبر .

٨ ـــ توالت العمليات بعد ذلك واستؤنف القتال في معظم أجزاء الجبهة المصرية وكان العدو يعمل على فتح الطريق لتموين مستعمراته الجنوبية بمنطقة النقب وذلك بالإضافة إلى عزل قواتنا عن بعضها وقطع خطوط مواصلاتها فضرب عراق المنشية والفالوجا واحتل التبة المعروفة بتبة الخيش وهاجم كوكبة وبيت حانون وبذلك انقطع طريق الفالوجا بالمجدل .

٩ ـــ هاجم العدو طريق رفح ـــ العوجة وحاول قطع الاتصال بين غزة ورفح .

١٠ ـــ استولى العدو بعد ذلك على الحليقات وتوالت غاراته على كل من غزة والعريش ثم استولى على بير سبع .

١١ ـــ صدر في يوم ٢٢ أكتوبر أمر بإيقاف إطلاق النيران وإعادة القوات إلى مواقعها ولكن بالرغم من ذلك استمر العدو في اعتداءاته .

١٢ ـــ تطورت بعد ذلك الحوادث تطورا ترتب عليه حصار الفالوجا وانقطع طريق تموينها من الشرق عندما انسحبت القوات من بيت جبرين إلى الخليل .

١٣ ـــ بدأت مشكلة جديدة هى انسحاب قوات الدول العربية فى الجهات المختلفة نحو حدودها الأمر الذى أتاح لليهود فرصة تحويل قواتهم إلى الجبهة المصرية .

١٤ ــ وضعت قيادة القوات خطة لتقصير خطوط المواصلات لتتمكن من جمع احتياطي مناسب ولتحمي أوضاعها بعد أن تركزت عمليات اليهود في الجبهة المصرية وذلك بالانسحاب إلى الخط : غزة ــ بير سبع . ولكن بعد أن سقطت بير سبع وأصبح من المتعذر تحقيق ذلك عدلت الخطة للانسحاب إلى الخط : غزة ــ العوجة . وفي يومي ٢٧ و٢٨ أكتوبر تم سحب القوات من أسدود ونيتسانيم وتم في يومي ٣و٤ نوفمبر إخلاء قواتنا الرئيسية من المجدل .

١٥ ــ بعد سحب القوات من المجدل تحرج موقف قوات الفالوجا حيث استمرت الجهود لحل هذا الموقف سياسيا .

١٦ ــ أعيد تنظيم القوات في الخط الجديد بقصد تعزيز غزة ورفح والعوجة والاحتفاظ بقوة ضاربة في كل قطاع .

• • •

الفصل الثالث عشر

بدء عمليات خرق الهدنة

عملية الفالوجا (٢٧ و ٢٨ يوليو) :

في منتصف ليلة ٢٧ و٢٨ يوليو سنة ١٩٤٨ سمعت أصوات عربات للعدو تتحرك بين الفالوجا وعراق المنشية ثم تبع ذلك أصوات حفر حول مواقع الكتيبة الأولى للمشاة الموجودة بالمنطقة ، وفي حوالي سعت ٣٠ .. يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٤٨ بدأت قنابل هاونات العدو ونيران أسلحته الصغيرة تتساقط على المواقع المصرية في قطاع الفالوجا وفي الوقت نفسه انقطعت المواصلات التليفونية بين الفالوجا وعراق المنشية ، ووصلت معلومات بأن اليهود اقتحموا أحد المواقع الأمامية في بلدة الفالوجا وكان به مدفع ٦ رطل فقامت رئاسة الكتيبة بدفع الاحتياطي الوحيد الموجود من فصيلة الاقتحام وكان عدده ١٥ عسكرى جهة الشرق لمقابلة هجوم العدو والوقوف في طريقه . وفي الوقت نفسه اتصلت رئاسة الكتيبة برئاسة اللواء المشاة الرابع الذي يحتل القطاع الأوسط كله ، وطلبت تجهيز احتياطي خفيف الحركة للقيام بهجوم مضاد عند الصباح كما صدرت التعليمات بالدفاع عن البلدة حتى آخر طلقة وآخر رجل .

ظهر بعد ذلك أن القطاعات الفرعية سليمة غير أن اليهود أخذوا يشغلون بعض مواقعنا الموجودة شرق البلدة فحول ضاربو مدافع الماكينة الخفيفة في موقعين أماميين نيرانهم لمواجهة هذه النيران بعد أن كانت متقاطعة تسد الثغرات الواسعة بين المواقع الدفاعية وبذلك تمكن اليهود من التسرب ودخول الجزء الشرقي من البلدة حيث أخذوا يطلقون النيران بشدة لإحداث حالة من الذعر بين الجنود والأهالي غير أنهم لم يفلحوا وثبتت جميع الجنود في مواقعها الدفاعية واضطر العدو أخيرا للانسحاب قبل طلوع النهار وخسر العدو فى هذه المعركة عددا من القتلى والجرحى ترك منهم

ثلاثة في أرض المعركة وسحب الباقي كعادته ولم تقع لقواتنا أي خسائر بينما جرح من الأهالي خمسة عشر .

عملية عراق المنشية :

في سعت ٢٢٣٠ يوم ٢٧ يوليه فتح العدو نيران أسلحته الصغيرة والهاونات على جميع المواقع ببلدة عراق المنشية من جميع الجهات وعلى مسافات تتراوح بين ٣٠٠ ـــ ٥٠٠ ياردة واستمر العدو في مناوشاته بينما أخذت القوة المعينة للدفاع عن بلدة عراق المنشية ـــ وهي سرية مشاة ومعها بعض الأسلحة المعاونة من الكتيبة الأولى المشاة ـــ تضرب نيراناً مؤثرة بمعدلات سريعة على العدو ، غير أن العدو كان عنيدا واستمر في إطلاق نيرانه الشديدة على مواقعنا وعلى السكان المدنيين بالبلدة ، فطلب قائد السرية المساعدة من فصيلة الهاون ٤,٢ الموجودة ببلدة الفالوجا ، فأصلت العدو نيرانا شديدة من قنابلها ، وفي سعت ٠٢٢٠ بدأ العدو في الانسحاب تحت ستر النيران من الأسلحة الصغيرة ، واستمر تبادل النيران حتى سعت ٠٣٣٠ يوم ٢٨ يوليه حيث انتهت المعركة بعد أن سحب العدو ما لا يقل عن ٣٠ من قتلاه وجرحاه وترك عددا من الأسلحة الخفيفة في أرض المعركة . وفي سعت ٥٠٠ أرسلت داورية من السيارات المدرعة بالفالوجا إلى عراق المنشية للتأكد من سلامة الطريق وتأمينه .

وفي نفس اليوم قامت طائراتنا باستكشاف مسلح على طريق الفالوجا وحتا ووجدت تجمعات للعدو فاكتسحتها بنيرانها كما اكتسحت تجمعات العدو في مستعمرات جات وشمال جوسير وجنوب كراتيا .

وأفادت تقارير الطيران بوجود نشاط غير عادي بين جوسير وكراتيا ومستعمرة جات .

وفي يوم ٣٠ يوليو قام العدو بإطلاق النيران على بيت عفة والفالوجا وعراق سويدان وحاول مهاجمتها ولكن قواتنا صدته وطاردته طائراتنا .

تطور الحوادث :

فى أول أغسطس سنة ١٩٤٨ حاول قول تموين صهيونى المرور شرق الفالوجا

إلى الجنوب لتموين مستعمرات اليهود المنعزلة في النقب .

لم يمر هذا القول بناء على اتفاق سابق ، أو بواسطة مراقبي هيئة الأمم المتحدة أو بأية ترتيبات ؛ وتسبب عن ذلك دخوله في أحد حقول الألغام فنسفت بعض عرباته وتعطل الباقي ، وقد ادعى الصهيونيون أن القوات المصرية اعتدت على القول أثناء مروره .

وفي ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٨ عقد مؤتمر من مراقبي الهدنة وقائد عام القوات المصرية بفلسطين لتحديد أقصى المواقع الدفاعية للقوات المصرية وقد تم تحديدها وَوَقِّعت على الخريطة الخاصة بذلك .

وفي يوم ٢٩ أغسطس ١٩٤٨ عقد مؤتمر في القاهرة بمكتب وزير الحربية وحضره رئيس هيئة أركان حرب الجيش ورئيس هيئة العمليات الحربية المشتركة والجنرال لاندستروم والمسيو اسكارتي من مندوبي هيئة الأمم المتحدة وقد ووفق في هذا المؤتمر على السماح بتموين مستعمرات اليهود المنعزلة في النقب .

صار إعلان تأليف حكومة عموم فلسطين في القاهرة وجعل مركز هذه الحكومة غزة وكان ذلك يوم ٢١ سبتمبر ١٩٤٨ **وقد سبب هذا الاعلان بعض الانشقاق في صفوف الدول العربية المتحالفة ضدّ العدو الصهيوني المشترك .**

كانت قواتنا في أثناء فترة الهدنة الثانية محتلة جبهة كبيرة جدا من حدود مصر في رفح إلى المجدل على الساحل ثم خطا يمتد شرقا من المجدل إلى عراق سويدان ــ الفالوجا ــ عراق المنشية ــ بيت جبرين ثم الخليل ، ومن الحدود المصرية عند العوجة إلى العسلوج وبير سبع إلى الخليل ، وذلك خلاف النتوء الساحلي عند أسدود .

كان هذا الخط أكبر بكثير من المقدرة التي يسمح بها حجم القوات وكانت هذه في حالة استعداد تام بعد تكرار حوادث الغدر الصهيوني وخرق الهدنة .
وبذلك أصبحت قواتنا فى الحالة الآتية :

١ ـــ القوات محتلة جبهة كبيرة و لم يكن لدى قائد القوات أي احتياطي أو قوة ضاربة وإذا اضطره الأمر الى استخدام قوات في أي عملية وجب عليه التخلي عن المنطقة التي تحتلها هذه القوات .

٢ ـــ ليس لدى القوات أي فرصة لعمل تدريب لأنها محتلة لمواقع مواجهة للعدو ومحتمل هجومه عليها في أي لحظة .

٣ ـــ المعلومات لدى القوات عن نيات العدو ضئيلة لقلة عدد أفراد المخابرات ولانتشار الجاسوسية والطابور الخامس وعدم وجود قوات كافية لاتخاذ إجراءات الأمن اللازمة .

٤ ـــ توتر أعصاب جميع الرتب من حالة انتظار الاعتداء المستديمة ولعدم تغيير أي قوات في الميدان منذ ابتداء العمليات في مايو .

٥ ـــ معرفة جميع الرتب بعدم وجود قوات لغيارهم في القاعدة وأنهم باقون في فلسطين مادامت الحرب أو الهدنة مستمرة وتأثير ذلك في الروح المعنوية .

بينما استغل العدو فترة الهدنة الثانية أحسن الاستغلال فانتقال المبادأة بالعمليات إليه جعل في إمكانه تهديد أي جزء من خطوطنا بقوات بسيطة من عنده وجعل قواتنا في حالة استعداد تام باستمرار ؛ أي أنه امكنه استغلال الاقتصاد في القوة إلى أقصى حد ممكن .

وكذلك أمكنه في فترة الهدنة أن يحسن مركزه من ناحية الأسلحة والذخيرة والطائرات على وجه الخصوص . وقد نجح في استيراد كل ما أراده من الخارج بعكس حكومتنا وحكومات الأمم العربية الأخرى التي لم تستطع الحصول على شيء يستحق الذكر ، وربما كان ذلك راجعا إلى نجاح اليهود سياسيا في كسب عدد كبير من الدول ذات القدرة الإنتاجية إلى صفهم أو إلى مرونة نظامهم المالي ووجود وكلاء لهم في جميع أنحاء العالم وكانت النتيجة الفعلية هي تفوقهم في الأسلحة والطيران في الوقت الذي اختاروه لابتداء العدوان .

وأمكن للعدو أيضا استغلال فترة الهدنة في تدريب قوات كبيرة في بلدان شرق أوروبا المعضدة لهم ثم نقلهم بعد ذلك إلى فلسطين وهم كاملو التدريب والتسليح والعدة وتمكن اليهود من الحصول على كل ما يريدونه بينما فشلت الدول العربية في الحصول على أي شيء عدا النزر اليسير من إيطاليا من أسلحة مستعملة أو قديمة العهد وأقل في الجودة من الأسلحة الموجودة والمستعملة في الميدان ، وقد كان لتفوق العدو في الطيران والأسلحة الآلية أثره الكبير على روح جنودنا المعنوية عند ابتداء العمليات .

كما قام العدو بالدعاية على نطاق واسع في جميع الدول الأجنبية واستغلها أكبر استغلال بينما ظلت الدول العربية مكتوفة الأيدي ولم تقم بعمل لمقاومة ذلك .

مقدمات العدوان من يوم ٦ أكتوبر ٤٨ إلى ١٥ أكتوبر ٤٨

بدأ العدوان يوم ٦ أكتوبر بالهجوم على قوات المتطوعين والأهالي في منطقة أبي جابر وخربة المجحز واحتلتهما .

أرسلت قوة مصرية لطرد العدو من خربة المجحز وتمكين الأهالي من مباشرة زراعاتهم واشتبكت مع العدو طول اليومين .

هاجم العدو كذلك مواقع قواتنا في عراق المنشية والفالوجا من الأرض وبالطائرات وقد صدت جميع هجماته .

وعاون السلاح الجوي المصري قواتنا بضربه تجمعات العدو في منطقة خربة المجحز ومستعمرة حمامة وشتتها .

واحتج العدو على مهاجمة قواتنا لخربة المجحز بعد احتلاله لها وقد ردت القيادة المصرية طالبة انسحاب العدو من خربة المجحز حالا .

وفي يوم ٨ و٩ أكتوبر حاول العدو قبيل منتصف ليل ٨ و٩ اكتوبر الهجوم على شمال أسدود ، اشتبك العدو مع قواتنا في منطقة كراتيا وتسبب عن ذلك منع عمال الطرق من العمل في منطقة عراق سويدان .

لم تخل قوات العدو خربة المجحز واعتدت على الأهالي في هذه المنطقة وفي جنوب طريق المجدل بيت جبرين .

ظهر النشاط في مستعمرة نجبا وحاولت إمداد العدو في منطقة جنوب كراتيا .

ضربت طائراتنا مستعمرات دوروت وحمامة التي حصل منها الاعتداء على المجحز وكذلك مركز قيادة العدو في هوج ومستعمرة جالون وأوقعت بها تدميرا شديدا ، كما اكتسحت مصفحات العدو بالنيران وقامت بعمليات استكشاف حتى منطقة عرطوف وباب الواد .

واقتصر النشاط في يوم ١٠ أكتوبر على استكشاف طائرات السلاح الجوي المصري للمستعمرات الجنوبية ، وقد أفادتنا بأن تبة المجحز خالية من أي قوات وأن النشاط قليل في مستعمرات العدو .

واعتدت طائرة للعدو على الطريق في منطقة خربة الأمير بين عراق المنشية وبيت جبرين واعتدت قوات العدو على الأهالي في مناطق بربارا والجبة وبيت جرجا ودمرا .

في المدة من ١١ إلى ١٤ أكتوبر أي عمليات ولكن لاحظت طائراتنا أن العدو يحصن مواقعه القريبة من خطوطنا في مناطق بيت دوراس جيلة .

□ □ □

الفصل الرابع عشر

الأوضاع العسكرية قبل استئناف العمليات

عام :

لقد بلغ طول المواجهة التي كانت تحتلها القوات المصرية بفلسطين حوالي ثلاثمائة كيلومتر تقريبا وكان هذا القدر من الطول لا يتناسب مع عدد القوات التي كانت متيسرة ولا يمكن صد أي هجوم قوي قد يشنه العدو ، بكفاءة تامة ، كما أنه كان لا يقوى على إحكام عزل المستعمرات الصنهيونية الشمالية عن الجنوبية ومنع تموينها بالعتاد والرجال .

لهذه الأسباب اتخذت قيادة القوات المصرية بفلسطين في النصف الأول من أكتوبر ١٩٤٨ عدة إجراءات لمواجهة الحالة يمكن إجمالها فيما يلي :

١ ـــ إعادة تقسيم الجبهة إلى مناطق وقطاعات وتخصيص قوات للدفاع عنها .

٢ ـــ توزيع بعض كتائب الاحتياط والجيش المرابط على الكتائب العاملة وذلك نظرا لأنها كانت مسلحة بالبنادق فقط ولا تملك قوة نيران كافية كما أنه لم يكن بها من الضباط العاملين إلا عدد قليل . وقد خص كل كتيبة عاملة سرية أو سريتان وبذلك أمكن تحقيق تشبع الضباط وضباط الصف والعساكر بروح أمثالهم من الجيش العامل وتوفرت لهم فرصة أنسب للتدريب ، يضاف إلى ذلك أنه قد تحقق توفير سرية بالدور في القطاع الفرعي الذي خص كل كتيبة لتعمل كاحتياط محلي مما ييسر لها مباشرة التدريب .

٣ ـــ إعادة تنظيم كتائب مدافع الماكينة التي تعمل في خط الدفاع بتعزيز قوة نيرانها خمسين في المائة من الرشاشات المتوسطة (فيكرز) حيث أصبح مجموع الرشاشات بالكتيبة ٧٢ رشاشا بدلا من ٤٨ رشاشا وبذلك أمكن تغطية جميع المواجهات بالنيران كما أمكن توفير عمق لقطاعات الدفاع .

المناطق الجديدة :

أعيد تقسيم الجبهة إلى المناطق الآتية :

١ ــ منطقة أسدود .

٢ ــ منطقة المجدل ــ بيت جبرين .

٣ ــ منطقة بيت جبرين ــ بيت لحم .

٤ ــ منطقة الخليل العوجة .

٥ ــ منطقة غزة .

٦ ــ منطقة رفح ــ العريش .

منطقة أسدود

(انظر اللوحة رقم ١٨)

١ ــ توزيع القوات :

رئاسة اللواء الثاني المشاة .... في غرب بلدة « أسدود » .

الكتيبة الرابعة مشاة .... القطاع الشمالى .

سرية سودانية .... » »

سرية مرابط .... » »

مجموع الكتيبة السابعة المشاة .... القطاع الأوسط .

مجموعة الكتيبة الخامسة بنادق (عدا سرية) ..... القطاع الجنوبي .

٢ ــ الأسلحة المعاونة :

أ ــ المدفعية :

رئاسة الآلاي الثالث الميدان .

البطارية السادسة الميدان ــ تروب ١٨ رطل من الآلاي الثالث الميدان .

تروب من البطارية الأولى ميدان ٢٥ رطل من الآلاي الأول الميدان .

البطارية الثانية ميدان من الآلاي الأول الميدان .

البطارية الأولى ٦ رطل من الآلاي الأول المضاد للدبابات .

تروب خفيف مضاد للطائرات من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات .

ب ــ المدرعات . تروب اقتحام من كتيبة الاستطلاع .

جـ ــ المهندسون . السرية ٦٠ تنفيذ مهندسي الميدان .

د ــ الإشارة . قسم إشارة من آلاي إشارة الفرقة المشاة .

هـ ــ خدمة الجيش . السرية ١٤ نقل ــ نقطة ذخيرة أمامية .

و ــ البوليس الحربي . فصيلة للمرور وأعمال البوليس الحربي .

ز ــ الخدمات الطبية . جماعة من مستشفى الميدان الثالث .

٣ ــ القوات الاحتياطية :

كان يوجد بكل قطاع من قطاعات الكتائب الثلاثة سرية يجري إعدادها بصفة احتياط محلي للقطاع بقصد إتمام تدريبها وتسجيلها وكانت موجودة في معسكر الراحة وتباشر يوميا التدريب الانفرادي والاختبارات الخاصة به .

٤ ــ وصف الدفاعات :

أ ــ تتخذ المواقع الدفاعية عن منطقة أسدود شكل قوس يمتد شمال وشرق وجنوب بلدة أسدود ويتصل جنوبا بدفاعات المجدل .

ب ــ تحتل القوات الهيئات التكتيكية الهامة وتتحكم بالنيران في جميع الأراضي المحيطة بها .

جـ ــ تمشت المواقع الدفاعية مع طبيعة الأرض وتضاريسها مما أكسبها ميزة الاختفاء من الجو والأرض .

د ــ تم حفر جميع حفر الأسلحة والدشم اللازمة لها كما تم تكسية ٥٠٪ فقط منها بالصاج المعرج وأكياس الرمل وعمل لها ساتر أعلى الرأس .

هـ ــ عملت ملاجىء للنهار تقي الجنود من التقلبات الجوية وتأثيراتها كما عملت ملاجىء لراحة الجنود أثناء الليل وهي مستوفية للشروط الصحية .

و ــ حفرت خنادق المواصلات بين جميع حفر الأسلحة والملاجىء ومراكز الرئاسات المختلفة .

ز ــ شبكة الدفاع عن هذه المنطقة عبارة عن سلسلة من مناطق السرايا الدفاعية المتصلة بعضها ببعض والموضوعة بعمق يمكنها من مساعدة بعضها

البعض بالنيران وصد أي اختراق يقوم به العدو .
حـ ـــ قوة النيران بهذه المنطقة قوية جدا نظرا لكثرة الرشاشات الفيكرز بها ولا توجد أي ثغرات في هذا القطاع غير مضروبة بالنيران .
ط ـــ أقيمت أمام المواقع الدفاعية موانع من الأسلاك الشائكة كما بثت حقول الألغام في الطرق والمسالك الصالحة لسير عربات العدو .

ملاحظات :

أ ـــ لأجل تقوية الدفاع كان من الضروري تكثيف الألغام حول المناطق الدفاعية .
ب ـــ أقيم حول جميع المناطق الدفاعية أسلاك دفاعية فقط وكان ينبغي تكثيف هذه الأسلاك وإقامة أسلاك تكتيكية .
جـ ـــ كان على سلاح المهندسين إتمام تكسية حفر الذخيرة وعمل المشايات بين الملاجىء النهارية والملاجىء الليلية وكذلك عمل التكسيات والمشايات اللازمة لخنادق المواصلات وتكسية باقي دشم الأسلحة .

منطقة المجدل ـــ بيت جبرين : (انظر اللوحة رقم ١٩)

١ ـــ عام :

تعتبر هذه المنطقة ذات أهمية عظمى إذ هى المنطقة التى تفصل المستعمرات الشمالية عن المستعمرات الجنوبية وتوجد بها الطرق والمسالك التي يمكن أن يستخدمها العدو لسير قوافل تموينه بالعتاد أو بالرجال إلى المستعمرات الجنوبية ولا شك في أن محاولات العدو كانت منتظرة لغرض فتح ثغرة في هذه المنطقة لإتمام الاتصال المذكور ولهذه الأسباب وضعت أربع كتائب بها وقسمت إلى خمسة قطاعات .

٢ ـــ توزيع القوات :

القطاع الأول (المجدل) :

السرية الثالثة سودانية ....
٣ جماعات مدافع ماكينة ....   بالهيئات ٥٦,٧ ـــ ٦٠,٧ ـــ ٤٢,٢
جماعة ٢ رطل مضادة للدبابات ...

السرية الرابعة سودانية ....]
جماعة مدافع ماكينة ....] باالهيئات ٥١,٩ ، ٥٦,٧
مدفع ٦ـ رطل مضاد للدبابات ....]

سرية من الكتيبة الثامنة احتياط ...]
جماعتان مدافع ماكينة ....] باالهيئات ٣٠,٩ ، ٤٢,٨

سرية من القوات المرابطة ....]
جماعة مدافع ماكينة ....] باالهيئات ٣٠,١ ، ٢٩,٦
مدفع مضاد للدبابات ....]

سرية سعودية ....]
جماعة مدافع ماكينة..............] باالهيئة ٥٧,٩

سرية سعودية.......................]
٣ جماعات مدافع ماكينة ....] باالهيئات ٥٩,٩ ـــ ٦٢,٨ ـــ ٦٥,٦

مدفعان ضد الدبابات (٢ و٦ رطل)]
فصيلتان من الحرس المشاة ....]
مدفع ٣ رطل ضد الدبابات ......] باالهيئة ٦٧,٩
جماعتان مدافع ماكينة ....]

ب ـــ القطاع الثاني (تقاطع الطرق : الحليقات ـــ مركز بوليس عراق سويدان) :

سرية من الكتيبة التاسعة المشاة ....]
جماعتان من مدافع ماكينة ....] باالهيئة ١٠٧,٧
سرية من الكتيبة التاسعة المشاة ....]

سرية من الكتيبة التاسعة احتياط عدا فصيلة]
فصيلة مدافع ماكينة ....] باالهيئة ١٠٧,٧ وتبة الخيش .
جماعة ٦ رطل ضد الدبابات .....]

سرية من الكتيبة التاسعة مشاة ....]
فصيلة من الكتيبة التاسعة مشاة ...]
فصيلة من الكتيبة التاسعة احتياط .]
تروب ٢ رطل مضاد للدبابات ...] بالهيئات ١٢٨,٢ ، ١٣٦,٥
جماعتان مدافع ماكينة ....]
جماعة ٦ رطل مضاد للدبابات ....]
جماعة هاون ٣ بوصة ....]

سرية من الكتيبة التاسعة مشاة عدا فصيلة]
جماعتان هاون ٣ بوصة ....] مركز بوليس عراق سويدان .
جماعتان مدافع ماكينة ....]

جـ ــ القطاع الثالث (بيت عفا ــ قرية عراق سويدان ــ جنوب كراتيا):

سرية من الكتيبة الثانية مشاة عدا فصيلة]
فصيلة من الكتيبة التاسعة احتياط .] قرية عراق سويدان .
سرية متطوعين ....]

سريتان من الكتيبة الثانية مشاة عدا فصيلة]
فصيلة من الكتيبة التاسعة احتياط .]
جماعتان هاون ٣ بوصة ....] بيت عفا
فصيلة ٦ رطل مضاد للدبابات ...]
أربع جماعات مدافع ماكينة ....]

سريتان من الكتيبة الثانية مشاة عدا فصيلة]
سرية من الكتيبة التاسعة احتياط ..]
جماعة حمالات مدرعة ....] جنوب كراتيا بالهيئات ١٩٠ ، ١٦٠
فصيلة مدافع ماكينة ....] ١٨٠٠ ، ١٥٠ ، ٣٩٠ .
تروب ٢ رطل مضاد للدبابات ..]
جماعتان هاون ٣ بوصة ....]

د ـ القطاع الرابع (الفالوجة) :

الكتيبة الأولى مشاة عدا فصيلة ...]	
سريتان من القوات المرابطة ....]	
أربع جماعات مدافع ماكينة ....]	النقطة ١٤٥
تروب ١٨ رطل مدفعية ميدان ...]	
تروب سيارات مدرعة ....]	
فصيلة من الكتيبة الأولى بنادق ...	النقطة ١٢٥

هـ ـ القطاع الخامس (عراق المنشية ـ بيت جبرين) :

سرية من الكتيبة السادسة مشاة ...]	
سرية سودانية ....]	
أربع فصائل من الكتيبة التاسعة احتياط]	التبة شمال عراق المنشية .
فصيلة مدافع ماكينة ....]	
فصيلة هاون ٢ و ٤ بوصة ....]	
جماعة ٦ رطل مضاد للدبابات ....]	
فصيلة من الكتيبة السادسة مشاة ..	تبة عراق الخراب .
خمس فصائل من الكتيبة السادسة مشاة]	
جماعة مدافع ماكينة ....]	خربة الأمير وتبة الراعي .
جماعة هاون ٣ بوصة ....]	
سرية من الكتيبة السادسة مشاة . .]	
جماعة هاون ٣ بوصة ....]	مركز بوليس بيت جبرين .
جماعة مدافع ماكينة ....]	

٣ ـ وصف الدفاعات :

أ ـ القطاع الأول (المجدل) :

(١) كان يحتل هذا القطاع قوات سعودية وسودانية واحتياط وقوات مرابطة وليس

به قوات من الجيش العامل (عدا مدافع الماكينة والمدافع المضادة للدبابات والمدفعية المضادة للطائرات) .

(٢) كان الدفاع عن هذا القطاع يتخذ شكل دائرة تحيط ببلدة ومنطقة المجدل .

(٣) كانت جميع القوات تحتل الهيئات الحاكمة والمسالك الموصلة إلى هذه المنطقة وهي محكمة تماما ولا توجد أي ثغرات إلى داخل المنطقة .

(٤) تم حفر وتكسية مايقرب من ثلث المواقع الدفاعية وكان العمل لا يزال يجري في باقي المواقع .

(٥) علاوة على القوات سالفة الذكر فقد عزز الدفاع بجماعات من المناضلين كما بثت حقول الألغام في بعض المناطق الصالحة لسير عربات العدو .

ب ـــ القطاع الثاني (تقاطع الطرق : الحليقات ـــ مركز بوليس عراق سويدان) :

(١) كانت القوات الموجودة بهذا القطاع موزعة بعمق كبير وهي تحتل الهيئات الطبيعية التي تتحكم فى جميع المسالك والممرات الموصلة من المستعمرات الشمالية إلى المستعمرات الجنوبية .

(٢) كان الجزء الشمالي من هذا القطاع يتحكم بنيرانه فى مستعمرتي نجبا وجوليس كما أن الجزء الجنوبي من القطاع يسيطر بنيرانه على مستعمرتي كفارعام ونيرحايم ويحمي الحليقات وبيت طيمة وكوكبة ويمنع العدو من أي تعدٍ على أهالي هذه المنطقة أثناء مباشرة أعمالهم الزراعية .

جـ ـــ القطاع الثالث (بيت عفا ـــ قرية عراق سويدان ـــ جنوب كراتيا) :

(١) كانت القوات الموجودة في بلدة بيت عفا تتخذ موقعا دفاعيا حولها وتسيطر على المستعمرات : نجبا وعبديس وكراتيا وحتا وتمنع أي اتصال بينها .

(٢) كان باقي الموقع يتخذ شكل قوس يحيط بحتا وكراتيا من الجنوب ويمنع اتصالهما بالمستعمرات الجنوبية كما يحمي الطريق الجديد الجاري إنشاؤه الآن بين عراق سويدان والفالوجا .

د ـــ القطاع الرابع (الفالوجة) :

(١) كان يوجد بهذا القطاع مجموعة كتيبة مشاة تحتل مواقع دفاعية مؤقتة حول بلدة الفالوجة وهي معتبرة كاحتياط عام لهذه المنطقة .

(٢) كانت نيران هذه القوات تتحكم فى قرية حتا ومستعمرة جات .

هـ ـــ القطاع الخامس (عراق المنشية ـــ بيت جبرين) :

(١) كانت القوات الموجودة في عراق المنشية تحتل مواقع دفاعية حول البلدة وتمنع في نفس الوقت أي اتصال بين مستعمرة جسير والمستعمرات الجنوبية .

(٢) كانت توجد أربعة مدقات توصل بين مستعمرتي جات في الشمال ورحامة في الجنوب وقد انتخبت مواقع دفاعية حاكمة على تبة الراعي وهي تتحكم تماما بنيرانها فى جميع هذه المسالك وتمنع أي مرور عليها .

(٣) كانت القوات التي بعراق الخرابة تحتل مواقع تمكنها من مساعدة قوات عراق المنشية بالنيران والوقوف أمام قوافل التموين المتجهة إلى الجنوب وحراسة الكباري الموجودة بهذه المنطقة ومنع العدو من الوصول إليها لتخريبها وقد عززت الدفاعات عن هذه المنطقة ببث عدة حقول للألغام عند خربة الأمير في طريق سيارات العدو .

(٤) كانت القوات في بيت جبرين تحتل موقعا يشرف تماما ويتحكم ف مستعمرة جالون .

٤ ـــ الاحتيـــاط :

كانت مجموعة الكتيبة الأولى مشاة الموجودة في القطاع الرابع (الفالوجا) تعتبر كاحتياط عام وقوة ضاربة لهذه المنطقة يمكن استخدامها عند الحاجة .

٥ ـــ ملاحظـــات :

أ ـــ كانت أعمال الحفر جارية في معظم المواقع وكان من الضروري اتمامها

في أقرب فرصة ممكنة .

ب ــ تم إعداد بعض حفر الأسلحة والمدافع وتكسيتها بالصاج المعرج وأكياس الرمل وكان مطلوبا من سلاح المهندسين أن يعجل باتمام الباقي في أقرب فرصة ممكنة .

منطقة بيت جبرين ــ بيت لحم :

١ ــ عام :

تنقسم هذه المنطقة إلى قطاعين كما يلي :

أ ــ القطاع الأول ، وهو الجزء الذي تحتله قوات المتطوعين الفلسطينيين وجزء من المتطوعين السودانيين وهو يشمل المنطقة من بيت جبرين (خارج) إلى الولجا (خارج) .

ب ــ القطاع الثاني ، وهو الواقع جنوب مدينة القدس مباشرة ويشمل المنطقة من جنوب سلوان (داخل) إلى الولجا (داخل) .

٢ ــ القطاع الأول ــ من بيت جبرين (خارج) إلى الولجا (خارج) : (انظر اللوحة رقم ٢٠)

أ ــ توزيع القوات :

	عدد		
(١)	٢٥٥	متطوعاً	
	١٧	رشاش ستن	
	٣	بندقية تومي	تحتل القطاع الجنوبي لبيت جبرين
	١	رشاش برن..........	
	٢٢٤	بندقية من أجناس مختلفة	
(٢)	٣	ضباط من الجيش العامل	
	٦٥٤	رتب أخرى متطوعين	
	١	رشاش فيكرز	تحتل القطاع شمال بيت جبرين .
	١	رشاش لافييت	
	١١	رشاش برن	

٢	بندقية تومي ....]	
٤٠	رشاش ستن ....]	
٥	بندقية مضادة للدبابات |	القطاع شمال بيت جبرين .
٥	هاون ٣ بوصة ..... |	
٤٥٤	بندقية من أجناس مختلفة]	

(٣) ١٢١٠	مناضل متطوع ...]	
٣	مدفع ٣ رطل ....]	
١	هاون ٣ بوصة .....]	
٢	هاون ٢ بوصة .....]	
٤	رشاش فيكرز .....]	
٣٥	رشاش برن ....]	تحتل القطاع الشرقي لبيت جبرين
٣	بندقية مضادة للدبابات]	
٣٦	رشاش ستن ....]	
٣	بندقية تومي ....]	
١٠٨	بندقية من أجناس مختلفة]	
٢	طبنجـــة ....]	

ب ــ **وصف الدفاعات :**

(١) هذه المنطقة جبلية صخرية ومن الصعب أن تقوم أي قوات كبيرة بهجوم فيها إلا عن طريق المسالك والمدقات الموجودة بها .

(٢) نظرا لصعوبة الحفر في هذه المنطقة الصخرية فإن جميع المواقع الدفاعية عبارة عن مواقع ضرب نار عملت من الأحجار والأتربة التي أمكن تجميعها من هذه المنطقة ولا يوجد بها أي ملاجىء أو أسلاك شائكة أو ألغام .

(٣) يتولى الدفاع عن هذه المنطقة المتطوعون الفلسطينيون من أهالي المنطقة نفسها لغرض الدفاع عن قراهم وحماية أهليهم أثناء قيامهم بالزراعة .

(٤) الأسلحة التي مع المتطوعين هي ملكهم الخاص وهي من أجناس مختلفة ومعظمها قديم ولا يصلح للاستعمال وذخيرتهم شحيحة جدا .

(٥) وزعت المواقع الدفاعية لغرض الدفاع عن القرى من جميع الجهات وحماية الطرق والمدقات الموصلة إليها ونظرا لتقارب القرى من بعضها فإنها تعطي عمقا كافيا .

جـ ــ الاحتيـــاط :

غير موجود احتياطي بالمعنى المألوف ولكن في حالة الهجوم على إحدى القرى فإن القرى المجاورة تسرع لنجدتها ببعض المتطوعين التابعين لها .

د ــ ملاحظـــات :

(١) نظرا لأن قوات المتطوعين بهذه المنطقة كانت ضعيفة بالنسبة لقدم السلاح الذي بأيديهم واختلاف أنواع وقلة الذخيرة كان من الضروري أن تعزز هذه المنطقة بقوة نظامية من الجيش تقدر بسريتي مشاة وتروب مدفعية على الأقل بصفة مبدئية وذلك لرفع الروح المعنوية بين المتطوعين مع ترك أمر توزيعها أو بقائها كاحتياط لقائد هذه المنطقة .

(٢) كان لا يوجد بالمرة أي مواصلات خطية أو غير خطية بين المواقع الدفاعية وبعضها وكان من الواجب صرف عدة أجهزة لاسلكية لتوزيعها على المواقع الدفاعية بهذه المنطقة لإحكام الاتصال بين بعضها البعض .

(٣) كان من الواجب وضع ألغام على بعض الطرق والمدقات التي يحتمل أن تسلكها قوات العدو .

٣ ــ القطاع الثاني : جنوب مدينة القدس : (انظر اللوحة رقم ٢١)

أ ــ توزيع القوات :

(١) يشمل هذا القطاع سلسلة من الجبال العالية التي تمتد من جنوب غرب وجنوب شرق القدس وتشرف على القدس إشرافا تاما وتتحكم في الطريق الواصل بين بيت لحم والقدس وطول مواجهة هذا القطاع ١٥ كيلو مترا .

(٢) كانت القوات الموجودة بهذا القطاع عبارة عن مزيج من المتطوعين المصريين والسودانيين والليبيين واليمنيين والمناضلين من الفلسطينيين وقد وزعت هذه القوات على خمسة قطاعات كما يلي :

(أ) القطاع الأول :

عدد		
٤٣ سوداني		
١١٠ متطوع مصري		
٥٥ مناضلين		
١١ جيش عامل (مدافع ماكينة)		
٢ رشاش فيكرز	قطاع صور باهر	
٥ رشاش برن		
١ مدفع ٢ رطل مضاد للدبابات		
٤ هاون ٦٠ مم		
١٥٣ بندقية		

(ب) القطاع الثاني :

عدد		
٣٤ سوداني		
٣٣ فصيلة احتياط		
١١٢ متطوع مصري		
١٦ جيش عامل (مدافع ماكينة وهاون)		
٩ رشاش برن	قطاع مارلياس والمنار	
٢ رشاش فيكرز		
١ هاون ٣ بوصة		
٢ هاون ٢ بوصة		
٣ قاذف بيات م / د		

عدد

٣ بندقية مضادة للدبابات .....]
١ مدفع ٢ رطل مضاد للدبابات] قطاع ماركياس والمنار
٧١٠ بندقية .... [

(جـ) القطاع الثالث :

٢٦ متطوع مصري .... [
١٦ قوة جهاد مقدس .... [
١٠٣ سوداني مواطن .... [
٣٣ فصيلة سودانية .... [
١٢ جيش عامل (مدافع ماكينة)..... [قطاع بيت صفافا
٤ رشاش برن .... [
٢ رشاش فيكرز .... [
١ بيات .... [
٣ بندقية مضادة للدبابات ..... [
١٤٠ بندقيـــــة .... [

(د)القطاع الرابع :

عدد

١٢٥ متطوع ليبي .... [
١٥ جيش عامل (مدافع ماكينة وهاون) [
٣ رشاش برن .... [
٢ رشاش فيكرز .... [قطاع شرافات
١ هاون ٣ بوصة .... [
١ هاون ٢ بوصة .... [
٣ بندقية مضادة للدبابات ..... [
١٣٠ بندقية .... [

(هـ) القطاع الخامس :

عدد

عدد		القطاع
٦٩	متطوع مصري	قطاع كريمزان والولجا
٦	جيش عامل (مدفعية ٣,٧)	
٢	رشاش برن	
١	رشاش فيكرز	
١	مدفع ٣,٧ هاوتزر	
٦٢	بندقية	

(و) **المدفعية** : المدفعية في منطقتها [illegible] عن ٣ هاوتزر ٣,٧

ب ـــ وصف الدفاعات :

(١) تتخذ سلسلة الدفاعات عن هذه المنطقة شكل قوس ممتد من جنوب شرقي القدس وجنوبها وجنوب غربها .

(٢) انتخبت المواقع الدفاعية فوق سلسلة الجبال المتحكمة على القدس من هذه الجهة إلا في قطاع واحد حيث تكون فيه مواقع العدو أعلى من مواقع قواتنا .

(٣) عملت حفر للأسلحة ودشم وصار تكسيتها بأكياس الرمل أو الصاج المعرج والأسمنت ولكن ينقصها غطاء لأعلى الرأس .

(٤) عملت في بعض المواقع خنادق للمواصلات توصل بين دشم الأسلحة وبعضها البعض .

(٥) أقيمت الأسلاك الشائكة الدفاعية في بعض المواقع كما بث قليل من الألغام .

جـ ـــ الاحتياط :

كان الاحتياط الموجود فى هذه المنطقة هو ٩٣ متطوعاً فى التنتور و٥٥ متطوعاً فى معسكر التدريب بالخليل و٤١٠ مناضلين وجميعهم تحت التدريب .

د ـــ ملاحظات :

كانت هذه المنطقة مهمة جدا نظرا لوجود عدد كبير من اليهود فى القدس الجديدة

وكذا لأن مواقعنا الدفاعية تحكم على مواقع العدو في هذه المنطقة لذلك فإنه كان من المحتمل جدا أن يقوم اليهود بهجوم على هذه المنطقة لاحتلال مواقع قواتنا ولذا كان من الضروري تعزيز الدفاعات كما يلي :

(١) تعزيز هذا القطاع بكتيبة احتياط حيث تستخدم منها سريتان لتعزيز الدفاعات وصد أي هجوم على مواقعنا ، أما السريتان الأخريان فتستخدمان كاحتياط عام وقوة ضاربة للهجوم على المالحة وعين كارم ــ وذلك في حالة هجوم اليهود على منطقة القدس القديمة ــ تلبية لطلب الجيش العربي الأردني المساعدة فإن ذلك بلا شك سيخفف الضغط عن قوات الجيش العربي الأردني .

(٢) تعزيز قوات هذه المنطقة بتروب سيارات مدرعة نظرا لانعدام وجود العنصر المدرع بها .

(٣) تعزيز قوة النيران بهذه المنطقة بفصيلة مدافع ماكينة علاوة على ماهو موجود بها الآن .

(٤) إرسال فصيلة من المهندسين ومعها الأدوات الكافية اللازمة لإتمام دشم الأسلحة وعمل سواتر على الرأس لها وإقامة الملاجىء ومخازن الذخيرة وخلافها قبل فصل الأمطار .

(٥) صرف كميات كافية من الأسلاك الشائكة والألغام لتقوية الدفاعات .

(٦) صرف عدة أجهزة لاسلكية لاستخدامها في الاتصال بين المواقع الدفاعية .

(٧) إرسال جماعة كاملة من مستشفى الميدان لبعد المواقع الدفاعية عن بعضها ليتسنى إسعاف الجرحى بأسرع مايمكن وكذا صرف رباط ميدان لكل فرد من القوة .

(٨) صرف بطانية رابعة لكل فرد من القوة المذكورة .

(٩) إرسال قسم من الصيانة ونجدة خفيفة .

(١٠) إرسال تروب مضاد للطائرات نظرا لكثرة النشاط الجوى للعدو فى هذه المنطقة .

منطقة الخليل ــ العوجة : (انظر اللوحتين ٢٢و٢٣)

١ ــ عـام :

تنقسم هذه المنطقة إلى قطاعين :

أ ــ القطاع الأول : من الخليل إلى الظاهرية وهو منطقة جبلية وعرة تتحكم في الطريق الرئيسي وهي لا تصلح لسير العربات من الغرب إلى الشرق خاصة إلا في بعض دروب موصلة للقرى القريبة من الطريق كما أنه يوجد على الطريق سدادات تحرسها جماعات من الحرس الوطني الفلسطيني ليلا ونهارا .

ب ــ القطاع الثاني : من بير سبع إلى العوجة ويشبه القطاع الأول غير أن طبيعة الأرض في هذا القطاع مفتوحة أكثر وجبالها أقل ارتفاعا كما أنها محروسة أيضا في المناطق القريبة من البلدان التي تمر بها برجال من الحرس الوطني .

ويخترق هذه المنطقة الطريق الوحيد الذي يستخدم لتموين قواتنا من الحدود المصرية إلى القوات الشمالية .

٢ ــ توزيع القوات :

ينقسم الدفاع في هذه المنطقة إلى أربعة أجزاء كما يلي :

	عدد		
أ ــ	٩	ضباط	منطقة الخليل
	٨٦	عامل	
	٤٩	عسكري احتياط	
	٢	رشاش برن	
	٢	بندقية مضادة للدبابات	
	١١٨	بندقية ٠,٣٠٣ بوصة	
		فصيلة تموين	
		من سلاح خدمة الجـ	
		فصيلة نقل	

ب ـ ٣٢ ضابط ....
١٣٧ عامل ....
٢٣٩ عسكري احتياط ....
٢١٦ متطوع ....
٤ مدفع ٣,٧ هاوتزر ....
١ مدفع ٦ رطل ....
٤ رشاش فيكرز ....
١١ رشاش برن ....
٢٢ بندقية مضادة للدبابات .....
١ هاون ٣ بوصة ....
٤٧٣ بندقية ....
٢ طبنجة ....
١ بيـــات ....
١٠ هاون ٦٠ مم ....

منطقة بئر السبع (بما فيها الظاهرية)

جـ ـ ١٥ ضابط ....
١٨٤ عامل ....
٢١٥ عسكري احتياط ....
٣٤ متطوع ....
٣ مدفع ٦ رطل ....
٦ رشاش فيكرز ....
١٤ رشاش برن ....
٢ بندقية مضادة للدبابات .....
٤ هاون ٣ بوصة ....
٤٣٠ بندقية ....
٣ طبنجة إشارة ....
١ بيـات ....
٤ هاون ٦٠ مم ....

منطقة العسلوج

د ــ ٦ ضابط ....]
١٠ عامل ....]
١١٠عسكري احتياط ....] منطقة العوجة
٩ بندقية مضادة للدبابات .....]
١ هاون ٣ بوصة ....]
١٠٠ بندقية ....]

٣ ــ وصف الدفاعات :

أ ــ منطقة الخليل :

وهي منطقة قوية طبيعيا لوجود جبال عالية حولها ولا يمكن الوصول إليها إلا عن الطريق الرئيسي أو المدقات القليلة الموصلة إليها وجميع هذه المسالك موجود بها سدادات الطريق وموضوعة تحت الحراسة ليلا ونهارا .

ب ــ منطقة بئر السبع :

هذه هي أهم منطقة على هذا الخط نظرا للأسباب الآتية :

(١) وقوعها عند تقاطع الطريق الرئيسي من العوجة إلى بيت لحم ومن بئر السبع إلى غزة ومن بئر السبع إلى الفالوجا .

(٢) غزارة كميات المياه الموجودة بها مما يجعلها أكبر مورد للمياه .

(٣) كثرة المستعمرات المحيطة بها مما يزيد في تهديدها مما يجعلها مشرفة ومتحكمة فيما حولها .

لهذه الأسباب خصصت قوة كبيرة للدفاع عن هذه المنطقة حيث تتخذ شبكة الدفاعات عن هذه المنطقة شكل دائرة تحيط ببلدة بئر السبع من جميع الجهات (انظر اللوحة رقم ٢٣) .

وقد بذلت عناية تامة فى انتخاب المواقع الدفاعية على الأراضى العالية المحيطة بهذه البلدة والمتحكمة على جميع الطرق والمسالك المؤدية لها كما أنها تتحكم أيضا بنيرانها على جميع المستعمرات القريبة منها .

منطقة غزة : (انظر اللوحة رقم ٢٤)

١ ـــ عـام :

أ ـــ تشمل هذه المنطقة :

(١) رأس السكة الحديد .

(٢) خطوط المواصلات .

ب ـــ أعيد النظر في الوحدات الإدارية الموجودة بهذه المنطقة وقد نقل فعلا بعض الوحدات وجزء من البعض الآخر إلى منطقة رفح .

ثم أعيد توزيع الوحدات الباقية حيث نقلت إلى مناطق رملية مرتفعة بعيدة عن مجاري السيل والمياه وخصصت لها مساحات أوسع .

جـ ـــ نقل من غزة إلى رفح خمسمائة طن ذخيرة وكان بها ألف وأربعمائة طن من الذخيرة كما نقل جزء منها إلى مستعمرة دير سنيد كاحتياط أمامي للقوات .

د ـــ أعيد تنظيم الذخيرة الباقية في غزة حيث حفرت لها حفر متباعدة عن بعضها البعض وكدست الذخيرة بداخلها فوق صفائح فارغة تمنع وصول المياه إليها كما أحيطت بشكائر الرمل وغطيت بمشمعات كبيرة ولكن كانت هناك بعض الحفر قريبة من بعضها نوعا ما نظرا لضيق هذه المساحة .

٢ ـــ توزيع القوات :

أ ـــ المنطقة الدفاعية :

الكتيبة الثالثة مشاة (عدا سرية) .] ٤ جماعات مدافع ماكينة ....]	متخذة مواقع دفاعية شمال علي المنطار
سرية من الكتيبة الثالثة مشاة ...... جماعة من مدافع الماكينة	على الطريق من غزة إلى بئر سبع لمنع الاتصال بين مستعمرتى بيرون إسحق واللاسلكى وحماية الطريق
سرية من الكتيبة الثامنة احتياط عدا فصيلة	فى تبة علي المنطار
٣ سرايا سعودية ....] ٥ مدرعات سعودية ....]	متخذة مواقع دفاعية جنوب علي المنطار

فصيلة من الكتيبة الثامنة احتياط ..]
جماعة مدافع ماكينة ....] في مطار غزة

تروب مدفعية ٦ رطل مضادة للدبابات]
فصيلة مضادة للدبابات ....] موزعة على خط الدفاع

ب ـ المدفعية :

رئاسة الآلاي الثاني الميدان .

الآلاي الثاني الميدان (عدا تروب) .

البطارية الأولى المتوسطة ٦ بوصة .

البطارية الثانية ٢ رطل مضاد للدبابات .

تروب خفيف مضاد للطائرات من البطارية الثالثة الخفيفة المضادة للطائرات .

تروب ٣,٧ مضاد للطائرات من البطارية الثانية المضادة للطائرات .

تروب أنوار كاشفة .

جـ ـ المهندسون :

رئاسة مهندسي خطوط المواصلات .

السرية الأولى مهندسي الميدان (جزء منها في العسلوج) .

السرية الأولى أعمال هندسة الميدان .

سرية تشهيلات المهندسين .

فصيلة إزالة القنابل .

د ـ الإشارة :

قسم من السرية الثانية للعمل على خطوط المواصلات .

قسم إشارة للعمل مع اللواء الثالث .

هـ ـ خدمة الجيش :

رئاسة سلاح خدمة الجيش بالميدان .

المجموعة الأولى للنقل (عدا السرية الثانية) .

سرية تموين .
وحدة بترول ميكانيكية .
سرية مياه .
حملة إسعاف ميكانيكية .
قسم صيانة لخدمة الجيش .
قسم بريد حربي .

و ــ الصيانة :

رئاسة صيانة القوات .
ورشة صيانة لواء رقم (١) .

ز ــ المهمات :

رئاسة المهمات .
نزل مهمات الميدان .
جماعة مهمات الميدان .
نزل الذخيرة .

ح ــ البوليس الحربي :

فصيلة للمرور لأعمال البوليس الحربي .

ط ــ الخدمات الطبية :

مستشفى للميدان الأول .

ى ــ وحدات إدارية أخرى :

معسكر الاستقبال .
معسكر الإمداد بالرجال .
جماعة تسجيل المقابر الثانية .
قسم المخابرات الحربية والقسم الجغرافى .
رئاسة القوات المرابطة .

٣ ــ القوات الاحتياطية :

سرية المعاونة للكتيبة الثالثة مشاة (عدا الفصيلة المضادة للدبابات) .

وتعادل نيران هذه القوة نيران سرية مشاة وتمتاز عنها بخفة حركتها وسرعة توجيهها إلى الجهة المهددة .

منطقة رفح والعريش : (انظر اللوحة رقم ٢٥)

١ ــ عام :

تنقسم منطقة رفح إلى قسمين أحدهما واقع داخل الحدود المصرية والآخر داخل الحدود الفلسطينية ويفصلهما عن بعضهما حاجز من الأسلاك الشائكة ، القسم الأول الواقع داخل الحدود المصرية وبه مخازن كبيرة بها كميات وافرة من المهمات والعتاد والسيارات التي اشتريت من القوات البريطانية .

القسم الثاني الواقع داخل الحدود الفلسطينية به عدة عنابر ومبانٍ ومخازن فارغة وقد احتلت الجزء الأكبر منها بعض الوحدات الإدارية التابعة للجيش المصري كما سيأتي تفصيلاتها بعد .

٢ ــ توزيع القوات :

أ ــ منطقة رفح :

الكتيبة السادسة احتياط عدا سريتين	فى الدفاع الخارجى عن منطقة رفح
سريتان من الكتيبة السادسة احتياط] مناضلون ....]	فى حصار منطقة الدنجور
قسم من الكتيبة الحادية عشرة أعمال احتياط	يعمل فى منطقة رفح
سريتين من الكتيبة الخامسة احتياط عدا فصيلتين .	فى الدفاع الداخلى عن منطقة رفح
تروب من البطارية ٣ بوصة م/ط من الآلاى الثالث ميدان .] صنف ٤٠ مم خ. م/ط من البطارية الأولى خ. م/ط ....] تروب انوار كاشفة من البطارية الخامسة أنواع كاشفة ....]	للدفاع الجوى عن رفح

الوحدة	المصدر / المهمة
الكتيبة الثانية سيارات حدود	للدفاع الخارجي عن منطقة رفح
قسم إشارة القاعدة	من سلاح الإشارة
مستشفى الميدان الثاني	من الخدمات الطبية
السرية الثانية مهندسي ميدان	من سلاح المهندسين
سرية السكة الحديد	
قسم من السرية الثانية أعمال هندسة الميدان	
قسم أشغال عسكرية	
السرية الثانية نقل من المجموعة الأولى	من سلاح خدمة الجيش
قسم تموين	
وحدة بترول	
قسم بريد حربي	
نزل مهمات الميدان	من سلاح الأسلحة والمهمات
ورش صيانة القاعدة	من سلاح الصيانة
ورشة صيانة اللواء رقم ٣	
فصيلة من البوليس الحربي عدا جماعة	

ب ـ منطقة العريش :

الوحدة	المهمة
الكتيبة الخامسة احتياط عدا سريتين	للدفاع عن منطقة العريش
قسم من الكتيبة الثانية مدافع ماكينة	
الآلاى الأول سيارات حدود	
البطارية الثانية المضادة للطائرات عدا تروب	للدفاع الجوى عن منطقة العريش والمطار
البطارية الخامسة أنوار كاشفة عدا ٣ تروب	
تروب من البطارية ٣ بوصة المضادة للطائرات	
من الآلاى الثالث ميدان	
البطارية الأولى الخفيفة المضادة للطائرات عدا تروب ونصف	

السرية الثانية أعمال هندسة ميدان عدا قسم برفح

قسم مخازن مهندسين	]	من سلاح المهندسين
قسم أشغال عسكرية	[	
قسم إشارة	]	من سلاح الإشارة
جماعة بوليس حربي	[	من فصيلة بوليس حربي رفح
قسم تموين	]	
وحدة بترول	]	من سلاح خدمة الجيش
السرية ١٣ نقل	[	
مستشفى اخلاء الخسائر	]	من الخدمات الطبية
نزل ذخيرة	]	من سلاح الأسلحة والمهمات

قسم مخابرات حربية .

رأس السكة الحديد

قسم تشهيلات

قسم صيانة

قسم الاستقبال رقم (١)

قسم بيطرى

٣ ــ وصف الدفاعات :

تتخذ الدفاعات عن منطقة رفح شكل قوس يمتد شرق وجنوب شرق منطقة رفح . عملت الدفاعات عن هذه المنطقة بعمق حيث خصصت لها ثلاثة خطوط كما يلي :

الخط الأول :

أى النطاق الخارجى للدفاعات وهو عبارة عن عدة مواقع دفاعية واقعة على سلسلة التباب الموجودة شرق وجنوب شرق منطقة رفح ويحتل هذا النطاق الكتيبة السادسة احتياط ويعززها قوة من المناضلين وقد أقيمت دشم للأسلحة وعملت لها التكسيات وسواتر أعلى الرأس اللازمة كما حفرت أيضا بعض الخنادق الضرورية وقد عزز هذا الدفاع بإقامة بعض الأسلاك الشائكة حول المواقع .

الخط الثاني :

وهو عبارة عن سلسلة من الدشم ويبلغ عددها خمس عشرة دشمة وهي واقعة في منتصف المسافة مابين الخط الأول والنطاق الخارجي لمنطقة رفح .

الخط الثالث :

وهو عبارة عن نقط مراقبة وبعض دشم ونقط حراسة محلية واقعة على النطاق الخارجي مباشرة لمعسكرات رفح ويحتل هذه الدشم سريتان (عدا فصيلتين) من الكتيبة الخامسة احتياط .

الاحتياط :

لم يكن يوجد بهذه المنطقة احتياط .

الاحتياط العام (القوة الضاربة) :

١ ـ المشاة :

لما كانت المواجهة المطلوب الدفاع عنها طويلة جدا ونظرا لعدم كفاية وحدات المشاة للدفاع عن هذه المواجهة أو استحالة أن يستبدل بهم كتائب احتياط أو من القوات المرابطة قبل أن تستكمل تسليحها وتدريبها على أسلحتها ومعداتها تدريبا يمكنها من القيام بأعباء عملها .

لذلك كان لا يمكن تدبير قوة من المشاة لاستخدامها كقوة ضاربة قبل أن يتم ما ذكر أعلاه وما هو جار من تدريب .

٢ ـ المدفعية :

مدفعية الميدان الموجودة كانت غير كافية لتغطية كل المواقع الدفاعية ومن غير الممكن سحب أى جزء منها للعمل مع القوة الضاربة ولذا كان من الضرورى تدبير آلاى مدفعية للعمل مع هذه القوة .

ازداد فى الأيام الأخيرة نشاط العدو الجوى مما يثبت أنه قد وصله عدد كبير من الطائرات وأن القوات المضادة للطائرات حاليا غير كافية إلا للدفاع عن بعض

المناطق المهمة فقط ، ومن الضروري جدا تدبير وحدات مدفعية مضادة للطائرات تقدر بآلاي ٣,٧ أو آلاي بوفورز ٤٠ مم على الأقل .

٣ ـ المدرعـــات :

إن حالة الدبابات والسيارات المدرعة الموجودة في الميدان كانت لا تصلح للعمل بالميدان لقدمها وخفة تدريعها ، لذا فقد كان ضروريا سرعة تدبير عدد من السيارات المدرعة الصالحة للعمل في الميدان .

□ □ □

الفصل الخامس عشر

استئناف القتال بسبب خرق العدو للهدنة على نطاق واسع
(من يوم ١٥ أكتوبر ٤٨ والأيام التالية)

عام :

تطورت الحوادث بسرعة في الفترة من ١٥ أكتوبر والأيام التالية وحدث نشاط عام للعدو في أجزاء متعددة في الجبهة .

وظهرت للعدو طائرات حديثة وسريعة تفوق طائراتنا وكانت من طراز موستانج وفيوري وبوفايتر وفي الوقت نفسه حاول العدو تعطيل قواتنا الجوية التكتيكية بضرب مطارها الوحيد بالعريش وتعطيله حتى يحصل على السيطرة الجوية في عملياته المقبلة .

ففي يوم ١٥ أكتوبر حاولت بعض مصفحات العدو اقتحام مواقعنا جنوب كراتيا وتحطم بعضها وانسحب الباقي كما وردت أخبار عن تسلل بعض سيارات العدو أثناء الليل للجنوب .

وأغارت طائرات العدو مرتين على مطار العريش بعد ظهر اليوم وضربت ثلاث طائرات جاثمة في المطار وحاولت إحراق الحظيرة ولكن قواتنا أخمدت النيران ، كما أغارت طائرات العدو على غزة وعلى المجدل والجورة .

وفي يوم ١٦ أكتوبر هاجمت ثلاث قلاع طائرة مطار العريش وألقت عليه حوالي ٣٠ قنبلة .

وحدثت اشتباكات جوية وأرضية بالعدو على طول الجبهة ونسف الكوبري على الطريق الرئيسي عند بيت حانون بسبب العمليات وتعطلت المواصلات الحديدية والسلكية بين رفح والمجدل وأعيد إصلاحها ثانية .

وشوهدت قوات العدو الرئيسية خارجة من مستعمرات جات وكراتيا وطلب القائد العام أقصى معاونة من الطيران .

كما هاجم العدو عراق المنشية والفالوجا من مستعمرتي جات والجسير وكذلك جنوب كراتيا وشرق دير سنيد .

ضرب عراق المنشية والفالوجا :

قام العدو سعت ٦٠٠ . يوم ١٦ أكتوبر ٤٨ بضرب عراق المنشية بالهاون ضربا شديدا وأعقب ذلك هجوم أرضي في سعت ٦٢٠ . على نقطة الكوبري بين عراق المنشية والفالوجا ؛ وفي سعت ٧٠٠ . قام العدو بهجوم على عراق المنشية مستعملا الدبابات في هجومه ودخلت قواته موقع المدرسة بها وقد قامت الكتيبة السادسة المشاة بالاشتباك مع العدو واستمرت المعركة حتى سعت ٨٥٠ . حيث تمكنت الكتيبة من طرد العدو من موقع المدرسة وعطلت له أربع دبابات عند الكوبري .

وفي سعت ١٠٠٠ قام العدو بهجوم آخر محاولا سحب دباباته ودخل موقع المدرسة ولكنه طرد منه للمرة الثانية .

وفي سعة ١٠٣٥ احتل العدو خربة عطا الله بين الكتيبة وخربة الأمير وعند الظهر قام العدو بهجوم ثالث على موقع المدرسة وظلت قواتنا مشتبكة معه حتى طردته وفشل هجوم العدو نهائيا سعت ١٦٤٠ بعد أن خسر ست دبابات .

احتج قائد القوات لدى مراقبي الهدنة على اعتداء العدو جويا على مطار العريش وعلى غزة والفالوجا وبير سبع وعلى هجوم قواتهم الأرضية على قواتنا في بيت جبرين ودمرا وعلى نسفهم الكباري والسكة الحديد في طريق غزة ــ المجدل وغزة ــ رفح في ٢١ موضعا وكذلك على هجومهم الشديد على عراق المنشية والفالوجا بالعربات المصفحة والدبابات .

وأرسل مراقبو الهدنة رسالة إلى غزة وإلى تل أبيب يطلبون وقف العمليات كلها حالا ورجوع كل من الفريقين إلى مواقعه قبل ١٤ أكتوبر .

رد قائد القوات على هذه الرسالة بأن القوات المصرية لم تقم بأي عمليات هجومية وأن موقفها كان دفاعيا محضا وأنها على استعداد لإيقاف إطلاق النيران حالما ينسحب العدو إلى مراكزه السابقة فورا .

وكانت خلاصة الموقف عن هذا اليوم ــ خلاف ما سبق شرحه ــ أن احتل العدو التباب المشرفة على الطريق عند بيت حانون وأمكن طرده منها إلى الشرق .

كما احتل العدو خربة عطا الله على طريق عراق المنشية ــ بيت جبرين أمام خربة الأمير وبذلك قطع الطريق هناك .

ونلاحظ مما سبق أن العدو قد اختار الوقت الذي يناسبه لخرق الهدنة على نطاق واسع فقواته تامة التسليح والتدريب وطيرانه متفوق .

والجو يلائم العدو كثيرا فالأرض لا تزال جافة وجميع أراضي النزول في النقب يمكن استعمالها بسهولة طوال اليوم وبذلك لا يتمكن سلاحنا الجوي من شل حركة طائراته في حين أنه بتركيزه الغارات على مطار العريش يعطل قواتنا الجوية تماما .

وقد تمكن العدو من القيام بعمليات هجومية من مستعمراته في النقب الواقعة جنوب الخط الذي تحتله قواتنا ويدل هذا على أن هذا الخط كان ضعيفا إلى حد كبير وأن العدو تمكن من تهريب ما يريده من الأسلحة والعتاد عبر هذا الخط وبذلك أمكنه القيام بهجوم على قواتنا من الجنوب ومن الشمال وقطع خطوط مواصلاتها .

كما ركز العدو هجومه على النقط الحاكمة على الطريق فقطع طريق المجدل ــ بيت جبرين باحتلاله خربة عطاالله وقطع طريق غزة المجدل باحتلاله المرتفعات شرق بيت حانون .

عملية مركز بوليس عراق سويدان وتبة الخيش والتقاطع : (انظر لوحة ٢٦)

قام العدو في سعت ١٦٤٥ يوم ١٦ أكتوبر ٤٨ بضرب مركز بوليس عراق سويدان وتبة الخيش والتقاطع (تقاطع الطرق المقصود هو تقاطع طريق المجدل ــ عراق سويدان مع الطريق المتجهة جنوبا للمستعمرات الجنوبية والمار بتبة الخيش) وذلك بنيران الهاون والأسلحة الصغيرة وقد ردت الكتيبة التاسعة المشاة بالضرب على مواقع العدو في مستعمرة نجبا وبعد حوالي ٣٠ دقيقة قام العدو بعدة محاولات لاحتلال تبة الخيش وتمكن من احتلال جزء منها وفي سعت ٢٢٠٠ اشتد هجوم العدو وقامت المدفعية بضرب مستعمرة نجبا من المجدل غير أن العدو تمكن فى سعت

١٣٠٠ يوم ١٧ أكتوبر من احتلال تبة الخيش كلها ثم احتل أيضا أحد مواقعنا جنوب تقاطع الطرق بينما ظلت باقي المواقع في أيدينا وفي سعت ٢٠٠٠ صدرت الأوامر من رئاسة القوات بتجهيز قوة لاسترداد تبة الخيش عند أول ضوء وقد تكونت هذه القوة من سرية سعودية وسرية من الكتيبة الرابعة المشاة وفصيلة حمالات وفصيلة مدافع ماكينة وأورطة دبابات وجماعة مدفعية ٢ رطل ومع أنه كان مقررا وصول هذه القوات في أول ضوء إلا أنه لظروف مختلفة لم تتجمع إلا سعت ١٣٠٠ من نفس اليوم ومع ذلك بدأت العملية ـــ وكان العدو قد عزز قواته وأحضر إمداداته ـــ فحاولت القوة طرده من المواقع التي كان قد احتلها غير أنها تعرضت لقنابل العدو من نجبا وتبة الخيش وبالرغم من شدة نيران القنابل والأسلحة الصغيره فإن القوة أحرزت بعض النجاح .

وفي يوم ١٧ أكتوبر ٤٨ أرسلت هيئة المراقبين إلى رئاسة القوات تبلغها أن اليهود على استعداد لإيقاف عملياتهم الحربية في النقب إذا أعطيت التأكيدات الكافية لهيئة المراقبين بضمان تموين مستعمرات اليهود في النقب وعدم اعتداء قواتنا على مواصلات هذه المستعمرات .

وعلق قائد القوات على ذلك بأنه لا يمكنه الموافقة على تموين هذه المستعمرات لأن هذا العمل سبب كثرة اعتداءات اليهود على العرب في النقب وطردهم من قراهم وتدميرها .

ومع أن الموقف العسكري في ذلك الوقت كان يقتضي إيقاف القتال لعدم تمكن قواتنا من حماية جبهتها الطويلة ، إلا أن الغرض السياسي كان يتطلب جعل مستعمرات اليهود في الجنوب عاجزة عن عمل أي شيء ضد السكان العرب المحليين حتى يبقوا في قراهم . وقد كان من الممكن تسليح هؤلاء العرب للدفاع عن أنفسهم ضد اليهود ولكن تذبذبهم وعدم تقديرهم جعل هذه السياسة غير ممكنة عمليا .

كما أن اليهود رفضوا طلب القيادة المصرية بالسماح للعرب بزرع أراضيهم الواقعة حول المستعمرات اليهودية ، لذلك كله كانت قيادة القوات بفلسطين على حق في

، ففي طلب اليهود تموين المستعمرات الجنوبية في ذلك الوقت لأن مدى قوة الهجوم اليهودى لم يكن قد ظهر حتى الآن .

ر تز العدو هجوما على خط مواصلاتنا من غزة للمجدل واحتل المواقع المشرفة على الطريق عند بيت حانون عقب انسحاب السعوديين منها دون أوامر وبذلك هدد الطريق تهديدا شديدا .

وتمكن العدو من احتلال تبة الخيش وتبة تقاطع الطرق غرب عراق سويدان وبذلك تم قطع القوات الموجودة في عراق سويدان شرقا عن القوات الموجودة بالمجدل .

استمرت غارات العدو الجوية الشديدة على المجدل وغزة وسببت كثيرا من الخسائر وقد ركزت طائراتنا غاراتها على تبة الخيش وعلى مستعمرات جات وجوليس والجسير .

تعليق :

١ ــ كان موقع تبة الخيش وتقاطع الطرق موقعا قويا منيعا وكانت تحصيناته كاملة تقريبا وقد نجح العدو في أخذ هذا الموقع الحاكم بسبب عدم وجود قيادة محلية مسئولة عن هذا القطاع إذ كانت قيادة اللواء الذي يحتل عراق المنشية والفالوجا وعراق سويدان موجودة خارج قطاعها (في المجدل) كما كان قائد الكتيبة التي تحتل تبة الخيش والتقاطع فى إجازة ، ولما استشهد قائد ثان الكتيبة لم يبق في الموقع ضابط مسئول عنها ، وبذلك وقع الارتباك في القوات وانسحبت عدة وحدات دون أوامر حيث تم ذلك بناء على تصرف القادة المحليين كما أن السرايا التي استدعيت من قطاعات أخرى لسد الثغرة انسحبت أثناء الليل بناء على تصرف قادتها المحليين كذلك .

٢ ــ لم تكن هناك خطة هجوم مضاد مباشر لإعادة احتلال الأرض الحيوية في هذه المنطقة برغم أنها كانت مفتاح جبهة الجيش المصري كله وبذلك تمكن العدو من احتلالها وشطر قواتنا إلى شطرين ليس بينهما أي طريق مؤمن .

٣ ــ اختار العدو المساء لاحتلال هذه التبة لمعرفته بعدم تدريب قواتنا على العمليات الليلية وفي الصباح كان قد عززها وأصبح الاستيلاء عليها ثانية يحتاج إلى عملية كبيرة بقوات احتياطية سليمة وهذه لم تكن متوفرة .

٤ ــ تمكن العدو بفضل خفة حركته ومرونة طرق مواصلاته وأمنها من انتهاز فرصة الارتباك الذي حصل في منطقة تبة الخيش بسبب عدم وجود قيادة بها وبذلك احتل هذا الموقع القوي بخسائر طفيفة جدا .

٥ ــ يظهر هذا الموقف ضرورة تقسيم الجبهة إلى قطاعات وجعل قيادة كل قطاع تظل بها وتكون مسئولة عنها وأن تترك لهذه القيادة حرية العمل فيها إلى حد كبير وألا تتدخل القيادة العامة في أعمال القيادات الأصغر خصوصا في التفاصيل حتى لا تصبح هذه القيادات عاجزة عن القيام بأي عمل في حالة غياب قائد القوات .

الهجوم على كوكبة وبيت حانون :

وفي يوم ١٨ أكتوبر ٤٨ عزز العدو مواقعه في تبة الخيش وتبة التقاطع أثناء الليل وأحضر قوات جديدة كما هاجم قرية كوكبة واحتلها بعد انسحاب قواتنا منها .

حاول العدو تطويق القوة المحتلة لبلدة الحليقات ولكن قواتنا صدته واستمرت محتلة للمرتفعات المشرفة على القرية .

وهاجم العدو مواقع قواتنا في بيت حانون وقد استمرت القوات محتفظة بمحلاتها برغم الخسائر الكبيرة التي وقعت بها نتيجة لتفوق العدو في العدد والنيران .

أغارت طائرات العدو بشدة على غزة والمجدل ومطار العريش ليلا ونهارا مما تسبب عنه تدمير أكثر مباني المجدل وهدم المستشفى العسكري بها .

طلبت رئاسة القوات إرسال جراحين وأطباء من القاهرة لكثرة الجرحى بمنطقة المجدل وتعذر إخلائهم بسبب قطع الطرق .

تعليق :

١ ــ تمكن العدو من اكتساب الوقت اللازم لتعزيز موقفه في تبة الخيش وتبة التقاطع

وجعلها نقطة ارتكاز وقاعدة لهجومه على كوكبة .

٢ ــ يرجع هذا إلى تأخر قواتنا في القيام بأي هجمات مضادة على هذه الأرض الحاكمة والموقع الحيوي بسبب عدم وجود خطة لذلك وعدم وجود قيادة في المنطقة لتولي تنظيم القوات أو وضع خطة سريعة .

٣ ــ انتقلت المبادأة بالعمليات إلى العدو فقد أصبح آنذاك متفوقا في التسليح وفي سلامة خطوط مواصلاته وقصرها وغير مهدد من أي ناحية سواء من قواتنا أو من قوات الدول العربية الأخرى .

٤ ــ تمكنت قوات العدو التي كانت في مستعمرات الجنوب من احتلال المرتفعات المشرفة على الطريق في بيت حانون ، ويدل هذا على أن الإمدادات التي وصلت لهذه المستعمرات أثناء فترة الهدنة كانت كبيرة وأن ترك هذه المستعمرات خلف خطوطنا أثناء التقدم كان على أعظم درجة من الخطورة وقد ابتدأنا في ذلك الوقت نحس وطأة هجوم هذه المستعمرات وتهديدها الخطير لخط المواصلات .

٥ ــ قواتنا أصبحت مقيدة بالأرض إلى حد كبير وفقدت ميزة خفة الحركة تماما فأي منطقة تتخلى عنها أو تنسحب منها قوات كاحتياط يحتلها العدو فورا ويطرد منها الأهالي فتزيد مشكلة اللاجئين تفاقما ويهدد خطوط مواصلاتنا أكثر من ذي قبل .

٦ ــ ظهر جليا خطأ احتلال منطقة أسدود فهي نتوء بارز عن الخط الذي تحتله قواتنا وجنبه الأيمن مكشوف تماما وفضلا عن ذلك فالمنطقة محتلة بلواء مشاة للدفاع عنها وكان الأفضل جدا الاحتفاظ بهذا اللواء كاحتياطي في يد قائد القوات لسد أي ثغرة تحدث في الجبهة كالتي حصلت .

مهاجمة طريق رفح ــ العوجة :

وفي يوم ١٩ أكتوبر ٤٨ حاولت بعض مصفحات للعدو مهاجمة طريق رفح العوجة وصدتها قوات الحدود وقد تمكن العدو من لغم جزء من الطريق وأجرى المهندسون تطهيره .

وعاود العدو الهجوم الجوي الشديد من منتصف الليل وطوال اليوم دون مقاومة جدية من ناحيتنا وألقى منشورات ضد المصريين فضلا عن الضرب المركز بالقنابل .

وقام بعدة هجمات أرضية بسيطة وطلبت رئاسة القوات قيام طيراننا بضرب العدو ليلا بأي طريقة .

وانتقل مندوبو الهدنة من غزة إلى العريش واستنتجت القيادة من ذلك انتظار وقوع هجوم عام في هذه الليلة .

وردت إشارة من مخابرات غزة بأن الطريق شمال بيت حانون لا يزال مقطوعا بنيران العدو وأن قواتنا اتخذت عدتها للدفاع عن غزة .

وظهرت سفن للعدو في البحر أمام غزة وطلبت رئاسة القوات حماية الساحل من البحر وصدر أمر بوضع مدمرة وكاسحة ألغام تحت تصرف رئاسة القوات في فلسطين .

وطلبت رئاسة القوات إعداد آلاي حدود ليوضع تحت قيادتها بصورة عاجلة وأن تخصص كتيبة للتحرك إلى الخليل وبيت جبرين .

طلبت رئاسة القوات أن يقوم الطيران بغارات ليلية على مستعمرات رحابة وحمامة وشديمو ودوروت على أن توجهها أشعة الأنوار الكاشفة من مواقعنا في فلسطين وقد أجابت رئاسة الجيش أن هذه الخطة متعذرة من الوجهة الفنية للطيران .

وقامت طائرات السلاح الجوي نهارا بضرب تجمعات العدو حول غزة وضرب مستعمرات بيرون إسحق وبيري واللاسلكي وبيت أشيل وحراسة سفننا في البحر والاشتباك مع سفن وطائرات العدو .

تعليق :

١ — ضاع هذا اليوم على قواتنا دون أن تتمكن من القيام بأي هجوم مضاد ويرجع السبب الأساسي في ذلك إلى عدم وجود قيادات للقطاعات مسئولة عنها تماما وإلى سيطرة الرئاسة المباشرة على جميع القطاعات وكذلك إلى عدم وجود خطط محضرة

«مفصلة» مدرب عليها الجنود عمليا لاسترداد النقط الحيوية والأراضى الحاكمة في مختلف القطاعات .

٢ — ظهر أن العدو قد أحرز السيطرة الجوية المحلية على ميدان العمليات تقريبا وتمكنت طائراته من ضرب المجدل وغزة مرات متعددة بحرية تامة دون تدخل طيراننا ضدها وفي النهاية توقفت المدافع المضادة للطائرات عن الضرب توفيرا للذخيرة ولأن ضربها لم يعط نتيجة ضد الطيران العالي للعدو .

٣ — ظهرت حاجة قواتنا الشديدة إلى أجهزة لاسلكية للتعاون الجوي بين وحدات الجيش والطائرات وكذلك ضرورة وجود مثل هذه الأجهزة في القوات البحرية حتى لا تقع حوادث يؤسف لها مثل ضرب قواتنا الأرضية أو البحرية على طائراتنا .

٤ — يلاحظ أن الجيوش العربية الأخرى قد وقفت موقفا سلبيا تاما تجاه هذه العمليات ولم تقدم أي معاونة بأي شكل من الأشكال .

٥ — نشطت سفن العدو نشاطا ملحوظا وابتدأت تهاجم سواحل المنطقة التي تحتلها قواتنا لأول مرة منذ ابتداء العمليات في فلسطين ويدل هذا على أن العدو استغل فترة الهدنة في تكوين قوة بحرية لا يستهان بها .

٦ — ظهر أثر اقتصار السلاح الجوي على استعمال مطار واحد للقوة الجوية التكتيكية فكان تعطيله يعطل طائراتنا عن العمل طول مدة تعطيل المطار .

استيلاء العدو على الحليقات وتوالي الغارات الجوية على غزة :

وفي يوم ٢٠ أكتوبر ٤٨ تمكن العدو من احتلال الحليقات وبذلك تم له فتح الطريق لمستعمراته الجنوبية وأصبح يهدد قواتنا تهديدا خطيرا .

وأغارت ست قاذفات قنابل معادية من ذات أربعة محركات على غزة ودمرت محطة السكة الحديد وحصل اشتباك بحري بين السفينة « مصر » وثلاث قطع بحرية معادية وقد تمكنت السفينة المصرية بمعاونة طيراننا من صد هذا الهجوم وطرد القطع المعادية .

وطلبت رئاسة القوات ترحيل ذخيرة أسلحة صغيرة بالقطار وبالطائرات بأسرع مايمكن نظرا لتحرج موقف ذخيرة الأسلحة الصغيرة .

ملخص الموقف :

كان الموقف العام كالآتي :

١ ـــ اتسعت الثغرة التي أنشأها العدو بين تبة الخيش والحليقات وأصبح العدو حرا في اتصاله بالجنوب .

٢ ـــ أصبح قطاع شرق بيت جبرين في موقف حرج ومهدد بالاحتلال .

٣ ـــ تحرج الموقف في منطقة بيت لحم .

٤ ـــ أخذ العدو يهاجم بير سبع بشدة وطلبت قواتنا معاونة سريعة .

٥ ـــ قطعت المواصلات من غزة للمجدل وأخذ العدو يضرب غزة من الجو وأصبحت المجدل مهددة تهديدا خطيرا .

٦ ـــ أصبحت سواحلنا مفتوحة أمام عدوان سفن العدو .

٧ ـــ كان الموقف يتطلب علاجا حكيما ومطالبة الجيوش العربية بالتدخل السريع لتخفيف الضغط على الجبهة المصرية .

تبودلت عدة اشارات بين قائد القوات المصرية في فلسطين ورئاسة الجيش في مصر لشرح الموقف وحث الحكومة على اتخاذ اجراء ايجابي . واقترح قائد القوات اتخاذ الخطوات الآتية :

١ ـــ سحب القوات الموجودة بين عراق سويدان وبيت جبرين إلى بير سبع .

٢ ـــ سحب قوات المتطوعين من بيت لحم إلى الخليل .

٣ ـــ سحب القوات الموجودة بين شمال غزة وأسدود إلى غزة لأهمية خط غزة ـــ بير سبع كخط أساسي للدفاع عن مصر .

أرسلت رئاسة هيئة أركان حرب إلى قائد القوات ردا على طلباته بخصوص الموقف ما يلي :

١ ـــ الموافقة على سحب كتيبتين إلى بير سبع وكتيبة لمنطقة الخليل للمحافظة على

بيت لحم .

٢ ــ يجب المحافظة على بيت لحم لأهمية موقعها من القدس .

٣ ــ الموافقة على سحب القوات مابين أسدود والمجدل للعمل ضد العدو مابين المجدل وغزة .

٤ ــ الموافقة على اعتبار الخط غزة بير سبع خطاً أساسياً أخيراً .

٥ ــ تعطيل العدو أثناء انسحاب قواتنا وتكبيده أكبر كمية من الخسائر .

استمر نشاط العدو الجوي بمنتهى الشدة على المجدل وغزة ورفح والعريش . وأغارت طائراتنا على منطقة تقاطع الطرق شرق المجدل وعلى الحليقات والبرير وكوكبة ودوروت .

تعليق :

١ ــ تمكن العدو من توسيع ثغرة تبة الخيش والتقاطع إلى الحليقات وبذلك شطر قواتنا تماما وقد استغل العدو نجاحه في هذه المنطقة بسرعة كبيرة مكنته منها مرونة مواصلاته ، وحالة الارتباك التي كانت فيها قواتنا .

٢ ــ فوضت رئاسة هيئة أركان حرب الجيش لقائد القوات التصرف بحرية تامة ولكنه مع ذلك طلب تفاصيل الأوامر لسحب قوات أو التخلي عن مواقع وبذلك ضاع الوقت سدى وذهبت الفرصة التي كانت تسمح بسد الثغرة التي أحدثها العدو وتبع ذلك أن أفلت زمام الموقف من القيادة تماما وطالبت بتدخل الحكومة سياسيا .

ولم يكن الموقف منذ اليومين السابقين يحتمل هذا التأجيل بأي حال من الأحوال فبمجرد ظهور قوة هجوم العدو ومداه كان الواجب يقضي بتقصير الخطوط والانسحاب إلى مواقع ملائمة حالا وإخطار رئاسة الجيش بذلك للعلم فقط .

٣ ــ الدرس الأساسي من عمليات هذا اليوم هو تقدير عامل الوقت وأنه يجب أن تكون له الأهمية الأولى خصوصا في مراحل الانسحاب فتقرير سحب قوة أسدود يوم ٢١ أكتوبر ليس له قيمة سوى إفلاتها من الحصار أما إذا تم قبل ذلك بيومين أي يوم ١٩ فإنها كانت تصبح قوة ضاربة يمكنها تدارك الموقف في كوكبة والحليقات

وإعادة الاتصال مع عراق سويدان والفالوجا وعراق المنشية .

٤ ــ أحرز العدو السيطرة الجوية والبحرية تماما في ميدان العمليات وأصبحت سفنه وطائراته حرة في مهاجمة قواتنا في أي موقع دون تدخل جدي من ناحيتنا .

٥ ــ كان تقرير احتلال خط غزة بير سبع متأخرا جدا ففضلا عن ضياع الوقت فإنه لم تكن هناك خطة لاحتلال هذا الخط ولم تكن به مواقع مجهزة فضلا عن أن قواتنا لم تكن مسيطرة عليه بل كانت أغلب مواقعه في يد العدو .

استيلاء العدو على بير سبع :

أغار العدو بطائراته على بير سبع أربع ليال متوالية فيما بين سعت ٢٠٠٠ و ٤٣٠ استمرت من ليلة ١٦ / ١٧ أكتوبر حتى ليلة ١٩ / ٢٠ أكتوبر وفي حوالي سعت ٢٢٠٠ من ليلة ٢٠ / ٢١ أكتوبر تسلل اليهود إلى القرية من الشرق والغرب والجنوب بعد ضرب متواصل من الهاونات فردت المدافع القليلة التي كانت متيسرة وقتئذ (تروب مدفعية) بالضرب إلى أن نفدت ذخيرتها وكان العدو قد اقترب من الخنادق والدشم . تحرج الموقف بعد ذلك وتوالت إشارات قوة بير سبع بطلب النجدة ومعونة طيران غير أن العدو تمكن من احتلال البلدة في حوالي سعت ٠٩٠٠ يوم ٢١ أكتوبر قبل أن تتخذ إجراءات كافية لمعاونة القوة التي كانت بها .

وفي سعت ٠٩٣٠ اقترب العدو من مركز البوليس في بير سبع وكان معه مدفع ٦ رطل محمل على مصفحة نصف جنزير فأطلق طلقتين على برج المركز فانفجر فنطاس المياه وأصبح موقف القوة التي تدافع عن مركز البوليس حرجاً بعد سقوط بلدة بير سبع خصوصا وأن الطريق شرق وغرب البلدة كان مقطوعاً نظرا لتسلل العدو إليه قبل العملية مباشرة وبعد أن قاتلت قوة مركز البوليس قتالا مريرا إلى أن نفدت ذخيرتها اضطرت إلى التسليم ، وكان مجموعها ٦٠ جنديا مصريا وفلسطينيا نقل بعضهم إلى مستعمرة قريبة من البلدة . وقام العدو بالقبض على عدد من الأهالي وحجزهم في مسجد البلدة ، ثم احتل العدو الدشم التي كان قد أنشأها الجيش حول البلدة وأقام دشما جديدة على الطريق المتجه من بير سبع إلى غزة وعلى الطريق المتجه

من بير سبع إلى الخليل واتخذ من مركز البوليس مقراً لقيادته وقد قدرت قوة العدو المهاجمة بحوالي ٥٠٠ جندي مسلح بالرشاشات (استن) بالإضافة إلى مدافع ٦ رطل وبعض الهاونات .

تطور الحوادث :

أغارت طائرات العدو يوم ٢١ أكتوبر على مطار العريش وعطلت ممر النزول فيه .

وقامت طائراتنا قاذفات القنابل بضرب اللد والرملة ورامات دافيد وكان الضرب كله ليليا .

وطلبت قواتنا في بيت لحم والخليل تموينها عن طريق عمان بعد سقوط بير سبع ووافقت الرئاسة على ذلك .

وأغارت طائرات العدو وسفنه بشدة على المجدل وردتها دفاعاتنا الأرضية ولم تظهر طائراتنا في الجو وكان مجموع غارات العدو على المجدل ذلك اليوم ٢٣ غارة .

كما هاجم العدو مواقع بيت لحم بالمدفعية وطلبت القيادة أقصى معاونة من الطيران وأفادت أن أوامر الانسحاب ستنفذ من اليوم .

وطلبت قوات بيت لحم سرعة تموينها بالذخيرة بطريق الجو عن طريق شرق الأردن وعمل الترتيبات لتسلمها ذخيرة وبترولاً من الجيش الأردني كما طلبت سرعة تدخل الجيش الأردني والعراقي لتخفيف الضغط عليها

تعليق :

١ ــ أظهر سقوط بير سبع بيد العدو الأثر الخطير لضياع الوقت في الأيام الماضية والخاص بسحب القوات الأمامية لمواقع خلفية .

٢ ــ يدل احتلال العدو لبير سبع على أن تقدير الموقف في اليوم السابق الذي طلبت فيه القيادة سحب القوات إلى الخط : غزة ــ بير سبع لم يكن مبنيا على أساس صحيح لأن بير سبع نفسها كانت مهددة تهديدا خطيرا ولم تكن هناك أي قوات احتياطية لنجدتها وحتى السلاح الجوي لم يمكنه توفير أي طائرات لتقديم المعاونة لها .

٣ ــ أدى سقوط بير سبع إلى ضياع السيطرة المصرية على النقب بأجمعه وقد كان من الواجب تقوية دفاعات هذه المدينة لأقصى حد حيث إنها المفتاح الاستراتيجي

لمنطقة النقب وبسقوطها أصبحت قواتنا مقسمة إلى ثلاثة قطاعات منفصلة عن بعضها تماما وليس بينها أي اتصال بري على الإطلاق .

٤ ـ أصبح الطريق إلى الحدود المصرية مفتوحا أمام العدو ولو توفرت له القوة في ذلك الوقت لطارد قواتنا إلى الحدود المصرية ودخلها بسهولة .

٥ ـ أصبحت قواتنا في الوقت الحالي في حالة ترغمها على قبول شروط العدو لإيقاف القتال ولقد كان هذا ممكنا بشروط أحسن لنا يوم ١٧ أكتوبر حين طلب العدو ضمان تموين مستعمراته الجنوبية فقط مقابل إيقاف القتال والذي رفضته القيادة العامة وقتئذ ولكنها أصبحت بعد مضي خمسة أيام فقط مرغمة على قبول شروط العدو الذي حقق كل أغراضه تقريبا بقوة السلاح .

٦ ـ انعدم النشاط الجوي لنا تقريبا وأصبحت للعدو السيطرة الجوية والبحرية المطلقة على الميدان .

إيقاف إطلاق النيران :

وفي يوم ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٨ صدر أمر بإيقاف إطلاق النار لجميع القوات سعت ١٤٠٠ بالتوقيت المحلي .

وأرسلت رئاسة هيئة أركان الحرب إلى قائد قوات فلسطين تطلب منه استرداد بير سبع وتعزيزها قبل ساعة إيقاف إطلاق النيران وطلبت أيضا أن تكون جميع قواتنا في حالة حذر تام من غدر العدو وأن ترد أي اعتداء بمنتهى الشدة .

وهاجمت طائراتنا تجمعات العدو قرب بير سبع وشتتها كما قامت بعمل داوريـة ثابتة فوق مطار العريش لحراسته .

بينما اعتدت القطع البحرية الصهيونية على مدمرة مصرية وضربتها بطوربيد أمام مرسى غزة بعد ساعة إيقاف اطلاق النيران . وقد غرقت المدمرة وأنقذ جميع أفرادها تقريبا .

تعليق :

١ ـ تسبب عن أمر إيقاف إطلاق النيران فى هذا اليوم أن تأخر انسحاب القوات من مراكزها انتظارا لتنفيذ شروط الهدنة الجديدة وبذلك ضاع عليها وقت أكثر لإعادة

تنظيم المواقع وفي نفس الوقت لم يكن من المنتظر عمليا أن ينسحب العدو من أي مراكز احتلها بقوة السلاح لمجرد أن مراقبي هيئة الأمم يطلبون ذلك .

٢ ــ نتج عن هذا أن العدو أخذ فرصة عظيمة لإعادة تنظيم قواته واستئناف القتال في حين أن قواتنا ظلت مرتبطة بالأرض والمواقع وضاع عليها الوقت .

٣ ــ ظهرت نية العدو جلية وواضحة جداً فى عدم اعتزامه احترام إيقاف القتال باعتدائه على إلسفينة المصرية وإغراقها أمام أعين مراقبي الهدنة وبحضورهم .

وفي يوم ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٤٨ استمر العدو في ضرب الكبيبة جنوب بيت جبرين طوال الليل وكذلك حاول قطع طريق عراق المنشية ــ الكبيبة كما احتل العدو قرية الضاهرية شمال بير سبع وتباب الشريف جنوبها .

كما احتل خربة حامد وخربة أبورجمة وخربة أخرى جنوب خربة الأمير وكذلك احتل زكرين وديرابان وهاجم العجور وذلك قبل إيقاف القتال .

وخالف اليهود أمر إيقاف القتال في هذا اليوم كالآتي :

١ ــ استمرت قواتهم في إطلاق نيران الرشاشات والهاونات من المرتفعات التي شرق بيت حانون على قواتنا المارة على الطريق .

٢ ــ مرت طائرة معادية فوق غزة كما ظهرت سفن العدو في المياه الإقليمية سعت ١٦٣٠ .

٣ ــ استمر العدو في اطلاق نيران أسلحته على مركز بوليس عراق سويدان وعلى الكبيبة وعلى المنشية واحتل خربة حامد وهاجم تباب الشريف .

□ □ □

الفصل السادس عشر
مشكلة قوات الفالوجا

تدرج الحوادث بالنسبة لموقف القوات في الفالوجا :

أرسل قائد القوات إلى قائد منطقة الفالوجا لكي يدافع للاحتفاظ بمواقعه وخطوط مواصلاته لآخر طلقة وآخر جندي كما أرسل إليه باتخاذ قيادة جميع القوات من عراق سويدان الى بيت جبرين وتجميعها واحتلال مواقع مهمة ببيت جبرين لتأمين خط المواصلات إلى الخليل مع اتخاذ الاحتياطيات الكافية لسلامة القوة من الجو .

وأرسل قائد القوات إلى قائد قوة بيت جبرين يخبره بالاستمرار في المقاومة وأن الكتائب ١ و٢. و٦ سوف تصله فورا كما أن قولات التموين في طريقها إليه .

وأرسل قائد منطقة الفالوجا إلى قائد القوات يخبره بأن لا يمكنه تنفيذ تعليماته للعجز البارز في الحملة والوقود والذخيرة بما يكفي للقتال وأنه عند التنفيذ سيضطر إلى ترك جميع الحملات المعطلة ومهمات الجنود والتعيينات والمهمات الثقيلة ونصح بإيجاد حل دون الاشتباك بالعدو .

تعليق :

١ ـــ هدأت حالة العمليات في الميدان ولكن العدو كان لا يزال يتبع طريقته المعتادة وهي مهاجمة المواقع التي يريد احتلالها قبل وصول المراقبين وإثبات حقه فيها عند وصولهم .

٢ ـــ اعتمدت قواتنا إلى حد كبير وعلى شروط الهدنة على أنها ستنفذ بحذافيرها وأن العدو سينسحب من المواقع التي احتلها وكان الواجب أن يكون التقدير على أسوأ الفروض وليس على أحسنها ولقد حدث فعلا أن العدو لم ينسحب من أي موقع احتله في أي وقت من الأوقات إلا مرغما وبقوة السلاح .

٣ ـــ ضاع يوم على قواتنا وهي تنتظر تنفيذ الهدنة فضلا عن الجدل السياسي في القاهرة .

٤ ـــ قام قائد القوات من جانبه باتخاذ التدابير التي تكفل سلامة القوات الموجودة

من عراق سويدان إلى عراق المنشية بضرورة انسحابها إلى بيت جبرين وتعزيز الموقع هناك لما له من أهمية عظمى .

٥ — إن اعتماد قوات الفالوجا على إيجاد حل دون الاشتباك بالعدو كان السبب في عدم انسحاب القوات إلى بيت جبرين و لم يكن العدو قد احتلها في ذلك الوقت وبذلك ضاع الوقت سدى كما أدى إلى ضعف موقف قوات بيت جبرين نفسها .

بدء حصار الفالوجا :

وفي يوم ٢٤ أكتوبر ٤٨ أفادت رئاسة القوات أن القوة الموجودة في منطقة الفالوجا قد قطعت مواصلاتها من الشرق ومن الغرب وأن العدو احتل موقعا في بيت لاهيا قرب بيت حانون وبذلك سيطر على الطريق الرئيسي من الشرق ومن الغرب وأن قواتنا احتلت موقعا غرب قوات العدو لمنعه من الوصول للمدق الساحلي الذي تستعمله قواتنا الآن بدلا من الطريق الرئيسي .

كما هاجم العدو بيت جبرين وبُلِّغ ذلك لمراقبي الهدنة .

واتفقت قواتنا مع الأردنيين في بيت لحم على أن تكون القيادة للقائد المصري في المنطقة .

وأرسل الأردنيون مجموعة كتيبة مشاة لمنطقة بيت لحم الخليل — للمعاونة .

وأرسل قائد القوات إلى قائد الفالوجا يسأله عن عربات نقل الجنود المتيسرة بالكتائب فوصل منه الرد بأن لا يفكر مطلقا في أي تحركات لتلك القوات لأن الطريق مقفل ولا يمكن إجراء عمليات بالنسبة لموقف الحملة والذخيرة والتموين وأن ما لديه من التعيينات يكفي لمدة خمسة أيام فقط كما أن الموجود من العربات بالكتيبة سبعة لواري ويلزمه ١٠٥ خلافها .

تعليق :

١ — أظهرت حوادث هذا اليوم واليوم السابق عدم نية اليهود في الانسحاب من أي موقع احتلوه بل إنهم يحتلون مواقع جديدة وظهرت قيمة الوقت الذي ضاع في هذين اليومين مما سبب انعزال قوة الفالوجا عن باقي وحدات الجيش وفقدها الاتصال به تماما .

٢ ـــ كان من الواجب في مثل هذه الحالات التي تتعرض فيها سلامة القوات للخطر أن تعطى للقائد السلطة التامة المطلقة في تعديل خطوطه حسب ما يمليه عليه الموقف العسكري فقط وألا يكون معرضا لأي ضغط سياسي من أي لون إذ إنه يلمس الحالة في الميدان أكثر من أي شخص آخر ويمكنه الحكم عليها حكما صائبا تماما .

٣ ـــ لازال قائد الفالوجا يظهر عدم إمكانه الانسحاب بأمل الحصول على حل سياسي سريع وأن الحملة التي لديه لا تكفي لتنفيذ الانسحاب إلى بيت جبرين .

توالي الاعتداءات :

وفي يوم ٢٥ أكتوبر ٤٨ نسف العدو الكوبري على طريق بير سبع ـــ الخليل عند الكيلو ٦٦ وزاد نشاطه الجوي والبري في منطقة الضاهرية .

وأغارت طائرات العدو على مركز بوليس عراق سويدان وألقت عليه قنابل مسيلة للدموع كما احتلت مواقع جديدة جنوب عراق سويدان .

كما زاد نشاط العدو في منطقة خربة الأمير .

وطلب رئيس المراقبين في منطقة النقب خرائط لمواقع القوات المصرية قبل وبعد خرق الهدنة الأخيرة تمهيدا لإصدار أمر بانسحاب جميع القوات إلى مواقعها الأصلية قبل ١٤ أكتوبر في ظرف من ٢٤ إلى ٤٨ ساعة من صدور الأمر .

وأرسلت إشارة لمخابرات عمان تطلب تكليف هيئة المستشارين بعمل خطة لإعادة الاتصال فورا بعراق المنشية من بيت جبرين بمعاونة الجيش الأردني .

وأرسل قائد القوات إلى قائد الفالوجا يخبره بابتكار أي وسيلة لإحضار الذخيرة من بيت جبرين فوصله الرد بأن الأفضل هو صد العدو من بيت جبرين وأن الطريق مقفل من كل الجهات ولا يمكنه احضار شيء منها بالمرة .

بقي الموقف دون تغيير والعدو مستمر في اعتداءاته ليضمن عدم اتصال خطوط قواتنا ببعضها كما أن موقف قوات الفالوجا لم يتغير بل ابتدأ العدو في قفل الطرق من الشرق وبذلك ضاعت الفرصة للانسحاب على تلك القوات .

وفي يوم ٢٦ أكتوبر ٤٨ أفادت مخابرات عمان أن رئيس هيئة المستشارين يواصل اتصالاته بقادة الجيوش العربية لعمل خطة لفتح طريق بيت جبرين ـــ عراق المنشية .

وبُلِّغت رئاسة القوات أن العدو يعد هجوما لقطع طريق غزة ـــ رفح ، وطلبت إرسال أي مدرعات موجودة بمنطقة القاهرة ، وكذلك إرسال رئاسة اللواء الرابع وكتيبة مشاة منه وآلاي الهاون من سلاح المدفعية .

كما طلبت الرئاسة الاحتجاج لدى مجلس الأمن على استعمال العدو للغازات المسيلة للدموع ضد عراق سويدان .

وقدم قائد القوات احتجاجا مفصلا لمندوبي الهدنة عن مخالفات العدو لشروط إيقاف القتال منذ يوم ٢٢ أكتوبر حتى الآن .

وصدر أمر الوسيط المؤقت لهيئة الأمم المتحدة بانسحاب كل من الفريقين إلى مواقعه الأصلية قبل ١٤ أكتوبر ١٩٤٨ .

ولكن في الوقت نفسه هاجم العدو قواتنا في مركز بوليس جبرين وقد تمكنت قواتنا من صد الهجوم وكبدت العدو خسائر كبيرة .

زاد نشاط العدو في منطقة خربة عطا الله كما أطلق نيران أسلحته على مواقع قواتنا في بيت لحم .

ووردت إشارة من مخابرات عمان تفيد بأن القوات العراقية ابتدأت عملياتها في منطقة اللجون لتخفيف الضغط على القوات المصرية .

الانسحاب من بيت جبرين :

وفي يوم ٢٧ أكتوبر ٤٨ وردت إشارة من الفالوجا إلى رئاسة القوات تفيد أن قوة بيت جبرين انسحبت إلى الخليل وأن منطقة الفالوجا لم يصلها تموين من الجو .

وقد أصدرت رئاسة القوات أمرا لقائد المتطوعين الذي انسحب إلى الخليل بإعادة احتلال بيت جبرين فورا .

وطلب قائد القوات أن تتخذ الجيوش العربية الأخرى عمليات لتعطيل أكبر ما

يمكن من قوات العدو وذلك لتخفيف الضغط في الجبهة المصرية ، وبلغ هذا الطلب لهيئة المستشارين بعمان .

واستمر العدو في إطلاق النيران بشدة على مواقعنا في بيت لحم طوال يوم ٢٧ أكتوبر وحلقت طائراته مرتين في سماء غزة كما نشطت قواته كثيرا في منطقة تقاطع الطرق شرق المجدل .

ولوحظت تجمعات كبيرة للعدو في مستعمرة بيره ، ويحتمل معاودته الهجوم لقطع طريق غزة — رفح وقد اتخذت إجراءات لمقابلة ذلك .

تعليق :

١ — انسحاب قوة بيت جبرين كان بناء على تصرف القائد المحلي وليس بأمر قائد القوات ، وبذلك ضاعت الفرصة لإجراء أي عملية من هذا الاتجاه لنجدة القوات المقطوعة في المنطقة : عراق سويدان — الفالوجا — عراق المنشية .

٢ — يرجع هذا إلى أن المواقع الحاكمة في الخط لم تحدد من قبل ولم توضح للقادة المحليين قيمة المواقع الرئيسية في قطاعاتهم ، فبيت جبرين موقع طبيعي حصين جدا وقد ترك للعدو ليحتله بكل حرية ، وقد عرف العدو قيمة هذا الموقع بعد المعركة التي دارت هناك في اليوم السابق ولكن قواتنا بعد أن تمكنت من صد هجوم العدو انسحبت من الموقع وتركته لقمة سائغة للعدو .

٣ — لم يكن أمر رئاسة القوات لقائد المتطوعين المنسحب إلى الخليل بإعادة احتلال بيت جبرين من الممكن تنفيذه من الوجهة العملية في ذاك الوقت بل كان الأوفق إصدار أوامر صريحة لذلك القائد في الأيام السابقة بعدم التخلي عن هذا الموقع بأي ثمن ، أما أن تقوم القوات المنسحبة من بيت جبرين بالهجوم عليه ثانية في الوقت الذي يقوم فيه العدو بالهجوم في كل مكان فأمر يكاد يكون مستحيلا .

قوات الفالوجة في الحصار :

بانسحاب قوات بيت جبرين إلى الخليل قطعت الفالوجة نهائيا من جهة الشرق ، ونتج عن تأخير انسحاب قوات الفالوجة أن أصبح موقفها حرجا ؛ فقد أصبحت محاصرة من جميع الجهات .

وطدت القوات المحاصرة نفسها في منطقة الفالوجة ، ونظمت دفاعاتها من جميع الجهات ، وبدأت قيادة قوة الفالوجة تنظيم مشاكل الحصار التى نتجت عن هذا الموقف . وقد امتازت عمليات قوات الفالوجة أثناء الحصار بقوة الروح المعنوية لدى الأفراد التى ساعدت كثيرا على سلامة القوات .

أحاط اليهود بالفالوجة وتصوروا أن مجرد الحصار سيدفع القوات إلى التسليم ومضوا يرسلون عليها النيران ولم يترددوا في استعمال أي سلاح مشروع أو غير مشروع حتى الغازات استعملوها دون تردد .

ولكن رجال الفالوجة الأبطال أقسموا ألا يدخل الصهيونيون البلد الفلسطينى القديم وأنهم سيكافحون في الفالوجة عن كرامة مصر للرمق الأخير .

ومن دواعى الفخر حقا أنهم استمروا في معركة الحصار هذه ما يقرب من مائة وثلاثين يوما لم تغمض لهم فيها عين وحافظوا على الأمانة . وقد منحهم حبهم لمصر قوة وصبرا ومدهم الله بروح من عنده مما مكنهم من تذليل جميع مشاكل الحصار .

فقد واجهتهم مشاكل التعيينات التى نفدت ثم مشاكل الذخيرة التى كادت تنفد ولم يبق معهم إلا السلاح وقوتهم الشخصية ، وقد كانت هذه القوة الخفية التى كانوا يشعرون بها أقوى من الحديد والنار .

فقد مضت عليهم الأيام والأشهر واتجهت أنظار العالم إلى تلك القوات المحاصرة ولم يخالج أحد أدنى شك في أنها ستستلم يوما ما .

رفض أبناء مصر في الفالوجة أن تذل جباههم وكرامتهم بالتسليم ، آثروا الموت على الحياة لأن فيه كرامة مصر وبقاء لشرفها وكان الله معهم فقدرت لهم الحياة ليشهدوا فخر مصر بهم ، لقد حرصوا على الموت فوهبت لهم الحياة مائة وثلاثين يوماً قضاها جنود مصر محاصرين في أرض الفالوجة لا يملكون من الزاد إلا إيمانهم بالله وحبهم لمصر .

لم يترك اليهود سلاحا من أسلحة الحرب إلا استخدموه ضدهم كانوا كل يوم يلقون عليهم بالطائرات منشورات مكتوبة باللغة العربية ، استعانوا في تحريرها بخبراء

في علم النفس يدعون فيها قوة الفالوجة للتسليم وزودوها بألوان من الإغراء تجتذب القلوب وتخاطب النزعات الكامنة في النفس البشرية مستغلين نقص التعيينات ، وبعد الجنود مددا طويلة عن عائلاتهم ، وقد فطنت قيادة القوات لما قد يكون لمثل هذه المنشورات من أثر سيء على الجنود ، فكان الضباط يطوفون على الجنود بعد إلقاء هذه المنشورات ليختبروا أثرها ، وليزيلوا نواحى التضليل فيها ، وأنشىء قسم للدعاية ضد منشورات العدو من الضباط المصريين الشبان المعروفين بالوطنية والشجاعة والمكتسبين لثقة جنودهم وقد نجحت أعمال الدعاية المضادة في قتل دعاية العدو .

وقد كانت حالة التموين سيئة وزادت سوءا مع طول مدة الحصار . وقد بعثت رئاسة القوات بعض دوريات الاستطلاع لاكتشاف طرق اقتراب مستورة للفالوجة وقد تمكنت في يوم ٢٠ نوفمبر قافلة مكونة من ٤٥ جملا من دخول الفالوجة رغم أنف اليهود ووصلت بأمان تحت قيادة ضباط مصريين وبصحبتهم بعض المتطوعين ، وكانت فرحة قوة الفالوجة بوصول القافلة لاتوصف فقد كانت القافلة تحمل تعيينات ، علبا محفوظة وسجاير وأدوات طبية وبعض أنواع من الذخائر .

وكان الجنود لم يذوقوا طعم اللحم لمدة طويلة فأمرت قيادة الفالوجة بذبح الجمال التى وصلت مع القافلة ووفرت للجنود وجبات من اللحوم كانوا في أشد الشوق إليها .

وفي يوم ٢٧ نوفمبر وصلت ثلاثة لوريات بعد أن تم الاتفاق بشأنها بين رئاسة القوات والوسيط الدولى ، وقد حملت هذه اللوريات بعض الأدوية ومواد التموين والملابس الشتوية . وقد كان لوصولها أثر كبير في تحسين حال الجنود .

لقد كان البرد شديدا جداً في تلك الفترة والمطر يكاد يكون مستمراً ، وكانت مشكلة الاستحمام من أعقد المشاكل فالصابون غير متوفر والملابس الشتوية كانت محدودة . وبدأت تظهر حالات أمراض سوء التغذية والضعف العام .

وقد كان الضباط يضربون الأمثلة الرائعة في التفانى في أداء الواجب فقد حدث أن أصيب أحد الضباط في صدره بشظية وهو يؤدى واجبه في مركز مراقبة واستبدل به ضابط آخر وبينما كان الطبيب يعالج الضابط المصاب أصيب الضابط الذى حل محله بأكثر من رصاصة بعد تسلمه مركز المراقبة ، وسمع الأول وهو في فراشه أن زميله أصيب فما كان منه إلا أنه صمم على ترك الفراش وعاد إلى مركز المراقبة وما أن عرف الجنود ما فعله هذا الضابط حتى أسرع كل قادر على السير إلى الاقتداء به فامتلأ الخط بكل قادر على العمل حتى ولو كان جريحاً لا يزال تحت العلاج .

حاول اليهود مراراً إقناع قيادة الفالوجة بالتسليم ولكن محاولاتهم جميعاً فشلت فقد أبت القيادة أن تتحدث مع القوات اليهودية المحاصرة في أي شيء سوى السماح لرجال الصليب الأحمر بنقل الجرحى المصريين إلى الخطوط المصرية إلا أن هذا الطلب رفض من جانب اليهود ، ولكن إزاء ضغط مجلس الأمن وجمعية الصليب الأحمر اضطروا للسماح لبعض مندوبى الجمعية بالمرور إلى الخطوط المصرية في الفالوجة لتوصيل الأدوية .

وكان اليهود يمطرون قوات الفالوجة باستمرار بنيران المدفعية وقنابل الطائرات ، وكان نشاط العدو يستمر لمدد طويلة فقد كانت تستمر الإغارات لمدد تصل إلى ١٢ ساعة متوالية يتخللها ضرب بالقنابل المضيئة والشديدة الانفجار والقنابل الحارقة .

ولكن كل هذا لم يثن جنود مصر الأبطال عن عزمهم ، فقد حدث أن حاول اليهود أكثر من مرة تجميع قوات كبيرة ومهاجمة القوات المحاصرة ولكنها صمدت لهم وردتهم ، ولما فشلت محاولاتهم في التغلب على قوات الفالوجة بقوات كبيرة مجمعة لجأوا لمحاولات الهجوم المفاجىء على النقط المنفصلة بقوات صغيرة ولكنها تفوق قوة هذه النقط عدداً .

وحدث أن قامت قوة يهودية قوامها ٥٠٠ جندى ومعهم مصفحات بمهاجمة عراق المنشية ، وتمكنت من التغلب على الكتيبة السودانية التى كانت تحرس هذا القطاع .

ولكن سرعان ماقامت قوات الفالوجة[1] بهجوم مضاد سريع مفاجىء على القوة اليهودية بعد أن كانت قد اطمأنت لنجاحها ودخلت بلدة عراق المنشية وأطبقت عليها وتمكنت من القضاء على أغلبها وأسرت خمسة جنود يهود .

فطنت قيادة قوات الفالوجة إلى أهمية استعواض الخسائر . ولما كان الإمداد بالرجال غير متوفر رأت تدريب أهالى الفالوجة أنفسهم ، فسمحت لمئات من شبابها بحمل السلاح والتدريب على استعماله وعهدت إلى بعض الضباط القيام بتدريبهم ، وقد لقيت منهم استعداداً طيباً واستجابة سريعة وعاون الكثيرون منهم القوات العسكرية ، وكانت لهم مواقف مجيدة في الدفاع عن بلدتهم .

ولم تخل حوادث الفالوجة من قصص بطولة سطرها ضباط الصف والجنود ، فقد وقف شاويش وحده في موقع من مواقع « كراتيا » ومعه مدفع رشاش واحد طوال ليلة كاملة صد فيها هجوما ليليا قام به اليهود وعطل تقدمهم حتى بدأ أول ضوء يظهر ، واضطر اليهود للانسحاب بعد أن زال عنهم ستار الليل ، وفقد الشاويش بصره أثناء هذه المعركة ، ولم يحس إلا بعد أن أفاق من جو المعركة . وقد كان الجنود مثال الطاعة والنظام فلم يحدث أن تشاجر جندى مع عربى من الأهالى ، ولم يحاول جندى أن يهاجم مخزنا للطعام أو منزلا لنهب ما فيه بالرغم من الشدة التى كانوا يعانونها من نقص الطعام والشراب . بل إن كثيرين منهم كانوا ينزلون في الخفاء عن نصيبهم من المؤن إلى من يرون أنهم في حاجة أكثر إلى الطعام .

والخلاصة أن حصار القوات المصرية في الفالوجة هذه المدة الطويلة لم يضطرها للتسليم وأن معنوياتها بعد طوال مدة الحصار لم تضعف ولم تنهر ولم تطلب التسليم أبدا خوفا من الموت أو تحت ضغط قوات تفوقها عددا وعدة .

ولم يزدهم الحصار إلا شجاعة فوق شجاعتهم وإيمانا فوق إيمانهم .

---

(١) كان الرئيس جمال عبد الناصر هو بطل هذه المعركة إذ قام بالهجوم المضاد على القوات اليهودية ، وأقفل الثغرة التى دخلت منها القوات اليهودية وبهذا أمكن القضاء عليها .

الفصـل السـابــع عشــر
استعراض الموقف العام والأسباب التى أدت للانسحاب من أســدود والمجــدل

عـام :

١ ـــ على أثر انسحاب جميع القوات التابعة للدول العربية المختلفة إلى حدودها تحولت جميع القوات اليهودية نحو الجبهة المصرية بغرض إحراز نصر عسكرى أو سياسى بأي ثمن كان ؛ للاستفادة منه عند نظر القضية في مجلس الأمن .

٢ ـــ استفاد اليهود خلال فترتى الهدنتين الأولى والثانية فوائد عسكرية كثيرة أهمها وصول قوات تامة التدريب والتسليح من بلاد أوروبا المختلفة إلى ميدان فلسطين ، وكذا عدد كبير من الطائرات والطيارين المدربين وعدد من القطع البحرية المسلحة بمدافع من عيار يفوق تسليح بحريتنا مما نتج عنه إحرازهم السيطرة الجوية والبحرية التامة علاوة على تفوقهم العظيم في القوات البرية وتسليحها .

٣ ـــ إزاء إحساس اليهود بإحرازهم هذه السيطرة التامة في البر والبحر والجو عمدوا إلى خرق الهدنة عمدا وهاجموا قواتنا في عدة مواقع في وقت واحد ، وكان دأبهم هو قطع خطوط مواصلاتنا الطويلة وفصل القوات عن بعضها والعمل على التغلب على كل قسم منفصل على حدة ، وقد ساعدهم على ذلك اتساع جبهتنا وطول خطوط مواصلاتنا وعدم وجود أى قوات ضاربة لدرء العدوان .

٤ ـــ كان من نتيجة هجوم اليهود على خطوط مواصلاتنا على النحو المذكور عاليه أن نتج الآتى :

أ ـــ استولوا على تقاطع الطرق وبلدتى كوكبة والحليقات ؛ وبذلك قطعوا القوات الموجودة مابين عراق سويدان وبيت لحم عن القوات الموجودة بالمجدل وأسدود .

ب ـــ استولوا على بيت حنون فقطعوا خط مواصلات القوات الموجودة بالمجدل وأسدود عن قاعدتها بغزة .

جـ ــ استولوا على عدة مواقع مشرفة على جانبى الطريق مابين عراق المنشية وبيت جبرين ؛ وبذلك أتموا فصل القوات الموجودة في عراق سويدان وبيت عفا والفالوجا وعراق المنشية عن القوات الموجودة في بيت جبرين وبيت لحم والخليل

د ــ استولوا على بير سبع وبذلك تم لهم فصل القوات الموجودة بالخليل وبيت لحم والقوات التى انسحبت من بيت جبرين عن قاعدتهم في رفح والعريش .

ه ــ بعد أن تم لهم تقسيم القوات وعزلها عن بعضها وعن قواعد تموينها على النحو المذكور ؛ عمدوا إلى جمع أكبر قوة ممكنة لقطع خط المواصلات مابين غزة ورفح والقضاء على قواتنا .

تقــدير للمــوقـف :

كان من الضرورى أن توضع سلامة القوات وتهيئتها لأي عمليات مستقبلة ، في المرتبة الأولى وعمل تقدير موقف عام لتحقيق هذا الهدف .

وكان الغرض الرئيسى هو سلامة القوات وتهيئتها لأي عمليات مستقبلة وسنستعرض العوامل المختلفة التى أثرت على هذا الغرض .

العامــل السياســى :

أولاً : لم يمكن تنفيذ خطة مشتركة تضمن التعاون العسكرى التام بين جميع الجيوش العربية في وقت واحد ؛ ولذلك أمكن للعدو تركيز قواته وموارده الأساسية للعمل في الجبهة المصرية ، وأدى ذلك إلى تفوق العدو النسبى في هذه الجبهة .

ثانيا : لا يزال الغرض السياسى الذى من أجله دخلت مصر الحرب قائماً والتخلى عنه فجأة ضار بسمعة البلاد ، ولن يقبله الرأي العام بسهولة بعد ما بذل من أرواح ومجهود .

ثالثا : لاتزال هيئة الأمم المتحدة تبحث في مشكلة فلسطين ، ولا تزال الجهات السياسية تنتظر الوصول إلى حل دبلوماسى .

النتيجة : هذه الاعتبارات جميعاً كانت تحبذ بقاء الجيش المصرى فى فلسطين محتفظا

بعض المحلات حتى ولو أدى ذلك إلى بعض التضحية من الناحية العسكرية .

القـــوات :

قوات العدو البرية :

استفاد العدو فائدة كبيرة في فترة الهدنة الأولى والثانية فتمكن من :

١ ـــ زيادة قواته البرية زيادة كبيرة ، ووصلته عناصر متفوقة وتامة التدريب والتسليح وإمدادات كبيرة من بلاد أوروبا المختلفة .

٢ ـــ قوى مستعمراته الموجودة في منطقة النقب خلال فترتى الهدنتين كما اتخذها قواعد للقيام بالعمليات على أي جزء من جبهتنا وخطوط مواصلاتنا .

٣ ـــ مكنه الهدوء الذى ساد جميع جبهات الدول العربية من تجميع معظم قواته للقيام بالعمليات في منطقة النقب وحدها .

قـوات العدو الجـويـة :

اكتسب العدو التفوق الجوى في العمليات الأخيرة نتيجة للآتى :

١ ـــ وصول إمدادات إليه من مختلف أنواع الطائرات .

٢ ـــ قيام طائراته بالعمل من أكثر من مطار واحد في أرض فلسطين .

٣ ـــ قرب مطاراته من منطقة العمليات .

٤ ـــ إغاراته المستمرة على مطارنا الوحيد بالعريش .

٥ ـــ عدم قيام سلاحنا الجوى بضرب مطاراته مما مكنه من حرية العمل .

قوات العدو البحرية :

حاز العدو السيطرة البحرية في الفترة الأخيرة للأسباب الآتية :

١ ـــ المساعدة التى تلقاها من مختلف الدول الأجنبية بإمداده بقطع بحرية حديثة .

٢ ـــ تفوق هذه القطع على قطعنا البحرية في التدريب والتسليح .

٣ ـــ قدم قطعنا البحرية وبطئها وقلتها .

٤ ــ استخدام رجال البحر من المدربين الذين أتموا التدريب في بحريات مختلف الدول .

وبذا يمكن القول بأن العدو قد اكتسب السيطرة البرية والجوية والبحرية كنتيجة لعدم اهتمامه بالقيود السياسية ــ التى فرضتها على كلا الجانبين قرارات مجلس الأمن ــ ولإتقانه طرق التحايل على التخلص منها والمساعدات الكثيرة التى وصلته من مختلف الدول التى تعطف على قضيته تحت تأثير تيارات سياسية لا دخل لنا فيها .

قواتنا البرية :

ظلت قواتنا البرية كما كانت عليه منذ بداية الهدنة الأولى ، ولم يزد عليها أي قوات عاملة أخرى ، ويجب ألا تدخل في عوامل حسابنا هنا قوات الاحتياط والمرابط التى وصلت للميدان ، فإن هذه القوات لم تقم بأي تدريب بالمرة لفترة طويلة قبل بدء استدعائها ، وكانت تصل إلى أرض العمليات ناقصة نقصا كبيراً في التسليح وبذلك كان ينقصها روح القتال .

ولما كان من الواجب إكمال تسليح وصقل القوات بالتدريب المستمر فقد كان ذلك على حساب قوات الجيش العامل مما أثر في كفاءة قوات الجيش العامل نفسه . كما لم تتمكن قواتنا طوال فترة الهدنة الثانية من استكمال ماينقص من تسليحها كنتيجة للعمليات السابقة .

ومما يجدر ذكره هنا انعدام العنصر المدرع الحديث انعداما كليا لدينا ، ولم تكن الأنواع القديمة الموجودة بالميدان مما عليه من حيث التدريب أو التسليح .

وكنتيجة لعمليات العدو الأخيرة يجب دراسة موقف قواتنا البرية على النحو الآتى :

١ ــ قوات غزة ــ رفح :

موقفها يبعث على الاطمئنان فى ذلك الوقت بعد إجراء التعديلات التى أجريت فى تنظيم القطاعات وستواجه قوات هذه المنطقة ثقل هجوم العدو حاليا ، وكذا فإننا

نسعى لتقوية خطوطها الدفاعية وتكوين احتياطى خفيف الحركة لها ليكون بمثابة قوة ضاربة لنجدة أي جزء مهدد فيها والتمكن عن طريق تدريب هذا الاحتياطى من استعادة قوة المبادأة من العدو تمهيداً لأي عمليات مقبلة .

٢ ـــ موقف العوجة والعسلوج :

قد صار تقوية القوات الموجودة بهذا القطاع لكى يمكن الاطمئنان على حماية مؤخرتنا والقاعدة برفح من أي محاولة لتطويقنا من الخلف ، ويمكن في ذلك الوقت الاعتماد على ذلك ولكن يجب أن يعاد النظر في قوات هذا القطاع مستقبلاً .

٣ ـــ قوات بيت لحم والخليل :

كان لقطع مواصلات هذا القطاع باستيلاء العدو على بير سبع أثر كبير عليها ولكن أمكن التغلب على ذلك باستمرار تموينها من عمان ، ويمكن لهذه القوات الصمود لمدة طويلة إذا داومنا على تموينها بهذه الطريقة حتى يتسنى لنا استعادة قوتنا الهجومية والاتصال بها ثانية إما عن طريق بير سبع أو عن طريق بيت جبرين .

٤ ـــ قوات عراق سويدان ، بيت عفا ، الفالوجا ، عراق المنشية :

كان موقف هذه القوات يدعو إلى القلق الشديد لإنقطاع خطوط مواصلاتها من كل اتجاه ونظراً لفقدنا السيطرة الجوية فإن تموينها من الجو لا يكفى وهذه القوات بحالتها الراهنة لا تستطيع أن تشق لنفسها طريقا لرفع الحصار المضروب حولها ولا يمكن تخليصها إلا بالقيام بعمليات هجومية لا يمكن القيام بها إلا بتوفير قوة مناسبة .

القوات الجوية :

لم يستطع سلاحنا الجوى المحافظة على السيطرة التى كانت له على مسرح العمليات فى المدة السابقة للأسباب الآتية :

١ ـــ اعتماده على مطار واحد (مطار العريش) الذى كان هدفا لهجمات جوية متتالية ، الغرض منها تخريبه .

٢ ـــ بعد هذا المطار نسبياً عن مسرح العمليات .

٣ ـــ النقص الملموس في طائراتنا بالنسبة لما وصل للعدو من إمدادات .

القوات البحرية :

لازال سلاحنا البحري كما كان منذ بدأت العمليات الحربية في فلسطين ، وقد زاده ضعفا الآن الضربة التي أصيب بها بإغراق أكبر قطعة فيه ، ولن يستطيع إعادة اكتساب السيطرة البحرية حاليا للأسباب الآتية :

١ ـــ قدم قطع البحرية وضعف تدريبها وبطئها وقلتها .

٢ ـــ بعد القاعدة التي يعمل منها عن مسرح العمليات (الإسكندرية) .

٣ ـــ عدم إمكان السلاح الجوي مساعدة البحرية بالحماية الجوية دواما .

٤ ـــ انعدام القطع الحديثة فيه انعداما تاما .

مقارنة القوات :

كان التفوق في الأرض والجو والبحر في أيدي العدو ، وزاد هذا التفوق بعد عزل مجموعة لواء كاملة في منطقة الفالوجا ، وسيستمر هذا التفوق في أيدي العدو وخصوصا بعد أن أكد قائد القوات أنه لا يستطيع بموارده فك الحصار عن هذا اللواء وبعد أن فشلت المحاولات لإنقاذه عن طريق شرق الأردن .

وكان العدو يمتلك نقطة ارتكاز مهمة في بئر سبع علاوة على ما له من قوات في المستعمرات الجنوبية بالإضافة إلى ما أداه كثير من الأهالي من مساعدات للعدو .

ومما يزيد من تفوق العدو أن إمداداته لا تزال مستمرة ، خصوصا بعد إيقاف العمليات في الشمال .

النتيجة :

من هذا يتضح أن خطتنا يجب أن تبنى على أساس تقصير خطوطنا بقدر الإمكان لمواجهة الموقف التكتيكى الجديد ولتجنب قطعها مرة أخرى وعزل قوات لا يمكن إنقاذها بعمليات أرضية ، كذا تركيز دفاعاتنا بحيث تتناسب مع حجم القوات فى مواقع تضمن سلامة القوات المصرية والحدود الشرقية وعدم الاتجاه إلى الدفاع الخطى

الثابت حتى لا يسهل اختراقها ثانية .

طبيعة الأرض والمواصلات :

تمتد خطوط المواصلات في مسرح العمليات من الشمال إلى الجنوب وهي عبارة عن طريقين رئيسين : أولهما الطريق الساحلي (المجدل ــ غزة ــ رفح) والثاني (الخليل ــ بير سبع ــ العوجة) .

الطرق الجانبية الرئيسية في هذه المنطقة والتي تصل الخطين سالفي الذكر ثلاثة .. الأول (المجدل ــ الخليل) والثاني (غزة ــ بير سبع) والثالث (رفح ــ العوجة) .

حاولت القوات المصرية الاحتفاظ بالخط الأول (المجدل ــ الخليل) فتعذر ذلك لأسباب كثيرة أهمها طول خطوط المواصلات التي احتاجت إلى قوات كبيرة لحمايتها فقلت بذلك القوات التي خصصت لاحتلال الخط الدفاعي فأدى ذلك إلى انهيار وعزل القوات الموجودة بمنطقة الفالوجا .

النتيجة : الوضع الطبيعي لدفاعاتنا يجب أن يكون من الشرق للغرب لإمكان السيطرة على الطريقين الرئيسين لتقدم العدو .

ولتوفير القوات الكافية لاحتلال هذه الدفاعات بنجاح يجب أن تقصر خطوط المواصلات بقدر الإمكان ويجب أن تعتمد هذه القوات على تحصينات قوية .

الأعمال المنتظرة من العدو :

من المنتظر أن يقوم العدو بعملية أو أكثر من العمليات الآتية وذلك على أن تجمع قواته في النقب :

أ ــ قطع خطوط المواصلات بين غزة ورفح .

ب ــ قطع الطريق بين العوجة والعسلوج بقصد عزل قوات العسلوج ونقطة الشريف .

جـ ــ القيام بالهجوم على غزة .

د ــ القيام بالهجوم على رفح .
هـ ــ الهجوم على القوات المحصورة في المنطقة مابين عراق سويدان وعراق المنشية .

وعموما فان أرجح عمليتين يحتمل أن يقوم العدو بهما حاليا هما قطع خط المواصلات مابين غزة ورفح والقيام بالهجوم على القوات المحصورة مابين عراق سويدان وعراق المنشية . وقد حاول العدو مرتين جس النبض في المنطقة مابين غزة ورفح ولكن كنا أسبق منه إلى تقوية الدفاع عن خط المواصلات هذا .

خطة القوات لمقابلة محاولات العدو المنتظرة :

على أثر وضوح خطة العدو من عملياته السابقة وجد من الضروري القيام بما يأتي بأسرع مايمكن :
أ ــ حماية وتأمين خط المواصلات الرئيسي مابين غزة ورفح حماية تامة .
ب ــ الاحتفاظ باحتياطي محلي خفيف الحركة لدرء أي عدوان في أي جهة .
جـ ــ تنظيم وإعداد قوة ضاربة لمحاولة استعادة قوة المبادأة من العدو واستعدادا لإنقاذ القوات المحصورة مابين عراق سويدان وعراق المنشية .

خطوط الدفاع المناسبة :

١ ــ الخط : المجدل ــ غزة ــ رفح

المزايا :

أ ــ الأمل في الاتصال بالقوات المحصورة في الفالوجا إما بواسطة عمليات إيجابية أو بقرار من مجلس الأمن برجوع القوات المحاربة إلى محلاتها .
ب ــ البقاء في المجدل يرفع الروح المعنوية ويرضي الرأي العام .

العيوب :

أ ــ خطوط مواصلات طويلة في أشد الخطر من قطعها في أي وقت وفي أي جزء منها كما حدث فعلا فى بيت حانون مما يعرض قوة المجدل للقطع .
ب ــ ليس هناك سبب عسكرى يبرر البقاء فى المجدل حيث إن قائد القوات قد

أظهر استحالة الاتصال بقوات الفالوجا .

جـ ــ الاحتفاظ بهذا الخط لا يجعل لدينا قوات كافية لدفع أي عدوان على الحدود الشرقية وستظل ــ بهذه الطريقة ــ رفح والعريش والعوجة في تهديد دائم .

د ــ هذا الحل يؤدي إلى طول الجانب الأيسر بمحاذاة الساحل وتعريضه للقطع في وقت يمتلك فيه العدو السيطرة البحرية .

النتيجة :

هذا الحل لا يحقق الغرض المطلوب وهو سلامة القوات وحماية الحدود .

الخط : غزة ــ بير سبع

المزايا :

أ ــ البقاء في أرض فلسطين وما ينشأ عنه من رفع الروح المعنوية .

ب ــ قطع خطوط تقدم العدو الرئيسية إلى حدودنا الشرقية .

جـ ــ تقصير خطوط المواصلات .

العيوب :

أ ــ هذا الحل يتطلب إجراء عملية هجومية لاسترداد بير سبع .

ب ــ يحتاج لقوات كبيرة يستدعي توفيرها إضعاف القوات في الخلف فيضعف بذلك الدفاع عن الحدود المصرية .

جـ ــ للاحتفاظ بهذا الخط بأمان يجب إجراء عمليات هجومية لتدمير قوة مستعمرات العدو خلفه وهذا يتطلب قوات أخرى لا يمكن تدبيرها .

النتيجة :

هذا الحل لا يحقق الغرض بالنظر إلى الموارد التي في أيدينا الآن .

٣ ــ الخط : غزة ــ العوجة ، مع وضع الاحتياط في رفح

المزايا :

أ ــ لا تزال لنا قوات فى فلسطين .

ب ـ تقصير خطوط المواصلات .

جـ ـ ضمان حماية الحدود الشرقية .

العيوب :

هناك عيب واحد وهو أن قواتنا الرئيسية في غزة والعوجة لا يمكنها تحقيق المعاونة المتبادلة التامة في حالة تهديد إحداهما .

ويمكن التغلب على هذا العيب بتدبير احتياطي على عجل في رفح يمكنه التحرك إلى غزة أو إلى العوجة .

وكذلك يمكن وضع قوات خفيفة الحركة (سيارات الحدود مثلا) في كل من غزة والعوجة للمرور والإستكشاف والتبليغ السريع عن أي تحركات معادية ، على أن توضع خطة الدفاع في كل من غزة والعوجة على أساس الاحتفاظ بقوة ضاربة غير مقيدة بالأرض يمكنها التحرك لرد أي عدوان أو تهديد بمجرد وقوعه وقبل فوات وقت طويل انتظارا لوصول قوات من الخلف فتضيع المباغتة ويتمكن العدو من تثبيت أقدامه .

ويجب أن تكون الفكرة المسيطرة هي ضرب قوات العدو وليس الاحتفاظ بأرض متسعة .

النتيجة :

هذا هو أنسب الخطوط .

□ □ □

الفصل الثامن عشر
إخلاء أسدود والمجدل

عام :

عندما قطع اليهود الطريق الرئيسي مابين المجدل وغزة وعند بيت حانون أنشىء طريق آخر مواز له ويقع غربه بحوالي ٢ كم وذلك لعدم توفر القوات الضاربة اللازمة لإعادة فتح الطريق ، وعندما صدرت الأوامر بإيقاف إطلاق النار قام اليهود فجأة باتخاذ موقع آخر في بيت لاهيا الواقعة غرب بيت حانون وبذلك قطعوا الطريق الجديد .

إزاء ذلك وجد من الضروري إنشاء طريق آخر على ساحل البحر للاتصال بالمجدل ولتمكين القوات الموجودة بأسدود والمجدل من الإخلاء على الطريق الساحلي .

وقد شرع فعلا في الإخلاء على أساس المشروع الآتي :.

١ ـــ إخلاء جميع المهمات ونقل الذخيرة الموجودة بمنطقة أسدود ونيتسانيم والمجدل .

٢ ـــ إخلاء القوات الموجودة بأسدود وإرسال كتيبة ونصف منها فورا إلى غزة لتعزيز الدفاع عنها وحماية خط المواصلات من غزة إلى رفح .

٣ ـــ سحب باقي قوات أسدود ونيتسانيم إلى المجدل وبربارة ودير سنيد لتعزيز الدفاع عن هذه المنطقة .

٤ ـــ نقل جميع المهمات والمخازن والتعيينات والذخيرة من المجدل إلى غزة ، وقد استخدم في ذلك حملة من الجمال والقوارب والسيارات الجيب إلى أن تم إنشاء الطريق حيث استخدمت الحملات الثقيلة بالإضافة إلى ماسبق .

٥ ـــ إخلاء جميع القوات الموجودة بالمجدل ودير سنيد وبربارة وهربيا ودمرة إلى غزة .

الانسحاب من أسدود ونيتسانيم وتوالي اعتداءات العدو :

نفذت قواتنا المرحلة الأولى من خطة الانسحاب بقصد الوصول إلى الخط : غزة ـــ العوجة وذلك بعد أن سقطت بير سبع وأصبح من المتعذر تحقيق الاحتفاظ بالخط :

غزة ــ بير سبع ففي يومى ٢٧ ، ٢٨ أكتوبر تم سحب قوات أسدود ونيتسانيم ، وبمجرد أن تم سحبها احتلها العدو مباشرة ــ وكان سحب هذه القوات لازما جدا حيث إن موقفها أصبح حرجا جداً بعد قطع العدو للطريق عند بيت حانون وتهديده لغزة .

وهاجمت قوات العدو الحرس الخلفي لقواتنا أثناء انسحابها ، واحتج رئيس مراقبي الهدنة على هذا العمل من جانب العدو .

وفي يومي ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر ٤٨ وردت معلومات تفيد أن بعض قوات العدو تحركت من النقب شمالا لمقابلة تهديد العراقيين هناك وأن الجيش الأردني في ترقومية ، وينصح بالبقاء فيها وعدم استعادة بيت جبرين وأنه على كل حال مستعد لإعطاء المعاونة في عملية احتلال بيت جبرين .

وعاود العدو خرق الهدنة فقد قامت طائراته بالاستكشاف فوق خطوطنا واسقطت له المدفعية طائرة شمال المجدل ، وقد أطلق العدو النيران على قواتنا في بيت لحم ، وهاجم الكتيبة بالنيران ، وحاول خداع قوات مركز البوليس في عراق سويدان للتسليم .

وطلبت قوات الفالوجا تموينها من الجو بالذخيرة والأدوات الطبية بصفة عاجلة .

وفي يوم ٣٠ أكتوبر ٤٨ حاول العدو مهاجمة مواقعنا أمام خان يونس بالمصفحات في منتصف ليلة ٢٩ / ٣٠ أكتوبر وتمكنت قواتنا من صده .

وأفادت قوات الفالوجا بوصول الإمدادات التي ألقيت عليها من الجو وطلبت إسقاط أنواع أخرى .

كما استمر العدو في إطلاق النيران من أسلحته المختلفة على مواقعنا في بيت لحم كما زاد نشاطه في منطقة العسلوج .

وفي يوم ٣١ أكتوبر ٤٨ أفادت قوات الفالوجا أن موقفها قد ساء كثيرا بعد حصار ١٧ يوما وأن العدو أحكم الحصار حولها وطلبت مداومة تموينها من الجو وسرعة الوصول إلى حل لموقفها .

وطلبت رئاسة هيئة أركان الحرب من قائد القوات أن يدرس الموقف حالا على أساس خطة تموين تحرسها المصفحات لشق طريقها للقوات المحاصرة فورا .

وأفادت رئاسة القوات أن هذه العملية غير ممكنة إذ قد بدىء في إخلاء المجدل منذ أسبوع والقوات التي كانت موجودة بها وشمالها تنقل إلى غزة لحماية خط المواصلات بينها وبين رفح ، هذا فضلا عن عدم وجود عنصر مدرع في القوات وانتقال السيطرة الجوية للعدو تماما .

وطلبت رئاسة هيئة أركان الحرب من هيئة المستشارين بعمان الإفادة عن مدى إمكان الجيش الأردني القيام بمساعدة عسكرية لإنقاذ القوات المحصورة في الفالوجا .

وأطلق العدو النيران على مواقعنا من نجبا وكراتيا كما اعتدت طائراته على قطار البضاعة وعلى معسكر اللاجئين جنوب غزة وورد من الخليل أن العدو احتل الكبيبة والدوايمة .

تعليق :

١ — يعتبر تقرير إرسال قافلة تموين تحت حراسة المصفحات وقوة خفيفة لفك الحصار عن الفالوجا متأخرا جدا عن وقته فقد كان الواجب أن يصل هذا بمجرد احتلال العدو لتبة الخيش وتبة التقاطع وكوكبا . ولو أن اللواء الموجود في أسدود في ذلك الوقت سُحب لسد هذه الثغرة لما انعزلت هذه القوات وأصبحت بعد ذلك نقطة الضعف الشديدة في موقف القوات المصرية في فلسطين وهي التي أرغمتها على قبول معارك ليست في صالحنا على الإطلاق .

٢ — لم يكن في مقدور قائد القوات من الوجهة العملية تحويل قوات منسحبة إلى عملية هجوم وشق الطريق إلى القوة المحاصرة فهذا غير ممكن إطلاقا من الناحية المعنوية للجنود في ذلك الوقت .

الموقف في الجبهات الأخرى :

وفي يوم ١ نوفمبر ٤٨ ردت هيئة المستشارين على إشارة رئاسة أركان حرب بخصوص المساعدة الممكنة من الجيوش العربية بأن نشاط قوات السوريين وفوزي القاوقجي قد أرغم العدو على سحب بعض قواته من النقب كما أن الأردنيين يحاولون

تخفيف قواتهم ليتمكنوا من توفير قوة لإرسالها إلى الخليل وبيت لحم كذلك أفادت هيئة المستشارين أن الجيوش العربية تنتظر قرارا رسميا من الحكومة المصرية باستئناف القتال وأن الأردنيين يطلبون السماح لقواتهم بالمرور من رأس النقب ليحضروا المصفحات وقد صدقت لهم رئاسة أركان الحرب بذلك .

وأغارت طائرتان للعدو على غزة للاستكشاف وقد اشتبكت معها المدفعية وأرغمتها على الفرار .

وظهرت أربع سفن للعدو أمام المجدل واتجهت جنوبا واشتبكت مع قواتنا في منطقة هربيا . واستمر اشتباك العدو بالنيران مع قواتنا في بيت لحم .

تعليق :

١ — يظهر من هذا عدم نية الجيوش العربية الأخرى القيام بأي عمل جدي إلا أن الأعمال التي قام بها السوريون وقوات المتطوعين كان لها أثر في تخفيف الضغط في الجبهة المصرية .

٢ — انتظار الجيوش العربية لإعلان الحكومة المصرية استئناف القتال رسميا يعتبر عذرا ضعيفا جدا لعدم استئنافها القتال ضد العدو المشترك فالحرب كانت واقعة فعلا والجيش المصري مشتبك في كل جبهته .

الانسحاب من المجدل :

استمرت قواتنا في تنفيذ خطة الانسحاب وتم خلال يومي ٣ ، ٤ نوفمبر إخلاء القوات الرئيسية من المجدل .

ونظرا لاحتلال العدو لبيت حانون وتعذر استردادها ثانية فقد كان الانسحاب على الطريق الرئيسي للمجدل — غزة متعذرا لوقوعه تحت تأثير الضرب المباشر من مواقع العدو في بيت حانون لذلك أنشىء طريق على الساحل فوق الرمال بفرشها بأسلاك الأرانب ، وكانت هذه الأسلاك تغوص في الرمال بتأثير المرور الشديد عليها فتوضع أسلاك جديدة مع وضع طبقة من الورق والخيش بينها وبين الرمال وبذلك تم سحب معظم القوات التي كانت شمال غزة ويعتبر سحب هذه القوات برغم قطع الطريق وبرغم تدخل العدو من الجو والبحر ووصولها بمعداتها كاملة ودون خسائر تذكر عملا رائعا .

وقد مكن هذا الانسحاب رئاسة القوات من إعادة تنظيم القطاعات وتوفير احتياطي في كل قطاع .

وفي أيام ٢ ، ٣ ، ٤ نوفمبر ٤٨ تبادلت سفن العدو إطلاق النيران مع قواتنا في هربيا كما اشتبكت قوات العدو مع قواتنا في الفالوجا طوال المدة نفسها .

وهاجمت قوات العدو المجدل يوم ٤ نوفمبر واشتبكت مع قواتنا لمدة ساعة وصدت قواتنا الهجوم .

واشتبكت سفن العدو مع مواقعنا في هربيا ثانية يوم ٤ نوفمبر .

وهاجمت طائرات العدو طائرة البريد فوق مطار العريش وأعطبتها دون خسائر في الأرواح .

وفي يوم ٥ نوفمبر ١٩٤٨ أتمت قواتنا إخلاء المجدل ودير سنيد وهربيا وقد احتلها العدو بعد انسحاب قواتنا منها .

وطلبت قوات الفالوجا سرعة حل موقفها بالطرق السياسية خصوصا بعد إخلاء المجدل ودير سنيد وعدم وجود قوات مصرية أخرى قريبة منها ، وقد ردت عليها رئاسة القوات بأن الحكومة ستجري اللازم بخصوص موقف هذه القوات .

وأعيد تنظيم قواتنا بالميدان مع إيجاد قوة ضاربة لكل قطاع .

□ □ □

الفصل التاسع عشر
إعادة تنظيم القوات

عام :

عندما تم إخلاء أسدود والمجدل على النحو السابق ذكره أعيد تنظيم الوحدات على الأساس الآتي :

١ ـــ تعزيز وتقوية الدفاع عن غزة .

٢ ـــ حماية خط المواصلات من غزة إلى رفح .

٣ ـــ تعزيز وتقوية الدفاع عن منطقة رفح .

٤ ـــ تعزيز وتقوية الدفاع عن العوجة والعسلوج .

٥ ـــ الاحتفاظ بقوة ضاربة لدرء أي عدوان في أي جزء من هذه المنطقة بين غزة ورفح .

تعزيز وتقوية الدفاع عن غزة :

١ ـــ كانت القوات الآتية مخصصة للدفاع عن غزة :

الكتيبة الثالثة المشاة .

الكتيبة الثالثة احتياط .

الكتيبة الثامنة المشاة (عدا سرية) .

سريتان سعوديتان .

ثلاث فصائل مدافع ماكينة .

٢ ـــ ونظرا لاحتمال هجوم العدو على هذه المنطقة المهمة فقد وجد أنه من الضروري تعزيز القوات الموجودة بها وتقوية دفاعاتها فأصبحت القوات التي خصصت لهذا الغرض كما يلي :

الكتيبة الثالثة مشاة .

الكتيبة السابعة مشاة .

الكتيبة الثالثة احتياط .

الكتيبة الثامنة احتياط .

خمس سرايا سعودية .

٣ ــ تكونت بالإضافة إلى ذلك قوة ضاربة قوامها القوات الآتية :

الكتيبة التاسعة المشاة محملة في عربات تم تدريعها .

تروب ٨١م .

أربعة مدافع ماكينة متوسطة .

جماعة بوفورز وجماعة مدفعية م/د .

حماية خط المواصلات من غزة إلى رفح :

كان نشاط العدو في هذه المنطقة فيما مضى محدودا جدا ولم يكن يتعدى وضع ألغام على الطريق في فترات متباعدة ولذلك فإن حمايته كانت متروكة لقوات من المناضلين فقط .

ونظرا لتجمعات العدو الكبيرة في هذه المنطقة فقد أصبح من الأمور الحيوية ضرورة حماية هذا الخط حماية تامة لضمان تأمين المواصلات مابين غزة ورفح وعلى ذلك فقد خصصت القوات الآتية لاحتلال الهيئات الطبيعية العالية التي تحمي هذا الخط وتشرف على طرق الاقتراب منه .

وقد قسم هذا الخط إلى منطقتين كما يأتي :

أ ــ منطقة دير البلح ــ البريج وتشمل :

الكتيبة الخامسة المشاة .

سريتين من الكتيبة الرابعة مرابط .

وتشكلت قوة ضاربة لهذه المنطقة من :

الكتيبة الرابعة المشاة محملة في عربات تم تدريعها .

تروب ٨١ مم .

أربعة مدافع ماكينة متوسطة .

جماعة مدفعية م/د .

ب ــ منطقة خان يونس وتشتمل :

الكتيبة الثانية عشرة المشاة .
سريتين من الكتيبة الرابعة مرابط .
وتشكلت قوة ضاربة لهذه المنطقة من الكتيبة الحادية عشرة المشاة (محملة في عربات ٣ طن) .
تروب ٨١ مم .
أربعة مدافع ماكينة متوسطة .
جماعة بوفورز وجماعة .مدفعية م/د .

تعزيز وتقوية الدفاع عن منطقة رفح :

نظرا لأهمية هذه المنطقة بالنسبة لأن الخطر الوحيد الذي كان يهددها سابقا هو القوات اليهودية الموجودة بمستعمرة الدنجور وما حولها فقد كان مخصصا لها القوات الآتية للدفاع عنها وحراسة منشآتها :
الكتيبة السادسة احتياط .
سريتان من الكتيبة الخامسة احتياط .

وبما أن نشاط العدو قد تحول من الشمال إلى الجنوب وزاد احتمال قيامه بهجوم بقوات كبيرة من التي جمعها أخيرا في منطقة النقب فقد أصبح لزاما تعزيز الدفاع عنها وقد خصصت لذلك القوات الآتية :
الكتيبة الخامسة احتياط .
الكتيبة السادسة احتياط .
الكتيبة التاسعة احتياط .
كتيبة مرابط .

تعزيز وتقوية الدفاع عن العوجة والعسلوج :

كانت القوات الموجودة لحماية هذا الخط من العوجة إلى نقطة الشريف هي :
سرية من الكتيبة الحادية عشرة أعمال احتياط .
٣ سرايا من الكتيبة العاشرة مشاة .

سريتان من الكتيبة الأولى احتياط .
سرية (عدا فصيلة) من الكتيبة الخامسة المشاة .
ثلاث فصائل مدافع ماكينة متوسطة .
ثلاث جماعات هاون ٨١/م .
فصيلة من آلاي الحدود .

وقد عزز دفاعها فأصبحت قواتها تضم مايلي :
الكتيبة العاشرة المشاة .
الكتيبة الرابعة احتياط .
سريتين من المرابط .

إعادة تنظيم المناطق :

كان لزاما كنتيجة لسحب القوات من أسدود وتوزيعها على النحو السابق أن أعيد تنظيم القطاعات على شكل المناطق التالية :

١ ـــ منطقة غزة .
٢ ـــ منطقة دير البلح ـــ البريج :
وتشمل المنطقة : من خان يونس (خارج) إلى رفح والمعسكرات (داخل) .
٣ ـــ منطقة بيت لحم :
وتشمل القسم : من الضاهرية (داخل) إلى بيت لحم والمواقع الدفاعية شمالها (داخل) .
٤ ـــ منطقة خان يونس .
٥ ـــ منطقة رفح .
٦ ـــ منطقة العوجة والشريف .
٧ ـــ منطقة العريش .

توزيع المدفعية على المناطق :

١ ـــ منطقة غزة :

بطارية ٦ بوصة .

تروب ٣,٧ بوصة .

تروب ٢٥ رطل .

٢ ــ منطقة دير البلح :

بطارية ٢٥ رطل .

منطقة خان يونس :

تروب ١٨ رطل .

٤ ــ منطقة رفح :

بطارية ٢٥ رطل .

٤ مدافع ٣ بوصة .

٥ ــ منطقة العوجة :

تروب ٣,٧ بوصة .

□ □ □

البـــاب الخـــامس

المرحلة الرابعة للعمليات

(٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ - ١١ يناير سنة ١٩٤٩)

مجمل الحوادث

١ ـــ اجتمع مؤتمر رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية برئاسة الجيش المصري في الساعة ١٩٠٠ من يوم الأربعاء ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٨ لبحث الموقف في فلسطين وانتهى الاجتماع بوضع قرار رفع إلى اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية . (الملحق ج المرفق يوضح إجراءات وقرارات هذا المؤتمر) .
٢ ـــ وصل إلى ميدان القتال في ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٨ قائد جديد لتولي قيادة القوات المصرية بفلسطين هو اللواء أركان الحرب أحمد فؤاد صادق .
٣ ـــ صحب ذلك عدة تعديلات في الأوضاع العسكرية وانشئت قوة ضاربة كما أحكم سد الطريق الأوسط الذي يخترق صحراء سيناء من اتجاه العوجة .
٤ ـــ بعد أن ضمن الجيش الإسرائيلي وقوف الجيوش العربية موقفا سلبيا وأنها لن تشترك في أي عمليات حربية متضامنة مع الجيش المصري ركز كل قواته العسكرية في جبهة الجيش المصري للوصول إلى حل سريع ونصر حاسم ينهي الأعمال العسكرية لأن اسرائيل لا يمكنها الاستمرار في حرب لمدة طويلة ولذلك وضعت عدة خطط لتطويق الجيش المصري في عدة جهات وقد مهد لهذه المحاولات بالاستيلاء على تبة الشيخ نوران .

ثم حدثت المحاولة الأولى بالهجوم على التبة ٨٦ فى قطاع دير البلح ، ثم المحاولة الثانية بالهجوم على العسلوج والعوجة وأبو عجيلة ومحاولة الوصول إلى العريش ، ثم قام العدو بمحاولته الثالثة بالهجوم على رفح لقطع طريق مواصلات القوات المصرية . ولكن الجيش أفسد محاولاته الثلاث ووقف موقف الأبطال فصد الهجمات وأحبط خططه وقلبها رأسا على عقب .
٥ ـــ انتهت العمليات الحربية بإعلان الهدنة الثالثة في يوم ٧ يناير سنة ١٩٤٩ .
٦ ـــ سجل شهداء الحملة موضح في الملحق (د) في نهاية هذا الكتاب .

• • •

(الملحق جـ)

إجراءات مؤتمر رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية لبحث الموقف في فلسطين

اجتمع رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية برئاسة الجيش المصرى في الساعة ١٩٠٠ يوم الأربعاء ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ والأيام التالية لبحث الموقف في فلسطين وانتهى الاجتماع في آخر جلسة الساعة ١٦٠٠ يوم ١٢ نوفمبر ١٩٤٨ .

الحاضرون

رؤساء أركان حرب الجيوش العربية وممثلوهم المذكورون بعد :

اللواء	عثمان المهدي	رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري بالنيابة .
اللواء	اسماعيل صفوت ...	نائب رئيس هيئة أركان حرب الجيش العراقي .
الزعيم العام	فؤاد شهاب	رئيس هيئة أركان حرب الجيش اللبناني
الزعيم	حسني الزعيم	رئيس هيئة أركان حرب الجيش السوري .
القائمقام	سعيد الكردي	الجيش السعودي
القائمقام	أحمد صدقي الجندي ...	الجيش الأردني
البكباشي	علي الحياري	الجيش الأردني
العقيد	محمود الهندي	جيش الإنقاذ

القـــــرار

بعد بحث الموقف في فلسطين من جميع الوجوه . استقر رأي رؤساء هيئة أركان حرب الجيوش العربية على رفع القرار الآتي إلى اللجنة السياسية بجامعة الدول العربية للاسترشاد والعمل على ضوئه :

١ ـــ المقارنة بين القوات العربية والقوات اليهودية وموقفيهما :

أ ـــ ثبت من المقارنة العددية أن اليهود يتفوقون على القوات العربية من حيث العدد .

ب ـــ القوات اليهودية متفوقة على القوات العربية من حيث التسليح بجميع أنواعه ، عدا مدفعية الميدان في الوقت الحاضر ، ولكن القوات العربية مفتقرة إلى ذخيرة لهذه المدفعية .

جـ ـــ كانت القوات الجوية العربية ، وبصورة خاصة القوة الجوية المصرية ، في بادىء العمليات متفوقة ومسيطرة سيطرة تامة على الجو وقد أنزلت بالعدو خسائر جسيمة ولكن مع الأسف الشديد قد وصل إلى العدو عدد كبير من الطائرات والطيارين المدربين أكمل تدريب وبذلك انتقلت السيطرة الجوية إلى أيدي العدو .

د ـــ موقف الذخيرة في الجيوش العربية خطير جدا بل وينذر بخطر قريب بخلاف موقف الذخيرة لدى اليهود فقد وصلتهم إمدادات كثيرة ولا تزال الإمدادات تتوالى عليهم علاوة على مصانعهم المحلية في حين أن جميع الدول العربية لم تتمكن حتى الآن من الحصول على كميات من الذخيرة سوى كمية ضئيلة جدا ويشك في الحصول على الكميات الضرورية في المستقبل بالوسائل الاعتيادية المتبعة حتى الآن .

هـ ـــ إن وضع المستعمرات اليهودية وما فيها من استحكامات وتحصينات قوية وإحاطتها بطرق المواصلات اليهودية الرئيسية جعلت إمكان المناورة والتنقل بسرعة في جانب اليهود وساعد على ذلك الخطوط الداخلية في الجانب اليهودي .

و ـــ إن جميع القوات اليهودية على اختلاف أنواعها تسيطر عليها قيادة واحدة بتعاون وثيق وفقا لمقتضيات الموقف ، بينما ليس للجيوش العربية قيادة موحدة ، الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى عدم استغلال التعاون الوثيق بين الجيوش .

ز ـــ تفوق اليهود في قواتهم البحرية .

٢ ـــ مقدرة الجيوش العربية في الوقت الحاضر :

إن نقص القوات في الجيوش العربية وافتقارها إلى الأسلحة المساعدة وحاجتها الملحة إلى العتاد والذخائر المتنوعة وماطرأ على قواتها الجوية والبحرية من خسائر ونقص يجبرها على اتخاذ خطة الدفاع في الوقت الحاضر ، مع أن الدفاع لا يتخذ إلا لأغراض معينة كإتمام التحشد وإكمال النواقص ولمدة محدودة ، إذ إنه لا يؤدي إلى انتصار عسكري ولا يمكن أن يقترن بنتائج حاسمة ، فبقاء الجيوش العربية في وضع الدفاع

وعدم إكمال استعدادها بدرجة تستطيع معها استئناف الأعمال التعرضية سوف يؤدي حتما إلى خسران الحرب والفشل الذريع .

٣ ـــ الأسباب الرئيسية لسوء الموقف الحالي :

تتلخص الأسباب الرئيسية التي أدت إلى سوء الموقف العسكري الحالي للجيوش العربية فيما يلي :

أ ـــ لم تكن الجيوش العربية قبل القتال في فلسطين مستعدة استعدادا كافيا لخوض غمار حرب طويلة الأجل فقد ظهر أنه ينقصها الشيء الكثير من الأسلحة والعتاد والمهمات .

ب ـــ لم تستطع الدول العربية منذ بدء القتال حتى الآن أن تحشد القوات الكافية للتغلب على القوات اليهودية والقضاء عليها وذلك لعدم إمكان الحصول على الأسلحة والذخائر والمهمات المطلوبة بسبب الحالة الدولية والحظر الذي فرض على الأمم العربية والذي لم يطبق بصورة فعلية إلا على الدول العربية فقط .

جـ ـــ نعتقد أن الدول العربية لم تستخدم جميع مواردها وتسخر كل مافي البلاد من قوى (إلا القليل منها) لأغراض الحرب .

د ـــ لم تؤلف قيادة موحدة للجيوش العربية لإدارة هذه الجيوش والسيطرة عليها وتحقيق التعاون الوثيق بينها واستخدامها وفقا لمقتضيات المواقف الحربية وقد حصل اختلاف في الرأي في هذا الموضوع وتقرر بحثه بين رؤساء أركان حرب الجيوش وأعضاء اللجنة السياسية .

هـ ـــ لم تستطع الحكومات العربية الاستفادة من أيام الهدنتين الأولى والثانية لإكمال نواقصها بقدر ما استفاد اليهود الذين لم يضيعوا لحظة واحدة إلا استغلوها إلى أقصى حدود الاستغلال لاستكمال استعدادهم وسد جميع حاجياتهم الحربية .

٤ ـــ مايجب على الحكومات العربية أن تقوم به :

إن الموقف العسكري الحاضر على جانب كبير من الخطورة وأن معالجته تتطلب أن تقوم الدول العربية بما يأتي :

أ ـ تدارك ماتحتاجه الجيوش من الأسلحة والذخائر والمهمات والطائرات والقوة البحرية والتغلب على جميع الصعوبات والعراقيل التي تحول دون ذلك مهما كلفها من جهود وتضحيات .

ب ـ تسخير كل مافي البلاد العربية من موارد واستخدام جميع الإمكانيات لأغراض الحرب ولو أدى ذلك إلى إعلان التعبئة العامة .

جـ ـ ترك حرية العمل للعسكريين وجعل الاعتبارات العسكرية فوق جميع الاعتبارات وحصر جهود الحكومات العربية ومساعيها في تأمين احتياجات الجيوش وتلبية مطالبها وبعبارة أقصر تعبئة جميع القوى وتسخيرها للمجهود الحربي .

د ـ يجب على السياسيين قبل اتخاذ أي قرار عسكري إحاطة العسكريين في جميع الأوقات بالموقف السياسي الذي يتطلب تدخل الجيوش لوضعهم في الصورة الصحيحة حسب مقدرة الجيوش وما يتطلبه الموقف السياسي .

• • •

الفصـــل العشـــرون

الموقف العام بالميدان

من ١٠ نوفمبر حتى بدء عمليات يوم ٥ ديسمبر

مجمل الموقف :

١ ــ أخلت القوات المصرية أسدود والمجدل وأصبحت تحتل المناطق الآتية :

أ ــ المنطقة الساحلية من غزة إلى رفح .... وطولها ٣٥ كم .

ب ــ منطقة الحدود المصرية من رفح إلى العوجة .... وطولها ٦٥ كم .

جـ ــ منطقة العوجة بير العسلوج وتباب الشريف .... وطولها ٤٠ كم .

د ــ منطقة الخليل وبيت لحم ... ... حوالي ٥٠ كم .

هـ ــ منطقة الفالوجا وعراق المنشية .

إعادة التنظيم :

٢ ــ أعيد تنظيم القوات المصرية بفلسطين على الأساس الآتي :

أ ــ تعزيز وتقوية الدفاع عن غزة .

ب ــ حماية خطوط المواصلات من غزة إلى رفح .

جـ ــ تعزيز وتقوية الدفاع عن منطقة رفح .

د ــ تعزيز وتقوية الدفاع عن العوجة والعسلوج .

هـ ــ الاحتفاظ بقوة ضاربة لدرء أي عدوان في أي جزء من المنطقة : غزة ــ رفح .

و ــ اعتبار منطقة الخليل وبيت لحم قاعدة للفالوجا لإرسال قولات تموين لها إذا سمحت الأحوال أو لانسحاب الفالوجا إليها إذا تقرر ذلك .

القطـــاعــــات :

٣ ــ أصبحت القطاعات كالآتي :

أ ــ قطاع غزة وبه أربع كتائب عاملة واحتياط و٥ سرايا سعودية وبه قوة ضاربة مكونة من كتيبة محملة وتروب هاون وجماعتين مدافع ماكينة وجماعة مدفعية مضادة للطائرات والأسلحة المعاونة والإدارية اللازمة لها .

ب ــ خط المواصلات من غزة إلى رفح وطوله ٣٧ كم تقريبا وقسم إلى قطاعين :

(١) قطاع دير البلح وهو محتل بكتيبة وسريتين وبه قوة ضاربة مكونة من كتيبة محملة وتروب هاون وجماعتين مدافع ماكينة وجماعة مدفعية م/د والأسلحة المعاونة والإدارية اللازمة لها .

(٢) قطاع خان يونس وهو محتل بكتيبة وسريتين وبه قوة ضاربة مكونة من كتيبة محملة وتروب هاون وجماعتين مدافع ماكينة وجماعة مدفعية م/د أو م/ط والأسلحة المعاونة والإدارية اللازمة لها .

جـ ــ قطاع رفح وقد عززت دفاعاته وصارت أربع كتائب احتياط ومرابط معها الأسلحة المعاونة والإدارية اللازمة لها .

د ــ قطاع العوجة ــ العسلوج وقد عززت دفاعاته إلى كتيبتين عاملة واحتياط وسريتين من المرابط والأسلحة المعاونة والإدارية اللازمة لها .

هـ ــ القاعدة بالعريش وبها كتيبة احتياط للحراسة والمدفعية م/ط .

و ــ قطاع الخليل وبيت لحم وبه قوات المتطوعين ووحدات أخرى إدارية .

ز ــ الفالوجا وبها مجموعة لواء مشاة وأسلحة معاونة له .

العـــــــدو :

٤ ــ كانت جميع المعلومات تشير إلى أن العدو في المدة من ١٠ نوفمبر ١٩٤٨ إلى آخر هذا الشهر كان يعيد تنظيم قواته وأنه يوجه أكبر عناية في حشدها في الجنوب أمام الجبهة المصرية وذلك تحضيرا لعمليات يقوم بها ضد قواتنا .

هذا ولم ترد من المخابرات أو من أي مصدر آخر في هذه المدة معلومات يوثق بها عن اتجاه هجوم للعدو أو نياته المقبلة .

□ □ □

الفصل الحادي والعشرون

محاولات فك الحصار عن قوات الفالوجا

عـام :

عندما تحرج الموقف على النحو السابق بيانه في الباب الرابع وبرزت مشكلة قوات قوة الفالوجا عقدت مؤتمرات ووضعت عدة خطط لمحاولة إنقاذ الموقف وفك حصار القوات المعزولة .

الخطة الأولى :

١ ـــ وضعت الخطة الأولى لعمليات فك الحصار عن قوات بالفالوجا يوم ١٩ نوفمبر ٤٨ وأطلق عليها اسم كودي « العملية دمشق » وكانت تقضي بسحب قواتنا بالفالوجا وتتلخص في الآتي :

أ ـــ تعزيز القوات الموجودة في منطقة بيت لحم والخليل والظاهرية بكتيبة عراقية وأربعة مدافع ٣,٧ بوصة هاوتزر ووضع جميع القوات المصرية والأردنية والعراقية الموجودة حاليا بالمنطقة المذكورة تحت قيادة الأميرالاي أ.ح سعد الدين صبور الذي كان يعمل رئيسا لهيئة المستشارين العسكريين المصريين في عمان .

ب ـــ تستخدم القوات السابق ذكرها في عمل مظاهرات مسلحة في الاتجاهات الآتية :

(١) من ترقوميا إلى بيت جبرين .

(٢) من دورا إلى الدوايمة .

(٣) تقوية دفاعات الظاهرية وإرسال سرية أردنية ومدافع ٢ رطل ومصفحات للدفاع عنها ضد أي هجوم قد يقوم به العدو من اتجاه بير سبع .

جـ ـــ تقوم جماعتان تضمان ١٥ رجلا من القوة الخفيفة الموجودة بمنطقة بيت لحم ومعهما كمية من المفرقعات تقدر بثلاثمائة رطل تقريبا وبعض الذخائر على أن تستخدم ٤ بغال وخيول وتتسلل هذه القوة إلى الفالوجا وتضع نفسها تحت تصرف القائد المحلي بها وتعاونه لتدمير المعدات الثقيلة لو احتاج الأمر لذلك ، وترشده على طريق الخروج والعودة .

د ـــ تقوم القوات الجوية بحماية قوة الفالوجا أثناء خروجها .

هـ ـــ تخرج قوة الفالوجا في الموعد الذي يحدد لها لاسلكيا بعد وصول الجماعتين السابق ذكرهما وذلك سيراً على الأقدام متجهة نحو الجنوب الشرقي إلى منطقة خربة الأمير وتتجنب في سيرها المناطق اليهودية على أن يتم ذلك في أول ليلة للخروج .

و ـــ إذا لم يهاجم العدو هذه القوة وتم تسللها فإنها تستمر في الانسحاب أثناء النهار التالي إما إذا اكتشفها العدو فإنها تكون قد وصلت إلى المناطق الجبلية حيث تختبىء فيها إلى أن يحل الظلام وتكون القوات الجوية المصرية مستعدة لحمايتها من الجو أثناء النهار لو هاجمتها طائرات العدو أو قواته الأرضية .

٢ ـــ اتخذت عدة ترتيبات للتمهيد لتنفيذ الخطة المذكورة وتم ذلك على الوجه التالي :

أ ـــ عمل ترتيب تعزيز الدفاعات في منطقة بيت لحم والخليل والظاهرية خوفا من هجوم العدو هنا وقطع مواصلات جميع القوات في هذه المنطقة .

ب ـــ وصلت الكتيبة العراقية إلى بيت لحم وبرك سليمان كاحتياطي في يد القائد .

جـ ـــ عمل ترتيب مظاهرات إلى بيت جبرين والدوايمة ومن الظاهرية بالمصفحات لتثبيت العدو أثناء القيام بانسحاب قوة الفالوجا .

د ـــ قامت الجماعتان المعينتان سعت ٢٢٠٠ ليلة ١٩/١٨ نوفمبر ١٩٤٨ من قرية البرج وهي قرية يمكن الوصول إليها بالعربات الجيب شمال غربي الظاهرية ومنها ركب الأفراد خيولاً وبغالاً وكان معهم بعض الجمال التي تحمل تعيينات ومتفجرات وجهازا لاسلكيا وساروا طوال ليلة ١٩/١٨ نوفمبر واختبأوا طوال يوم ١٩ في الجبال ، في

أول ظلام ليلة ٢٠/١٩ نوفمبر دخلوا الفالوجا ومعهم التعليمات الحربية المرسلة إلى قائد قوات الفالوجا .

٣ ـــ عقد مؤتمر في رئاسة هيئة العمليات المشتركة سعت ١١٠٠ يوم ٢١ نوفمبر سنة ١٩٤٨ لمناقشة الخطة « دمشق » وحضر هذا المؤتمر رئيس هيئة العمليات المشتركة وكل من مدير العمليات الحربية ومدير العمليات الجوية ومدير المخابرات الحربية وبعض ضباط هيئة العمليات المشتركة واطلع المؤتمر على الخطة وبحث موقف القوات واستقر رأي المجتمعين على أن تنفيذ الخطة « دمشق » يسبب خطرا محققا على القوة المحاصرة للاعتبارات الآتية :

أ ـــ بعد تدمير الأسلحة الثقيلة تصبح الروح المعنوية في القوة ضعيفة .
ب ـــ تجريد القوة من أسلحتها المعاونة قبل انسحابها يضعف قوة نيرانها ويقلل بدرجة كبيرة قوة مقاومتها سواء في مواقعها أو أثناء انسحابها ويحرمها من الأسلحة الضرورية المطلوبة لتغطية الانسحاب وأعمال المؤخرة .
جـ ـــ تدمير الأسلحة وأعمال النسف ستلفت نظر العدو إلى أن هناك نشاطاً ستقوم به القوة لشق طريقها وهذا مما يزيد العدو في إحكام تطويق القوة ومضايقتها .
د ـــ من الأفضل استخدام الذخيرة المراد نسفها بإطلاقها كلها على العدو بدلا من نسفها .
هـ ـــ انسحاب القوة (مايقرب من ٤٠٠٠ جندي) على طريق واحد أمر خطر جدا إذ يمكن العدو من أن يركز جهوده في هذه المنطقة خصوصا وأن هذا الطريق يمر بمنطقة جبلية ولا يمكن الخروج منه .

وقد رأى المؤتمر أن أحسن وسيلة لمساعدة قوة الفالوجا في فك حصارها وانسحابها هو أن تقوم قوة ما بشق الطريق إلى الفالوجا وتوصيل حملة وذخيرة إليها وتأمين الطريق إلى أن يتم انسحابها بجميع معداتها من مواقعها .

وقد كان رأي المؤتمر متفقا مع رأي قائد القوات المصرية بفلسطين في ذلك الوقت ورأي قائد قوات الفالوجا نفسها الأميرالاي أ.ح السيد محمود طه .

الخطة الثانية :

كانت الخطة الثانية في الواقع تشمل عدة حلول للبحث في أفضل الوسائل لتخليص قوات الفالوجا لذلك فقد عقد مؤتمر في رئاسة الجيش بكوبري القبة استغرق الأيام من ٢ إلى ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨ برئاسة اللواء عثمان المهدي رئيس هيئة أركان حرب الجيش بالنيابة وحضره كل من رئيس إدارة الجيش ومدير العمليات الحربية وقائد سلاح الفرسان وضباط من إدارة العمليات الحربية وسلاح الحدود وكلية أركان الحرب كما حضره أيضا مدير القوات الجوية وكبير ضباط الطيران للعمليات ومدير العمليات الجوية .

قام المؤتمر بعمل تقدير للموقف وضع بالشكل التالي :

سري جدا

تقدير موقف

لفك الحصار عن القوات بالفالوجا

عمل بواسطة مؤتمر خاص انعقد بمبنى رئاسة الجيش بكوبري القبة في المدة من ٢ إلى ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

الغـــرض :

١ ــ تخليص القوات المصرية بالفالوجا أو فك الحصار عنها بالقتال أو بأنجع الوسائل الأخرى الممكنة .

العـــوامل :

٢ ــ قوات العدو :

أ ــ القوات الأرضية :

مما لا شك فيه أن قوات العدو الأرضية قد تعززت بدرجة ملموسة جدا في المدة الأخيرة وخاصة قبل وأثناء وبعد هجومها الأخير في النقب وأن آخر المعلومات تفيد

أن العدو قد حشد جميع قواته المدرعة والميكانيكية في منطقة النقب استعدادا لمقابلة أي عمليات تعرضية من ناحية القوات المصرية ، إما لتخليص قوات الفالوجا أو لزيادة الحصار عليهم ثم اقتحامهم أو لمقاومة أي محاولات هجومية لمعاونتهم في الانسحاب .

كما أن العدو يملك الآن زمام المبادأة نظرا لطريقته في احتلال المواقع التكتيكية والاستراتيجية بأقل حامية ممكنة بعد تحصينها تحصيناً قويا ضد العربات المدرعة ثم الاحتفاظ بقوة ضاربة قوية خفيفة الحركة يمكن توجيهها في أقل وقت إلى منطقة الخطر لمقابلة أي هجوم منتظر ويساعده في ذلك شبكة مواصلاته على خطوط وطرق داخلية سريعة وبالنسبة لانسحاب القوات المصرية الأخير من المجدل ودير سنيد ثم من بير سبع وبيت جبرين والدوايمة فقد أصبحت المسافة الآن بين مناطق حشد قواتنا في الجبهة الرئيسية في غزة ورفح ثم العوجا والعسلوج بعيدة جدا عن مسرح عمليات منطقة الفالوجا إذ هي تستلزم عملية اقتراب كبيرة وطويلة إلى المجدل ثم الفالوجا أو من غزة مباشرة في اتجاه الفالوجا وشق طريقها عبر مناطق احتلال العدو في بيت حانون أو البرير أو الحليقات والكوكبة .. الخ .

كما أن ضعف قواتنا الظاهر في منطقة بيت لحم والخليل يصعب علينا بحالتها الراهنة القيام بشق طريق بيت جبرين أو الدوايمة لمساعدة الفالوجا .

الخـــلاصـــة :

أن العدو له حرية العمل في القيام :

(١) بمضاعفة حصار الفالوجا والقضاء عليها حالا وخاصة بعد أن عرف نوايانا الأخيرة لسحب هذه القوة .

(٢) حشد قوته الضاربة الرئيسية لمقابلة أي هجوم أو مساعدة لتخليص الفالوجا .

(٣) نظرا لطول المسافة التي ستقطعها قواتنا للاقتراب لمساعدة الفالوجا وتفوق مخابرات العدو وقتئذ في مناطقنا العربية فإنه من الممكن أن يعرف نياتنا في وقت مبكر يمكنه من توجيه قوته لدرء هجومنا أو القيام بهجوم مقابل على جبهتنا الرئيسية أو خطوط مواصلاتنا في رفح بقصد قطع مواصلات القوة جمعيها ؛ وعلى ذلك يجب

مراعاة السرية التامة عند تحضير أي خطة لعملية من هذا القبيل وأن تكون القوة التي ستستخدم قوية بدرجة كبيرة تجعلها قادرة على :
(أ) شق طريقها بالقتال واحتلال المواقع الحاكمة لحين عودتها مع قوات الفالوجا .
(ب) المحافظة على الممر ضد أي هجمات قوية للعدو من الأرض والجو .
(جـ) وأخيرا المحافظة على خط مواصلاتها حتى لا يتمكن العدو من قطع خط رجوعها بعد توغلها لإنقاذ قوة الفالوجا .

هذا من جهة الجبهة الرئيسية في غزة ورفح ، أما في الشرق من ناحية الخليل فإن العدو يحاصر قوات الفالوجا وعراق المنشية بقوات أرضية في مواقع حاكمة حول هذه المناطق وفي الوقت نفسه يحتل الطرق الرئيسية المؤدية إليها في القبيبة وبيت جبرين والدوايمة والشيخ على وأخيرا احتلاله أو لفت نظره لطريق التسلل الذي استخدم في عمليات تموين القوة بالجمال . بمعنى أن فرصة التسلل ـــ بدون قتال ـــ قد ضاعت ومن المنتظر لو استخدم هذا الطريق ، مقابلة مقاومة قوية من العدو وخاصة من مواقعه في القسم المنبسط الأول من الطريق حول الفالوجا . وعلى ذلك يجب عدم إغفال هذا العامل الرئيسي في وضع الخطة النهائية وهو ضياع المفاجأة تماما والعمل على استعادتها أو تعويضها بوسائل أخرى كالانتفاع برداءة الطقس والأمطار والظلام .. إلخ .

ب ـــ قوات العدو الجوية :

يحتل العدو عددا كبيرا من مطارات الدرجة الأولى في منطقة النقب والمناطق الأخرى وهي مجهزة تجهيزا كاملا للطيران النهاري والليلي هذا علاوة على ما أنشأه من مطارات وأراضٍ للنزول في معظم مستعمرات النقب ومنطقة بير سبع . وسياسة العدو الأساسية هي توزيع طائراته في وقت توقف العمليات على جميع هذه المطارات وأراضي النزول وفي هذه الحالة يمكنه التعرض في أقصر وقت ممكن لأي تحركات في منطقة النقب وكذلك التعرض للطائرات المصرية في طريق عودتها .

أما عند بدء العمليات الكبيرة فإنه يجمع طائراته في مطارات الدرجة الأولى التي

بحكم موقعها وقربها من الميادين المصرية تمكنه بسهولة من الحصول على السيطرة الجوية في هذه المناطق . هذا علاوة على وصول عدد كبير من الطائرات المقاتلة والقاذفة في المدة الأخيرة مما مكنه من الحصول على التفوق العددي للطائرات على السلاح الجوي المصري .

الخـــــلاصـــة :

يجب إذا كان الغرض استخدام السلاح الجوي في أي عمليات مشتركة مع الجيش المصري لفك الحصار عن قوات الفالوجا :

(١) يفضل أولا أن تكون عملية الانسحاب في ظروف جوية لا تسمح باستخدام القوات الجوية حتى لا تتدخل طائرات **العدو** من المطارات القريبة وخاصة في **حمامة وبير سبع** والعكير أثناء هذه العمليات .

(٢) أن تكون العملية قاصرة على المساعدة المباشرة للقوات الأرضية وذلك بأن تكون الفترة قصيرة الأمد وسريعة حتى يمكن للسلاح الجوي الحصول على السيطرة الجوية المؤقتة في منطقة العملية بحيث لا يزيد أجل هذه الفترة عن ٤٨ ساعة .

٣ ــ قـــواتنـــا :

أ ــ في الجبهة الرئيسية ــ غزة ــ رفح ــ العسلوج :

يترك هذا لحين حضور قائد القوات بفلسطين للإدلاء للجنة بما يمكنه تدبيره من قوات إذا أمكن وكيفية استخدامها إما :

(١) لشق طريق من منطقة غزة لاستخلاص قوات الفالوجا .

(٢) تدبير قوة لإرسالها لمنطقة الخليل لعملية شق طريق أو للمعاونة فيما لو لم توافق الجيوش المتحالفة على تقديم قوات للمعاونة .

(٣) القيام بمظاهرات قوية من غزة ومن العسلوج لجذب أكبر عدد من قوات العدو عن منطقة الفالوجا أثناء أي عملية هناك .

ب ــ قواتنا في جبهة بيت لحم والخليل :

هذه القوات خليط من المتطوعين الليبيين والمصريـين والسودانيين وهي علاوة على

عدم تدريبها بالمرة على عمليات الهجوم فإن تسليحها ضعيف جدا وهي بالكاد تقوم بالدفاع في قطاعها تعززها بعض القوات من شرق الأردن للمحافظة على قطاع بيت لحم وخط المواصلات الرئيسي إلى عمان ، ولو سحب أي جزء منها ولم تعوض بجنود فإن خط المواصلات هذا تقطعه قوات العدو وتعزل هذه القوة نهائيا بالإضافة إلى قوات الفالوجا لو سحبت بنجاح إلى هذه المنطقة .

جـ ــ قوات الجيوش المتحالفة :

من التجارب الماضية والقريبة ظهر بوضوح تام أن جميع الجيوش العربية الأخرى تكاد تحتل مواقعها الدفاعية المتباعدة الضعيفة وأنها لا تمتلك أي احتياطي بالمرة ولا قوة ضاربة تستخدمها لأي عمليات هجومية فمن الأولى أنه لا يمكنها إرسال قوات كافية إلى جبهة الخليل يمكنها التدخل الجدي في عملية شق طريق بالقوة لفتح مواصلاتنا مع الفالوجا وفك الحصار عن القوات هناك ولبيان الحقيقة نسرد هنا مجرى الحوادث الآتي :

(١) كانت **العراق** ولا تزال ترفض بشدة إرسال قوات كافية للمعاونة في هذه العملية بحجة عدم وجود قوات احتياطية لديها ــ وهذا حقيقي واقع ــ وقد قدرنا الموقف بالاشتراك معها فقررت القيادة العراقية نهائيا أنه يجب لشق طريق إلى بيت جبرين والفالوجا اشتراك مجموعتي لواء ــ إن لم تكن فرقة كاملة ــ ومع ذلك أرسلت لنا كتيبة عراقية ضعيفة جدا في الأسلحة المعاونة والذخيرة والعربات ، والأوامر الصادرة لهذه الكتيبة هي :

(أ) أن تكون احتياطي أساسي لقوات بيت لحم لمنع العدو من قطع خط مواصلاتها ومواصلات الجيش الأردني ومنطقة الخليل عن عمان : **واجب أول** .

(ب) إذا أمكن المعاونة بسرية لإمداد منطقة الخليل فيما لو هاجمها العدو أثناء العملية في الفالوجا : **واجب ثانوي** .

(جـ) لا تشترك مطلقا في أي عمليات هجوم لأنه لا توجد معها مدفعية بالمرة

ولا يريد العراقيون أن يورطوها في عمليات جدية قد تصاب فيها بخسائر كبيرة .

(٢) **الجيش العربي الأردني** : كانت السياسة دائما التملص من القيام بأي معاونة جدية ولكن بالضغط أمكن تدبير قوة تسمى « ج » G.Force بقيادة ماجور يسمى « لوكيت » وهي مكونة من ثلاث سرايا مشاة ميكانيكية تقريبا و١٨ عربة مدرعة ٢ رطل و٤ هاونات ٤,٢ بوصة وبعض الخيالة لحماية خطوط المواصلات وهذه القوة تعمل بالكاد كاحتياطي لقواتنا في بيت لحم والخليل ، وقد وافقت رئاسة هذه القوة على أن تقوم فقط بالأعمال الآتية أثناء الخطة السابقة لسحب قوات الفالوجا .

(ولا يعلم الآن إذا كانت توافق على ذلك مستقبلا لهذه العملية وخاصة بعد الهدنة المستديمة التي عقدوها مع اليهود) :

(أ) احتلال الظاهرية بسرية مشاة تقريبا .

(ب) احتلال منطقة دورا بسرية مشاة تقريبا .

(جـ) احتلال منطقة ترقوميا بسرية مشاة تقريبا .

(د) احتلال منطقة جبل المكبر بفصيلة مشاة .

(هـ) وضع عشر مدرعات في الخليل كاحتياطي ولعمل مظاهرات في اتجاه بيت جبرين والدوايمة .

جـ ــ **كانت سوريا في عهد رئيس وزرائها السابق السيد جميل مردم** قد عرضت إرسال فوجين سوريين احتياطيين (كتيبتين) وكانت هذه القوات تشمل أربعة مدافع ٧٥ ملليمترا بذخيرة غير كافية ، وكان يشك كثيرا في إمكان طلوع هذه المدفعية إلى منطقة جبال بيت لحم والخليل حيث سبق أن عجزت المدفعية العراقية والأردنية عن الطلوع نظرا لوعورة الطرق المؤدية إلى هناك وبروز خطر سقوط العربات والجرارات في الأودية السحيقة ، ولم يكن يعرف الآن هل الوزارة الجديدة على استعداد لهذا العرض مرة أخرى .

لهذا يجب أولا فتح طريق بئر السبع قبل التفكير في استحضار دبابات لهذه المنطقة أما السيارات المدرعة فيمكن إرسالها عن طريق العقبة ولكن سبق أن ذكر في هذا الصدد عامل الوقت قبل وصولها واشتراكها في مثل هذه العملية الحيوية السريعة .

والمدفعية كما سبق أن ذكرنا من الصعب استحضارها عن طريق العقبة وعمان وتعذر طلوعها المناطق الجبلية مثلها في ذلك مثل الدبابات تماما ، ويجب أن لا يغرب عن البال أهمية المدفعية في الدرجة الأولى عند تدبير قوة ضاربة في هذه المنطقة لشق طريق بيت جبرين ــ الدوايمة ــ الفالوجا .

جـ ــ المنطقة الوسطى ــ الفالوجا وماحولها :

المنطقة حول الفالوجا منبسطة نوعا ما إلى مسافة من ٤ إلى ٥ كم وبعدها شرقاً ترتفع الأرض إلى جبال الخليل وكذلك في اتجاه الجنوب الشرقي إلى الدوايمة أو إلى الظاهرية .

والجزء الأول من المنطقة أي المنبسط منها هو الذي تتعرض فيه أي قوة للمدرعات سواء من الفالوجا أثناء الانسحاب أو أي قوة تقترب منها لتخليصها وعلى ذلك فيجب ملاحظة هذه المنطقة عند وضع الخطة لملافاة التعرض لمدرعات العدو الموجودة بكثرة في المستعمرات القريبة حول الفالوجا .

٥ ــ الوقت والمسافة :

يجب ألا يغيب عن البال مدى قوة احتمال قوات الفالوجا ومقدرتها على البقاء في مواقعها حتى تصلها النجدة ، كما ويجب تقدير حالتها الصحية ومقدرتها على القتال والسير على الأقدام كلما تقدم الوقت وطال الزمن ، وخاصة بعد أن عرف العدو طريق تسلل التموين الجنوبي وفشل جميع المحاولات السياسية ، ووضعه قوات في هذا الطريق بعد أن كان خاليا وضرورة قتال القوة قتالا شديدا أثناء انسحابها .

وعلى هذا يجب أن يكون هناك أسبقية لكل عملية ينوى القيام بها حسب حالة الجنود وإنهاك قواهم وأعصابهم لطول المدة التي يمكثون فيها في الحصار .

كما أن تقدير احتمال هذه القوات يختلف في الوقت الحاضر عنه بعد أسبوع أو أكثر وذلك تبعا لشدة ضغط العدو وقيامه بهجمات متوالية عليه من عدمه ، وعلى هذا فسوف لا يكون هذا التقدير صحيحا إلا قبل العملية مباشرة وعندها يعاد تقدير هذا العامل الهام الذي سيتوقف عليه إجراء العملية نفسها ونتائجها العملية .

٦ ـــ الأحوال الجوية :

الأحوال الجوية في فلسطين الآن هي شتاء بارد وطقس عاصفي ممطر لمدد طويلة وبالنسبة إلى طبيعة الأرض والتربة في فلسطين وخاصة في مناطق النقب والساحل فيكون مدى عمليات القوات المدرعة والميكانيكية لكلا الجانبين محدودا إلا على الطرق الرئيسية والمرصوفة فقط .

ولهذا يجب مراعاة عامل الطقس بدقة في وضع الخطة والانتفاع ما أمكن من عامل الأمطار حتى نقيد استخدام مدرعات العدو وسلاح طيرانه .

٧ ـــ طرق الحل المفتوحة :

أ ـــ للعـــــدو :

يعلم العدو تماما أن الجبهة المصرية نشيطة في هذه الأيام نظرا لوجود القوة المحاصرة في الفالوجا والمحاولة الأولى لتموينها من طريق الخليل ثم توقفها للحل السياسي المنتظر كل هذا لفت نظر العدو لهذه المنطقة فحشد كل قواته الضاربة والمصفحة في النقب انتظارا لمقابلة أي محاولة من جانبنا ، وقد تأيد من جملة مصادر تدفق قواته من الشمال إلى الجنوب في المدة الأخيرة ابتداء من ٢٠ نوفمبر الماضي وتقويته مستعمراته الجنوبية القريبة من الحدود المصرية وكذا بئر سبع .

وعلى ذلك فمن المنتظر أن يقوم العدو بالآتي :

(١) مهاجمة الفالوجا بقوات كبيرة وباستمرار لاستنفاد ذخيرتها وعتادها وإنهاكها بالهجمات الجوية والأرضية العنيفة حتى يضطرها للتسليم وذلك قبل المدة التي تقررت للانتظار حتى تبدأ عملية فك الحصار عنهم وهي ١٥ ـــ ٢٠ ديسمبر الحالي .

(٢) إحباط أي محاولة من أي اتجاه لتخليص هذه القوة وذلك :

(أ) بتعزيز حاميات مستعمرات العدو المحيطة والقريبة من القوات المصرية للصمود لأي هجوم أو توغل أو شق طريق ، ومضاعفة القوات التي تحاصر الفالوجا وإيجاد احتياطي قوي على مقربة من العمليات المنتظرة هناك .

(ب) مهاجمة الجبهة المصرية الرئيسية بين غزة ورفح فيما لو شعر بسحب أي قوة منها للقيام بعملية فك الحصار .

(جـ) مهاجمة جبهة بيت لحم والخليل بغرض قطع مواصلات هذه الجبهة نهائيا وإحباط أي محاولات لسحب القوة من هناك .

يظهر أن العدو يمكنه القيام بأي حل من الحلول السابق ذكرها بسهولة ولكن الحل الأخير وهو الانتظار لإحباط المحاولة **هو الأرجح .**

وعلى ذلك فيجب عند تقدير خطتنا مراعاة السرية التامة والتكتم الشديد وخاصة في التحضيرات والحشد والقيام بعمليات خداعية ومظاهرات تجعل العدو لا يعرف أي الطرق ستتخذ فيضطر أن يوزع قواته الأساسية لآخر لحظة ممكنة ، كما يجب أن يقوم السلاح الجوي باستمرار باستكشاف مناطق حشد العدو في النقب لمعرفة نواياه أولا بأول .

ب ــ لقواتنا :

لا أمل مطلقا في حمل الجيوش المتحالفة على القيام بأي عمليات هجومية واسعة النطاق في جبهاتها وعلى ذلك فطرق الحل الآتية هي المفتوحة فقط أمام القوات المصرية :

(١) استئناف القتال في جميع المناطق التي بها قوات مصرية . **يترك الرأي للسياسة العليا وللقائد العام لتقرير هذا الحل .**

(٢) تدبير قوة ضاربة من الجبهة الرئيسية في غزة ــ رفح لشق طريق لفك الحصار عن الفالوجا ، مع عمليات مظاهرة أخرى في العسلوج وبيت لحم والخليل .

يترك هذا أيضا للقائد العام لتقريره .

(٣) تدبير قوة ضاربة من القوات المصرية لإرسالها لجبهة الخليل .

سبق تحليله ووجد استحالة إجرائه نظرا لعامل الوقت والأرض .

(٤) تدبير قوة من القوات المتحالفة للمعاونة على تسلل القوات المحاصرة في الفالوجا .

لا يمكن التكهن الآن بإمكان ذلك إلا بعد التشاور مع العراق وشرق الأردن وهل هما على استعداد ثانية لتكرار ماطلب منهم سابقا عندما فكر في تسلل هذه

القوات في أول مرة بتاريخ ١٨ نوفمبر ١٩٤٨ . وخاصة الآن بعد الهدنة المستديمة الأخيرة هناك .

(٥) سحب قوات الفالوجا سرا تحت ستر الظلام ومشيا على الأقدام وفي أحوال جوية ملائمة يتعذر فيها على العدو استخدام قواته المدرعة والجوية على نطاق واسع وبدون أي عمليات أخرى مساعدة لضمان السرية ومباغتة العدو بالتسلل ، هذا مع قبول خسائر في القوة أثناء انسحابها .

(٦) القيام بسحب القوات كما في (٥) ولكن بمحاولة توجيه نظر العدو إلى ميدان أو ميادين أخرى وليكن بئر السبع بقصد الاستيلاء عليها في الوقت نفسه .

قد يقلل هذا الحل من خسائر القوة أثناء انسحابها ولكنه يؤدي إلى القتال في جميع المناطق وما يترتب على ذلك من نتائج بعيدة المدى سياسيا وحربيا .

الخطـــــة :

تترك تفاصيل الخطة إلى أن يتم درس المقترحات السابق ذكرها وتقرير طريق الحل المناسب لقواتنا بواسطة القائد العام وموافقته على التفاصيل السابق ذكرها .

على أن اللجنة ترى أن أنسب حل لهذه المعضلة هو التوصية بتسلل القوة من الفالوجا كما في (٥) علما بأنه نظرا لأن العدو قد عرف هذه النية فمن المنتظر أن تتكبد القوة خسائر قد تكون كبيرة أثناء انسحابها وكلما طال الانتظار كلما ضاعت الفرصة وحكم على هذه القوة بالضياع والفناء .

نتيجة المحاولات :

بقيت مشكلة الفالوجا قائمة واستمر تموين القوات التي كانت محاصرة بها وذلك بواسطة القوات الجوية تارة وعن طريق قوافل برية متسللة تارة أخرى . واستمر الاتصال اللاسلكي قائما طول مدة الحصار بين قوات الفالوجا ورئاسة القوات المصرية برفح ، واستمر الحال كذلك إلى أن عقدت الهدنة الأخيرة التي انسحبت بمقتضاها القوات من الفالوجا .

تعليق :

لا شك في أنه كانت هناك عوامل عدة تسبب عنها تعقد الموقف في الفالوجا وهذه العوامل يمكن إجمالها فيما يلي :

١ ــ لم يكن قائد القوات بفلسطين مطلق اليد في تصرفاته وإنما كان يعمل أحيانا تحت تأثيرات سياسية وآراء عسكرية ترد إليه من القاهرة الأمر الذي أدى إلى ضياع الوقت قبل اتخاذ قرار حاسم .

٢ ــ حدث بعض التردد في تنفيذ أوامر خاصة بتعديل أوضاع قوات منطقة قطاع الفالوجا وانسحاب القوات التي كانت قد أوشكت أن تحاصر كلية وكان هذا التردد هو الآخر سببا في ضياع الوقت وفوات الفرصة التي كان يمكن أن يتخذ فيها شيء ما .

٣ ــ لم تكن المعلومات مستوفاة عن العدو ولم تبذل جهود كافية للحصول على نوايا وخطط العدو المستقبلة مما أدى إلى انتقال المبادأة إلى العدو ولم يكن بناء خطط مضادة على أسس صحيحة .

٤ ــ كان انتقال وحدات إدارية كثيرة إلى الأمام نتيجة لطول خطوط المواصلات سببا في حدوث تكديسات وشئون إدارية لمختلف الاحتياجات وبذلك لم يتمكن القادة المحليون من سرعة تعديل الأوضاع أو إجراء انسحاب منظم نظرا لارتباط القوات بالأرض وعدم توفر الحملات اللازمة .

٥ ــ تسبب عمليات الانسحاب عادة ــ وخاصة إذا لم تكن القوات مدربة عليها تماما ــ هبوطاً في الروح المعنوية للجنود . وهذا الأمر يؤثر بدوره على كفاءة القتال ويجعل من المتعذر استعادة الكفاءة العسكرية مرة أخرى ؛ لا سيما وقد لجأ العدو إلى شن بعض أنواع الحرب النفسية وإذاعة أنباء كاذبة وإلقاء منشورات مضللة .

٦ ــ كان للخلافات السياسية التي حدثت بين الدول العربية وكذلك انعدام توحيد الجيوش وعدم خضوعها لقيادة موحدة تنسق العمليات أثره في عدم إمكان إجراء عمليات جريئة لإنقاذ القوات المحاصرة في الفالوجا .

٧ ـــ زيادة تسليح القوات الصهيونية ، لا سيما فيما يختص بقواتهم الجوية ، وتوالي الغارات على القوات المصرية أثناء عمليات الانسحاب وفي أثناء حصار الفالوجا ، قلل من نشاط الطائرات المصرية التي ركزت جهودها في وقاية عمليات الانسحاب من أسدود والمجدل .

٨ ـــ قلة الطرق بصفة عامة وعدم صلاحية الأراضي للسير خارج الطرق المحدودة وعدم وفرة الحملات المناسبة لمختلف أنواع الأراضي زاد من تعقيد الموقف حيث قام العدو بالسيطرة على تلك الطرق القليلة المحدودة وبذلك سدت منافذ المناورة أمام القوات التي كانت مقيدة بالأرض .

٩ ـــ حدثت عدة تغييرات في مناصب القيادة وأركان الحرب في بعض التشكيلات والوحدات المقاتلة مما كان يسبب عدم الاستقرار من ناحية وعدم إلمام القائد الجديد بكل التفصيلات المطلوبة من جهة أخرى وبذلك لم تكن هناك خطط مستوفاة تقوم على دراسة جميع العوامل المؤثرة على الموقف .

□ □ □

الفصل الثاني والعشرون
معركة الشيخ نوران
وسير الحوادث من ٥ ـ ١٠ ديسمبر ٤٨

١ ـ عام :

كانت قوة تقدر بكتيبة من الآلاي الأول سيارات حدود تحتل الطريق المؤدي شمالا إلى تبة الشيخ نوران وهي تبة تقع جنوب شرق خان يونس بقطاع غزة وذلك بقصد حماية المواقع الرئيسية وكان الجنود يقومون بأعمال الستارة أمام خط الدفاع الرئيسي وفي ليلة ٥/٤ ديسمبر ٤٨ خرق العدو الهدنة وقام بهجوم مفاجىء بقوات كبيرة على خط الستارة وتمكن من احتلاله فانسحبت الستارة من محلاتها ثم تقدم العدو حتى دخل خربة أبو ستة وبذلك فقد خط دفاعنا الرئيسي نقط مراقبته الأمامية وأصبح من الضروري لسلامة قواتنا استرداد هذا الخط الممتد من موقع الشيخ نوران إلى خربة أبو ستة (انظر اللوحة رقم ٢٧) .

٢ ـ **وصف طبيعة أرض العمليات** (انظر اللوحة رقم ٢٧) :

يحد منطقة العمليات من جهة الغرب الطريق الرئيسي الممتد من غزة شمالا إلى رفح جنوبا أما منطقة العمليات فيؤدي إليها مدخل من شرق بلدة خان يونس إلى بني سهيلة . هذا المدخل عبارة عن طريق يتراوح عرضه بين ثلاثة وخمسة أمتار ويستقيم تارة وينحني أخرى ويحده من كلا الجانبين أسوار من التين الشوكي التي اتخذها أهل فلسطين وسيلة لتحديد مزارعهم ، هذا الطريق طبيعة أرضه طينية لا تصلح في فصل الأمطار لسير الحملات الميكانيكية الثقيلة ولا يسمح لمرور أكثر من عربة واحدة في اتجاه واحد وكذا الحال في باقي الممرات المؤدية من بلدة بني سهيلة إلى خزاعة وخربة أبو ستة ومن خزاعة شرقا تنبسط الأرض فتصبح عبارة عن أراض زراعية مكشوفة تسمح بحرية المناورة لمسافة تقرب من الخمسة أو الستة كيلومترات ثم ترتفع الأرض بعد ذلك بحيث تكون سلسلة من التباب ممتدة من الشمال إلى

الجنوب وأهم هيئة موجودة بهذه السلسلة هي تبة الشيخ نوران وهي تبة مرتفعة مقام عليها ضريح أحد الأولياء تتحكم في جميع الطرق والمدقات المحيطة بها .

٣ ــ أهمية موقع تبة الشيخ نوران :

أ ــ من وجهة نظر العدو :

هذه التبة تتحكم في الطرق المؤدية إلى مستعمرات العدو الموجودة بهذه المنطقة (الرابية ــ الدنجور ــ العمارة ــ المشبة) واحتلال هذه التبة بواسطة قوات معادية يهدد خطوط المواصلات إلى هذه المستعمرات فضلا عن مراقبة التجمعات والتحركات منها وإليها .

ب ــ من وجهة نظر قواتنا :

يمتاز خط الدفاع الرئيسي الممتد من نوران شمالا إلى رفح جنوبا بوجود نقط مراقبة أمامية تعطي إنذارا مبكرا عن نشاط العدو بحيث يكون هذا الخط على أهبة الاستعداد لمواجهة أي عمليات خاطفة قد يقوم بها العدو ولذا فإنه من الواضح أن احتلال هذا الخط كان أمرا حيويا بالنسبة لقواتنا .

وأهم من ذلك كله فإن موقع الشيخ نوران يحمي الطريق الرئيسي لرفح .

٤ ــ القوات المشتركة في العملية :

لم تكن قوة العدو معروفة ولكنها كانت مقدرة بحوالي كتيبة مشاة محتلة للشيخ نوران وخربة أبو ستة ويعاونها حوالي ١٥ مصفحة وكانت هذه القوة مسلحة بالأسلحة الآلية والهاونات وبعض المدافع المضادة للدبابات ومدافع الميدان وهذا فضلاً عن نشاط السلاح الجوي للعدو .

أما قواتنا فكانت كما يلي :

كتيبة دبابات (لوكاست) .

الآلاي الثاني سيارات حدود .

الكتيبة السابعة مشاة .

فصيلة مدافع ماكينة .

جماعة استطلاع مهندسي ميدان .

٢ جماعة مدفعية م/د ٢ رطل .

تروب مدفعية ١٨ رطل .

٥ ــ الخطـــة :

كان التصميم هو الاستيلاء على تبة الشيخ نوران وخربة أبو ستة وطرد العدو منها .

أما الخطة فقد اقتضى الأمر تقسيم قواتنا إلى قولين رئيسيين هما :

أ ــ القول الأيمن :

القوة	المهمة
تروب دبابات (لوكاست) .	
الآلاي الثاني سيارات حدود (عدا كتيبة) .	
جماعة مدافع ماكينة .	تتقدم من خراعة إلى تبة الشيخ نوران
جماعة م/د .	للاستيلاء عليها وطرد العدو منها .
سرية من الكتيبة السابعة المشاة .	
باقي سرايا الكتيبة السابعة (احتياط)	

ب ــ القول الأيسر :

القوة	المهمة
تروب دبابات (لوكاست)	
كتيبة سيارات حدود	
جماعة م/د	يتقدم إلى خربة أبوستة للاستيلاء عليها
سرية من الكتيبة السابعة المشاة .	وطرد العدو منها .
فصيلة حمالات .	

٦ ــ تفاصيل المعركة : (انظر لوحة رقم ٢٨)

التحضير :

فى سعت ٠٧٣٠ يوم ٦ ديسمبر ٤٨ قامت بعض الدبابات بحراسة جماعة الاستكشاف المكونة من قائد اللواء العاشر وأركان حربه وقادة الأسلحة المعاونة إلى

تبة قرب خربة أبو ستة حيث تم استكشاف مواقع العدو وفي الخربة تم استكشاف مواقعه في الشيخ نوران وفي سعت ٠٩٣٠ صدرت أوامر القائد الشفوية وتتلخص في الهجوم بقولين كما تبين فيما سبق .

٧ ــ عمليات القول الأيمن :

بدأت عمليات القول الأيمن في سعت ١٠٠٠ فخرجت داورية بقيادة ضابط لاستكشاف مواقع العدو بتبة الشيخ نوران فأفادت بوجود قوات من العدو بالتبة وشاهدت حوالي ٣ مصفحات معادية بجوارها ، ثم بدأت المدفعية سعت ١٠٥٠ بضرب تجمعات شديدة على مواقع العدو بالتبة .

وفي سعت ١١٠٠ تقدمت الدبابات تتبعها كتيبة السيارات في اتجاه الشيخ نوران لكي تستولي على الموقع بمجرد طرد العدو منه بواسطة الدبابات ، ولكن الدبابات لم تقتحم موقع العدو بالتبة بل التفت حول جنبه الأيسر ثم توقفت عن التحرك نظرا لضربها بمدفعية العدو المضادة للدبابات التي تمكنت من تعطيل ثلاثة منها على بعد ٥٠٠ ياردة غرب مواقع العدو فاضطرت قوة كتيبة السيارات للوقوف واحتلال مواقع دفاعية داخل أراضٍ محاطة بأسوار التين الشوكي على يسار أقصى المواقع التي وصلت إليها الدبابات وبدأت تطلق نيران رشاشاتها الخفيفة والمتوسطة وهاوناتها لإسكات مدافع العدو الآلية التي بدأت تفتح بشدة على المشاة المتقدمة خلف السيارات وفي سعت ١٣٠٠ وصلت مقدمة المشاة وحضر قائدها لعمل استكشاف شخصي وأخذ معلومات عن آخر تطورات الموقف وحتى هذا الوقت لم يكن قائد العملية قد اتصل بالقوات الأمامية لمعرفة ما يجري في الأمام وحاول قائد آلاي السيارات الاتصال به لإخطاره بالموقف ولكن لم يتم ذلك نظرا لعدم ربط الوحدات المشتركة في العملية لاسلكيا .

وفى سعت ١٥٠٠ تقرر معاودة الهجوم على مواقع العدو فتجمعت لذلك الدبابات الاحتياطية وتقدمت إحداها حتى وصلت إلى مواقع العدو فعلا ومن خلفها تقدمت

المشاة ونظرا لعدم تقدم باقي الدبابات إلى التبة فقد اتخذت المشاة مواقع دفاعية غرب التبة ولكن شدة نيران العدو من مواقعه الحاكمة أجبرتها على الانسحاب ثانية ؛ وفي هذا الوقت تقدمت قوات كتيبة السيارات للأمام من مواقعها حتى أصبحت على بعد حوالي ٥٠٠ ياردة جنوب غرب مواقع العدو وبدأت تفتح نيراناً شديدة على العدو الأمر الذي عاون المشاة على معاودة التقدم ثانية ولكنها لم تتمكن في هذه المرة أيضاً من اقتحام مواقع العدو لشدة نيرانه المحكمة .

وقد استمرت المدفعية في إطلاق نيرانها منذ بدأت العملية سعت ١٠٥٠ حتى سعت ١٧٠٠ حيث كان الظلام قد حل فأخذ الجنود في عمل مواقع دفاعية في المحلات التي وصلوا إليها حتى يمكن معاودة الهجوم في اليوم التالي ٧ ديسمبر ٤٨ في أول ضوئه .

٨ ـــ عمليات المشاة :

كانت الكتيبة السابعة المشاة في اليوم السابق موجودة في العسلوج وأمرت بالاستعداد في المساء للعودة إلى خان يونس ليلا فوصلت الكتيبة خان يونس سعت ٠٥٠٠ يوم ٦ ديسمبر وتوجهت على الفور إلى المعركة سعت ٠٦٣٠ . لذلك كان الضابط والجنود منهكين متعبين قبل دخول المعركة التي بدأت سعت ١١٣٠ وتقدمت الكتيبة حتى وصلت نقطة النزول فقابل قائد الكتيبة مندوباً من رئاسة القوات وطلب منه الإسراع في التقدم لاحتلال التبة .

فتقدمت القوات المهاجمة وفي مقدمتها السرية الأولى يتبعها باقي سرايا الكتيبة حتى أصبحت على مسافة ٢٠٠٠ متر من العدو وإذا بسيارات الحدود في الأمام تقف عن التقدم لشدة نيران العدو من مدفعية وهاون ومدافع ماكينة ثم اشتدت نيران مدفعيتنا فأسكتت العدو .

وطلب من المشاة أن تتقدم وإذا بنيران العدو تكتسح الميدان ورغم ذلك تقدمت السرية الأولى والسرية الرابعة حتى وصلتا إلى مسافة ١٠٠٠ من العدو ثم توقفت

السرية الأولى وكانت في اليمين وأرسل قائد الكتيبة أركان حرب الكتيبة فأمكنه التقدم بها وسارت مستترة في سياجات التين الشوكي تتبعها السرية الرابعة .

وفي سعت ١٦٠٠ وصلت السرية الرابعة وكانت باليسار إلى مسافة ٥٠٠ من العدو وكانت نيران العدو شديدة وتوقفت السرية الأولى بعد أن استشهد أركان الحرب الذي كان يقودها وتعطلت الدبابات أمامها .

٩ ــ وفي سعت ١٧٣٠ كان الموقف كالآتي :

سرية الشمال في حالة من التعب والإعياء وسرية اليمين منهكة جدا وليس معها ضباط وكانت الخسائر كثيرة وجاري اخلاء الجرحى ، والخلاصة أن السريتين كانتا في حالة لا تمكنهما من القيام باقتحام الموقع للأسباب الآتية :

أ ــ عدم وجود ضباط بسبب كثرة الخسائر حيث اهتم العدو باصطياد الضباط والقادة .

ب ــ قلة عدد ضباط الصف بسبب الخسائر .

جـ ــ تعب الجنود فلم يناموا في الليلة السابقة .

د ــ كثرة تدخل أركان حرب الرئاسة وغيرهم من القادة .

هـ ــ عدم معرفة شيء عن الأرض التي تم الهجوم عليها .

وفي هذه الأثناء وصلت للعدو إمدادات كبيرة في ٢٠ مصفحة فرأى قائد العملية أن لا فائدة من اقتحام الموقع فوضع القائد السرية الثانية لستر انسحاب السريتين ١ ، ٤ للخلف وتم سحبهما فعلا للراحة وكان ذلك حوالي سعت ٢٠٣٠ .

وفي سعت ٢٣٠٠ طلب قائد العملية ثبات القوة لحماية الخط وأمضيت الكتيبة ساعات الليل في محلاتها وفي الصباح فاجأ العدو الكتيبة بفتح نيران شديدة كاسحة من تبة الشيخ نوران ومن المرتفعات الواقعة شرق التبة والموازية لخطوط دفاعاتنا فردت عليها فصيلة الهاون ٣ بوصة ضربا مركزا وطلب القائد ضرب نار المدفعية على مواقع العدو الجديدة في سلسلة التباب جنوب شرقي الشيخ نوران .

١٠ ــ عمليات القول الأيسر :

وفي سعت ١١٠٠ يوم ٦ ديسمبر بدأت عمليات القول الأيسر حيث تقدمت الدبابات تتبعها كتيبة السيارات في اتجاه كرم أبو ستة وبعد أن قامت الدبابات بتطهير الكرم من العدو احتلته فورا كتيبة السيارات .

وفي سعت ١١٤٠ بدأت الدبابات في التقدم إلى خربة أبو ستة والقيام بحركة التفاف على الجانب الأيمن للعدو واستمرت الدبابات في تقدمها حتى وصلت إلى مواقع مقابلة لتبة الشيخ نوران وبقيت في مواقعها .

وفي سعت ١٢٤٠ حاولت المشاة التقدم خلف حمالاتها المدرعة للهجوم على مواقع العدو وتحت ستر نيران كتيبة السيارات ولكنها لم تتمكن من التقدم نظرا لشدة نيران أسلحة العدو الآلية والمضادة للدبابات وحتى سعت ١٦٠٠ لم يطرأ أي شيء جديد على الموقف فاتخذت كتيبة السيارات مواقع دفاعية غرب خربة أبوستة .

١١ ــ عمليات يوم ٧ ديسمبر :

وفي الصباح الباكر تقرر إعادة الهجوم بالسرية الثالثة وكانت الخطة تتلخص في أن تقوم الدبابات باقتحام الموقع تعاونها سيارات الحدود فتقوم بعملية التطويق وبعد ذلك تتسلم السرية المشاة الثالثة الموقع وتقوم بتعزيزه . انقسمت العملية إلى (وثبات) ونجحت السرية في احتلال الوثبة الأولى في خربة أبوستة وكانت الوثبة الثانية هي مجموعة بيوت يحتلها العدو في كرم أبوستة . وفي خربة أبوستة طلب مندوب رئاسة القوات دفع فصيلة من السرية لاقتحام مجموعة البيوت وأفهم قائد العملية أن العدو قد انسحب بدليل أن الدبابات تقدمت بجوار البيوت ولم تقابل بالنيران فتقدمت السرية نحو البيوت في تشكيل فصيلتين في الأمام والفصيلة الثالثة في الاحتياط وكان التقدم في خط منتشر ودخلت القوات تتقدم دون أن يطلق عليها طلقة واحدة حتى صارت على مسافة ١٥٠× من مجموعة البيوت التي كانت مسورة بأسلاك شائكة وفجأة فتح العدو نيرانا شديدة ، مركزة ونظرا لأن الأرض كانت مكشوفة فقد اضطرت السرية للتوقف وأصيب قادة الفصائل الأمامية ثم انسحبت السرية بعد ذلك بناء على أوامر مندوب رئاسة القوات .

وفي حوالي سعت ٠٩٠٠ أخذت السرية مواقع دفاعية أمام مجموعة البيوت في خربة أبوستة لستر انسحاب القوات الموجودة في خزاعة حيث تقرر انسحابها واحتلت السرية مواقع مكشوفة لأن الأرض كانت مكشوفة ومضروبة وذلك بفصيلتين في الأمام وفصيلة في الخلف كما أن كتيبة سيارات الحدود أخذت مواقعها يسار مواقع السرية بحوالي ٢٠٠× وفصيلة الحمالات المدرعة في أقصى اليسار لحماية الجنب الأيسر ، وحوالي سعت ١٢٣٠ فتحت نيران شديدة من مدفعية العدو التي كانت تعاونها طائرة من طراز (أوستر) لتوجيه الضرب واستمرت في الضرب لمدة ساعة .

وحوالي سعت ١٤٠٠ هاجمت السرية مجموعة من السيارات المصفحة ذات الجنزير تقدر بحوالي ١٣ مصفحة وفتحت عليها النيران وبعد قليل انسحبت المدافع المضادة للدبابات لنفاد ذخيرتها وكذلك فصيلة الحمالات وسيارات الحدود الأمر الذي كشف مواقع السرية اليسرى وانقسمت مصفحات العدو إلى قسمين التف أحدهما من الجانب الأيمن لمواقع السرية والتف الآخر من الجانب الأيسر وواصلت تقدمها فاضطرت السرية أخيرا إلى الانسحاب تحت الضغط الشديد وبذلك تم انسحاب الكتيبة من قطاع خزاعة .

١٢ ــ الدروس المستفادة :

أ ــ إن أهم درس يستفاد منه في هذه العملية هو حيوية الاتصال بين الوحدات المشتركة بعضها البعض وبينها وبين مركز الرئاسة فإن ربط الوحدات لاسلكيا أثناء القتال أمر لا يمكن الاستغناء عنه .

ب ــ كان الطيران عاملا حاسما في هذه المعركة فقد كان العدو يراقب جميع تحركاتنا ومواقع وحداتنا بطائرات ويسجل الأهداف لهاوناته بينما نحن لا نعلم شيئا عما كان يدور في ناحيته وبالتالي لم نتمكن من تقدير قواته وذلك لانعدام نشاط سلاحنا الجوي .

حـ ــ كان الجنود متعبين على أثر رحلة شاقة صوب النيل من منطقة العسلوج إلى

منطلقة العمليات الأمر الذي زاد في صعوبة استقرارهم والقتال ليلة ٦ / ٧ ديسمبر فتوقفت العملية بمجرد حلول الظلام يوم ٦ ديسمبر .

د ــ ضرورة تعزيز المواقع الدفاعية وتقويتها بمجرد احتلالها .. كان العدو بمجرد احتلاله موقعا تكتيكيا يعمل على تقويته في الحال بمهارة فائقة مما يجعل الاستيلاء عليه أمرا شاقا كما حدث في هذه المعركة .

هـ ــ قدر قائد القوات الموقف وعلق على العمليات وجاء في تقريره ما يأتي :

(١) أخذ العدو في عمليات الشيخ نوران درسا يمنعه من معاودة الهجوم مرة أخرى .

(٢)كان من الممكن أن تكون عمليات أيام ٥ ، ٦ ، ٧ ديسمبر ١٩٤٨ بداية لهجوم عام من العدو إذا رأى نجاحاً في عملياته .

وقد أثبتت الحوادث بعد ذلك أن العدو استفاد من هذه العمليات وأعد عدته في العمليات المقبلة للتغلب على الدبابات اللوكست وكذلك استفاد العدو من هذه العمليات في أنه جس خطوطنا وعرف مقدار قوتنا وقد وقع هجومه العام بعد ذلك بأسبوعين .

١٣ ــ تعليق عام على عمليات ٥ و ٦ و ٧ ديسمبر ١٩٤٨ :

أ ــ ابتدأت المعارك بسبب احتلال قواتنا نقطاً خارجة عن المنطقة المحددة لها بقرار مجلس الأمن في ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ .

ب ــ ظهور الدبابات اللوكست في المعركة لم يكن مفاجأة للعدو حيث إنها ظهرت قبل ذلك في استعراض بمدينة القاهرة وعملت بها عدة مظاهرات في الميدان عقب وصولها إليه و لم تتخذ إجراءات لحفظ سرية وصولها ولذلك لم تكن سلاحا حاسما في المعركة التي اشتركت فيها وكان العدو مستعدا لها ومسلحا بالبازوكا وأوقع بها خسائر .

ويجب في المستقبل مراعاة السرية التامة بالنسبة للأسلحة الجديدة في الميدان وإحاطة وصولها إليه بأقصى مايمكن من الكتمان وإخفاؤها تماما حتى يكون ظهورها

في الوقت المناسب مفاجأة للعدو فلا يتخذ لها أي استعداد .

جـ ـــ لم تحصل قواتنا على أي كسب تكتيكي أو استراتيجي باشتراكها في هذه المعارك فجميع النقط التي احتلتها القوات وطردت منها العدو عاد فاحتلها بعد ذلك لأنها خارجة عن المنطقة المحددة لقواتنا بقرار مجلس الأمن ولعدم توفر القوات اللازمة لاحتلالها وحمايتها لدينا .

ونتج عن ذلك عودة العدو لاحتلالها ثانية بعد إخلاء قواتنا لها .

د ـــ لوحظ نقص شديد في وحدات المشاة والحدود في الأسلحة المضادة للدبابات والمصفحات مما جعلها لا تصمد أمام هجوم قوات العدو المصفحة عليها .

١٤ ـــ الموقف يوم ٨ ديسمبر ١٩٤٨ :

عقد في هذا اليوم مؤتمر بين قائد القوات وخمسة من مندوبي الهدنة بغزة وحضر معهم أركان حرب الجنرال رايلي كبير مراقبي الهدنة ، وانتهى الاجتماع بالسماح للمندوبين بزيارة الخطوط المصرية في منطقة العوجة والعسلوج وكان التفاهم بينهم وبين قائد القوات تاما وقد صرح لهم بالزيارة المطلوبة .

١٥ ـــ الموقف يوم ٩ ديسمبر ١٩٤٨ :

وردت أخبار أن اليهود يعبدون طريق بير سبع ـــ الخليل وأن لهم في بير سبع تجمعات كبيرة وعلق قائد القوات على هذه المعلومات بأن هذه القوات كانت في بير سبع للدفاع عنها ضد أي عدوان مصري ومن الجائز أن يستخدمها اليهود في الهجوم على الخليل وبيت لحم .

وأظهرت الحوادث بعد أسبوعين أن هذه التجمعات كانت القوة الضاربة التي استخدمها العدو في عملياته ضد خان يونس ودير البلح ثم ضد العسلوج والعوجة بعد ذلك ، ولم تتمكن مخابراتنا من الحصول على معلومات كافية عن هذه القوات وعن الغرض منها .

١٦ ـــ الموقف يوم ١٠ ديسمبر١٩٤٨ :

ضربت استحكامات رفح الأمامية بالمدفعية والهاونات من مستعمرة الدنجور

وحصل اشتباك بسيط بالأسلحة الآلية فى الدفاعات الأمامية وقد ردت مدفعيتنا الاعتداء بضرب مستعمرة الدنجور .

واحتج قائد القوات لدى مراقبي الهدنة على اعتداء العدو ، وعلى أخذ اليهود المواقع أمام دفاعات رفح وتعزيزها بالأسلاك وعلق على ذلك بأن الموقف في خطوطنا لا يدعو إلى القلق أو الجزع وأنه على أتم استعداد وأن دفاعات رفح قوية . وكان العدو يجس دفاعات رفح بضربها حتى يتمكن من معرفة مدى قوة الدفاعات ومواقع الأسلحة وقوتها .

□ □ □

الفصل الثالث والعشرون

الموقف في الميدان

في المدة من ١١ إلى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨

١ ــ يوم ١١ ديسمبر ١٩٤٨ :

أفاد اللواء الأول بالعسلوج بوجود تجمعات للعدو حول مستعمرة رفافيم شمال غربي العسلوج ، وعلل ذلك بأنه من المحتمل أن **تكون هذه التجمعات نتيجة للمظاهرة التي قامت بها قوتنا الضاربة بالقرب من العسلوج لمعاونة مشروع سحب قوات الفالوجا .**

٢ ــ الموقف يوم ١٢ و١٣ ديسمبر ١٩٤٨ :

نشط العدو أمام دفاعات رفح وضربها بالمدفعية والهاونات واحتل بعض نقط جديدة للمراقبة أمام قطاع دير البلح واشتبك مع بعض داورياتنا . ومعنى ذلك أن العدو لا يزال يحاول جذب نيران دفاعاتنا واستكشاف مواقعها وقوتها ، ويغري قواتنا بتجميع احتياطيها في غير المنطقة التي ينوي الاعتداء عليها وفي الوقت نفسه قام اليهود ببعض عمليات استكشاف بالهجانة قرب منطقة رأس النقب .

٣ ــ عقد مؤتمر من قائد القوات والجنرال رايلي يوم ١٣ ديسمبر ١٩٤٨ وبحث النقط الآتية :

أ ــ تنسيق عمليات تموين الفالوجا المزمع إجراؤها ثم ترتيبات انسحاب القوة تطبيقا لقرارات مجلس الأمن وتحديد التفاصيل الخاصة بذلك وهي التي كان سوف يبحثها الجنرال رايلي مع اليهود .

ب ــ احتمال تطبيق قرارات مجلس الأمن بتاريخ ٤ و ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ على القوات المصرية بالخليل وبيت لحم .

جـ ــ عزز القائد احتجاجاته السابقة على اعتداء اليهود وضربهم دفاعات رفح بالهاون والمدفعية واستكشافهم لطريق العوجة .

ولقد كانت روح المناقشة بين القائد والجنرال رايلي تدل على أن القتال واقع لا محالة .

٤ ــ الموقف يوم ١٤ ديسمبر ١٩٤٨ :

احتج القائد لدى الجنرال رايلي على اعتداءات اليهود في الأيام الخمسة الماضية وعلى احتلالهم لمواقع الشيخ نوران وتل جمة وتل الفارعة وخربة أبوستة باعتبار هذه المواقع مهددة لقواتنا التي كانت قد أخلت هذه المواقع تماما بعد عمليات الشيخ نوران المنتهية يوم ٧ ديسمبر وقد أعاد العدو احتلالها ، كما تؤيد هذه المعلومات نية العدو في الهجوم على منطقة رفح ودير البلح .

٥ ــ الموقف في الأيام ١٥ و١٦ و١٧ ديسمبر ١٩٤٨ :

نشط العدو في الفالوجا يوم ١٦ على طول الجبهة الأردنية المصرية في الخليل وكان معنى ذلك **أن قوات شرق الأردن لا تنوي التعاون بتاتا مع القوات المصرية في أي عمليات مقبلة .**

هاجم العدو قطاع خان يونس ببعض المصفحات وعربات الجيب وقد دمرت عربة مصفحة في منطقة حقل الألغام أمام قواتنا وانسحب الباقي واحتج قائد القوات على ذلك ووردت رسالة من مفوضية الجمهورية السورية بالقاهرة وبانت فيها المعلومات الآتية :

أ ــ تحتشد قوات العدو في جوليس وبيت جبرين والدوايمة وبير سبع .
ب ــ ينوي العدو الهجوم على غزة وقطعها في المدة بين ٢٢ و ٢٥ ديسمبر .
جـ ــ ينوي العدو الهجوم على القدس القديمة والاستيلاء عليها في فترة الأعياد المسيحية في آخر السنة . وكانت هذه المعلومات أول معلومات تفصيلية عن نية العدو المقبلة وقد حاول العدو فصل غزة فعلا في نفس الوقت الذي حدد في الرسالة .

استفاد قائد القوات من هذه المعلومات المختلفة وعلى ذلك فإن هجوم العدو عند وقوعه لم يكن مفاجأة له في قطاع خان يونس بل كانت قواتنا مستعدة له ولم ينجح العدو في محاولته فصل غزة وقطعها .

احتج القائد لدى مراقبي الهدنة على تدفق قوات العدو للجنوب واحتج كذلك على عدم تنفيذهم لقرار مجلس الأمن بتاريخ ٤ نوفمبر بدون أي عذر .

٦ ــ الموقف في الأيام ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ديسمبر ١٩٤٨ :

قدم قائد القوات تقريره عن الموقف وبيّن فيه مجمل الحوادث واستعداداته العامة لمقابلة هجوم العدو المنتظر من البر أو البحر أو الجو .

شوهدت تحركات كبيرة للعدو من الشمال للجنوب قدرت بحوالي ٢٠٠ مصفحة من مختلف الأنواع .

ومعنى ذلك أنه أصبح العدو في المراحل الأخيرة من استعداداته للعمليات الحربية المقبلة ضد الجبهة المصرية .

□ □ □

الفصل الرابع والعشرون
محاولة العدو قطع طريق غزة ـــ رفح
(٢٢ ـــ ٢٥ ديسمبر ٤٨)

غارات وعمليات تمهيدية :

استهل العدو عملياته في يوم ٢٢ ديسمبر بالتمهيد بالهجوم الجوي بأن أغار بقلعتين طائرتين على مطار العريش فتعطلت ممرات النزول فيه ولم تحصل أي خسائر في الأفراد كما أغارت طائرات أخرى على رفح وخان يونس والفالوجا ومعنى ذلك أن العدو كان يمهد لهجومه الأرضي المنتظر بالهجوم الجوي ، ويقصد تعطيل قواتنا الجوية التكتيكية بتدمير المطار الذي تعمل منه وبذلك يحصل على السيطرة الجوية المحلية في ميدان العمليات .

قام العدو بهجوم بالمصفحات والأسلحة الآلية على قطاعي خان يونس ودير البلح في سعت ٢٢٣٠ واتسع نطاق المعركة واستمرت في اليوم التالي وكان هذا بداية الهجوم الأرضي الذي كان وقوعه منتظرا في الأيام السابقة خصوصا وأن حالة ضوء القمر كانت ملائمة للعمليات الليلية التي يتقنها العدو وبالإضافة إلى ذلك فقد كان الجو ممطرا وبغزارة ، وفي يوم ٢٣ ديسمبر ٤٨ هاجم العدو الفالوجا بالأسلحة الصغيرة وحلقت طائرات للاستكشاف وعاود الهجوم عليها ثانية بنيران الأسلحة الأرضية والطائرات .

كان العدو يقصد من مداومة الاشتباك مع قوة الفالوجا ـــ أثناء قيامه بعمليات أخرى ـــ ربط هذه القوة في مواقعها حتى لا تستطيع مباشرة أي عملية انسحاب أثناء انشغاله في عملياته الرئيسية ضد القوات المصرية الأخرى .

هذا وقد ظهر أن هجوم العدو في قطاع دير البلح سعت ٢٢٣٠ من الليلة السابقة كان على النقطة ٨٦ وقد مهد العدو لعملياته بضرب غزة من البحر لمدة ٢٠ دقيقة ، وبالاشتباك بالأسلحة الآلية مع مواقعنا الأمامية ليثبتها ثم تسلل إلى التبة ٨٦ واحتلها وعزز دفاعه فيها .

معارك قطاع دير البلح (التبة ٨٦) ـــ ليلة ٢٣/٢٢ ديسمبر ٤٨ :
(انظر لوحة رقم ٢٨)

١ ـــ وصف طبيعة أرض العمليات :

تقع التبة ٨٦ ضمن الخط الدفاعي الرئيسي الذي كانت تحتله الكتيبة العاشرة المشاة بقطاع دير البلح وهذه التبة تبعد عن الطريق الرئيسي : غزة ـــ رفح حوالي ٢ كيلو متر وترتفع عن سطح البحر حوالي ٩٠ قدما وتعتبر هذه الهيئة بالنسبة لارتفاعها وتحكمها في الطريق الرئيسي العام أشهر هيئة ضمن سلسلة التبات الممتدة من الشمال إلى الجنوب والتي تكوّن خط دفاعنا الرئيسي . وتوجد عدة مدقات تبدأ من الطريق الرئيسي وتؤدي إلى هذه التبة وهذه المدقات تحوطها من الجانبين أسوار التين الشوكي العالية التي يستخدمها الفلسطينيون في تحديد مزارعهم . وهذه المدقات ضيقة بحيث لا تسمح بمرور أكثر من عربة واحدة في اتجاه واحد وغير صالحة لمرور الحملات الثقيلة وقد استخدم سلاح المهندسين سلك الأرانب للتغلب على هذه الصعاب ، ويتخلل الأرض الموصلة للتبة من جهة الغرب عدة خيران مستعرضة ، أما من الناحية الشرقية فالتبة تتحكم في جملة مدقات تؤدي إليها وتلتقي في مجموعة خيران عميقة تتفرع من وادي غزة .

ويحد التبة من جهة الشمال وادي السلجا وطبيعة الأرض شرقي هذه التبة منبسطة خالية من الارتفاعات والانخفاضات فيما عدا الخيران التي تتخللها والسابق الاشارة إليها .

٢ ـــ أهمية التبة ٨٦ :

أ ـــ من وجهة نظر العدو :

نظرا لتحكم هذه التبة في الطريق الرئيسي والسكة الحديد الرئيسية فإن استيلاء العدو عليها يمكّنه من قطع خطوط مواصلاتنا ومنع وصول أي إمداد إلى قواتنا وبعد تثبيت قواته في هذه الثغرة يمكنه الاندفاع بقواته الرئيسية وتطويق قواتنا من غزة إلى دير البلح شمالا ومن خان يونس إلى رفح جنوبا .

ب ـــ من وجهة نظر قواتنا :

تعتبر التبة ٨٦نظرا لموقعها التكتيكي المهم مفتاح الموقع الدفاعي الذي كانت تحتله الكتيبة العاشرة المشاة للدفاع عن منطقة دير البلح فإنها تتحكم في جميع الطرق الآتية من الشرق والتي قد يستعملها العدو عند محاولة اقترابه لمواقعنا الدفاعية .

ونظرا لأن ميدان العمليات أمامها مكشوف فإن أي محاولة من العدو للهجوم سواء بالمشاة أو بالقوات الميكانيكية ستعرض هذه القوات للإبادة .

٣ ـــ مجمل الحوادث قبل العمليات :

في سعت ٢١٠٠ يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨ بدأ العدو يضرب التبة ٨٦ ضربا مركزا بمدفعية الميدان والهاونات المحكمة بقصد إزعاج قواتنا والتمهيد لقوات الهجوم وأمكن لقوات من مقدمته مفاجأة أحد مواقعنا الدفاعية بالتبة ٨٦ والاستيلاء عليه ثم بدأ في توسيع الثغرة بقصد احتلال التبة كلها ، وقد واصل العمل في تعزيز مواقعه طوال ليلة ٢٣/٢٢ وأتم الاستيلاء على هذه التبة في أول ضوء ٢٣ وبمجرد سقوط هذا الموقع الذي كانت تحتله قوات من الكتيبة العاشرة المشاة قررت القيادة العمل على وقف العدو من الانتشار شمال وجنوب هذا الموقع والقيام بهجوم مضاد لاسترداد التبة بأكملها وقد تمكنت السرية الثانية من الكتيبة السابعة المشاة من تثبيت العدو بأماكنه باحتلالها الجانب الغربي من التبة المذكورة لمنعه من التدفق للوصول إلى الطريق الرئيسي كما تمكنت وحدات الكتيبة العاشرة المشاة الموجودة على الأجناب من تثبيت العدو ومنعه من الانتشار شمالا وجنوبا وفي سعت ٢٣٠٠ بدأ أسطول العدو يقذف نيراناً من البحر على بلدة دير البلح التي تقع على شاطيء البحر وتمتد شرقا حتى الطريق الرئيسي : غزة ـــ رفح بقصد ازعاج المدنيين وإيجاد حالة من الفوضى والذعر خلف خطوطنا .

وحوالي سعت ٢٣٣٠ من اليوم نفسه (٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨) ظهر نشاط العدو الجوي فقام بضرب المعسكرات الخاصة باللاجئين بالبريج ودير البلح لإيجاد حالة ارتباك خلف خطوطنا أيضا .

٤ ــ القوات المشتركة في العمليات :

أ ــ العدو :

ظهر من الوثائق التي أخذت من العدو بعد طرده من الموقع أن قواته كانت عبارة عن ثلاث كتائب مشاة وكتيبة مصفحات .هذا بخلاف الأسلحة المعاونة الأخرى .

ب ــ قواتنا :

تروب دبابات خفيفة .

٢ تروب دبابات (لوكاست) .

٩ حمالات قاذفات لهب .

الآلاي الثاني سيارات حدود (عدا كتيبتين) .

الكتيبة السابعة مشاه (عدا سرية) .

الكتيبة الثالثة مشاه (عدا سريتين) .

بطارية مدفعية ميدان ٢٥ رطل ــ بطارية هاون ٨١ مم .

جماعة مهندسي ميدان ــ جماعة إشارة ــ جماعة مستشفى ميدان .

وكان الواجب هو القيام بهجوم مضاد على التبة ٨٦ لطرد العدو منها والاستيلاء عليها في أول ضوء يوم ٢٣ ديسمبر ٤٨ .

٥ ــ الخطة وسير العملية :

وكانت الخطة كالآتي :

أ ــ يكون الهجوم بثلاث سرايا بنادق :

سريتان من الكتيبة الثالثة المشاة يعاونهما تروبان دبابات خفيفة بما فيها التروب الملحق على الكتيبة السابعة المشاة .

فصيلة حمالات الكتيبة الثالثة المشاة .

سرية من الكتيبة السابعة المشاه وقد عينت لذلك السرية الرابعة .

ب ــ تهجم سريتا الكتيبة الثالثة المشاة على جنب العدو من جنوب التبة ٨٦ لمحاولة تطويقها .

جـ ــ تهجم السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاة من جنوب غرب التبة ٨٦ .

د ــ أن يكون الهجوم مستندا على القاعدة التي أنشأتها السرية الثانية من الكتيبة السابعة المشاة والتي كان واجبها تثبيت العدو وإشغاله .

هـ ــ أن تبقى باقي الكتيبة السابعة المشاة في الاحتياط .

وفي سعت ٤٠٠ بدىء في تنفيذ الخطة بتحرك السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاة إلى المواقع التي أمرت باتخاذها جنوب غرب التبة ٨٦ استعدادا للهجوم وكانت مدفعيتنا تواصل الضرب على مواقع العدو وفي سعت ٥٠٠ اتخذت سريتا الكتيبة الثالثة المشاة أوضاعهما استعدادا للهجوم ومعهما فصيلة حمالات الكتيبة وفي سعت ٥٣٠ اتخذ التروبان دبابات خفيفة أوضاعهما لمعاونة الكتيبة الثالثة المشاة في الهجوم معهما .

و ــ المرحلة الأولى للهجوم :

(١) بدأ الهجوم سعت ٠٦٠٠ تقدمت سريتا الكتيبة الثالثة المشاة متبوعة بالتروبين دبابات خفيفة وتتبعهما فصيلة حمالات الكتيبة الثالثة المشاة .

كما تقدمت السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاة نحو الغرض واتخذت رئاسة الكتيبة السابعة المشاة موقعا أماميا لرئاستها على الحافة الغربية للتبة ٨٦ .

(٢) من سعت ٦٠٠ إلى سعت ٩٠٠ تبودلت النيران بين الجانبين وتمكنت السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاة من الاقتراب من مواقع قريبة من العدو ولكن اشتداد نيرانه حال دون اقتحام مواقعه فاتخذت السرية أوضاعها قريبة منه واشتبكت معه بالنيران وتمكنت فصيلة من السرية الثالثة من الكتيبة السابعة المشاة من التسلل واحتلال مواقع قريبة من العدو واشتبكت معه بالنيران تحت ستر الهاون ٣ بوصة .

(٣) سعت ٩٠٠ شوهدت بعض الدبابات الخفيفة والحمالات المدرعة التي كانت تتعاون مع الكتيبة الثالثة المشاة عائدة للخلف ثم تلتها سرية من الكتيبة الثالثة مشاة تحت ضغط نيران العدو الشديدة .

(٤) سعت ١٠٠٠ كان الموقف كما يأتي :

سريتان من الكتيبة السابعة المشاة مشتبكتان مع العدو من مواقع قريبة لتثبيته غرب وجنوب التبة ٨٦ بينما كانت نيران الهاون ٣ بوصة والمدفعية تنصب على مواقع العدو أما الموقف في النواحي الأخرى فقد كان غامضا .

ز ــ المرحلة الثانية للهجوم :

(١) حوالي سعت ١٠٣٠ عملت محاولة لمهاجمة مواقع العدو من شمال التبة ٨٦ بفصيلتين من الكتيبة الثالثة المشاة تعاونهما دبابات خفيفة ولكنهما لم تنجحا في تحقيق غرضهما لشدة نيران العدو .

(٢) حوالي سعت ١١٠٠ حاول العدو التسلل غربا فكلفت فصيلتان من الكتيبة السابعة المشاة مع فصيلة حمالات الكتيبة السابعة المشاة تعاونهما دبابات لوكست بايقاف هذا التسلل وقد نجحت القوة في ذلك واتخذت مواقع لحماية الجنب الأيسر .

(٣) سعت ١٢٠٠ وصلت جماعة من المتطوعين ومعها جماعة هاون ٨١ مم واشتبكت مع العدو بالنيران .

(٤) حوالي سعت ١٢٣٠ أمرت السرية الرابعة بالتسلل واقتحام مواقع العدو من الجنوب تحت ستارة دخان من الهاون ٣ بوصة وقد نجحت فصيلة منها في الوصول إلى طرف التبة التي يحتلها العدو ولكنها توقفت تحت نيران شديدة واتخذت مواقع تثبيتية وناوشت العدو منها برغم الخسائر التي لحقت بها من نيران العدو .

حـ ــ المرحلة الثالثة للهجوم :

(١)حوالي سعت ١٤٠٠ اشتد سقوط المطر ووضعت خطة لمعاودة مهاجمة مواقع العدو من شمال التبة ٨٦ بقوات من الكتيبة السابعة المشاة تعاونها دبابات لوكست والهاون ٣ بوصة والمدفعية وقد عينت لهذا الهجوم السرية الثالثة ومعها فصيلة مدفعية ميدان للتعزيز .

(٢) سعت ١٥٠٠ تقدمت السرية المذكورة للهجوم تعاونها دبابات اللوكست وهاجمت المواقع من الشمال . وفي هذا الوقت ظهرت قاذفات اللهب متقدمة بين مواقع السريتين الرابعة والثانية من الكتيبة السابعة المشاة تعاونها سرية من الكتيبة الرابعة المشاة وتم هجومها على مواقع العدو من الجنوب الغربي وكان في معاونتها تروب من دبابات لوكست اتخذ مواقعه في أقصى جنوب التبة ٨٦ وفتح نيرانه على العدو من الجنب والخلف أثناء الهجوم .

وقد كان لهذه الحركات مجتمعة ، وهي ظهور قاذفات اللهب واقتحامها لمواقع العدو من الجنوب الغربي ، ومهاجمتها من الشمال بالسرية الثالثة مشاة ، والحركة الجريئة التي قام بها قائد القوة المقتحمة ، أثرها في زعزعة العدو وإجباره على الانسحاب متكبدا خسائر فادحة وقد تمكنت فصيلة مدفعية ميدان من احتلال مواقع في جنوب التبة وفتح نيرانها على العدو أثناء انسحابه .

(٣) حوالي سعت ١٥٤٠ اقتحمت السرية الرابعة من الكتيبة السابعة المشاة مواقع العدو متعاونة مع قاذفات اللهب والسرية الثالثة من الكتيبة السابعة المشاة وتم الاستيلاء على الغرض حوالي سعت ١٥٤٥ وكان المطر غزيرا .

ط ــ المرحلة الرابعة ــ التعزيز :

بدأت مرحلة التعزيز حوالي سعت ١٦٠٠ والمطر منهمر فأعيد تنظيم المواقع المكتسبة وتم احتلالها بالكتيبة السابعة المشاة وكانت السرية الثانية والسرية الرابعة في الأمام والسرية الثالثة في الخلف على التبة ٨٦ نفسها . أما باقي القوات التي اشتركت في العملية فقد عادت ثانية وباتت القوات في مواقعها على أهبة الاستعداد بالرغم من رداءة الطقس وهطول الأمطار التي حالت دون قيام العدو بأية محاولة مضادة طوال الليل .

وتعتبر هذه المعركة مقبرة لليهود في فلسطين إذ بلغ مجموع قتلاهم الذين تركت جثثهم ملقاة على التبة أو في الخور مايقرب من ٥٠٠ قتيل .

وسائل خداع العدو :

في الوقت الذي ظهرت فيه بوادر النجاح لقواتنا وصل إلى أجهزة لاسلكي بعض الوحدات أن سريتي الكتيبة العاشرة على الأجناب قد انسحبتا من مواقعهما تحت تأثير نيران العدو وضغطه وسرعان ماانتشر هذا الخبر على الأجهزة حتى وصلت هذه الصورة إلى القيادة التي تداركت الأمر في الحال وتأكدت من عدم صحة ما أشيع وعلمت أن اليهود تدخلوا في أجهزتنا اللاسلكية وأذاعوا ذلك الخبر ليشيع الرعب والذعر في نفوس الجميع وقد أرسل في الحال مايطمئن الجميع من غزة إلى رفح بأن

الخط سليم وأن جنودنا صامدون وأعقب ذلك إشارات ورسائل تشيد بنهضة قواتنا وتعلن بأن العدو قد أخذ الدرس وأن الدرس كان قاسيا . كما حذرت القيادة من أن أشد ما تخشاه هو أن يرتدي اليهود ملابس مصرية وفي هذا كل الخطر كما حذرت الجميع بأن لا يستمعوا لصياح اليهود القائل « ارجع إخوانك انسحبوا » .

هكذا كان مبلغ دهاء العدو ومكره وحيلته وقد أعقب هذا في الوقت نفسه إرسال منشورات مطبوعة ومعدة يدعو فيها الجنود والضباط لإلقاء السلاح ليعودوا سالمين إلى أهاليهم وكأنه كان متأكدا من النصر فلم يبق إلا أن يلقي الباقون السلاح ! .

الدروس المستفادة :

١ ـــ ظهر التعاون التام بين أسلحة العدو الثلاثة البرية والبحرية والجوية كما لوحظ أن قيادته وأوامره وجنوده كانوا على درجة أعلى بكثير مما كان يقابل قبل ذلك .

٢ ـــ لوحظ أثناء هذه العمليات أن قوة العدو الجوية أقل بكثير مما كان ينتظر ويرجع هذا أولا لتعطل المطارات الصغيرة وأراضي النزول في منطقة مستعمراته بالنقب نتيجة لهطول الأمطار وثانيا إلى ضرب قوتنا الجوية الاستراتيجية لمطارات العدو الكبيرة التي تتحكم في ميدان العمليات الجنوبي وهي عكير واللد وبتاح تكفيا ورامات دافيد .

٣ ـــ ضرورة التدريب على العمليات الليلية فقد كان عدم التدريب في هذه المعركة سببا في عدم القيام بالهجوم المضاد بعد استيلاء العدو على التبة مباشرة وإرجاء ذلك حتى أول ضوء مما أعطى العدو فرصة لتعزيز مواقعه بالتبة ٨٦ .

٤ ـــ ضرورة القيام باستكشاف دقيق لإعطاء فكرة صحيحة عن الأرض التي ستجري عليها العملية قبل وضع الخطة إذ إن عدم القيام بذلك أدى إلى دفع الدبابات لمهاجمة الموقع بالمواجهة واتضح بعد أن وصلت إلى مسافة كيلو واحد من التبة استحالة تقدمها لوجود خور عميق يمنعها من الوصول إلى الموقع ٨٦ .

٥ ـــ ضرورة التعاون الوثيق بين القطاعات : يجب ألا يقتصر هذا التعاون على تبادل المساعدة في آخر لحظة بل يجب أن يشمل إعداد قوات كافية لمجابهة المواقف المحتملة تبعا لخطة توضع بعناية وتقوم القوات المخصصة لهذه الخطة بالاستعداد لها من جميع الوجوه .

٦ ـــ لم تكن لدى قواتنا في قطاع دير البلح قوة جاهزة للقيام بهجوم مضاد مباشر على الموقع ٨٦ برغم أنه الأرض الحاكمة في القطاع وقد استدعى ذلك إصدار قائد القوات أمره لقطاع غزة بإرسال الكتيبة الثالثة إلى القطاع المهدد لاسترداد الموقع .

٧ ـــ كان التعاون بين أسلحة قواتنا المختلفة تاما أثناء الهجوم المضاد ونفذت الخطة بنجاح كما وضعت .

٨ ـــ كان لظهور سلاح جديد في المعركة وهو قاذفات اللهب المجهزة على الحمالات أثره السريع الفعال في انهيار مقاومة العدو ويعتبر استعمالها درسا صحيحا للاحتفاظ بسرية الأسلحة والانتفاع بعامل المفاجأة .

٩ ـــ لم تقم وحدات سلاحنا البحرى بحراسة الشاطىء أثناء هذه العمليات مما سهل لسفن العدو التسلل وضرب غزة ودير البلح من البحر .

١٠ ـــ المواصلات الداخلية :

أ ـــ لم تنسق المواصلات ـــ قبل العملية ـــ بين القوات المشتركة فيها مما أدى إلى فقدان الاتصال والتناسق بينها .

ب ـــ انقطع الاتصال اللاسلكي خلال المعركة بسبب عطل الأجهزة أو بطاريتها مما جعل الاتصال معدوما لاسلكيا بين أجزاء القوات المشتركة في العملية .

جـ ـــ كانت الأجهزة ٣٨ تعرض حاملها لنيران القناصة بسبب ظهور الهوائي مما يحتم ضرورة جعل الهوائي في وضع أفقي .

١١ ـــ ظهر أن وسائل نقل الجرحى وإسعافهم تحتاج إلى إعادة نظر فعربات الإسعاف التي كانت مستعملة كانت لا تستطيع العمل مع كتائب المشاة ومن الضروري إبدالها بعربات إسعاف مدرعة ذات نصف جنزير وتجهيز بعض عربات الجيب بنقالات لاستعمالها في نقل الجرحى بسرعة إذ إن الاعتماد على حملة النقالات لا يكفي لقلة عددهم وبطء عملهم .

العمليات يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨ :

أطلقت سفن العدو نيرانها على غزة وعلى معسكر رفح ليلة ٢٣/٢٤ ديسمبر

سنة ١٩٤٨ واشتبكت معها دفاعاتنا فانسحبت ولم تقع أي خسائر نتيجة لهذا الضرب ويدل هذا على وجوب وقاية السواحل التي تحتلها قواتنا بواسطة داوريات مستمرة من السلاح البحري ليلا ، وأغارت بعض طائرات للعدو على مطار العريش وعلى خان يونس ودير البلح وغزة ولم تحدث خسائر في العسكريين وكانت الخسائر كلها في اللاجئين العرب ، واشتبك العدو مع قوات المناضلين في الخليل وصد بخسائر ، كما اشتبك أيضا مع قوات الفالوجا بالنيران واستمر نشاط العدو بعرباته ومصفحاته شمالا وجنوبا حول المستعمرات الواقعة أمام خطوطنا ، ويلاحظ أن العدو لم يقنع بالهزيمة التي حاقت به في التبة ٨٦ وفشل خطته في فصل غزة وقطع الطريق ولذلك فقد كان ينوي إما معاودة مهاجمة الموقع ذاته أو القيام بهجوم في محل آخر ولذلك كان يحاول تثبيت قواتنا المختلفة في محلاتها بدوام مناوشتها بالنيران انتظارا لضربته القادمة .

موقف الجيوش العربية الأخرى :

بلّغ رئيس هيئة أركان حرب الجيش العراقي اللواء صالح صائب قادة جميع الجيوش العربية الأخرى أن اليهود أخذوا حريتهم في العمل ضد القوات المصرية برا وبحرا وجوا وذلك لأن مصر رفضت التفاوض معهم في شروط تنفيذ قرارات مجلس الأمن بتاريخ ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ويتضح من ذلك أن الجيوش العربية الأخرى لم يكن في نيتها تقديم معاونة لمصر من أي نوع ولو بإرسال المعلومات (عدا الجمهورية السورية) وكان اليهود يقدرون أن مجهودهم لحل قضيتهم لا يكون إلا بتسديد ضربة قوية لجيش مصر .

ولقد كان لموقف بعض العرب ماعاون العدو كثيرا فقد وجد مع القتلى من ضباط اليهود بعض خرائط ميادين المنطقة الشمالية والوسطى كما كانت أوراقهم تفيد أنهم جنود من دول أخرى واستحضروا على عجل من الشمال إلى الجنوب للدخول في هذه المعركة لأنهم كانوا يرون أن القضاء على الجيش المصري هو حل قضية الصهيونية وأن هناك نقطة ضعيفة يساومون عليها وهي الفالوجا التي صمدت أكثر مما تصوروا

والآن أصبحت سمعة الجيش الصهيوني تتأرجح بعد نصره السابق فقد دفع كثيرا ودفع بسخاء في هجومه في معركة التبة ٨٦ ولو أن الدول العربية قامت متعاونة بعملية سريعة بالهجوم في جبهاتها ــ حيث كان اليهود قد سحبوا كل جنودهم إلى جبهة الجيش المصري ــ لأمكن تحقيق نجاح عربي كبير .

□ □ □

الفصل الخامس والعشرون

عمليات منطقة العسلوج والعوجة

(يومي ٢٥ ، ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨)

عـام :

أغارت طائرات العدو على مطار العريش وعلى رفح مرارا وسببت خسائر وأطلق العدو نيران الهاون على مواقعنا المتقدمة في رفح وخان يونس ، وكان العدو يريد تثبيت قواتنا في مواقعنا انتظارا للهجوم عليها بينما يجهز هجومه في المكان الذي اختاره ، وهو لا يزال يعمل للاحتفاظ بالسيطرة الجوية المحلية في ميدان العمليات بتعطيل مطار العريش ، ولكن طائراتنا ردت اعتداء العدو الجوي بضرب المطارات التي تعمل منها طائراته في رامات دافيد وسان جين و عكير وبتاح تكفيا وبير سبع واللد ، وقد ضربت هذه المطارات ليلا بالقاذفات الثقيلة في محاولة لشل القوة الجوية التكتيكية للعدو .

وقد أظهرت عمليات العدو الجوية النقص الشديد لدينا في وسائل الإنذار المبكر بالرادار مما كان يجعل طائراته تصل فوق هدفها بمفاجأة تامة لقواتنا مما كان يسبب إرباك الدفاعات خصوصا عن المطارات . ونظرا لعدم وجود طائرات مقاتلة ليلية لدينا كان أمام العدو فرصة كبيرة لاستخدام طائراته قاذفة القنابل ضدنا بحرية كبيرة أثناء الليل لصعوبة تدخل الدفاعات الأرضية ضدها .

ثم إن اعتماد قوتنا الجوية التكتيكية على مطار واحد وهو مطار العريش جعل تعطل هذا المطار بسبب غارات العدو يحد من نشاط هذه القوة لدرجة كبيرة ويعطي السيطرة الجوية المحلية للعدو مؤقتا .

بعد أن حصل العدو على السيطرة الجوية بدأ عملياته الأرضية بقصد قطع الجيش المصري ومحاولة تطويقه من الجنوب . هاجم العسلوج والعوجة واندفع في اتجاه القسيمة والحسنة بقصد قطع الطريق الأوسط والجنوبي في حركة تطويق واسعة بينما يقوم بحركات قطع أخرى في منطقة رفح والعريش ، وفي ليلة ٢٥/٢٦ ديسمبر بدأ

عملياته ضد العسلوج والعوجة . وقام العدو بهجوم مركز وقطع ما بين العوجة وبني غازي ومابين بني غازي والعسلوج ومابين العسلوج وتباب الشريف ، كما قطع الطريق مابين رفح والعوجة عند بير اللافي ٧ كم غرب العوجة وبذلك تجزأت قواتنا في هذه المنطقة إلى جيوب صغيرة في منطقة ليس بها ماء ، ولا يمكن تموينها ، ومواصلاتها مع بعضها مقطعة .

وقام العدو بهجوم أساسي على العوجة نفسها بمصفحاته ودباباته .

طلب قائد قوة العسلوج حرية العمل فأعطيت له ، وصدر له الأمر سعت ١٣٠٠ بتجميع قواته والتخلي عن جميع المواقع شمال دفاعات العوجة وشق طريقه إلى العوجة مع تفضيل تنفيذ الخطة في الظلام .

أرسلت القيادة السيارات المدرعة لفتح طريق العوجة ــ رفح عند بير اللافي فقوبلت بمقاومة وأرسلت لها قوة من المشاة لتثبيت العدو ولمحاولة قطع تموينه .

وأرسلت عن طريق العريش سريتان مشاة ومعهما جماعة م / د ٢ رطل لمساعدة قوات العوجة واضطرت مدفعية العوجة ٣,٧ هاوتزر للانسحاب لنفاد ذخيرتها .

كما أرسلت سريتان مشاة للعريش لتعزيز دفاعاتها على طريق العريش ــ أبو عجيلة .

وأصبح الآن جليا أن العدو بعد أن ثبت قواتنا في قطاعات رفح ، غزة بهجومه السابق في منطقة التبة ٨٦ يحاول الهجوم على قطاع العسلوج ــ العوجة ودخول الحدود المصرية وإجراء حركة تطويق لقطع مواصلات الجيش المصري إلى القنال .

هجوم العدو على العسلوج والعوجة (٢٥ ــ ٢٦ ديسمبر) :

١ ــ وصف طبيعة أرض العمليات :

أ ــ تقع قرية العسلوج على الطريق الموصل من العوجة إلى بئر سبع ويحيط بها بعض التلال المرتفعة ويقع جنوبها وجنوب الطريق سلسلة تلال مرتفعة لا تصلح لسير العربات .

ب ــ كانت الكتيبة الخامسة المشاة والقوات الملحقة بها تحتل سلسلة التباب التي على جانبي العسلوج ويبلغ طول هذه المواقع ١٠ كيلو مترات تقريبا وكانت الكتيبة

تعتمد اعتمادا كليا على العوجة فى تموينها ـــ وهى تبعد عنها حوالى ٤٥ كيلو للجنوب ـــ وذلك في المياه والتعيينات .. الخ لأن بئر العسلوج لم يكن به مياه .
ويصل بين العوجة ومواقع الكتيبة في العسلوج طريق واحد مرصوف وهو طريق المواصلات الوحيد ولا توجد طرق أخرى في هذه المنطقة ، كما لا توجد قوات تحمي هذا الطريق الطويل إلا في بني غازي حيث كانت الكتيبة الحادية عشرة أعمال ميدان احتياط التي تبعد حوالي ٢٥ ك م ، من العسلوج .

جـ ـــ تقع مستعمرة رفافيم في مواجهة الكتيبة في اتجاه الشمال وتبعد عنها بحوالي ٥ كم ، وكان العدو يحتل بعض نقط أمامية على الطريق المرصوف أمام مواقع الكتيبة عند الكيلو ١٢ .

٢ ـــ أهمية موقع العسلوج :

أ ـــ من وجهة نظر العدو :

طريق اقتراب مباشر إلى العوجة والحدود المصرية عموما في الجزء الأوسط من شبه جزيرة سيناء .

ب ـــ من وجهة نظر قواتنا :

تعتبر نقطة ارتكاز لأي عمليات مقبلة في منطقة صحراء النقب فضلا عن أنها تعطي إنذارا مبكرا لقواتنا عن توقع أي اقتراب يقوم به العدو .

٣ ـــ القوات المشتركة في العملية :

الكتيبة الخامسة المشاة .

تروب هاون ٨١ مم .

٢ مدفع ٦ رطل .

٤ ـــ التمهيد للعمليات :

شوهدت في الأيام القليلة السابقة لهذا التاريخ تجمعات من العربات المدرعة في منطقة رفافيم كما لوحظ نشاط غير عادي للطيران فوق مواقع الكتيبة لاستكشافها ورسمها ، وكان هذا النشاط يبلغ أولا بأول للرئاسة المباشرة في العوجة التي أمرت بعدم التعرض لها نظرا لحالة الهدنة القائمة .

وفي هذا الوقت لم يكن هناك مدفعية من أي نوع لضرب هذه التجمعات سواء كانت مدفعية ميدان أم مدفعية م/ط أو الدبابات .

كما لم تخصص أي حملة من سلاح خدمة الجيش للعمل مع هذه القوة المنعزلة لنقلها وقت الضرورة مما كان سببا في صعوبة انسحاب الكتيبة كما سيتضح فيما بعد .

٥ ــ هجوم العدو على العسلوج (انظر لوحة رقم ٢٩) :

وفي يوم ٢٥ ديسمبر ٤٨ قام العدو بخرق الهدنة فقامت مشاته ليلا في سعت ٢٣٠٠ بهجوم من اتجاه رفافيم على أحد مواقع الكتيبة وتبة الوادي التي كانت تحتلها فصيلة مشاة واحتل العدو جزءا من هذا الموقع فقامت السرية الاحتياط (السرية الثالثة) بهجوم مضاد واستردت الموقع بعد تكبيد العدو خسائر جسيمة في الأرواح واستولت على كمية كبيرة من الأسلحة والمهمات .

وفي سعت ٥٠٠ يوم ٢٦ أعاد العدو هجومه بعدد كبير من المصفحات على الموقع نفسه عند ظهور أول ضوء وقد استبسل قائد الموقع وجنوده في الدفاع عن موقعهم ولكن العدو تمكن من الاستيلاء على الموقع بعد معركة شديدة استشهد فيها قائد الموقع وعدد ١٦ من الرتب الأخرى .

وباستيلاء العدو على هذا الموقع قطعت الكتيبة قطعا تاما عن باقي القوات في العوجة وعلى أثر ذلك قام العدو بالهجوم على مواقع بعض الوحدات الأخرى بين العسلوج والعوجة وتم استيلاؤه على نقط مختلفة على طريق المواصلات الوحيد فصدرت الأوامر من رئاسة قطاع العوجة إلى الكتيبة بمحاولة الانسحاب ليلا إلى العوجة سيرا على الأقدام عن طريق الخيران والوديان الواقعة خلف سلسلة الجبال الشرقية على أن تكون الأسبقية للأفراد مع تجنب الاشتباك مع العدو ما أمكن ، وكانت هذه الأراضي مجهولة جهلا تاما ولم يكن بها طرق معروفة ، وهي عبارة عن سلسلة جبال لا نهاية لها بينها بعض الخيران والوديان ، كما أمرت الكتيبة الحادية عشرة أعمال احتياط الموجودة في بني غازي بالانسحاب في الليلة نفسها ، أي بعد انسحاب العسلوج بساعتين .

على أثر صدور الأوامر فجأة إلى الكتيبة ليلا بحثت الخريطة الموجودة لمحاولة إيجاد طريق في هذه المنطقة يمكن أن تتخذه للعوجة فوجد أن المنطقة التي أمرت الكتيبة بالانسحاب إليها عبارة عن سلسلة جبال ممتدة تتخللها الخيران وقد رؤى الاستعانة بالاعراب الموجودين في هذه المنطقة فقرروا أنهم يشكون في وجود أي طرق تصلح للعربات .

قامت الكتيبة بمحاولة من جانبها لتنفيذ الأوامر الصادرة بالانضمام إلى العوجة لتكون قوة ضاربة بها ، فاتخذت الكتيبة طريقين على سلسلة الجبال الشرقية إلى العوجة للمشاة وكان هذا القول بقيادة قائد الكتيبة والطريق الآخر لحملة الكتيبة (الشئون الإدارية وفصيلة الحدود الملحقة وفصيلة م .م) بقيادة قائد ثانى الكتيبة وقد أمر هذا القول بمحاولة الالتفاف حول سلسلة الجبال الشرقية لإيجاد أرض مناسبة يمكن بها الوصول للعوجة حيث لم يكن من الممكن اجتياز سلسلة الجبال مع المشاة .

٦ ـ **سقوط العوجة** (انظر لوحة رقم ٣٠) :

لما وصلت إلى العوجة معلومات تفيد بهجوم العدو على بير العسلوج لم تتخذ أي تحسينات في دفاعات قطاعات العوجة حيث كانت تعمل هناك الكتيبة الأولى احتياط منذ إخلاء المجدل .

وفي سعت ٧١٠ يوم ٢٦ أغارت ثلاث طائرات ثقيلة من طراز قاذفات القنابل تحرسها طائرتان مقاتلتان للعدو على منطقة العوجة فضربت المباني بقنابلها الثقيلة وأطلقت الرشاشات على الجنود حيث أصيب واستشهد عدد منهم ، حدث بعد ذلك أن عينت قوة من الوحدات المرابطة في المنطقة لمحاولة إعادة فتح الطريق بين بني غازي والعوجة ولما خرجت هذه القوة من العوجة اصطدمت بمصفحات العدو التي كانت قد وصلت حولها وأطلقت النيران على منطقة المباني ، وتقدم قسم من مصفحات العدو إلى تبة المدرسة ، واتجه قسم آخر إلى ناحية تقاطع الطرق حيث دارت معركة شديدة غير متكافئة انتهت باستيلاء العدو على العوجة يوم ٢٧ ديسمبر .

وعلى ذلك فلما وصلت القوات المنسحبة من العسلوج يوم ٢٨ ديسمبر إلى منطقة

العوجة ــ ولم يكن قد وصل إلى علمهم بعد نبأ سقوط العوجة ــ خرجت مصفحات العدو لملاقاتهم فظنّ جنودنا في بادىء الأمر أنها حملة مرسلة من العوجة لنقلهم ، لذلك كانت مفاجأتهم شديدة لما حاصرت المصفحات مقدمة القوة وفتحت عليها النيران وأحدثت بها خسائر في الأرواح ووقع في الأسر عدد من الضباط والجنود ، هذا وقد تمكن عدد كبير من هذه القوات من التخلص من منطقة العوجة ومتابعة السير على الأقدام إلى الحسنة عن طريق القسيمة فوصل إليها بعد يومين آخرين ، وقد لحقت مصفحات العدو بهذه القوة في اليوم التالي لوصولها الحسنة وتمكنت من أسر جزء منها بعد أن أنهكه السير أياما متوالية منذ تركه العسلوج ، وبعد أن نفدت الذخيرة والمؤن . أما القول الآخر الراكب بقيادة قائد ثانى الكتيبة فقد تمكن من الوصول لمنطقة العوجة صباح يوم ٢٨ ديسمبر تتقدمه فصيلة الحدود كمقدمة ، وقد تحطم الكثير من عربات هذا القول بسبب وعورة الأرض وعدم وجود مسالك لسير العربات ، وعند وصول هذا القول إلى التباب المشرفة على العوجة اتجه جنوبا إلى القسيمة بعد أن اشتبكت مصفحات العدو معه وقتل بعض الضباط وعدد من جنود المؤخرة . وقد تمكن القول في النهاية من الوصول إلى القسيمة ظهر يوم ٢٨ ديسمبر بعد استئجار بعض الجمال من الأعراب لحمل الأسلحة والجنود الذين تعطلت عرباتهم . وفي القسيمة حضرت حملة من سلاح خدمة الجيش نقلت أفراد القول وأسلحته إلى العريش عن طريق أبوعجيلة .

وفي يوم ٢٩ ديسمبر أعيد تنظيم هذه القوة بالعريش بعد هذا الانسحاب المضني ورغم هذه الظروف القاسية التي مرت بالكتيبة أثناء الانسحاب فقد استكملت مهماتها وأسلحتها وعرباتها في بحر ٤٨ ساعة من وصولها كما انضم عليها جنود معسكرات الإمداد بالرجال وأمكن تنظيم هذه القوة في سريتين وأصبحت قادرة على أخذ محلها في الدفاع عن منطقة العريش يوم ٣٠ ديسمبر واشتركت في العمليات الهجومية في منطقة رفح يوم ٣ يناير سنة ١٩٤٩ .

٧ ــ تعليـــــق :

لقد كان تأخير انسحاب الكتيبة سببا في الكارثة التي حلت بأفرادها ولا شك فى أن الإنصاف يقضي بتسجيل أن السبب في هذا يرجع لعدم توفر المعلومات الكافية التي كان يمكن أن تستنتج منها مبكرا نوايا العدو في مهاجمة العوجة والعسلوج في وقت واحد .

ويرجع أسباب فشل هذا الانسحاب إلى ما يأتي :

أ ــ طريق المواصلات الوحيد بين العسلوج والعوجة هو الطريق العام المرصوف ولا توجد هناك أي طرق أخرى في هذه المنطقة . وقد كانت الوسيلة الوحيدة لإنقاذ هذه القوة هي فتح الطريق ، وصدور الأمر إلى الكتيبة بالانسحاب ليلا على أرض مجهولة ليس بها طرق كان فيه مجازفة شديدة ؛ فقد اضطرت الكتيبة إلى السير عبر الجبال دون أسلحتها المعاونة كما تسبب عن ذلك تعطيل الكثير من حملتها لوعورة الأرض .

ب ــ كان من الواجب أن تكون القوة الموجودة في العسلوج خفيفة الحركة لانعزالها وبعدها مسافة طويلة جدا عن قاعدتها في العوجة .

□ □ □

الفصل السادس والعشرون

العمليات ضد العريش

(٢٧ — ٣١ ديسمبر)

عمليات يوم ٢٧ ديسمبر : (انظر لوحة رقم ٣١) :

قام العدو يوم ٢٧ ديسمبر بقطع السكة الحديد والطريق بين رفح والعريش عند نقطة بير عبد في مسافة ٦٠٠ متر في ٤٨ موضعاً بواسطة جماعة تسللت من البحر وقد أعادت قواتنا إصلاحها واستؤنفت المواصلات .

ويستنتج من هذا أن العدو كان يحاول إرباك مواصلاتنا الداخلية لمنع وصول النجدات أو التعليمات للقطاع المهدد في الجنوب ، وظهر كذلك أن الحراسة على الشواطىء المصرية كانت غير كافية بالمرة وتسمح بتكرار هذه العملية .

وحاول العدو لغم طريق رفح — العوجة وقطع قوة السيارات المدرعة وقد طهَّرت قواتنا الطريق ثانية وقام العدو بهجوم مركز بالنيران ومن الجو على الفالوجا وطلبت قواتنا فيها معاونة الطيران في أول ضوء .

ويلاحظ أن اتجاه هجوم العدو الرئيسي أصبح واضحا وهو اتجاه العوجة ومنها إلى العريش أو رفح وأن هجومه السابق على قطاعات خان يونس ودير البلح قد كان المقصود منه هو تثبيت قواتنا فيها لمنع النجدات إلى المناطق الأخرى المهددة ولإحراز المفاجأة .

حاول العدو إرباك قواتنا وإرغامها على الانسحاب من غزة للدفاع عن القطاعات المهددة ، ولم يحسب الغدو حساب تدخل سلاحنا الجوي في عملياته الرئيسية ضد العوجة ، فلم يعط قواته فيها الوقاية الجوية الكافية وقد يكون السبب في ذلك تعطل نشاطه الجوي نتيجة لضرب مطاراته القريبة من ميدان العمليات وبعد المطارات الأخرى عنها . وقد هاجم العدو الفالوجا في . نفسه حتى يرغمها على البقاء

في مواقعها وعدم محاولتها الانسحاب أثناء انشغاله في العمليات الأخرى وطلبت قوات الفالوجا معاونة جوية .

العمليات يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ :

قامت طائراتنا بتنفيذ الطلب الذي طلبته قوات الفالوجا في اليوم السابق وأثناء عودتها اشتبكت مع طائرات العدو وأسقطت له طائرة وفقدنا أخرى .

وقد كذَّب قائد القوات إذاعات اليهود من أنهم تمكنوا من فصل غزة عن باقي القوات .

ازداد نشاط سلاحنا الجوي إلى درجة كبيرة فضرب مواقع اليهود في وادي الأبيض قرب العوجة ، وأفاد بوجود قوات كبيرة للعدو ومعها دبابات في منطقة العسلوج والعوجة وقد ضربتها طائراتنا من الجو مرارا .

تمكنت القوات الجوية من التغلب على العطل الذي أصابها بضرب مطار العريش وقد استخدمت الطائرات الجديدة في هذه العمليات للمرة الأولى فكان ظهورها مفاجأة تامة للعدو تمكنت من إيقاع الخسائر الجسيمة به وتشتيت هجومه .

تمكن العدو من احتلال جزء من قطاعاتنا في عراق المنشية وأغارت طائراته على عراق المنشية والفالوجا بقوة كبيرة وطلب قائد الفالوجا معاونة قواتنا الجوية كما طلب تموينه من الجو بذخيرة للأسلحة الصغيرة .

وقد طلب قائد القوات من قوات بيت لحم إرسال الذخيرة المطلوبة للفالوجا ولو بشيء من التضحية وأخطر قائد الفالوجا بذلك .

ويلاحظ أن العدو لم يراع مبدأ الحشد في عملياته فبينما كان يقوم بعمليات رئيسية وحيوية له في قطاع العوجة نراه يقوم بهجوم أرضي شديد في منطقة الفالوجا ويعززه بقوة كبيرة من طيرانه تاركا هجومه الرئيسي دون معاونة جوية مما سبب فشل الهجومين في آخر الأمر .

وقد قامت قوات الفالوجا بهجوم مضاد على العدو في عراق المنشية ونجحت فيه وأعادت استرداد الموقع وتعزيزه وأوقعت بالعدو خسائر جسيمة تبلغ الخمسمائة قتيل وولى الباقي الأدبار .

وكان العدو لا يزال يجمع قواته في مناطق العوجة والعسلوج ولم تتضح نياته هل سيتجه هجومه بعد ذلك نحو رفح أو نحو أبو عجيلة وفي كلتا الحالتين أصبحت قواته تهدد مطارات القوة الجوية التكتيكية بالعريش تهديدا مباشرا إذ لم تكن توجد لنا قوات أرضية تذكر بين العدو وبين المطارات .

وظهرت الحاجة الشديدة إلى وجود مطارات تبادلية بعمق للقوى التكتيكية وكذلك إلى وجود وحدات خاصة للدفاع عن المطارات .

وقد لوحظ ارتفاع الروح المعنوية في القوات المحاصرة في الفالوجا بشكل ظاهر جدا مكنها من القيام وهي محاصرة بهجوم مضاد على عراق المنشية ومن النجاح فيه وإيقاع خسائر جسيمة في العدد .

كما ابتدأ مجهود قواتنا الجوية في الميدان يظهر أثره في كسر حدة الهجوم اليهودي .

عمليات يوم ٢٩ ديسمبر :

وفي يوم ٢٩ ديسمبر استمر العدو في إطلاق نيرانه وفي غاراته الجوية الشديدة على قوات الفالوجا وقد أوقع بها بعض الخسائر . ويستنتج من ذلك أن العدو كان لا يزال ممعنا في مهاجمة الفالوجا برغم هزيمته السابقة حيالها وكان ذلك بغرض الانتقام وتثبيتها في محلها وإرغامها على التسليم وقد ضحى في سبيل ذلك بالمعاونة الجوية التي كان في إمكانه إعطاؤها لقواته المهاجمة عن طريق العوجة .

وقد أفادت العمليات الجوية نتيجة لطلعات طائراتها في يوم ٢٩ ديسمبر نفسه أن مصفحات العدو توجد على بعد ١٠ كم جنوب مطار العريش وكان السلاح الجوي يجري إخلاء هذا المطار . وطلبت القوات الجوية تموين مطار الحمة (١٤٢ كم شرق الإسماعيلية) على الطريق من الإسماعيلية حيث إن العدو قد قطع مواصلات هذا المطار مع العريش وكانت قوات العدو تحتل منطقة أبو عجيلة بحوالي ٦٠ مصفحة

ووصلت طلائعها عند بير لحفن وطلبت أيضا إرسال قوة من الإسماعيلية لحماية مطار الحمة المذكور .

اشتبكت طائراتنا التي كانت تعمل من مطارات القاهرة مع قوات العدو بين أبو عجيلة وبير لحفن ، وأوقعت بها خسائر جسيمة ، وأرغمتها على اللجوء للرمال والاختفاء بها وعدم مواصلة التقدم .

تعليـــــق :

١ ـــ كان الغرض الرئيسي للعدو هو القيام بحركة تطويق واسعة النطاق ترمي أولا إلى الاستيلاء على المطارات وإلى شل حركة سلاحنا الجوي التكتيكي تماما ، وثانيا لمواصلة التقدم والاستيلاء على العريش لقطع قوات الجيش بأكملها في الشرق .

٢ ـــ قد يكون غرض العدو أيضا إرغام قواتنا على سحب قطاع غزة للدفاع عن خط مواصلاتها الرئيسي ، وبذلك يحرز نصرا استراتيجيا بمجرد التهديد بقطع خط المواصلات .

٣ ـــ لم يعمل العدو للمرة الثانية حسابا لتدخل قواتنا الجوية في اللحظات الحاسمة إذ كان مجرد تهديده للمطارات أو الاستيلاء عليها يكفي لتعطيل القوة الجوية التكتيكية ولكن تمكنت الطائرات من القيام من القاهرة ومن منطقة القنال وأظهرت تفوقها على العدو في اللحظة الحاسمة ، وحققت ميزة المفاجأة تماما وتمكنت من كسر شوكة الهجوم نهائيا .

محاولة العدو التقدم لمهاجمة العريش :

تمخضت المعركة التي كانت دائرة في منطقة العسلوج ـــ العوجة عن بعثرة قوات الكتيبة الخامسة المشاة وانسحابها ووقوع بعض عناصرها في قبضة العدو .

وأدت هذه المعركة إلى فتح الطريق فجأة أمام العدو إلى العريش ؛ فتقدمت عناصر العدو المدرعة التي تقدر بـ ٦٠ مصفحة ، ٢٠ دبابة مندفعة إلى أبوعجيلة ثم تقدمت غربا جنوب العريش .

وقامت بعض عناصر العدو الخفيفة بتدمير الكوبري الموجود عند أبو عجيلة ثم تقدمت إلى مطار العريش فدمرته وثبتت فيه الألغام .

ووصلت طلائع العدو المدرعة يوم ٢٩ ديسمبر إلى منطقة بير لحفن وهي مدخل ومفتاح العريش نفسها . وكانت القيادة المصرية قد بادرت بإرسال الكتيبة التاسعة لاحتلال منطقة بير لحفن ، وعززت مواقعها بالدبابات الخفيفة وبعض الدبابات المتوسطة ، كما عملت على سد جميع المنافذ المؤدية إلى العريش من الشمال والشمال الشرقي .

ونجحت القوات المصرية في صد العدو وتلقينه درسا قاسيا لن ينساه فارتد ثانية صوب الشرق وأخلى أبوعجيلة .

وقد قامت القوات الجوية بدور حاسم في الهجوم على العدو المتقدم جنوب العريش ، وكان لها الفضل الأكبر في ارتداد العدو ثانية وفشل هجومه ، وكتب التوفيق للقوات من كارثة كادت تودي بها ، إذ لو نجح العدو في دخوله العريش لقطع خط المواصلات بأكمله وتم تطويق القوات تطويقا تاما .

وأفاد تقرير القوات الجوية في آخر ضوء يوم ٢٩ أن هجوم العدو الأرضي على بير لحفن قد تشتت تماما بسبب الضرب المستمر المركز من الجو ، وأن أغلب دباباته تعطلت في الرمال على جانب الطريق ، هذا وقد أرسل قائد القوات تقريرا لرئاسة الجيش يفيد أن الموقف أصبح في يده ، وقد عززت دفاعات العريش عند بير لحفن بأربعة مدافع ٣,٧ بوصة ، ٤ مدافع ٣ بوصة ، ١٢ مدفع بوفورز ، ٤ مدافع ١٨ رطل وكتيبة مشاة عدا سرية وثلاث سرايا أخرى وكذلك ٨ دبابات خفيفة وكتيبة الدبابات اللوكست وفصيلة مدافع ماكينة .

وقد تمكن قائد القوات أيضا من توفير القوة اللازمة لحماية خط المواصلات في العريش من قوات القطاعات الأخرى والقوة الضاربة دون أن يتخلى عن أي جزء من القطاعات الأخرى المحتلة . وحاول طيران العدو التدخل في العمليات في هذا اليوم ، وقد أسقطت طائراتنا ودفاعاتنا الأرضية خمس طائرات له ، وهاجمت بعض مصفحات العدو مطار الحمة ، ولكنها ارتدت منه بعد اشتباكها بنيران الدفاعات .

وقد ظل العدو يحاول تعطيل حركة طائراتنا بتهديد المطارات ، وقد حاولت طائراته التدخل في المعركة ، ولكنها جاءت متأخرة وبعد أن أحرزت طائراتنا السيادة الجوية المحلية على ميدان المعركة تماما .

عمليات يوم ٣٠ ديسمبر ٤٨ :

أفادت العمليات الجوية نتيجة لطلعات طائراتها بالآتي :

١ ـــ ركزت القوات الجوية ضرباتها بأكبر قوة على مواقع العدو في أبوعجيلة وبينها وبين بير لحفن ، وقد قدر عدد مصفحات العدو بحوالي مائة ومعها بعض الدبابات .

٢ ـــ ظهر في آخر اليوم أن هجوم العدو في اتجاه العريش قد تشتت نهائيا بسبب الضرب المستمر من الجو .

٣ ـــ واصلت قواتنا الجوية ضرب قوات العدو في آخر اليوم ، وقد ظهر أنها أخذت في الانسحاب بعد فشل هجومها ، وقد اشتبكت طائراتنا مع داورية قتال للعدو أسقطنا منها طائرة وأعطبنا أخرى ، واضطرت طائرتان لنا للنزول الاضطراري في صحراء سيناء .

٤ ـــ ابتدأت القوات الجوية في ضرب تجمعات العدو جنوبي رفح أو المتجهة نحوها ، وأفادت بأن قوات العدو تنسحب من بير لحفن وأبوعجيلة نحو حدود فلسطين ثانية ، وأن جميع المطارات أصبحت تحت سيطرة قواتنا .

تعليـــــق :

١ ـــ تمكنت القوات الجوية برغم تعطل مطارات القوة الجوية التكتيكية من مواصلة ضرب العدو وكسر شوكة هجومه وإرغامه على الارتداد . يبين هذا قيمة الطائرات القاذفة المقاتلة ذات المدى البعيد والسرعة العالية وقوة تأثيرها حتى ضد العربات المصفحة .

وقد كان من المؤكد أن يتم تدمير عربات العدو تماما لو أن طائراتنا كانت مجهزة بالمقذوفات الصاروخية .

٢ ـــ لم تتصل قواتنا الأرضية التي كانت تحمي العريش في منطقة بير لحفن بالعدو

و لم تقم أي قوات أخرى لنا بمطاردته ، ويرجع ذلك إلى إنهاك هذه القوات في المعارك السابقة وإلى أنه لم تبق لدينا قوات سليمة لم تشترك في القتال لتقوم بعملية المطاردة ، وقد فوت هذا الأمر الكسب الكبير الذي كان في استطاعتنا الحصول عليه باستغلال نجاح عمليات الطيران .

٣ ــ تعطل مطارات منطقة العريش كاد يسبب الشلل التام لقواتنا الجوية وأظهر بصورة واضحة جدا ضرورة عمل مطارات تبادلية وبعمق في شبه جزيرة سينا .

طلب قائد القوات إرسال عربات من منطقة القنال لإخلاء المحطة الجوية بالحمة ولإخلاء القوات المنسحبة من العوجة والتي كانت في القسيمة في هذا الوقت ثم ترحيلها للعريش بعد ذلك .

نشرت بعض الصحف يوم ٣٠ ديسمبر نبأ اشتراك الجيش العراقي في القتال ولكن ظهر أن ذلك الخبر غير صحيح .

عمليات يوم ٣١ ديسمبر ١٩٤٨ :

تقدمت قواتنا من بير لحفن إلى مسافة ٨ كم من أبوعجيلة وأزالت الألغام التي بثها العدو في هذه المنطقة .

استخدمت القوات الجوية مطار البلاح ، وقد واصلت طائراتنا ضرب جموع العدو المنسحبة وفقدنا طائرة فيوري بالطيار .

أفاد قائد قوات الفالوجا أن العدو لا يزال يطلق عليهم النيران وأن عدد الجرحى بالمستشفى بلغ حوالي ٢٠٠ .

تعليق عام على العمليات ضد العوجة والعسلوج :

١ ــ أظهرت العمليات ضعف موقف القوة التي كانت تحتل منطقة العسلوج والعوجة ، وأنه كان من الضروري إما سحبها وتجميعها في منطقة العوجة أو تجهيز خطة لانسحابها فورا عند محاولة العدو الهجوم عليها .

٢ ــ أيدت هذه العمليات ظهور النقص الشديد في الأسلحة المضادة للدبابات

والمصفحات في وحدات المشاة والذي يجب تلافيه في المستقبل .
٣ ـــ أظهرت هذه العمليات قيمة القوات الجوية في نجاح العمليات عند الطرفين ، فمن ناحيتنا تمكنت طائراتنا بعد حيازتها للسيطرة الجوية المحلية من كسر شوكة الهجوم وتحويله إلى انسحاب .

ومن ناحية العدو فشل هجومه تماما بسبب عدم إعطائه قواته الوقاية الجوية الكافية .

كانت قواتنا في هذه العمليات مضطرة للاشتباك فيها في المكان الذي يختاره العدو الذي كانت بيده ميزة المبادأة تماما .

الفصل السابع والعشرون

عمليات الهجوم على رفح

(١ ــ ١١ يناير ١٩٤٩)

عمليات يوم ١ يناير ١٩٤٩ :

ازداد نشاط العدو الجوي ضد جميع القطاعات وقد أصابت دفاعاتنا ثلاث طائرات معادية وهاجم العدو بعض قطاعاتنا بالمصفحات وصدته قواتنا بخسائر أرغمته على الانسحاب ، كما أفادت تقارير العمليات الجوية أن قوات العدو قد انسحبت إلى العوجة .

ولقد تنازل العدو مضطرا عن غرضه الأساسي وهو قطع مواصلات قواتنا بالاستيلاء على العريش بالرغم من أنه نجح في إعادة تجميع قواته التي شتتتها الطائرات في منطقة العوجة ويرجع نجاحه هذا إلى عدم المطاردة من الأرض وكان العدو لا يزال يجس قوة القطاعات بحثا عن موضع آخر يقوم بالهجوم عليه واستمر يثبتها في مواقعها بالضرب من الجو ومن الأرض .

هاجمت سفن القوات البحرية المصرية تل أبيب وضربتها من البحر بعد منتصف الليل وتبعتها بعض السفن اليهودية فاشتبكت سفننا معها صباحا وأصابت منها سفينتين .

ووالت القوات الجوية ضرب قوات العدو المرتدة وكذلك قواته الموجودة على طريق العوجة ــ رفح كما ضربت مطارات اللد وعكير ليلا .

عمليات يوم ٢ يناير ١٩٤٩ :

وصل من عمان أن الجيش العراقي لن يتدخل في القتال وأن القوات الأردنية تطلب إرسال سرية لحماية رأس النقب لقرب العدو منها وقد رفضت رئاسة الجيش هذا الطلب .

أغارت طائرات العدو بشدة على غزة وخان يونس وأوقعت خسائر باللاجئين واحتج قائد القوات لدى مراقبي الهدنة على ذلك .

أظهر الاستطلاع أن قوات كبيرة للعدو متجهة من القدس جنوبا وطلب من الطيران العمل بأكبر قوة ليقوم بضربها في الكبيبة وجات وبيت جبرين وجالون وجوليس وبير سبع .

ويستدل من ذلك على أن العدو كان يجلب قوات جديدة لاستئناف العمليات ضد قواتنا .

وقامت طائراتنا بضرب مطارات العدو في رامات دافيد وعكير وكذلك بير سبع ليلا .

احتج قائد القوات على اعتداء اليهود على اللاجئين في غزة وخان يونس وعلى استعمالهم للغازات المسيله للدموع ضد قوات الفالوجا التي والى العدو ضربها من الجو وإطلاق نيران أسلحته المختلفة عليها مسببا بعض الخسائر .

عمليات يوم ٣ يناير سنة ١٩٤٩ :

استمر العدو في غاراته الجوية الشديدة وإطلاق نيران أسلحته المختلفة على قوات الفالوجا موقعا بها بعض الخسائر . أي أن العدو كان لا يزال ماضيا في تثبيت قوات الفالوجا في محلها إما بنية الهجوم عليها أو تمهيدا لعمليات أخرى يقوم بها . وقد ضربت القوات الجوية بير سبع والدنجور ضربا مركزا من الجو وكذلك ضربت مواقع العدو حول الفالوجا .

الهجوم على رفح (٤ ــ ٥ يناير ١٩٤٩) : (انظر لوحة رقم ٣٢) :

١ ــ عام :

لم تكن معركة العريش إلا مقدمة لعمليات يهودية أخطر في منطقة رفح وقد قام العدو بحركته الخداعية في منطقة العريش ليجذب انتباه القيادة المصرية ولتتحول إليها بعض القوات ليقوم هو على الفور بضربته المفاجئة في صميم قلب القطاع المصري وهو منطقة رفح . ولقد بدأت قوات العدو الجوية في تركيز هجومها على المناطق

الرئيسية التي تحتلها القوات المصرية بفلسطين مبتدئة من غزة فدير البلح فخان يونس ورفح . علاوة على أعمال النسف والتدمير التي كان يقوم بها طابوره الخامس على خطوط مواصلاتنا مابين رفح والعريش ، وفي الوقت نفسه نشطت قوات العدو البحرية في ضرب المناطق التي يركز عليها هجومه الجوي دون تفريق في ذلك بين المناطق المدنية والعسكرية .

و لم تكن هذه التحضيرات سوى استعدادات للقيام بهجوم خاطف على رفح وفي الوقت نفسه على خط دفاعنا عند ملتقى الطريق المؤدي إلى العريش والعوجة وذلك ليقطع القوات في فلسطين عن قواعدها بالعريش والقاهرة .

ففي سعت ٢٣٠٠ يوم ٣ يناير ١٩٤٩ قامت قوة كبيرة من العدو تساعدها المصفحات والدبابات بالهجوم على مواقعنا الدفاعية بقطاع رفح في اتجاهين الأول طريق العوجة والثاني في اتجاه تبة الأسرى وكان الغرض من ذلك هو قطع مواصلات رفح ــ غزة ، ورفح ــ العريش .

وقد قام العدو بهجوم ليلي خاطف على تبة الأسرى في ليلة ٤/٣ يناير ١٩٤٩ وتمكن من الاستيلاء عليها ، وقامت قواتنا بهجوم مضاد لاسترداد تبة الأسرى ولكن العدو كان قد تحصن بتلك التبة وبذلك لم تتمكن قواتنا من اقتحام هذه التبة فكان لزاما أن تحتل القوات المصرية خطاً دفاعياً غرب تبة الأسرى للدفاع عن بلدة رفح ومنع العدو من الاندفاع نحوها .

٢ ــ عملية تبة الأسرى :

أ ــ وصف أرض العمليات :

يحد منطقة العمليات من الجهة الغربية امتداد الطريق الرئيسي من خان يونس إلى رفح ويتفرع منه الطريق المؤدي إلى العوجة والعريش ويوجد بهذه المنطقة سلسلة من التباب المقام عليها الاستحكامات المعدة للدفاع عن رفح وهي على شكل نصف دائري تقريبا تبدأ من الشمال بتبة لطفي وتبة خيري ثم تبة الأسرى وهي عبارة عن دشم منيعة مسلحة بالرشاشات وبعضها مسلح بمدافع م/د ، ومن الطريق الرئيسي

لامتداد حوالي كيلو ونصف شرقا تمتد أرض صحراوية رملية مكشوفة تصلح لسير جميع الحملات ويتخللها بعض المباني التي كان يتخذها الجيش البريطاني كمعسكرات . وتمتد لمسافة ٨٠٠ ياردة شرقا سلسلة التباب المقام عليها دفاعات رفح السابق ذكرها وأهمها تبة الأسرى وهي عبارة عن هضبة مرتفعة تشرف على جميع الطرق المؤدية إليها وتخرج من مستعمرة الدنجور الواقعة بجنوب النقب والتي تعتبر أقوى المستعمرات اليهودية بهذه المنطقة .

ب ــ أهمية تبة الأسرى :

(١) من وجهة نظر العدو :

نظرا لأن هذه التبة هي أعلى هضبة في الخط الدفاعي عن رفح فباستيلاء العدو عليها يمكنه إحداث ثغرة تهدد باقي المواقع التي يتكون منها الخط الدفاعي ويهدد تفرع الطرق الرئيسية التي تلتقي برفح وكذا السكة الحديدية وجميع المرافق الحيوية الموجودة بقاعدة القوات المصرية برفح .

(٢) من وجهة نظر قواتنا :

هذه التبة تعتبر مفتاح الخط الدفاعي عن رفح نظرا لارتفاعها عن باقي الهضبات الأخرى ولقربها عن غيرها لبلدة رفح وهي في الوقت نفسه تتحكم في جميع الطرق التي تخرج من مستعمرة الدنجور وتؤدي إلى رفح ويمكن منها كشف جميع تحركات العدو على مسافات بعيدة .

جـ ــ القوات المشتركة في العملية :

(١) لم تقدر قوات العدو على وجه التحديد ولكن قواته المتحكمة في تبة الأسرى قدرت بسريتي مشاة ومعهما الأسلحة المعاونة .

(٢) أما قواتنا فكانت كما يلي :

الكتيبة السابعة بنادق مشاة .

الكتيبة السادسة احتياط .

الآلاي الثاني سيارات حدود (عدا كتيبة) .

سرية مدافع ماكينة .

بطارية مدفعية ميدان ٢٥ رطل

آلاي هاون ٨١ مم .

د ــ وكان الغرض احتلال خط دفاعي غرب تبة الأسرى للدفاع عن بلدة رفح ومنع العدو من دخول البلدة .

هـ ــ أما الخطة فكانت تقضي بأن تحتل القوات المشتركة في المعركة موقعاً دفاعيا على المرتفعات غرب تبة الأسرى يرتكز شمالا على المباني الموجودة على هذه المرتفعات ويمتد جنوبا حتى يرتكز على تبة أخرى مشرفة على طريق العوجة .

(و) **سير الحوادث** : (انظر لوحة رقم ٣٣)

سعت ١٠٠٠ يوم ٤ يناير ١٩٤٩ صدرت الأوامر للآلاي الثاني سيارات حدود (عدا كتيبة) بالتحرك من معسكر دير البلح إلى رفح لنجدة القوات التي كانت تحاول القيام بهجوم مضاد لاسترداد تبة الأسرى وفي سعت ١٠٣٠ وصلت مقدمة الآلاي إلى مسافة تبعد حوالي ٨٠٠ ياردة من تبة الأسرى وهناك اتضح أن الهجوم المضاد الذي قامت به القوات لم يكلل بالنجاح وبدأت الوحدات التي كانت مشتركة بالانسحاب .

اتخذ الآلاي وجميع قواته موقعا دفاعيا لستر هذا الانسحاب وحوالي سعت ١١٠٠ وصلت الكتيبة السابعة بنادق مشاة واتخذت موقعا دفاعيا على يمين مواقع الآلاي وبذا تم احتلال الخط الجديد الذي اتخذ للدفاع عن رفح بعد سقوط تبة الأسرى في يد العدو .

استمرت المعركة بين قواتنا وقوات العدو تزداد شدة وعنفا طول يوم ٤ يناير ١٩٤٩ وفي ليلة ٤/٥ استخدم العدو مدافع ميدان من طراز حديث اتضح أنه أمريكي من عيار ١٠٥ مم وكان يستخدمها ليلا ضد خطوطنا ومواقع مدفعيتنا حتى لا يمكن اكتشاف موقعها .

وفي سعت ٢٣٠٠ تمكن بعض مشاة العدو التي تحملها مصفحات من الوصول إلى المباني التي يرتكز عليها جناحنا الأيسر ولكن بفضل يقظة قوات الآلاي التي كانت موجودة بالقرب من هذه المباني وتحويل رشاشاتها إليه أمكن طرد العدو منها حيث لاذ بالفرار .

استمرت المعركة تزداد عنفا بيننا وبين العدو طول يوم ٥ يناير وكان العدو يرمي إلى إحداث ثغرة في خطوطنا للاندفاع منها إلى رفح تنفيذا لخطته ولكن لم تكلل مجهوداته بالنجاح .

٣ ـــ الهجوم على تبة لطفي :

ولما لم ينجح العدو في إحداث ثغرة في خطوطنا المواجهة لتبة الأسرى وجه نشاطه في ليلة ٥/٦ يناير لاحتلال تبة لطفي شمال تبة الأسرى فركز عليها نيران مدفعيته تمهيدا لاقتحامها وقام بحركة التفاف من خلفها .

وحوالي سعت ٢٣٣٠ شعر قائد التبة بحركة غير عادية في الجانب الأيمن فأمر بفتح نيران الرشاشات على هذا الجانب فكان لذلك أثر كبير في صد الهجوم الشديد الذي قام به العدو واتضح فيما بعد أنه كان يقدر بسرية مشاة تصحبها سبع مصفحات وقد دارت معركة عنيفة استخدمت فيها القنابل اليدوية مما أحدث الذعر في نفوس المهاجمين وساعد على صد الهجوم .

وكان ليقظة ضابط المراقبة الأمامي في تبة لطفي وحسن تصرفه في استخدام نيران المدفعية أثره الفعال في إحداث أكبر الخسائر في العدو وإبادته عن آخره ورده على أعقابه .

وحوالى سعت ٢٣٠٠ بدأ نشاط قواتنا الجوية فدكت وحداته مستعمرات اليهود بالنقب ، مما كان له تأثير كبير فى كسر هجوم العدو .

وفي صباح يوم ٦ يناير هدأت المعركة بعض الشيء واقتصرت على طلقات متفرقة بين المواقع وبعضها وفي سعت ١٠٠٠ نشبت معركة جوية بين السلاح الجوي المصري والسلاح الجوي الإسرائيلي فوق أرض المعركة .

٤ ـــ عملية العوجة (١) :

أ ـــ نجح العدو سعت ٠٢٠٠ فى التسلل في منتصف ليلة ٤/٥ يناير واحتل

موقع العوجة (١) وهو موقع يقع جنوب تقاطع الطريق : العريش ـــ غزة ـــ العوجة ـــ رفح بحوالي كيلو متر واحد فصدرت الأوامر بالهجوم لاستعادة الموقع قبل أن يتمكن العدو من تعزيزه وكانت ترابط في موقع العوجة (١) إحدى السرايا الميكانيكية (فرسان) .

ب ـــ سير الحوادث :

(١) قامت السرية الثانية المدرعة في فجر يوم ٥ يناير ١٩٤٩ بالهجوم المضاد على موقع العوجة ومعها بعض الدبابات وقاذفات اللهب وقد استردت الموقع .

وفي مساء اليوم نفسه قام العدو ثانية بهجوم مركز على موقع السرية الأولى فاستولى على إحدى دشم موقع العوجة (١) تحت ستر الزوابع الرملية العاصفة ، وفي فجر يوم ٦ يناير قامت قواتنا المدرعة ومعها احتياطي الكتيبة الميكانيكية بالهجوم لاسترداد الموقع فركزت وحدة الهاون التابعة للكتيبة الميكانيكية نيرانها على العدو لمساعدة الهجوم ، وفي الوقت نفسه أطلق المدفع ٦ رطل من السرية الثانية نيرانه السريعة على العربت المصفحة التابعة للعدو التي قامت من العوجة (٢) لنجدة قواته فقطع الطريق عليها وارتدت إلى قواعدها فاضطر العدو أمام هجوم قواتنا المصفحة وقاذفات اللهب للفرار ، وتكبد العدو خسائر فادحة وفر مترجلا ، وبذلك استولت القوات المدرعة وبعض وحدات الكتيبة الميكانيكية على مواقع العوجة (١) وسلمتها إلى سرية من الكتيبة الثالثة المشاة .

وفي هذه الفترة حولت مدفعية العدو نيرانها الثقيلة على موقع السرية الثانية من سعت ٠٦٣٠ إلى سعت ٠٨٣٠ لإسكات المدفع ٦ رطل ومدافع الهاون التي بالموقع .

(٢) وحوالي سعت ١٤٠٠ يوم ٦ يناير ، وكان الجو عاصفا مملوءا بالتراب تصعب الرؤية خلاله ، ركز العدو نيران مدفعيته الثقيلة على موقع السرية الثانية ثم هاجمت ١٥ مصفحة للعدو الموقع وهي تطلق نيران أسلحتها الصغيرة ومدافع الهاون ٦٠ مم وفي الوقت نفسه أطلقت نيران المدفع ٦ رطل للعدو على دشم الموقع ولكن لم تصب

أهدافها وتقدمت العربات لاقتحام الموقع فأطلق مدفع ٦ رطل طلقاته السريعة فأشعل النار في عربة من هذه العربات كانت محملة بالذخيرة والألغام فاستمرت مشتعلة حتى الصباح وتعطلت بعض عربات العدو فأطلق الموقع نيران البنادق على أطقم هذه العربات (حيث إن جميع مدافع البرن تعطلت لغمرها بالرمال العاصفة) .

(٣) وحاولت بعض عربات العدو اقتحام الأسلاك الشائكة أمام الموقع والتي كانت تبعد عن الدشمة حوالي ٢٠ ياردة ولشدة نيران المدفع ٦ رطل لم تستطع هذه العربات الدخول وكان الوقت ساعة الغروب فقامت قواتنا المدرعة بالانقضاض على قوات العدو ومهاجمتها من يمين ويسار الموقع فاشتعلت النيران في بعض عربات العدو ولاذت باقي قوات العدو بالفرار .

٥ ــ عملية فتح الطريق رفح ــ العريش (٥يناير ١٩٤٩) :

(انظر لوحة رقم ٣٤) :

في صباح يوم ٥ يناير ظهرت للعدو قوة صغيرة تحتل موقعا يشرف على طريق رفح ــ العريش (قرب التل ٧٠) وتقوم بالضرب على العربات التي تمر بالطريق لتهدد المرور عليه فكلفت الكتيبة الدبابات اللوكست سعت ١٣٠٠ بالتقدم وسارت محاذية للسكة الحديد حيث وصلت إلى نقطة على السكة الحديد مقابلة للمواقع التي يحتلها العدو على الطريق وانقسمت الدبابات إلى قسمين للهجوم على العدو أحدهما للإحداق به من جهة اليمين والآخر للإحداق به من جهة الشمال وضغطت الدبابات على العدو مشتبكة معه بنيران شديدة حتى اضطرته للانسحاب وتعقبته الدبابات إلى مسافة بعيدة جنوب الطريق وأمكن إعادة قولات الذخيرة والأسلحة التي كان العدو قد استولى عليها وتم تأمين الطريق وفتحه .

عمليات القوات الجوية يوم ٥ يناير :

قامت قواتنا الجوية في هذا اليوم بالعمليات الآتية :

١ ــ ضرب قوات العدو وتجمعاته حول رفح .

٢ ــ ضرب تجمع لقوات العدو ومصفحاته على بعد ٥ كم من تقاطع الطرق في رفح .

٣ ـــ ضرب مطارات اللد وعكير ليلا .

وقد أفادت الداوريات في سينا بخلو منطقة الحسنة من قوات العدو وأن طريق الشط ـــ الحسنة غير صالح لمرور العربات .

يستنتج من ذلك أن اندفاع بعض قوات العدو نحو الحسنة كان بغرض المطاردة فقط وليس بغرض الاستيلاء على أراضٍ في هذه المنطقة .

عمليات يوم ٦ يناير ١٩٤٩ : (انظر لوحة رقم ٣٥) :

عاود العدو الهجوم على رفح من الجو وقد أصيبت معسكرات اللاجئين ووقعت بينهم خسائر واحتج قائد القوات على ذلك لدى مراقبي الهدنة .

وكان العدو يقصد بذلك مواصلة إيقاع الفزع بين صفوف اللاجئين حتى يسببوا أقصى مايمكن من المتاعب لقواتنا .

وهاجم العدو بعد منتصف الليل أحد مواقعنا في دفاعات رفح واحتله وقامت قواتنا بهجوم مضاد عليه وطردته من الموقع بعد خمس ساعات من احتلاله ، كما عاود العدو الهجوم على الموقع نفسه بعد الظهر ولكن قواتنا المدرعة هددت جناح العدو فانسحب على الفور .

وتبين هذه العملية قيمة الهجوم المضاد المباشر وعدم ترك فرصة لتعزيز الموقع للعدو ، وترجع سرعة هذا الهجوم إلى وجود الدبابات ضمن القوات القائمة بالهجوم المضاد لستر المشاة أثناء تقدمهم على مواقع العدو . ولقد حدثت اشتباكات محلية صغيرة مع العدو في الفالوجا وكذلك في منطقة بيت لحم .

وأفادت تقارير القوات الجوية بوجود قوات كبيرة للعدو بين خربة الرتال داخل الحدود المصرية وقد اكتسحتها الطائرات بالقنابل والمدافع . ويستنتج من ذلك أن العدو كان لا يزال ممعنا في زيادة قواته ومعاودة الهجوم لإحراز غرضه من هذه العمليات وهو قطع طريق العريش-رفح .

محاولة العدو الهجوم من جنوب رفح (٦ ـــ ٧ يناير ١٩٤٩) :

وفي سعت ١٥٠٠ يوم ٦ يناير أفادت تقارير الاستكشاف بأن العدو يحاول القيام

وحاولوا لغم السكة الحديد هناك ، وقد اتبع العدو في هذا طريقته القديمة وهي وضع قواتنا ومندوبي الهدنة أمام الأمر الواقع وذلك باحتلال محلات جديدة عقب موعد إيقاف اطلاق النيران مباشرة وقبل وصول مندوبي الهدنة المراقبين لتنفيذه .

أسقط اليهود طائرة بريطانية كانت تقوم بالاستكشاف في منطقة الحدود المصرية الفلسطينية وقد وقع أحد الطيارين الإنجليز جريحا في المنطقة المصرية ورُحِّل إلى الإسماعيلية .

الموقف يوم ٨ يناير ١٩٤٩ :

طلب قائد القوات من رئاسة الجيش عدم الدخول في مفاوضات مع اليهود إلا بعد انسحاب جميع قواتهم التي تسللت داخل الخطوط المصرية وأعاد الاحتجاج لدى نائب الوسيط الدولي على تسلل اليهود داخل الحدود المصرية وأورى أنه سيطردهم بالقوة وطلب الرد قبل ظهر يوم ٩ يناير سنة ١٩٤٩ .

الموقف يوم ٩ يناير سنة ١٩٤٩ :

أعاد قائد القوات الاحتجاج على وجود قوات يهودية داخل الحدود المصرية وبَلّغه بأنهم لغموا طريق رفح ــ العريش وأطلقوا النيران على قطار السكة الحديد .

وقد رد كبير مراقبي الهدنة بتل أبيب بأن اليهود وعدوا بأن يسحبوا حالا جميع الجيوب التي تسللت داخل الحدود المصرية وتلا ذلك فعلا سحب جميع هذه الجيوب .

الموقف يوم ١٠ يناير سنة ١٩٤٩ :

طلب قائد القوات من نائب الوسيط الدولي سرعة عمل ترتيبات إرسال قول تموين لقوات الفالوجا .

الموقف يوم ١١ يناير ١٩٤٩ :

أفاد قائد القوات أن جميع قوات العدو التي كانت قد تسللت إلى الحدود المصرية قد انسحبت منها تماما وأنه يجري رفع الألغام وتطهير وإصلاح الطرق .

بحركة التفاف بمصفحاته للهجوم على رفح من الجنوب فصار تعزيز هذا القطاع بالمدفعية م/د والمدافع اليوفورز لسد كل هذه الثغرات ، ولقد اشتبكت مدفعية الميدان والمدفعية م/د مع مصفحات العدو وأحبطت محاولته ، وبذلك فشلت كل عمليات العدو لاقتحام دفاعات رفح ، وتكبد في سبيل ذلك خسائر جسيمة .

وفي يوم ٧ يناير تسلل العدو مرة أخرى على طريق رفح العريش واحتل سلسلة من المرتفعات على هذا الطريق جنوب رفح بحوالي ٢ كيلو فأرسلت قوة من الدبابات والحمالات والمشاة وأرسل معها ضابط مراقبة أمامي لطرد العدو من هذه المرتفعات وكانت الخطة أن تقوم المدفعية بالضرب على هذه المواقع إلى أن يتمكن المشاة من الالتفاف على جانب العدو الأيمن واقتحام مواقعه وفعلا قامت المدفعية بالضرب على هذه المدافع إلى أن صدرت الأوامر بإيقاف القتال وإعلان الهدنة .

عمليات يوم ٧ يناير ٤٩ ووقف القتال : (انظر لوحة رقم ٣٦) :

أرسل قائد القوات إلى رئاسة الجيش تقريراً أوضح فيه رأيه في موقف الجيوش العربية أثناء العمليات الأخيرة واستنتج من هذا الموقف أنه لم تظهر معاونة بالنسبة لقوات الفالوجا في مشروع محاولة تنفيذ انسحابها الأخير .

وقد وردت إشارة من حيفا إلى الدكتور رالف بانش الوسيط المؤقت بمعلومية القيادة المصرية أن اليهود قبلوا شروط مجلس الأمن بإيقاف القتال وإيقاف إطلاق النار من ساعة ١٤٠٠ بالتوقيت المحلي يوم ٧ يناير سنة ١٩٤٩ .

قامت القوات الجوية بضرب تجمعات العدو بين خربة الرتال مرتين في هذا اليوم وتم ذلك قبل الموعد المحدد لإيقاف إطلاق النيران .

خالف اليهود أمر إيقاف إطلاق النيران بعد موعده بساعة واحدة فاحتلوا مواقع حاكمة على طريق العريش رفح داخل الحدود المصرية ، وقامت طائرات العدو بضرب دير البلح والمهاجرين فيها ، وكذلك قام العدو بلغم الطريق غرب رفح ووضع بعض المدافع عليه ، وضربت محطة سكة حديد رفح وقطار بها بالمدفعية وقد احتج قائد القوات على ذلك وطلب انسحاب اليهود من الحدود المصرية فورا .

كذلك اعتدى اليهود على بلدة جبر عمير ورفح والعريش وأطلقوا النار على القطار

وأيد مراقبو الهدنة من تل أبيب انسحاب جميع قوات العدو من داخل الحدود المصرية إلى حدود فلسطين .

تعليق عام على العمليات ضد رفح (من ١ يناير ٤٩ إلى ٧ يناير ١٩٤٩) :

يعتبر هذا الهجوم آخر مجهود للعدو ضد قواتنا كما أن تمكن العدو من إعادة تنظيم قواته بعد انسحابها من أبوعجيلة والقيام بهذا المجهود يعتبر نجاحا كبيرا في سرعة تنظيم القوات وتوجيهها إلى مجهود كبير جديد .

تأثرت قواتنا من توالي هجمات العدو المستديمة عليها وقد كاد ذلك يؤدي إلى نجاح العدو في عمليات يوم ٤ يناير ولكن سرعان ما استردت قواتنا روحها المعنوية وصدت هجوم العدو ومنعته من إحراز الغرض الذي كان يرمي إليه .

أثبتت هذه العمليات كفاءة جنودنا وإمكانهم الوقوف والصمود في حالة توالي الشدائد وذلك إذا اعتني بتدريبهم وبإعطائهم الأسلحة التي يتقنون استخدامها ورفع روحهم المعنوية بإقناعهم بصحة الغرض الذي يحاربون من أجله .

أظهرت هذه العمليات أيضا الخطورة الشديدة الناتجة عن وجود المهاجرين واللاجئين خلف القوات وفي الخطوط الأمامية فقد كانوا دائما مصدرا للمتاعب سواء من انتشار الجاسوسية بينهم أم من وقوع الذعر فيهم عند ضربهم من الطائرات أو من البحر .

|| || ||

الفصـــل الثامن والعشرون

الهدنة الأخيرة

مجمل الحوادث :

١ ــ فى ١٣ يناير ١٩٤٩ بدأت فى جزيرة رودس وبإشراف نائب الوسيط الدولى الدكتور رالف بانش مفاوضات الهدنة بين الوفدين المصرى والاسرائيلى للوصول إلى هدنة عسكرية فى نطاق قرارى مجلس الأمن الصادرين فى ٤ ، ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وبقيت هذه المفاوضات بين جزر ومد حتى تم الاتفاق نهائيا على المشروع الذى تقدم به الدكتور بانش ووقعت الاتفاقية فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ .

٢ ــ وبناء على هذه الاتفاقية انتهى حصار الفالوجا ، وفى يوم ٢٦ فبراير وصلت طلائع قوات الفالوجا إلى غزة ورفح حيث استقبلت استقبالا حماسيا رائعا .

٣ ــ وتمت بعد ذلك سلسلة من الاتفاقات بين الدول العربية واسرائيل فوقعت اتفاقية الهدنة بين إسرائيل والأردن ثم لبنان فسوريا فى ٢٠ يوليو وكان قد تم الاتفاق بين لبنان واسرائيل فى ١٤ يناير على سحب القوات الاسرائيلية من الأراضى والقرى اللبنانية التى كانت قد احتلتها منذ بدء الحرب الفلسطينية .

نص اتفاقية الهدنة :

ننشر فيما يلي نص اتفاقية الهدنة التى وقعت في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ :

مقدمـــة :

لما كان طرفا هذه الاتفاقية قد قررا الدخول فى مفاوضات تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة وذلك استجابة لقرار مجلس الأمن المؤرخ فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الذى يدعو الطرفين بمقتضى البند ٤٠ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة كإجراء إضافى مؤقت إلى التفاوض للوصول إلى هدنة دائمة وتنفيذ قرارات مجلس الأمن الصادرة

البحرية أو الجوية بما فى ذلك القوات غير النظامية التابعة لأى طرف بأى عمل عدائى أو حربى ضد القوات العسكرية أو شبه العسكرية التابعة للطرف الآخر أو ضد المدنيين الموجودين فى الأراضى الواقعة تحت إدارتهم أو أن تتعدى أو تخترق لأى سبب كان خطوط حدود الهدنة المبينة فى المادة السادسة من هذه الاتفاقية ، إلا فى الاستثناء المبين فى المادة الثالثة وغيرها من هذه الاتفاقية ، أو أن تخرق حرمة الحدود الدولية أو أن تدخل أو تمر فى المنطقة الجوية أو المياه الواقعة على بعد ثلاثة أميال من شواطىء الطرف الآخر .

المادة الثالثة :

١ ـــ تنسحب القوات المصرية العسكرية الموجودة فى منطقة الفالوجا ، ذلك وفقا لقرار مجلس الأمن الصادر فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ورغبة فى تطبيق قرار مجلس الأمن الصادر فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

٢ ـــ يبدأ هذا الانسحاب فى الساعة ٥٠٠ بتوقيت جرينتش من اليوم التالى للتوقيع على هذه الاتفاقية على أن يكون الانسحاب إلى ما وراء حدود مصر ـــ فلسطين .

٣ ـــ يكون الانسحاب تحت رقابة هيئة الأمم المتحدة ومطابقا لخطة الانسحاب المبينة بالملحق (١) المرفق بهذا (غير مرفق فى هذا الكتاب)* .

المادة الرابعة :

مع الإشارة بصفة خاصة إلى تطبيق قرارات مجلس الأمن الصادرة فى ٤ ، ٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ قد تأيدت المبادىء والأغراض التالية :

١ ـــ الاعتراف بمبدأ عدم الحصول على أى ميزة عسكرية أو سياسية أثناء الهدنة التى أمر بها مجلس الأمن .

٢ ـــ الاعتراف أيضا بأن الأغراض الأساسية وروح الهدنة لا تخدم باسترجاع المواقع العسكرية السابق احتلالها أو بتغير المواقع المحتلة الآن ما عدا ما هو منصوص عنه بصفة خاصة فى هذه الاتفاقية ، أو بتجاوز القوات العسكرية لكل من الطرفين المواقع المحتلة وقت التوقيع على اتفاقية هذه الهدنة .

٣ ـــ ومن المعترف به أيضا أن الحقوق والمطالب والمصالح ذات الصبغة غير

* هذه العبارة وارده فى أصل الكتاب لخلوه من مرفقات هذه الاتفاقية (المعد) .

فى ٤ ، ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ وذلك رغبة فى تمهيد الطريق للانتقال من الهدنة الحالية إلى سلم دائم فى فلسطين كما أن الطرفين قد عينا مندوبيهم المخولين بالتفاوض ووضع اتفاقية الهدنة الدائمة فإن المندوبين الموقعين على هذا بكامل السلطة المخولة لهم من قِبَل حكوماتهم المختصة قد اتفقوا على النصوص التالية :

المادة الأولى :

رغبة فى عودة السلم الدائم إلى فلسطين واعترافا بأهمية التأكيدات المتبادلة فى هذا الشأن الخاصة بعمليات الطرفين الحربية فى المستقبل ، يؤكد الطرفان بموجب هذه الاتفاقية المبادىء الآتية التى يجب أن تراعى بكل دقة خلال الهدنة :

١ ـــ يحترم الطرفان بكل دقة توصية مجلس الأمن الخاصة بعدم الالتجاء إلى القوة العسكرية فى تسوية مشكلة فلسطين .

٢ ـــ لا يقوم أى الطرفين بعمل عدائى بواسطة القوات المسلحة البرية أو الجوية أو البحرية أو يضع مشروعا لاستخدامها أو يهدد بها الشعب أو القوات المسلحة التابعة للطرف الآخر .

ومن المفهوم أن استعمال التعبير (بوضع المشروع) فى هذا النص لا علاقة له بمشاريع هيئة الأركان حرب الخاصة بتمرينات التنظيمات العسكرية العامة .

٣ ـــ يحترم احتراما كاملا حق كل من الطرفين فى أن يكفل أمنه وحريته فى التحرر من خوف الهجوم عليه من جانب القوات المسلحة التابعة للطرف الآخر .

٤ ـــ إن عقد هدنة دائمة بين قوات الطرفين المسلحة يقبل على أنه خطوة لا غنى عنها فى سبيل تسوية النزاع المسلح وعودة السلم إلى فلسطين .

المادة الثانية :

١ ـــ وفقا للمبادىء المتقدمة ولقرارى مجلس الأمن المؤرخين ٤ ، ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ تقرر بمقتضى هذا هدنة عامة بين قوات الطرفين المسلحة البرية والبحرية والجوية .

٢ ـــ لا تقوم أى وحدة من القوات العسكرية أو شبه العسكرية سواء البرية أو

العسكرية من منطقة فلسطين التى تشملها هذه الاتفاقية يمكن لكل من الطرفين إثباتها وأن هذه المطالب وقد استبعدت عن مفاوضات الهدنة باتفاق الطرفين المتبادل « يمكن أن يكون محلا لمفاوضات مقبلة حسبما يتراءى للطرفين » ومن الثابت أنه ليس من أغراض هذه الاتفاقية إثبات أو اعتراف أو تأكيد أو إضعاف أو إبطال أى حقوق إقليمية أو حقوق حراسة أو أى حقوق أخرى أو مطالب أو مصالح قد يطالب بها أحد الطرفين فى منطقة فلسطين أو أى جزء من منطقة أخرى تشملها هذه الاتفاقية ، سواء أكانت هذه الحقوق أو المطالب أو المصالح مبينة عن قرارات مجلس الأمن بما فى ذلك قرار ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ ومذكرة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الخاصة بتطبيقه أو عن أى مصدر آخر . إن نصوص هذه الاتفاقية قد وضعت لاعتبارات عسكرية بحتة وهى نافذة فقط لمدة هذه الهدنة .

المادة الخامسة :

١ — إن الخط المبين فى المادة السادسة من هذه الاتفاقية سيعرف بأنه خط حدود الهدنة ويحدد وفق غرض وقصد قرارى مجلس الأمن الصادرين فى ٤ ، ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

٢ — إن خط حدود الهدنة لا يفسر بأى حالة على أنه حدود سياسية أو إقليمية وقد وضع دون الإخلال بحقوق أو مطالب أو موقف أى من الطرفين من الهدنة وذلك فيما يتعلق بالتسوية النهائية للمسألة الفلسطينية .

٣ — إن الغرض الأساسى من خطوط حدود الهدنة هو تعيين الخطوط التى لا يجب أن تتجاوزها القوات المسلحة التابعة لكل من الطرفين إلا فيما نص عليه فى المادة التالية من هذه الاتفاقية .

٤ — أوامر ولوائح القوات المسلحة لكل من الطرفين التى تحرم اجتياز المدنيين لخطوط القتال أو دخولهم المناطق الواقعة بين هذه الخطوط ، تبقى سارية المفعول بعد التوقيع على هذه الاتفاقية فيما يتعلق بخط حدود الهدنة المبين فى المادة السادسة .

المادة السادسة :

١ ــ خط حدود الهدنة فى منطقة غزة ــ ورفح يحدد كما فى الفقرة ٢ ب (١) من مذكرة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الخاصة بتطبيق قرار مجلس الأمن المؤرخ فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ أى بخط يمتد من ساحل البحر عند مدخل وادى حاسى فى اتجاه شرقى مخترقا دير سنيد عبر طريق غزة ــ المجدل الرئيسى إلى منطقة تبعد ثلاثة كيلو مترات شرقي الطريق ثم باتجاه جنوبي مواز لطريق غزة ــ المجدل ويستمر فى هذا الاتجاه حتى الحدود المصرية .

٢ ــ لا تتعدى القوات المصرية فى أى مكان داخل نطاق هذا الحد مواقعها الحالية وهذا يشمل بيت حانون والمناطق المحيطة بها التى ستنسحب منها القوات الاسرائيلية شمال خط حدود الهدنة ، كما يشمل أى مواقع أخرى تقع داخل الخط المبين فى الفقرة (١) التى ستخليها القوات الاسرائيلية كما هو مبين فى الفقرة (٣) .

٣ ــ يجوز إبقاء النقط الأمامية للقوات الاسرائيلية فى هذه المنطقة وقوام كل منها فصيلة فى النقط الآتية :

دير سنيد فى الجهة الشمالية للوادى (١٠٧٥٠٠٩٠) ــ ٧٠٠ × جنوب غربي سنيد (١٠٥٠٠٩٨٢) . محاجر الكبريت (٠٩٨٧٠٩٢٤) تل حمامة (٠٩٧٢٠٨٨٧) وخربة المعين (٠٩٣٢٠٨٢١) ويخلى الموقع الأمامى الإسرائيلى الكائن فى المقابر (٠٨١٦٠٧٢٣) فى اليوم التالى لليوم الذى يعقب على هذه الاتفاقية ويخلى الموقع الأمامى الاسرائيلى الكائن بالتبة نمرة ٧٩ فى ميعاد لا يتجاوز أربعة أسابيع من اليوم التالى للتوقيع على هذه الاتفاقية ويجوز عقب إخلاء المواقع الأمامية السابق ذكرها إنشاء مواقع اسرائيلية أمامية فى النقطة (٠٨٣٦٠٧٠٠) وفى نقطة تقع شرق التبة ٧٩ شرقي خط حدود الهدنة .

٤ ــ فى منطقة بيت لحم ــ الخليل حيثما توجد مواقع تحتلها القوات المصرية تطبق نصوص هذه الاتفاقية على قوات الطرفين فى كل من هذه المناطق على أن خطوط حدود الهدنة والترتيبات المتبادلة بين الطرفين لانسحاب وتخفيض القوات ، يقوم بها الطرفان بالطريقة التى يقررانها عندما تعقد اتفاقية هدنة تشمل القوات العسكرية

الأخرى فى هذه المنطقة خلاف قوات طرفي هذه الاتفاقية أو فى ميعاد أقرب حسبما يرغب الطرفان .

المادة السابعة :

١ ـــ يعترف طرفا هذه الاتفاقية أنه فى بعض القطاعات من إجمالى المنطقة التى تدخل فى نطاق هذه الاتفاقية ، أن مجاورة قوات فريق ثالث لا تشمله هذه الاتفاقية ، يجعل من المتعذر تطبيق أحكام هذه الاتفاقية تطبيقا تاما فى تلك القطاعات . ولهذا السبب وحده ولحين عقد اتفاقية هدنة بدلا من الهدنة الحالية مع الطرف الثالث المذكور تطبق أحكام هذه الاتفاقية فيما يتعلق بالتخفيض والانسحاب المتبادل للقوات على الجبهة الغربية فقط وليس الجبهة الشرقية .

٢ ـــ المناطق التى تشمل الجبهة الغربية والجبهة الشرقية سيحددها رئيس أركان حرب لجنة الإشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة على أساس إبعاد القوات بعضها عن بعض والنشاط الحربى السابق واحتمال حصول نشاط فى هذه المنطقة مستقبلا ، وتحديد هذه الجبهات الغربية والشرقية مبين بالملحق الثانى المرفق بهذه الاتفاقية (غير مرفق فى الكتاب) .

٣ ـــ يمكن إبقاء قوات مصرية دفاعية فقط فى منطقة الجبهة الغربية الواقعة تحت الإشراف المصرى وتسحب جميع القوات المصرية الأخرى من هذه المنطقة إلى نقطة أو نقط لا تبعد شرقا عن العريش ـــ أبو عويجلة .

٤ ـــ فى منطقة الجبهة الغربية الواقعة تحت إشراف اسرائيل يمكن إبقاء قوات اسرائيلية دفاعية تكون قاعدتها فى المستعمرات ، وتسحب جميع القوات الاسرائيلية الأخرى من هذه المنطقة إلى نقطة أو نقط شمالي الخط المبين فى الفقرة ٢ (ا) من مذكرة ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٨ الخاصة بتطبيق قرار مجلس الأمن الصادر فى ٤ نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

٥ ـــ القوات الدفاعية المشار إليها فى الفقرتين ٣ و٤ بعاليه ستبين فى الملحق الثالث المرفق بهذه الاتفاقية (غير مرفق فى هذا الكتاب) .

المادة الثامنة :

١ ـــ تجرد من السلاح المنطقة التى تشمل بلدة العوجة وما يجاورها كما هو مبين بالفقرة (٢) من هذه المادة وتخلى كلية من القوات المسلحة المصرية والإسرائيلية ويكون رئيس اللجنة المختلطة للهدنة المنصوص عنها فى المادة العاشرة من هذه الاتفاقية ومراقبو هيئة الأمم المتحدة (الملحقون باللجنة) مسئولين عن تنفيذ هذا النص تنفيذا تاما .

٢ ـــ وتكون المنطقة التى تجرد من السلاح كالآتى :

من نقطة على حدود مصر ـــ فلسطين على بعد ٥ كيلو مترات شمال غرب تقاطع طريق رفح ـــ العوجة وعلى الحدود (٠٨٧٥٠٤٦٨) جنوب شرق خشم الممدود (٠٩٦٥٠٤١٤) ثم منها إلى الجنوب الشرقى إلى تبة ٤٠٥ (١٠٧٨٢٠٨٥) ومنها إلى الجنوب الغربى إلى نقطة تقع على الحدود المصرية الفلسطينية على بعد ٥ كيلو مترات جنوب شرقي تقاطع المدقات القديمة للسكة الحديد والحدود (٠٩٩٥٠١٤٥) ومنها تعود فى اتجاه شمالي غربي على امتداد الحدود المصرية الفلسطينية إلى النقطة التى بدأت منها .

٣ ـــ فى الجانب المصرى من الحدود المواجهة لمنطقة العوجة لا تتواجد مواقع دفاعية مصرية تكون أقرب إلى العوجة من القسيمة وابو عويجلة .

٤ ـــ لا تستخدم القوات العسكرية بأى حال طريق طابا ـــ القسيمة ـــ العوجة للدخول إلى فلسطين .

٥ ـــ تحركات القوات المسلحة لكل من طرفي هذه الاتفاقية داخل أى جزء من المنطقة المبينة فى الفقرة (٢) من هذه المادة ممنوعة لأى سبب من الأسباب ، وعدم مراعاة أو تنفيذ أحد الطرفين لأحكام هذه المادة ، إذا ثبت ذلك لممثلي هيئة الأمم المتحدة يعتبر إخلالا واضحا لهذه الاتفاقية .

المادة التاسعة :

جميع أسرى الحرب الموجودين لدى أى طرف من الطرفين والتابعين للقوات العسكرية النظامية وغير النظامية للطرف الآخر يصير تبادلهم كالآتى :

١ ـــ يكون تبادل أسرى الحرب تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة ورقابتها الشاملة

ويبدأ التبادل فى خلال عشرة أيام من التوقيع على هذه الاتفاقية على أن يتم فى مدة لا تتجاوز الـ ١٢ يوما التالية .

وعند التوقيع على هذه الاتفاقية يضع رئيس اللجنة المختلطة للهدنة المنصوص عنها فى المادة العاشرة من هذه الاتفاقية ، بالتشاور مع سلطات الطرفين العسكرية المختصة ، مشروعا لتبادل أسرى الحرب فى المدة المحددة أعلاه ، ويحدد تاريخ وأماكن التبادل وجميع التفصيلات الأخرى .

٢ ــ أسرى الحرب الذين تحت تنفيذ عقوبة جنائية عليهم وكذلك الذين صدرت ضدهم أحكام لذنوب أو جرائم يصير إدماجهم ضمن هذا التبادل .

٣ ــ جميع الأدوات الخاصة بالاستعمال الشخصي والأشياء الثمينة والخطابات والمستندات وعلامات إثبات الشخصية وغيرها من الأشياء الشخصية من أى نوع كانت خاصة بأسرى الحرب الذين يجرى تبادلهم تعاد إليهم ، وفى حالة هروبهم أو وفاتهم تعاد إلى الطرف الذى يتبعون إليه .

٤ ــ جميع المسائل التى ينص عنها بنوع خاص فى هذه الاتفاقية يفصل فيها وفقا للمبادىء المنصوص عنها في الاتفاقية الدولية الخاصة بمعاملة أسرى الحرب الموقع عليها فى جنيف فى ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٩ .

٥ ــ اللجنة المختلطة للهدنة المنصوص عنها فى المادة العاشرة من هذه الاتفاقية تضطلع بمسئولية تحديد أماكن المفقودين عسكريين أو مدنيين فى المناطق الواقعة تحت إشراف كل فريق تسهيلا لعملية تبادلهم وتعهد كل طرف أن يقدم للجنة تعاونه التام ويبذل كل مساعدة لتأدية هذه المهمة .

المادة العاشرة :

١ ــ تشرف على تنفيذ أحكام هذه الاتفاقية لجنة مختلطة للهدنة مكونة من سبعة أعضاء يعين منهم كل من الطرفين ثلاثة أعضاء ، ويكون رئيسها إما رئيس أركان حرب هيئة الإشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة أو ضابط عظيم من المراقبين التابعين لهذه الهيئة ينتخبه رئيس أركان حرب بعد مشاورة طرفي هذه الاتفاقية .

٢ ـــ تجعل اللجنة المختلطة للهدنة مقر رئاستها فى العوجة وتعقد اجتماعاتها فى الأماكن والأوقات التى تراها مناسبة لتأدية مهمتها على أفضل وجه .

٣ ـــ يدعو رئيس أركان حرب هيئة الإشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة اللجنة المختلطة للهدنة لعقد اجتماعها الأول فى ميعاد لا يتجاوز أسبوعا من التوقيع على هذه الاتفاقية .

٤ ـــ تكون قرارات اللجنة المختلطة للهدنة على أساس مبدأ إجماع الآراء وذلك فى حدود المستطاع ، وفى حالة تعذر الحصول على هذا الإجماع تكون القرارات بأغلبية أصوات أعضاء اللجنة الموجودين الذين أعطوا أصواتهم ، والمسائل التى تؤخذ كمبدأ يمكن استئنافها أمام لجنة خاصة مكونة من رئيس أركان حرب هيئة الإشراف على الهدنة الذى يقوم بدعوة اللجنة إلى الاجتماع في أقرب فرصة .

٥ ـــ تحدد اللجنة المختلطة للهدنة الإجراءات الخاصة بها وتعقد الاجتماعات بعد أن يقوم الرئيس بإخطار الأعضاء بوقت مناسب وتكون اجتماعات اللجنة صحيحة إذا حضرها أغلبية الأعضاء .

٦ ـــ يكون من سلطة اللجنة استخدام المراقبين الذين يمكن أن يكونوا من بين الهيئات الحربية التابعة للطرفين أو من الأفراد العسكريين التابعين لهيئة الإشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة أو من كليهما وذلك بالعدد الذى يتضح لزومه لتأدية المهمة الموكولة إليها ، وفى حالة ما يستخدم مراقبو هيئة الأمم المتحدة يبقى هؤلاء خاضعين لرئيس أركان حرب هيئة الإشراف على الهدنة التابع لهيئة الأمم المتحدة .

تعيين أى مهمة خاصة أو عامة لمراقبة هيئة الأمم الملحقين باللجنة المختلطة للهدنة يخضع لموافقة رئيس أركان حرب هيئة الإشراف التابع لهيئة الأمم المتحدة أو لمندوبه فى اللجنة .

٧ ـــ المطالب أو الشكاوى التى يقدمها أى الطرفين عن تنفيذ هذه الاتفاقية ترفع فورا إلى اللجنة المختلطة للهدنة عن طريق رئيسها ، وتتخذ اللجنة الإجراءات فيما يتعلق بهذه المطالب أو الشكاوى عن طريق نظام المراقبة والتحقيق حسبما يتراءى لها مناسبة ذلك بقصد الوصول إلى تسوية مرضية وعادلة .

٨ ـــ عند تفسير نص خاص من هذه الاتفاقية يكون تفسير اللجنة هو النافذ مع حفظ الحق فى رفع الاستئناف المنصوص عنه فى الفقرة (٤) ويحق للجنة كلما تراءى لها ذلك أو إذا دعت الضرورة ، التوصية إلى الطرفين بإجراء تعديلات لأحكام هذه الاتفاقية من وقت لآخر .

٩ ـــ تقدم اللجنة المختلطة للهدنة لكل من الطرفين تقارير عن أعمالها باستمرار كلما رأت ذلك ضروريا ، وتقدم صورة من كل هذه التقارير إلى السكرتارية العامة لهيئة الأمم المتحدة لإرسالها للجهة المختصة فى هيئة الأمم المتحدة .

١٠ ـــ يخول لأعضاء اللجنة أو مراقبيها حرية التجول والدخول إلى المناطق التى تشملها هذه الاتفاقية كلما رأت اللجنة داعيا لذلك ، على أنه إذا وصلت اللجنة إلى مثل هذه القرارات بأغلبية الأصوات تعين استخدام مراقبى هيئة الأمم وحدهم .

١١ ـــ نفقات اللجنة عدا ما يتعلق بمراقبي هيئة الأمم المتحدة تقسم مناصفة بين طرفي هذه الاتفاقية .

المادة الحادية عشرة :

لا يخل أى حكم من أحكام هذه الاتفاقية بأى حال من الأحوال بالحقوق والمطالب والموقف الخاص بأحد الطرفين فيما يتعلق بالحل السلمي النهائي للمسألة الفلسطينية .

المادة الثانية عشرة :

١ ـــ هذه الاتفاقية الحالية غير خاضعة للتصديق عليها وتصبح سارية المفعول بمجرد التوقيع عليها .

٢ ـــ وهذه الاتفاقية ـــ التى تمت المفاوضة فيها أو صار الاتفاق عليها تنفيذا لقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ الذى نص على إقامة هدنة لدرء خطر تهديد السلم في فلسطين ولتسهيل الانتقال من الهدنة الحالية إلى الهدنة الدائمة فى فلسطين ـــ تبقى نافذة المفعول إلى أن يتحقق وضع تسوية سلمية بين الطرفين فيما عدا ما نص عليه بالفقرة (٣) من هذه المادة .

٣ ـــ يمكن لطرفي هذه الاتفاقية بالاتفاق المتبادل تعديل هذه الاتفاقية أو أى حكم من أحكامها أو وقف تطبيقها فى أى وقت عدا المادتين الأولى والثانية . وفى حالة عدم الوصول إلى الاتفاق المتبادل وبعد سريان هذه الاتفاقية لمدة سنة من التوقيع عليها يمكن لأى من الطرفين أن يطلب إلى السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة عقد مؤتمر من ممثلى الطرفين لإعادة النظر أو تعديل أو وقف تنفيذ أى حكم من أحكام هذه الاتفاقية عدا المادتين الأولى والثانية . والحضور فى هذا المؤتمر يكون إجباريا للطرفين .

٤ ـــ إذا لم يسفر المؤتمر المنصوص عنه فى الفقرة (٣) من هذه المادة عن حل للنقطة المختلَف عليها يكون لكل من الطرفين الحق فى رفع الأمر إلى مجلس الأمن التابع لهيئة الأمم المتحدة لإيجاد حل على أساس أن هذه الاتفاقية قد عقدت تنفيذا لطلب صادر من مجلس الأمن لتحقيق السلم فى فلسطين .

٥ ـــ تحل هذه الاتفاقية محل الاتفاقية المصرية الإسرائيلية العامة لوقف القتال التى وافق عليها الطرفان فى ٢٤ يناير سنة ١٩٤٩ .

٦ ـــ قد وقع على هذه الاتفاقية من خمس نسخ ، يحتفظ كل من الطرفين بنسخة منها وترسل نسختان إلى سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة ليرفعها إلى مجلس الأمن وإلى لجنة التوفيق لفلسطين التابعة لهيئة الأمم المتحدة كما ترسل نسخة إلى نائب الوسيط .

وتصديقا لما ذكر قد وقع مندوبو الدول المتعاقدة فيما يلي بحضور نائب الوسيط بفلسطين ورئيس أركان حرب هيئة الإشراف على الهدنة التابعة لهيئة الأمم المتحدة .

تحررت فى رودس ـــ جزيرة رودس ـــ باليونان فى يوم ٢٤ فبراير من عام ١٩٤٩

امضاء	امضاء
بالنيابة وعن حكومة مصر	بالنيابة وعن حكومة اسرائيل
	رالتر إيبان
محمد إبراهيم سيف الدين	إلياس ساسون
محمد كامل الرحمانى	يجيل يارن

□ □ □

البـــاب الســـادس

عمليـات القـوات الجويـة

الفصل التاسع والعشرون
عمليات القوات الجوية التكتيكية

عام :

قامت القوات الجوية المصرية بدورها كاملا في حرب فلسطين بالرغم من العجز الذى كان موجودا عند بدء العمليات فى الطيارين والطائرات والأسلحة وكذا الأدوات الفنية والمهمات كأجهزة اللاسلكى والرادار والتصوير وقلة عدد الفنيين فى ذلك الوقت . وقد احتفظ السلاح بالتفوق الجوى الكامل فوق أرض العمليات من بدء الحرب و لم يجسر طيران العدو على الظهور أمامه وقام بأعمال مجيدة سجلت له بالفخار واستمر ذلك حتى يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨ حيث بدىء فى اختراق الجبهة المصرية عند تقاطع الطرق وتبة الخيش وقد مهد العدو لذلك بضرب مطار العريش من الجو ضربا مركزا متواصلا ليل نهار فأحدث به خسائر جسيمة فى الطائرات والمعدات وممرات النزول .

ولما كان هذا المطار هو المطار الوحيد فى ذلك الوقت الذى كانت تعمل منه القوة الجوية التكتيكية فقد ترتب على عدم صلاحيته أن تمكن العدو من الحصول على التفوق الجوى بالميدان ومنع تدخل قواتنا الجوية تدخلا فعالا فى العمليات التى جرت بعدئذ ، واستمر تفوق العدو الجوى ظاهرا حتى توقف العمليات فى ٧ يناير سنة ١٩٤٩ وإبرام الهدنة وذلك بالرغم من محاولة قواتنا الجوية استعادة التفوق الجوى بالميدان فى فترات متعددة .

عمليات تمهيدية :

كانت القوات الجوية تعانى فى هذه المرحلة كثيرا من النقص فى الطيارين والطائرات والمعدات الفنية ومع ذلك فقد قامت بعدد من عمليات الاستطلاع على

جميع المطارات وأراضي النزول التى خلفها الانجليز فى أراضى فلسطين وقد تبع ذلك القيام بغارات على مطارات العدو وقد حدثت ــ بنوع الخطأ ــ بعض الاشتباكات مع بعض الطائرات البريطانية والتى كان الإنجليز يحتفظون بها فى أحد المطارات أسفرت عن بعض الخسائر وقد قامت القوات الجوية المصرية فى المراحل التمهيدية بالحصول على كثير من المعلومات عن مواقع العدو وخطوط مواصلاته وقولات تموينه .

كما قامت القوات الجوية بنقل بعض الاحتياجات والقوات من مطارات القاهرة وألماظة إلى مطار العريش وبذلك ساعدت على حشد القوات فى المراحل الأولى من بدء العمليات وقد قامت القوات الجوية بعمل استطلاعى مهم هو التصوير الجوى حيث حصلت على صور فوتوغرافية لعدد من المستعمرات والقرى اليهودية كذلك تمكنت من القيام بعمليات الاستطلاع بعيد المدى فوق أراضى فلسطين والبحر الأبيض المتوسط لاكتشاف أى قوافل متجهة إلى حيفا وتل أبيب .

المراحل التالية :

ولما تقدمت العمليات وابتدأ ورود طائرات من الخارج قامت القوات الجوية بأعمال عزل ميدان المعركة وضرب قوات العدو وحشوده وظهر بجلاء تأثير المعاونة الجوية القريبة على نتائج المعارك التى حدثت .

وقامت القوات الجوية بعدد من الغارات الليلية والنهارية على المدن اليهودية الرئيسية بفلسطين كتل أبيب وحيفا والمستعمرات المهمة مما أثار الرعب فى روح العدو المعنوية .

وقامت القوات الجوية كذلك بأعمال النقل الجوى عبر البلاد العربية بين القاهرة وعمان ودمشق وبيروت فاحتفظت بذلك بالاتصال المباشر بين الدول العربية .

وقد أنشئت مناطق نزول أمامية فى أنحاء متفرقة من شبه جزيرة سيناء وزودت بالطائرات المقاتلة لضمان المعاونة القريبة والسريعة لقوات الجيش .

وبالرغم من النقص الذى كان ملحوظا في عربات الاتصال الجوى وأطقم الاشتباك الجوى فقد أنشئت المواصلات التى حققت إمكان طلب المعاونة الجوية من رئاسة التشكيلات بسرعة .

وقد كانت العوامل التى أثرت فى القوات الجوية هى توالى الإمدادات الجوية على العدو وقيامه بعدد من الإغارات على مطاراتنا مما نجم عنه بعض الخسائر وفقد عدد من خيار الطيارين أثناء قيامهم بواجباتهم فوق أراضى فلسطين أو فوق مياه البحر الأبيض المتوسط غرب ساحل فلسطين .ولذلك فقد رأت رئاسة السلاح الجوى المصرى أنه من الضرورى لإمكان مواجهة هذا الموقف ، ولضمان استمرار قيام القوة الجوية التكتيكية بواجباتها فى الميدان وانتزاعها السيطرة الجوية ثانية اتباع الآتى :

١ ــ الاقتصاد التام فى استعمال القوة الجوية التكتيكية .

٢ ــ الإسراع فى تركيب الطائرات الجديدة من طراز ماكى وفيات التى بدىء فى التدريب عليها .

٣ ــ الإسراع فى تدريب الطيارين والفنيين من مختلف المهن على المعدات الجديدة التى لم يسبق لهم العمل عليها .

٤ ــ إعداد مطارات وأراضى نزول .أخرى بالميدان وتزويدها بالشئون الإدارية اللازمة لعمليات هذه الطائرات الجديدة .

عمليات تموين الفالوجا وبيت لحم :

ولقد كان للظروف السيئة التى أحاطت بالقوات الأرضية والتى أدت إلى عزل قوات الفالوجا ــ عراق سويدان وكذلك قطع قوات الخليل ــ بيت لحم عن قواعد تموينها عن طريق بئر سبع وعدم إمكان تموينها براً أثر كبير فى خروج رئاسة السلاح الجوى عن خطتها السابقة واستعمال الطائرات المقاتلة دون الطائرات المتوسطة فى تموين هذه القوات ولذلك فقد واجهت صعابا عديدة فى تموين قوات الفالوجا للأسباب الآتية :

١ ــ ضيق منطقة الإسقاط مما يسبب سقوط التموينات خارج المناطق المطلوبة بل وقد يؤدى أحيانا إلى سقوطها فوق مناطق الأعداء .

٢ ــ عدم إمكان استخدام الطائرات المتوسطة لبطئها وعدم إمكانها الدفاع عن نفسها فى حالة مهاجمتها من الجو فضلا عن زيادة تعرض هذه الطائرات لنيران المدافع المضادة .

٣ ــ صعوبة استعمال التموين الليلى بسبب ضيق منطقة الحصار وصعوبة التعرف عليها ليلا دون إظهار العملية .

٤ ــ حاجة الطائرات المتوسطة لحماية جوية كبيرة من الطائرات المقاتلة سواء لحمايتها ضد طائرات العدو أو إسكات الدفاعات الأرضية أثناء عملية الإسقاط .

لذلك كله اضطرت إدارة العمليات الجوية إلى استعمال الطائرات المقاتلة الخفيفة فى عمليات التموين المذكورة نظرا لسرعتها وسهولة مناوراتها مع صعوبة إصابتها إلى حد ما بالنيران الأرضية .

ونظرا لأن هذا الاستخدام للطائرات المقاتلة يعتبر خروجا عن الاستعمال المقرر لها فقد جهزت هذه الطائرات وابتكرت لها بعض الطرق التى تمكنها من أداء دورها الجديد مثال ذلك :

أ ــ استعمال خزانات الوقود الاحتياطية كعبوات للذخائر .

ب ــ استعمال محافظ جلدية أمكن الحصول عليها من المخلفات كعبوات للتموين .

جـ ــ صممت بورش القوات الجوية مستودعات خاصة يمكن تركيبها فى حمالات القنابل وتعبئتها بمواد التموين .

وقد استمرت القوات الجوية فى تموين قوات الفالوجا من الجو فى المدة من ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ إلى ١٧ نوفمبر ١٩٤٨ وقد تمكنت القوة التكتيكية خلال هذه المدة من إسقاط آلاف الأرطال من الذخائر والأطعمة والأدوات الطبية ومواد الترفيه وقد قامت فى هذا السبيل بعمل ٢١ طلعة اشتركت فيها ٨٧ طائرة مقاتلة .

أما فيما يختص بتموين قطاع الخليل وبيت لحم فقد كانت التموينات ترسل إلى مطار المفرق بالطائرات الكبيرة رغم ما فى ذلك من خطورة تعرض المقاتلات اليهودية لها وهى خالية من جميع أنواع الدفاعات عن نفسها وقد أمكن نقل ما يزيد على مائتي ألف رطل من التموينات المختلفة خلاف مئات من الركاب من القاعدة إلى الخطوط الأمامية وبالعكس سواء كانوا من الجرحى أو أفراد الأجازات أو قوات الغيار .

وفى المدة الأخيرة من حصار الفالوجا تعذرت عملية الاستمرار فى التموين من الجو للأسباب الآتية :

أ ـــ زيادة ضيق دائرة الحصار مما ترتب عليه زيادة تعرض الطائرات لنيران الأسلحة المضادة للطائرات ونيران الأسلحة الصغيرة مما زاد فى تعرض الطائرات .

ب ـــ ضيق منطقة الإسقاط الأمر الذى أدى إلى صعوبة إحكام الإسقاط داخل المنطقة .

جـ ـــ زيادة نشاط العدو فوق منطقة الفالوجا وقيامه بعمل دوريات جوية ثابتة متربصة لطائراتنا لمهاجمتها أثناء قيامها بعملية الإسقاط .

لذلك رأت إدارة العمليات الجوية ـــ بعد موافقة قائد قوات الفالوجا نفسه ـــ ضرورة إيقاف هذه العملية والعودة إلى تنفيذ ما سبق إقراره والخاص بتحقيق مبدأ الاقتصاد فى استخدام القوة الجوية التكتيكية والعودة إلى تنفيذ برامج التدريب وإعداد المطارات فأنشئت بعض أراضى النزول القريبة من ميادين القتال ولكن سوء الأحوال الجوية وهطول الأمطار والسيول بغزارة سبب عدم صلاحية هذه المطارات للعمل كما أدى الانسحاب من المجدل إلى غض النظر عن إنشاء مطارات متقدمة بمنطقة رفح ، وبذلك عاد الحال إلى ما كان عليه قبلا ولم يبق لدى القوة الجوية التكتيكية سوى مطار العريش .

وفى الجزء الأخير من شهر نوفمبر سنة ١٩٤٨ انتقل التفوق الجوى فى الميدان إلى العدو مما أدى إلى الحد من استعمال القوة الجوية التكتيكية بالميدان للأسباب الآتية :

أ ـــ تعزيز سلاح العدو الجوى بعدد آخر من طائرات القتال الحديثة من أنواع سبتفير ـــ موستانج ـــ مسر شميدت وكذا بعض القاذفات الثقيلة كالقلاع الطائرة والبوفيتر والهينكل .

ب ـــ اشتراك عدد من الطيارين اليهود الأجانب فى قوات العدو الجوية وكانوا على درجة كبيرة من الخبرة والكفاءة حيث اشترك بعضهم فى الحرب العالمية الثانية .

جـ ـــ استخدام عدد كبير من المطارات التامة الإعداد والتجهيز والموزعة توزيعا استراتيجيا وتكتيكيا مناسبا فى فلسطين .

د ـــ سهولة ضرب العدو لمطار العريش وهو أهم مطارات القوة التكتيكية .

هـ ـــ استهلاك معظم طائراتنا فى العمليات السابقة دون تعزيزها بطائرات كافية .

و ـــ إجهاد الطيارين المصريين المتواصل فى العمليات السابقة علاوة على فقد عدد كبير من المتمرنين منهم .

ز ـــ ضرورة مواصلة تدريب القوات الجوية المصرية لا سيما بالنسبة لوصول عدد من الطائرات الجديدة المحدودة .

تطور العمليات الجوية :

حاول العدو فى الفترة الأخيرة من العمليات التى بدأت يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨ ، الحصول على نصر عسكرى مباغت ضد القوات المصرية فقام بعدة هجمات على طول المواجهة حشد لها قوات ضخمة تامة التسليح يؤيدها عدد كبير من المصفحات والدبابات حيث قامت القوات الجوية المصرية فى هذه المرحلة ـــ بالرغم من المصاعب التى واجهتها ـــ بأعمال مجيدة أدت إلى مساعدة القوات البرية .

عمليات خان يونس ودير البلح (من ٢٢ إلى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٨)

بدأ العدو هجومه المفاجىء يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤٨ على المواقع المصرية فى خان يونس ودير البلح بعد أن مهد له بنشاط جوى عنيف شمل ضرب مطار العريش مما حد من تقديم المساعدة المباشرة للقوات الأرضية . وقد خشيت إدارة العمليات الجوية أن يتكرر ما سبق حدوثه فى عمليات ١٤ أكتوبر الماضى من انتقال السيطرة الجوية للعدو فوجهت القوة الجوية الاستراتيجية للعمل بصفة مستمرة ومركزة ـــ منذ أن شن العدو هجومه ـــ للعمل ضد مطارات العدو الرئيسية التى كانت تعمل منها قوته الجوية التكتيكية وبذلك نجح الطيران المصرى فى منع قوات العدو الجوية من التدخل فى هذه المعارك تدخلا فعالا فتمكن الجيش دون أن يحصل على مساعدة جوية مباشرة فعالة من قوته الجوية التكتيكية من صد هذا الهجوم والتمتع بحرية العمل لعدم تدخل قوة العدو الجوية لاسيما فى أثناء الليل .

ولما كان تعطيل مطار العريش — وهو المطار المصرى الوحيد بالميدان فى ذلك الوقت — قد حد من تقديم المساعدة الجوية المباشرة الفعالة للقوات الأرضية فقد عمدت إدارة العمليات الجوية إلى بذل أقصى مجهود فى إعداد مطار آخر جنوبي العريش واستحضرت له الطائرات والطيارين والفنيين من القاعدة بألماظة فى أسرع وقت ، كما عملت على إصلاح الطائرات التى كان قد أصابها تلف نتيجة للغارات الجوية على مطار العريش ، كذا أسرعت فى إصلاح الممرات الأرضية بها وتم ذلك خلال ثلاثة أيام فقط وبذلك أصبحت القوة الجوية التكتيكية عند انتهاء عمليات دير البلح — خان يونس على أهبة الاستعداد لانتزاع التفوق الجوى من القوات اليهودية للتدخل تدخلا فعالا فى عملياتهم الأرضية وتقديم المساعدات المباشرة لقواتنا الأرضية .

عمليات العسلوج — العوجة (من ٢٦ إلى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨) :

وجه العدو قوة مدرعة كبيرة تبلغ حوالى ٦٠ مصفحة وعشرين دبابة إلى منطقة العسلوج — العوجة وذلك نظرا لبعدها عن المواقع الأساسية المصرية وصعوبة تعزيزها من جهة واطمئنانه إلى عدم إمكان تدخل القوة الجوية التكتيكية المصرية لإحباط هذا الهجوم من جهة أخرى . وبذلك تمكن العدو من عزل بعض الأماكن المصرية فى هذه الجهة مما اضطر القوات التى كانت بها للانسحاب ، غير أن القوات الجوية المصرية فاجأت القوات اليهودية باستعمال القوة الجوية التكتيكية على نطاق واسع لم يعهده العدو من قبل وذلك من المحطات الجوية التى تم إعدادها فى سيناء ؛ إذ قامت الطائرات خلال ٢٧ و٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بتسع غارات جوية مركزة اشترك فيها ٢٢ طائرة من بينها طائرات ماكى وفيات لأول مرة وهى التى كانت قد وصلت حديثا للسلاح الجوى ولم يسبق للعدو رؤيتها من قبل وانتزعت القوة الجوية التكتيكية السيطرة الجوية فى الميدان من القوات الاسرائيلية وتمكنت من القضاء على قوات العدو المدرعة بعد أن فتكت بمدرعاتها ودباباتها فتكا وتمكنت معظم القوات المصرية الأرضية من الانسحاب تحت ستارها .

عمليات أبو عجيلة ـــ العريش (من ٢٩ ديسمبر ١٩٤٨ ـــ ٣ يناير ١٩٤٩) :

لم يكن انسحاب القوات المصرية الأرضية من قطاع العسلوج العوجة انسحابا منظما إلى مواقع سبق تجهيزها طبقا لخطة موضوعة بل للأسف تشتتت هذه القوات فى الصحراء وفقدت قيادتها السيطرة عليها ولما تبين العدو ذلك ولعلمه بعدم وجود دفاعات أرضية تذكر فى قطاع العوجة ـــ أبو عجيلة ـــ العريش فقد تابع هجومه بأن قذف إلى هذا الميدان بقوة مدرعة أخرى تبلغ حوالى ٨٠ مصفحة وعشرين دبابة علاوة على عدد كبير من العربات المحملة بالعتاد الحربى والجنود الذين اندفعوا يوم ٢٩ من العوجة إلى أبو عجيلة واستمروا فى تقدمهم حتى وصلوا قبل منتصف النهار إلى مسافة ١٢ كيلو مترا جنوب مطار العريش وإلى مواقع حاكمة على مطار الحمة ، وبذلك أصبح طريق العدو مفتوحا إلى المطار الأخير وأصبحت قواتهم المدرعة على وشك تهديد مطار العريش تهديدا مباشرا وقد أدت هذه الحالة إلى إخلاء مطاري العريش والحمة حيث أخلى الأول إلى أرض النزول بمصفق وهى الأرض التى كان قد جرى إعدادها خلال هذه الفترة والثانى إلى مطار البلاح الذى تمكنت إدارة العمليات الجوية المصرية من أخذه من السلطات البريطانية .

وقد تمكنت إدارة العمليات الجوية من تدارك الموقف فى الوقت المناسب إذ قدرت أن هذا الهجوم السريع لا يمكن إيقافه بالقوات الأرضية الموجودة وقتئذ أمامه (فى منطقة العريش) كما لا يمكن أن تصل أى إمدادات من الخطوط الرئيسية تكفى لتدارك هذا الموقف فى الوقت المناسب وأن الطريق الوحيد لإحباط هذا الهجوم والمحافظة على منطقة العريش الحيوية ـــ التى لو سقطت فى يد الأعداء لعزلت القوات المصرية ـــ هو إنشاء مركز قيادة لقوة جوية ضاربة تحت قيادة إدارة العمليات الجوية مباشرة تعمل من محطة ألماظة الجوية جمع لها كل الطائرات والطيارين والفنيين الذين أمكن تدبيرهم وقد قامت هذه القوة طوال مدة هذه العملية بمجهود شاق متواصل تحت ظروف شديدة .

وبالرغم من ذلك فقد تمكنت القوات الجوية خلال هذه الفترة القصيرة من القيام باثنين وسبعين غارة جوية جميعها من ألماظة على قوات العدو المدرعة والميكانيكية فكسرت حدة هجومها وأرغمتها على الانسحاب . واستمرت هذه القوة الجوية فى مطاردة فلول العدو فى طريق انسحابها حتى العوجة .

عمليات رفح (من ٤ ـــ ٧ يناير سنة ١٩٤٩) :

عندما استتب الأمر فى قطاع أبو عجيلة ـــ العريش أعادت إدارة العمليات الجوية تنظيم القوة الجوية التكتيكية وأرسلتها إلى مطار البلاح للعمل منه ، توفيرا للوقت والمسافة .

استمر العدو برغم الخسائر الكبيرة الفادحة التى تكبدها فى القيام بعدة محاولات هجومية متخذا من الليل ستارا يقيه من طائرات القوة الجوية التكتيكية المصرية فقامت قواته باحتلال تبة الأسرى التى تبعد حوالى سبعة كيلو مترات جنوب رئاسة القوة الجوية برفح وحاولت الهجوم على مركز رئاسة القوات المصرية حيث حشدت لهذا الغرض قوات كبيرة بين مستعمرة الدنجور ورفح فانبرت لها القوات الجوية المصرية خلال هذه الفترة وأحدثت بها من الخسائر الفادحة ما لم يمكنها من القيام بعمليات هجومية جديدة .

ولقد كانت الأحوال الجوية خلال هذه الفترة سيئة للغاية إذ وصل مدى الرؤية يوم ٦ يناير سنة ١٩٤٩ إلى ٢٠٠ ياردة فقط بسبب الزوابع الرملية ولكن هذه الحالة لم تقف حائلا بين القوة الجوية التكتيكية المصرية وقيامها بتقديم المساعدة المباشرة لقواتنا الأرضية إذ قامت بثلاث عشرة غارة جوية اشتركت فيها ٤٧ طائرة ولقد كانت خسائر القوات الجوية فى طائرات القتال فى جميع هذه العمليات متوسطة ولكنها لا توازى شيئا إذا ما قورنت بالنتائج الباهرة التى حصلت عليها وهى منع العدو من تطويق قوات الجيش المصرى وعزلها عن مصر .

□ □ □

الفصــل الثلاثــون

عمليات القوة الجوية الاستراتيجية

مجمل العمليات :

قامت القوة الجوية الاستراتيجية بغارات جوية مستمرة منذ بدء العمليات وأخذت هذه الغارات تتزايد كلما يتم وصول أو إعداد طائرات جديدة لهذا الغرض حيث كانت أعمالها تعتمد فى أول الأمر على عدد من طائرات (الداكوتا) و(الكوماندو) التى تم إعدادها لإلقاء القنابل .

وتتلخص الأغراض التى حددت لهذه القوة فيما يلى :

أ ــ ضرب مطارات النقب الرئيسية الكاملة التجهيز وهى عكير ، اللد ، بتاح تكفا ، بيت دوراس ، وذلك حتى لا تتمكن قوة العدو الجوية من استعمالها فى الوقت الذى حددت فيه الأمطار إمكانية استعمال باقى مطارات النقب ذات الممرات الرملية وقد ترتب على نجاح هذه العمليات ما يلى :

(١) مساعدة القوة الجوية التكتيكية على استعادة التفوق الجوى فى المراحل الأخيرة مما مكنها من تقديم المساعدة المباشرة للقوات الأرضية بالميدان على أكمل وجه خصوصا ضد مصفحات ومدرعات العدو وقد ظهر أثر ذلك جليا فى عمليات العسلوج والعريش ورفح .

(٢) منع قوة العدو الجوية التكتيكية من التدخل فى العمليات بصفة جدية وتقديم المساعدة المباشرة لقواته الأرضية أثناء هجومها مما ساعد قواتنا الأرضية على صد هذا الهجوم كما ظهر ذلك فى عمليات خان يونس ودير البلح .

(٣) عدم تمكين السلاح الجوى اليهودى من موالاة غاراته النهارية والليلية بصفة مستمرة ضد قواتنا الأرضية بقصد إنهاكها وإنزال الرعب بين أفرادها .

ب — ضرب مطارات العدو البعيدة التى يتخذها مقرا لقاذفاته الثقيلة ، أهمها ، امات دافيد — سان جيم — اللد .

وذلك للحد من استعماله لطائراته بعيدة المدى لضرب خطوط مواصلاتنا وقواعد تموييننا .

جـ — ضرب مراكز تموين العدو الرئيسية وأماكن حشده وتجمعه بالنقب خصوصا فى منطقة بئر سبع وذلك للتدخل فى عملياته وإحباط هجومه .

وقد قامت القوة الجوية الاستراتيجية خلال فترة العمليات الأخيرة بحوالى ست وعشرين غارة جوية أسقطت خلالها ٣٠٠٠٠٠ رطل من القنابل شديدة الانفجار والحارقة على الأغراض سالفة الذكر وكانت خسائرنا طائرتين اضطرتا للنزول واستشهد اثنان من الطيارين .

// // //

الفصل الحادى والثلاثون

التعليق والدروس المستفادة من العمليات الجوية

١ ـ ضرورة الحصول على التفوق الجوي بالميدان والاحتفاظ به :

ثبت من عمليات فلسطين ثبوتا قاطعا أن نجاح خطط الجيش بالميدان وإمكان تنفيذها بدون تدخل مؤثر من العدو لا يمكن أن يتم إلا بتفوق قواتنا الجوية على نظيرتها المعادية حتى تكفل الأمان لقواتنا الأرضية وتجنبها الخسائر الفادحة . وهذا التفوق لا يمكن الحصول عليه إلا بالعمل بصفة مستمرة على توجيه قواتنا الجوية لتدمير مطارات وطائرات العدو على الأرض وفى الجو وهذا يستدعي استخدامنا لطائرات تفوق العدو عددا ونوعا وأوضح مثال للتدليل على ذلك ما حدث فى عمليات العسلوج ورفح من استرداد قواتنا الجوية للتفوق الجوى منذ استخدامها لطائرات من طراز حديث (فيات ــ ماكى) ودق مطارات العدو دقا متواصلا بالقاذفات الثقيلة مما مكن قواتنا الأرضية من العمل بحرية فى نفس الوقت الذى حرم العدو فيه من مساعدة قوته الجوية أثناء هجومه .

٢ ـ استخدام القوة الجوية بالميدان الاستخدام الصحيح :

لكى يمكن الانتفاع بالقوة الضاربة الكافية فى الجو يجب أن تستخدم استخداما صحيحا حسب القواعد الموضوعة وتوجيهها بأقصى قوة وبمجهود متواصل على الغرض المطلوب تدميره . أما أن يستعمل الجو فى أوقات متفرقة فى ضرب مطارات العدو فترة من الزمن ينتقل بعدها لضرب مستعمراته فترة أخرى ومنها ينتقل لضرب أهداف أخرى وهكذا دون الانتهاء من تدمير كل غرض بالكامل على حدة فهذا يسبب توزيع القوى وإضاعة الجهد دون الحصول على نتائج حاسمة ، وإذا كان لزاما استعمال القوة الجوية بالميدان استعمالا سليما فإنه من الإلزام استعمال الطائرة

فى العمل الذى يتفق ونوع هذه الطائرة ؛ فطائرات القتال مثلا لا يصح استخدامها فى أعمال التموين ، إذ بذلك تفقد الكثير من فائدتها فى نوع العمل الذى خصصت له دون الحصول على نتائج تذكر فى العمل الذى ارتجل لها كما حدث فى أعمال تموين قوات الفالوجا التى حدثت خلال شهر نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

٣ ــ استغلال النجاح :

إذا كانت عمليات فلسطين قد شهدت أمثلة رائعة لتعاون القوات الجوية مع الجيش بالميدان لتحقيق أهدافه ، إلا أن هذا التعاون ومدى المجهود الذى بذل من جانب الطيران لم يستغل من جانب القوات البرية فى كثير من المناسبات مما أضاع على السلاح الجوى ثمرة مجهوده وألقى عليه أعباء ثقالا . فإذا كان عامل الجو قد نجح فى تحطيم هجوم العدو فى مناسبات عدة فكان من الواجب على القوات البرية أن تقوم عقب ذلك مباشرة بالهجوم المضاد لتشتيت شمل ذلك الهجوم نهائيا . وإذا كان عامل الجو قد أجبر العدو على الانسحاب أثناء التقدم كما حدث عند تقدمه على طريق أبو عجيلة ــ العريش بعد أن حطم الكثير من مصفحاته وعرباته فكان الواجب على القوات البرية أن تهب على الفور لمطاردته لتجبر العدو على الفرار بدل الانسحاب المنظم وعدم تمكينه من إعادة تنظيم قواته لبدء هجوم آخر كما حدث فعلا فى العمليات الأخيرة بهجوم العدو على قطاع رفح بعد انسحابه من طريق العريش .

٤ ــ توزيع المطارات :

يتطلب الأمر ضرورة إنشاء سلسلة من قواعد الطيران موزعة توزيعا تكتيكيا مناسبا بالميدان وذلك لكى يمكن للقوات الجوية بالميدان العمل بحرية وبأقصى مجهود ، دون تدخل فعال من قِبَل العدو . ولكى يمكنها تغطية الجبهة المعادية كلها وضمان إعطاء المساعدات للجيش فى مختلف عملياته سواء فى التقدم أو الانسحاب كان من الضرورى وجود سلسلة من القواعد الجوية تامة الاستعداد تشمل مطارات أمامية ومتوسطة وخلفية يمكن أن تعمل منها القوة الجوية بالميدان موزعة توزيعا عادلا بعمق على طول الجبهة كما أن على القوات البرية أثناء التقدم واستيلائها على مطارات

معادية أن تعمل على الفور على إصلاحها وتأمينها لكى يمكن للقوة الجوية استعمالها فى أول فرصة وبذلك تضمن دوام المساعدة الجوية واتساع مجالها أمامها أثناء التقدم . وقد ظهرت أهمية هذا الدرس عندما اضطرت القوة الجوية لإخلاء المطارين الوحيدين الأماميين والعمل من مطارات خلفية بالقاهرة والقنال لا تكاد تكفى لتغطية المواقع الأمامية ، فضلاً عن الخطوط الخلفية ، وكذا عند استيلاء قواتنا على مطار غزة وعدم إمكانها تأمينه بالاستيلاء على المواقع المعادية الحاكمة عليه .

٥ ــ ضرورة وجود نظام إنذار مبكر ودفاع جوى بالميدان للدفاع عن المطارات والأغراض الحيوية :

لم يكن بالميدان نظام إنذار مبكر يُعتمد عليه بالمرة مما تسبب عنه الكثير من الأخطار وعرّض قواتنا الأرضية ومطاراتنا لخسائر فادحة ويشمل ذلك النظام الآتى بيانه :

وحدات رادار متنقلة ــ شبكة تليفونية مستقلة وأجهزة لاسلكية ــ وحدات مدفعية م / ط ثقيلة وخفيفة كافية العدد ــ وحدات أنوار كاشفة ــ قواعد جوية تامة الاستعداد وطائرات مطاردة ليلية ونهارية ــ وحدات بالونات ــ وحدات مولدات دخان ساتر ــ غرف عمليات .

وجميع ما سبق ذكره إما لم يكن موجودا بالمرة بالميدان أو كان فى حالة لا تكاد تؤهله للعمل على وجه صحيح .

لذلك كان من الضرورى إنشاء نظام دفاع جوى مستقل بالميدان على أسس سليمة يشمل كل ما سبق ذكره يكفل تأمين القواعد الجوية والأغراض الحيوية ضد الغارات الجوية المعادية وتخضع جميع وحداته لقيادة موحدة خاصة ولا تستخدم لغير هذا الغرض وهو عكس ما كان يحدث بالميدان ، ولو أن ذلك كان نتيجة لعدم توافر تلك الوحدات واحتياج القوات البرية للموجود منها وعملياته المختلفة ، وقد لمست نتيجة ذلك فى الغارات المعادية المفاجئة على المطارات والأغراض العسكرية المهمة بالميدان التى كان للنقص المذكور أثره المبين فى نجاحها .

٦ ــ التعاون التام بين جميع الأسلحة :

أثبتت العمليات أنه لا نجاح لأى عملية إلا إذا تحقق التعاون التام بين جميع الأسلحة واشتراكها فى وضع خططها ومعرفة نصيب كل سلاح من المجهود الذى يبذل لتحقيقها بناء على تدبير سابق وبحث مستفيض ــ حتى لا تتعرض العملية للفشل نتيجة وجود ثغرات فى الخطة ينبني عليها اتخاذ إجراءات ارتجالية أثناء تنفيذها لا تكون الأسلحة على استعداد لمواجهتها ولا يتسع الوقت لها لتدبيرها ــ مما يحفظ على الأسلحة مجهودها ويجنبها الإرباك الذى لا ضرورة له .

٧ ــ إلمام جميع الرتب بخصائص الأسلحة الأخرى :

تعرضت القوة الجوية طيلة العمليات لصعاب جمة بسبب جهل الأسلحة الأخرى بخصائصها وعدم إلمامهم إلماما صحيحا بواجباتها ومميزاتها وما يحد من استعمالها ، وقد ترتب على ذلك الكثير من التعطيل بالإضافة إلى الإسراف فى استخدام الطائرات واستهلاكها بدون مبرر وأثر ذلك فى الحد من استعمال الطيران بأكبر قوة عند الضرورة . ولا يتم التعاون المنشود إلا بالتدريب المشترك المستمر بين الأسلحة المختلفة والقوات الجوية .

٨ ــ التمييز من الجو للأرض وبالعكس :

تعرضت القوة الجوية بالميدان لمصاعب كبيرة وخصوصا فى العمليات الأخيرة عندما اقتربت قوات العدو من قواتنا اقترابا تاما بلغ حد التداخل فى بعض الأحيان مما جعل موضوع تمييز وحداتنا البرية من الجو أمراً يكاد يكون مستحيلا وعرضها لأخطار محققة من طائراتنا وذلك بسبب انعدام وسائل التمييز الأرضى ، كما أن طائراتنا قد تعرضت لضرب قواتنا سواء من المدفعية م / ط أو الأسلحة الصغيرة لنفس هذا السبب ولذا كان من الضرورى إيجاد وسائل التمييز التى تكفل درء هذه الأخطار وقد كانت عمليات رفح المائعة أبلغ برهان على أهمية مثل هذا التمييز إذ كانت طائراتنا تجد صعوبة كبيرة علاوة على ما استنفدته من وقت كبير للتعرف على مواقع قواتنا ومواقع العدو مما زاد من درجة تعرضها للخطر أيضا .

٩ ـــ ضرورة تنسيق أعمال المخابرات بين الجيش والطيران :

كان لعدم تنسيق أعمال المخابرات بين الأسلحة وضعف المعلومات التى أمكن الحصول عليها من هذه الناحية أثر بالغ الضرر على القوات المسلحة فى جميع العمليات ولذلك لم يمكن تقدير الموقف فى أى عملية على أسس صحيحة وبذلك لم يتيسر وضع الخطط الصحيحة .

□ □ □

الباب السابع

عمليات القوات البحرية

الفصـــل الثانـــى والثلاثـــون
عمليات تمهيدية

عام :

على أثر اتخاذ هيئة الأمم قرارها التاريخى فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود وقرار بريطانيا التخلى عن مسئولياتها كدولة منتدبة لإدارة فلسطين بدأت الاستعدادات المصرية تتجه نحو الحدود الشرقية فعززت الحامية المصرية بجهة العريش حيث طلب قائد القوات بها حراسة ساحل منطقة العريش بحرا لحماية المواقع والمنشآت بها ومنع أعمال التخريب التى كان العدو يقوم بها تجاه الساحل الفلسطينى باللنشات البحرية .

وفى ٢٩ فبراير عام ١٩٤٨ عقد مؤتمر بإدارة العمليات المصرية بالجيش حضره مندوب من البحرية وأفاد أن القوات البحرية ما زالت فى دور الإنشاء والتكوين وأنه يمكنه القيام بأعمال الحراسة المطلوبة بعد إعداد كاسحة من كاسحات الألغام الثمانية التى ألحقت بالقوات البحرية فى منتصف عام ١٩٤٧ بشرط أن تقوم مصلحة حرس السواحل بإمدادها بعدد معين من ضباط الصف والنوتية والوقادين .

وفعلا تم تجهيز كاسحتي الألغام ١٠١ و١٠٢ وبدأت أعمال المرور والحراسة بمنطقة العريش فى أول مايو ١٩٤٨ لحمايتها من هجوم بحرى مفاجىء وحرّمت الملاحة فى المياه الإقليمية بتلك المنطقة .

وفى ٢٦ أبريل ١٩٤٨ تقررت واجبات القوات البحرية فى حملة فلسطين كما يلي :

أ ــ تعيين ضابطي اتصال لمرافقة رئاسة القوات المصرية .

ب ــ إنزال سريتين من الجنود و٢٥٠ طناً من المهمات والمؤن للساحل .

ج ــ حراسة جزء من الشاطىء .

وقد إستعانت البحرية فى ١٠ مايو ١٩٤٨ ببعض سفن مصلحة حرس السواحل

وأصبحت الوحدات التى اشتركت بها البحرية عند بدء الحملة أربع قطع مختلفة النوع والحجم ومحدودة التسليح .

وفى نفس الوقت تقرر قيام التفتيش البحرى الحربى بميناء الاسكندرية بتنظيم حركة البواخر وحصر حمولتها من المؤن والعتاد الحربى ومهاجرى اليهود القاصدين إلى فلسطين وكان من مهام التفتيش البحرى منع الملاحة ليلا من الميناء وحمايته من أى اعتداء .

تطور واجبات القوات البحرية :

عندما تقرر رسميا دخول القوات المصرية المسلحة الأراضى الفلسطينية لحمايتها من الغدر الصهيونى فى منتصف ليلة ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ قامت القوات البحرية بنصيبها فى هذه الحملة طبقا لما تقرر فى المؤتمر الحربى المنعقد بإدارة العمليات الحربية فى ٢٦ أبريل سنة ١٩٤٨ وفعلا نظمت المرور فى المياه الإقليمية الفلسطينية لحراسة الساحل فى المنطقة التى تتقدم فيها القوات المصرية لحماية جناحها الأيسر من الهجوم من جهة البحر ومع تطور الحالة وتعزيز قوات البحرية المشتركة فى الحملة توسعت مهمتها حتى شملت الآتى :

١ ـــ المرور لحراسة الساحل بمنطقة القنال .
٢ ـــ مراقبة الموانىء الصهيونية أثناء الهدنة .
٣ ـــ العمليات الحربية وضرب موانىء العدو .
٤ ـــ نقل المؤن والذخيرة وتموين القوات البرية فى منطقة القتال .
٥ ـــ البحث عن سفن تموين العدو ومصادرتها أو إغراقها .
٦ ـــ الاشتباك مع سفن العدو المسلحة فى مواقع بحرية .
٧ ـــ تنظيم الدفاع عن منطقة الاسكندرية ضد الهجوم البحرى .

ولما بدأت العمليات عملت الجهات المختصة على تدارك موقف السلاح إزاء تطور الحالة فى فلسطين وازدياد أعباء البحرية إزاءها فقامت بتعزيزها بوحدات أخرى جديدة وتموينها بالأسلحة والذخيرة والعمل على استيراد الناقص منها وإصلاح السفن

التى كانت عاطلة وقتئذ وقد نجح ذلك إلى حد كبير إذا ما أخذ فى الاعتبار الصعاب الهائلة الخاصة بظروف الحظر وتغلغل نفوذ الأعداء فى جميع الدول الأجنبية وقد تيسر مع تلك الظروف أن يصبح عدد وحدات البحرية المشتركة فعلا فى الحملة فى نهاية صيف سنة ١٩٤٨ حوالى إحدى عشرة قطعة مختلفة .

حراسة الساحل بمنطقة القتال :

قامت سفن الساحل بالمرور فى المنطقة من العريش إلى غزة بالتناوب وكان النظام أن تبقى سفينة بالقاعدة بميناء العريش وتقوم الأخرى بالمرور شمالا حتى غزة لمراقبة الساحل ومنع اقتراب أى سفينة من البر ، ومع تقدم القوات المصرية فى الأراضى الفلسطينية تقدمت سفن المرور حتى بلغ المرور (أسدود) شمالا وكان لذلك أثر فعال فى منع اقتراب أى سفن أو نقالات معادية وظلت السواحل الفلسطينية فى منطقة احتلال الجيوش المصرية آمنة مما وفر على الجيش استخدام أى قوات للدفاع الساحلى والمراقبة وغيرها من الأعمال التى كانت تتطلبها الحالة إذا لم تقم سفن البحرية بهذه الحراسة .

وكان مرور السفن فى هذه المنطقة قاضيا على كل من حاول من الأعداء من جهة البحر لغرض التخريب أو إنزال الجنود .

ومع زيادة الوحدات أمكن تعزيز الحراسة بحيث أصبح المرور فى قطاعين مستقلين الأول من العريش إلى غزة والثانى من غزة إلى أسدود وأمكن تعيين سفينتين للمرور بالقطاع الأمامى وسفينة بالقطاع الخلفى وكانت هناك ثلاث سفن تعمل بالتضامن تحت أوامر أقدم ضابط بها ومعاونة ضابط الاتصال الملحق برئاسة القوات وكان إحكام الرقابة على هذا النحو كفيلا بمنع السفن الصهيونية من الاقتراب من المياه الإقليمية إطلاقا طوال مدة وجود سفن السلاح بالمنطقة .

مراقبة الموانىء الصهيونية أثناء الهدنة :

قامت سفن البحرية أثناء فترات إيقاف القتال بالتقدم إلى المنطقة المجاورة لميناء

تل أبيب لغرض المراقبة والاستكشاف وتناوبت وحداته هذا العمل خلال تلك الفترات حيث تمكنت من كشف حركة تهريب الأسلحة والإمدادات إلى الصهيونيين من بعض دول شرق أوروبا وغيرها خرقا لتعليمات الهدنة ومخالفة لقرار مجلس الأمن وقد أرسلت نتيجة هذه الاستكشافات أولا بأول إلى العمليات الحربية وبالتالى إلى وزارة الحربية لاتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها لدى السلطات المختصة .

□ □ □

الفصـــل الثالث والثلاثــون

تطور العمليات البحرية

المعارك البحرية وضرب موانىء العدو :

نظمت القوات البحرية عدة عمليات لمفاجأة العدو وتدمير منشآته البحرية على الساحل كما حاولت ضرب مينائه الرئيسى (تل أبيب) وميناء (حيفا) الذى أخلاه البريطانيون دون سابق إنذار واستولى عليه اليهود وقد قامت وحدات البحرية منفردة أو متجمعة بهذه العمليات بالرغم من تحديد التسليح وعدم وفرة الذخائر وفيما يلي بعض هذه المعارك :

١ ــ ضرب ميناء قيصرية :

فى يوم ٢ يونيو سنة ١٩٤٨ صدرت الأوامر إلى الكاسحة ١٠١ للتحرك من قاعدتها والتوجه إلى ميناء القيصرية حيث وصلت إلى مركز الهدف فى الغروب وقامت بضرب الميناء ضربا متواصلا لمدة ربع ساعة بمدفعها عيار ٣ بوصة نتج عنه إغراق الزورق الوحيد بها وإصابة منشآت الميناء إصابات مباشرة وعادت السفينة إلى قاعدتها دون أن تلقى أى مقاومة وقد سميت هذه الكاسحة قيصرية فيما بعد .

٢ ــ محاولة قفل ميناء تل أبيب :

فى يوم ٤ يونيو سنة ١٩٤٨ تحركت مجموعة من السفن وسفينة إنزال الجنود ومعها زورق نقل ثقيل وكاسحة ألغام قاصدة تل أبيب لسد وتدمير مدخل الميناء والمنشآت الموجودة به .

وفى الساعة ١٢٣٠ شاهدت القافلة سفينة صهيونية فأصدرت القيادة الأمر لكاسحة الألغام للتقدم والاشتباك معها وفعلا قامت بمطاردتها مطلقة عليها النار من مدفع ٣ بوصة كما أطلقت إحدى السفن بعض طلقات المدافع عيار ٦ رطل ولكنها

اضطرت إلى إيقاف الضرب لبعد المسافة عن مدى المدفع وبقيت السفينة المصرية مجدة فى سيرها محاولة الاقتراب لشد أزر كاسحة الألغام ولكن سفينة العدو كانت تمتاز بالسرعة على وحدات المجموعة فأمكنها الابتعاد عن مرمى المدافع والالتجاء إلى ميناء تل أبيب ولكنها أصيبت فى مؤخرها من إحدى طلقات المدفع ٣ بوصة وقد استمرت المطاردة إلى تل أبيب نفسها حيث كانت النية إغراق السفينة المذكورة واستئناف العملية الأساسية التى قامت المجموعة لتنفيذها وأثناء السير أبلغت كاسحة الألغام عن ظهور طائرات الأعداء متجهة إليها وفى الحال صدرت الأوامر بالتفرق والاشتباك معها بالمدافع المضادة ٢٠ ملليمتر وقد نجحت سفن السلاح فى إبعاد طائرات العدو ولم تمكنها من الاقتراب منها كما أرغمت إحدى هذه الطائرات على الفرار بعد إصابتها مما اضطرها إلى إلقاء حمولتها فى البحر واستمرت هذه المعركة أكثر من ساعتين اضطرت فى آخرها السفن إلى طلب المساعدات الجوية بسبب عدم وفرة الذخيرة للاستمرار فى المعركة الجوية .

ضرب ميناء نهاريه :

فى يوم ٨ يونيو سنة ١٩٤٨ أصدرت الأوامر للكاسحة ١٠٢ لمقاطعة السفينة التجارية (كاترين مارى) وإغراقها قبل وصولها بالعتاد والذخيرة إلى موانىء العدو وبعدها تتوجه الكاسحة المذكورة إلى مرسى (نهاريه) الواقعة على الساحل شمالي عكا بخمسة أميال لضرب منشآت الميناء وإغراق ما تصادفه بها من سفن وزوارق وعائمات ثم عدلت الأوامر بأن تتوجه الكاسحة إلى مرسى نهاريه رأسا وذلك لاحتمال وصول سفينة الأعداء إليها أو إلى تل أبيب .

وصلت الكاسحة ١٠٢ إلى مركز الهدف فى الغروب ودل استكشافها على عدم وجود سفن بالميناء إطلاقا فقفلت الباخرة راجعة إلى عرض البحر بعد أن حددت أهدافها وانتظرت حتى عم الظلام وعادت واقتربت إلى ميلين من الساحل وضربت المنشآت ضربا مستمرا منظما من المدفع ٣ بوصة لمدة ربع ساعة ثم عادت إلى قاعدتها دون أن تلقى مقاومة ما ...

٤ ـــ معركة المجدل البحرية :

فى يوم ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٨ كانت السفينة مصر قائمة بمهمة نقل الجنود والعتاد والمؤن لميدان القتال من غزة إلى المجدل عندما هاجمتها طائرات العدو من طراز القلاع الطائرة وقاذفات القنابل المتوسطة على دفعات وقد صمدت أمامها واشتبكت معها بمدافعها المضادة ولم تمكنها من إصابتها وسقطت جموع القنابل فى البحر نتيجة للمناورات البارعة التى قامت بها السفينة لتفادى هذا الهجوم الغادر وخرجت السفينة من هذه الاعتداءات سالمة إلا من بعض إصابات سطحية لبعض الأفراد من طلقات مدافع هذه الطائرات ، وقد اشتبكت طائرات القتال المصرية سعت ١٦٠٠ وساعدت على طرد طائرات العدو الباقية .

وفى ١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٨ بينما كانت السفينة المذكورة تقوم بعملها بين غزة والمجدل عاودت طائرات العدو اعتداءها عليها دون أن تنال منها وفى الوقت نفسه ظهرت ثلاث سفن للأعداء أخطر عنها ضابط الاتصال البحرى بغزة الجهات المختصة برياسة القوات والسفينة مصر ، وظلت سفن العدو تقترب من البر كما بقيت السفينة مصر فى إنهاء عملها والتخلص من المواد الخطرة التى كانت عليها قبل دخول المعركة ولما اقتربت السفن بشكل يدل على أنها تنوى الغدر والالتفاف حول السفينة مصر قامت هذه بالانقضاض عليها جميعا فى وقت واحد ثم اتخذت لنفسها مركزا يجعلها فى مأمن من استمرار التفاف تلك السفن حولها وظلت تصب عليها نيران مدافعها عيار ٤ بوصة و٣ بوصة فجاوبت جموع هذه السفن على الضرب فى آن واحد وأرغمت إحدى سفن العدو على الانسحاب بعد خمس عشرة دقيقة ، وتبع ذلك فرار باقى سفن العدو سعت ١٣٣٠ .

٥ ـــ ضرب ميناء تل أبيب :

إزاء تكرر خرق الهدنة واستهانة الصهيونيين بقرار مجلس الأمن وقيام سفنهم بالهجوم الغادر ليلا على بعض المواقع على الساحل بين غزة والعريش ، رتب السلاح البحرى هجوما مفاجئا على قاعدة العدو فى سعت ٠٢١٧ من يوم أول يناير سنة

١٩٤٩ ، تقدمت مجموعة سفن الحراسة الأولى المكونة من السفينة (نصر) والسفينة (مصر) إلى ميناء تل أبيب ، واتخذتا مركزا على بعد أربعة أميال من الهدف ، وبدأتا فى ضربه ضربا محكما وموزعا على مختلف المنشآت بالميناء والمدينة لمدة ثلاث عشرة دقيقة بالمدافع عيار ٤ بوصة ، وكان مجموع ما أطلق من قذائف ٩٢ قذيفة وما من شك فى أنها كانت مفاجأة ذات أثر للعدو الذى كان يحتفل بعيد رأس السنة الميلادية الجديدة .

وقد أراد العدو أن يرد الضربة فأرسل طائراته وسفنه التى اشتبكت مع قوتنا فى معركة أُرغم بعدها على الفرار .

٦ ــ معركة تل أبيب البحرية :

أثناء عودة سفن المجموعة الأولى (نصر) ، (مصر) بعد ضرب ميناء تل أبيب يوم أول يناير سنة ١٩٤٩ حامت حولها إحدى طائرات الأعداء من نوع القلاع الطائرة سعت ٨٣٥ ، وبعدها انضمت إليها طائرة أخرى اشتبكت معها السفن بالمدافع المضادة وفى سعت ٩٤٢ ظهرت ثلاث سفن للأعداء فاتجهت إليها سفننا واشتبكت معها أيضا مطلقة عليها نيران مدافعها وبذلك بدأت المعركة ...

ظلت السفينتان فى قتال رائع مع سفن العدو وطائراته ، تقومان بمناورات بارعة لتفادى قنابل الطائرات فى الوقت الذى يهاجمان فيه السفن الصهيونية وبرغم ما كان لهذا الوضع المزدوج فى القتال من أثر فى إحكام الضرب وصعوبته تمكنت سفننا من إصابة إحدى سفن العدو وأرغمتها على التقهقر والانسحاب من الميدان كما أصابتا سفينة أخرى ....

استمرت هذه المعركة ناشبة على هذا النحو حتى سعت ١٢٠٠ حيث انسحبت سفن العدو وطائراته جميعا .

نقل المؤن والذخيرة والتموين للقوات البرية بمنطقة القتال :

بالرغم من الصعوبات التى صادفت البحرية بسبب عدم وجود الوحدات اللازمة

لمختلف الأعمال فقد عينت بعض الوحدات لعملية تموين القوات بالميدان عند اللزوم ، وكانت هناك سفينة جاهزة للقيام بهذا العمل علاوة على قيامها بالحراسة البحرية كما وضع بالقاعدة (بغزة) والقاعدة الخلفية « ببور سعيد » عدد من زوارق النقل الثقيلة للاستعمال حسب مقتضيات الحال و لم يُطْلَبْ من البحرية القيام بعمليات التموين والنقل إلا فى حالة واحدة مهمة عندما تعرضت خطوط المواصلات البرية لهجمات العدو إثر خرق الهدنة وأصبحت غير مأمونة ، وقد قامت السفينة (مصر) التى كانت بالمنطقة وقتئذ بعملية نقل الجنود والذخيرة والوقود والمؤن إلى منطقة القتال بالمجدل يومي ١٧ و١٨ أكتوبر سنة ١٩٤٨ ونفذت كل المطلوب منها بنجاح تام بالرغم من تعرضها لهجمات طائرات العدو أكثر من مرة خرجت منها كلها ظافرة دون أن تصاب بضرر يذكر .

وقد نقلت السفينة فى هذه المأمورية ما مجموعه ٥٨ ضابطا ، ١٢٧ رتبة أخرى و ٦٠٠ صندوق ذخيرة و ١٦٠ برميل وقود برغم أنها كانت غير معدة لأعمال الشحن والنقل .

البحث عن سفن تموين الأعداء ومصادرتها وإغراقها :

مع تعزيز وحدات البحرية أمكن تعيين بعض الوحدات فى جولات استكشافية بعرض البحر فى المياه الفلسطينية والمياه المجاورة لها للبحث عن سفن تموين الأعداء ومصادرتها بالأسر أو الإغراق ، وقد دل البحث والتفتيش على قيام بعض سفن الدول الأوروبية بنقل العتاد والأسلحة للعدو مستترة تحت جنسيتها والقانون الدولى الذى يحرم مصادرتها خارج المياه الإقليمية ، وقد كانت مهمة سفن البحرية فى هذا العمل حرجة ودقيقة إذ كان عليها مراعاة القوانين الدولية منعا لإحداث إشكالات دولية ، ومع ذلك أمكن ضمان عدم استخدام سفن صهيونية فى أعمال التموين لأنه مع مرور الوحدات البعيدة المدى لم تصادف أى سفن صهيونية فى طريقها ، والثابت أن المخالفات كانت لسفن دول أخرى لا يبيح القانون اعتراضها بظهر البحر .

وقد أمكن ضبط ما يلي :

أ ــ سفينة موتور بشراع مشحونة مواد غذائية لتل أبيب ، وضبطت بين غزة والجدل .

ب ــ عدد من الفلايك الشراعية الكبيرة مشحونة مواد غذائية للمستعمرات الصهيونية ، ضبطت بين العريش وغزة .

جـ ــ عدد من الفلايك الشراعية الكبيرة مشحونة مواد غذائية للمستعمرات الصهيونية ضبطت بين العريش ورفح .

تنظيم الدفاع عن منطقة الإسكندرية ضد الهجوم البحرى :

مساء ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٨ وبعد صدور الأمر بإيقاف القتال اعتدت القوات البحرية الصهيونية على سفينة مصرية بميناء غزة وأغرقتها غدرا .

وهنا ظهر أن العدو توافرت له بعض الوحدات البحرية كزوارق الطوربيد التى يعتد بها ، وأصبح من الواجب أن يعمل لها ولغدرها شيء من الحساب .

وبناء على ذلك شرعت قيادة البحرية فورا فى إنجاز التدابير لمواجهة وبحث موضوع الدفاع عن ميناء الإسكندرية وتأمين سلامته هو ومنشآته المهمة ضد أى اعتداء مفاجىء قد تقوم به وحدات الأعداء البحرية أو الجوية وقد عقد لذلك عدة مؤتمرات .

وقد كانت أهم القرارات التى اتخذت ونفذت فورا تتلخص فى الآتي :

أ ــ ترتيب حراسة شديدة خارج ميناء الإسكندرية وعلى حدود المياه الإقليمية بواسطة السفن البحرية .

ب ــ تجهيز طوابى مدفعية السواحل بالأنوار الكاشفة والرادار للدفاع .

جـ ــ ترتيب حراسة شديدة بواسطة اللنشات المسلحة على مدخل الميناء .

د ــ وضع حراسة خاصة على الحوض الجاف والمنشآت الأخرى بالميناء .

هـ ــ إبعاد المراكب الشراعية عن مرسى السفن الحربية بالميناء .

و ــ إغلاق بعض النوادى البحرية بالميناء والتى كانت تضم بعض الأجانب الخطرين .

ز ـــ تعزيز الحراسة على المنشآت خاصةِ القوات البحرية .

حـ ـــ إعداد الشبكة لغلق الميناء نهائيا من الغروب إلى الشروق .

ط ـــ إطفاء جميع الأنوار بما فيها أنوار الملاحة بالميناء .

ى ـــ قيام لنشات البوليس وخفر السواحل بتفتيش جميع الفلايك واللنشات والعائمات التى تجوب الميناء ليلا .

ك ـــ تجربة الإنذار الجوى المبكر من البحر بواسطة السفن الحربية مع المدفعية المضادة للطائرات وتنظيم الاتصال بين السفن وغرفة العمليات الحربية بالسلاح عن طريق فرقة العمليات البحرية وقد أجريت هذه التجربة بنجاح يوم ٢١ ديسمبر ١٩٤٨ بواسطة السفينة (مصر) .

ل ـــ منع الصيد ليلا بين قايدباى والعجمى .

ولقد كانت هذه التدابير داعية للاطمئنان وكافية لمواجهة جميع الطوارىء والاحتمالات الخاصة بأى هجوم غادر مفاجىء قد يقوم به العدو على مينائنا الرئيسى ....

□ □ □

الفصل الرابع والثلاثون

التعليق والدروس المستفادة من العمليات البحرية

عام :

عند بدء الحملة كانت القوات البحرية فى طور الإنشاء و لم تكن لديها القوة الفعالة لأداء الواجبات الأولى للأساطيل البحرية ألا وهى قطع خطوط مواصلات العدو ومحاصرة شواطئه لمنع تموينه وضرب موانيه وحراسة الشواطىء التى تعمل بها قواتنا المسلحة وحماية مواصلاتنا البحرية والدفاع عن موانينا ...

ولقد اضطرت الظروف تلك القوات للاشتراك فى هذه الحملة بقدر ما أسعفتها وسائلها وعلى أساس اتفاق معين (إنزال سريتين من الجنود و٢٥٠ طنا من المهمات وحراسة جزء من الشاطىء) وقد بنى هذا التقدير على أساس ما كان لدى العدو من القوات البحرية عند قيام الحملة — وهى قوة ما كان ليعتد بها — ولكن تطورت الظروف بما لم يكن فى الحسبان ، وزادت مع تطورها الأعباء الملقاة على عاتق وحدات البحرية فقامت بواجبها فى المعركة حيث سجلت فيها صفحات مشرفة من الفخر والمجد .

لقد عمل العدو سريعا على تكوين قوة من الوحدات البحرية يعززها سلاح جوى اشتد ساعده ، ولقد عملت البحرية المصرية منذ يوليو سنة ١٩٤٨ على تعزيز وحداتها وتسليحها ولكن أحاطت بها ظروف دولية أقامت فى وجهها صعابا هائلة وجعلت نجاحها فى هذا السبيل محدودا ، وبرغم ذلك فقد صادفها التوفيق فى أداء ما أوكل إليها من مهام فى أحرج الظروف .

وكان نتيجة نمو قوة العدو البحرية مع عدم توفر السيطرة على مواصلاته أن تدفقت الإمدادات الحربية الهائلة على موانئه الأمر الذى ظهر واضحا عقب الهدنة الأولى والثانية ولو قدر أن تكون لمصر القوة البحرية التى تناسبها لسيطرت بها على الموقف

ولانقلبت الآية ولما كانت الحال على ما آلت إليه .

أثر التعاون بين الأسلحة على أعمال البحرية :

لم يكن هناك تعاون وثيق بين الأفرع المقاتلة الثلاث فلم تنسق عملياتها كما يجب وتركت الوحدات البحرية غالبا تعمل وحدها وكثيرا ما اضطرت إلى طلب النجدة الجوية فى ظروف حرجة قاسية ، كما أعوزتها الحماية الجوية أحيانا فى اشتباكاتها مع سفن العدو وطائراته .

ولقد شغلت القوات الجوية بالميدان عن معاونة القوات البحرية المعاونة الفعالة وكان الأمر يتطلب ضرورة وجود قيادة للعمليات المشتركة فى البحر والبر والجو ترسم الخطة وتنسق العمليات لتحقيق التعاون الوثيق بين الأفرع الثلاثة ...

أهمية التسليح :

اشتركت سفن البحرية فى الحملة وكان بها بضع مدافع قديمة الطراز معدومة الذخيرة ، ولقد جاهدت القوات ما وسعها الجهد لكى يعزز تسليحها وذخيرتها بما يكاد يمكنها من تأدية واجبها ومن الضرورى أن تكون جميع السفن مسلحة بأحدث المدافع وأقواها مزودة بمقادير وفيرة من الذخيرة ولديها كامل التجهيز البحرى من رادار وقياس أعماق وطوربيد وألغام إلخ ...

المواصلات اللاسلكية المشتركة :

لم تنظم بشكل مُرضٍ وسائل الاتصال اللاسلكى بين القوات البحرية وكل من الجيش والقوات الجوية مع ما لهذا الأمر من خطورة بالغة فى تحقيق التعاون المنشود .

الحصول على المعلومات :

لم تُعن إدارة المخابرات الحربية بالحصول على معلومات تفيد قواتنا عن قوة العدو البحرية سواء قبل أم أثناء الحملة ولما كان السلاح فى طور إنشائه وليس لديه إدارة مخابرات خاصة فقد أوقفه هذا الأمر أمام مفاجآت لم تكن محتملة أو داخلة فى حسبانه .

الفرق الفدائية :

لا شك فى أن الفرق الفدائية لها أهمية بالغة ولقد غدر بعض فدائيي الصهيونيين بإحدى السفن المصرية أمام غزة فأغرقوها أثناء قيام الهدنة فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٤٨ .

ومنطق الحرب يقتضى أن نعمل على تكوين مثل هذه الفرق المهمة التى تقوم بأدوار بالغة الخطورة قد تغير مجرى التفوق البحرى .

□ □ □

البـــاب الثامــن

الدروس المستفادة

الفصــل الخامــس والثلاثــون

الدروس الاستراتيجية

أولا : التدخل السياسى وأثره على العمليات الحربية

يتطلب نجاح أى حملة أو عملية حربية تطبيق مبادىء الحرب عليها تطبيقا صحيحا من جميع الوجوه ، وعدم اتباع أى مبدأ من هذه المبادىء يعرض الحملة أو القائمين بها لأخطار عظيمة غالبا ما تؤدى إلى فشلها أو إلى القضاء على الجيش القائم بها .

وسندرس الآن مدى التأثير الذى كان للتدخل السياسى فى هذه الحملة والذى نتج عنه الخروج على مبادىء الحرب وعدم تطبيقها .

١ ــ مبدأ المحافظة على الغرض :

لقد جعل التدخل السياسى المستمر هذه الحملة تسير دون غرض استراتيجى محدد فالحكومة المصرية لم تبين لرئاسة هيئة أركان حرب الجيش فى أى وقت من الأوقات الغرض بوضوح من هذه الحملة . بل كانت الأغراض المؤقتة تعطى للقيادة فى الميدان تليفونيا أولا بأول ، وقد نتج عن ذلك ارتباط القائد بالأراضى التى احتلها حيث إنها أصبحت الغرض الوحيد الواضح أمامه ، وتعرضت قواتنا كذلك إلى الاشتباك فى عمليات لا لزوم لها إلا المحافظة على هذه الأراضى . كما كان الجنود يسألون دائما عن الغرض من الحملة خصوصا فى الفترات الأخيرة من العمليات وقد كان لذلك تأثيره القوى على الروح المعنوية والمقدرة على القتال .

والدرس الأول الذى يجب أن نعلمه هو أن الغرض من الحملة يجب أن يوضحه السياسيون جليا وتفصيليا بوقت مبكر ، ثم يترك أمر التنفيذ بعد ذلك للرجال العسكريين يتصرفون فيه بحريتهم دون تدخل من أى جهة أخرى .

الدرس الثانى هو أن كل جندى فى الميدان مهما صغرت رتبته يجب أن يعرف

ويفهم تماما الغرض الذى يقاتل من أجله حتى يمكنه أن يحارب وأن يضحى ببسالة لاقتناعه بالغرض من الحملة .

٢ ـــ مبدأ الحشد :

لم تكن للحكومة المصرية سياسة قاطعة حيال المشكلة الفلسطينية قبل انتهاء الانتداب البريطانى على فلسطين ، ومع ذلك أُنشىء معسكر تدريب العريش فى أكتوبر ٤٧ وكانت القوة التى تعمل به عبارة عن كتيبة من المشاة وكتيبة مدافع ماكينة ، وعندما ظهرت بوادر تخلى الحكومة البريطانية عن انتدابها فى فلسطين ، طلبت رئاسة هيئة أركان حرب الجيش فى شهر مارس ٤٨ عدة طلبات حتى يمكنها تجهيز قوة مجموعة لواء كاملة التدريب استعدادا للتدخل فى فلسطين يوم ١٥ مايو ٤٨ ولكن جميع هذه المطالب لم تجب فى الوقت المناسب لها بسبب عدم البت فى خطة سياسية ثابتة للحكومة فى ذلك الوقت .

تقررت سياسة الحكومة حيال مشكلة فلسطين أو على الأقل أخطرت رئاسة الجيش رسميا بهذه السياسة قبل التدخل العسكرى الفعلى بأربعة أيام فقط ، وبذلك لم يتسع الوقت لإجراء أى حشد لقوات الجيش عدا مجموعة لواء ناقضة التسليح والتدريب جمعت على عجل من مناطق مختلفة ثم أمرت بالدخول فى فلسطين .

أما تعبئة الجيش العامل واستكمال حملته ومهماته وأسلحته واستدعاء الاحتياطى وتدريبه وكل الأعمال التى يتطلبها تطبيق هذا المبدأ والمفروض إتمامها قبل الدخول فى العمليات فقد بدىء فيها بعد أن دخل الجيش حدود فلسطين واشتبك مع العدو فعلا ، وقد وصل الأمر إلى أن طلب قائد القوات بعد وصوله إلى المجدل كتيبتين من الجيش العامل لحراسة خط مواصلاته الذى كان قد بلغ فى ذلك الوقت حوالى ٧٢ كيلو مترا فلم يجب طلبه بحجة أن هذه الكتائب مكلفة بالعمل على حفظ الأمن داخل القطر .

والدرس من هذا هو أن الحكومة يجب أن تحدد لرئاسة الجيش غرضها السياسى من الحملة قبل بدئها بوقت كاف حتى تقدر الرئاسة موقفها وتقدم جميع طلباتها

لاستكمال تعبئة الجيش وحشده تماما قبل الدخول فى العمليات الحربية بوقت كاف ، حتى يكون الجيش على تمام الأهبة والاستعداد للقيام بالدور المطلوب منه فى العمليات وحتى تتم هذه العمليات بالنجاح المطلوب ، أما إذا لم يتوافر هذا الوقت للاستعداد فإما أن تؤجل العمليات إلى أن يتم الاستعداد أو يحدد الغرض الذى يتناسب والقوة المعدّة وقتئذ .

٣ ــ مبدأ خفة الحركة :

نتج عن قصر المدة التى جرى فيها التجهيز أن دخلت القوات المعركة دون أن تكون لديها وسائل الحملة الميكانيكية الكافية أو وحدات الاستطلاع والوحدات المدرعة الأخرى وقد ظل هذا النقص ملموسا من أول العمليات حتى انتهائها ، هذا برغم طلبات رئاسة الجيش المستمرة لإكمال الحملات الميكانيكية وتشكيل وحدات دبابات من قبل الحملة بوقت طويل ، وهذه الطلبات لم ينظر إليها بصفة جدية ولم تتخذ أى خطوات لتنفيذها إلا بعد ابتداء الحملة فعلا واشتباك الجيش فى القتال .

اضطرت القوات كذلك لاحتلال أراض ومساحات واسعة من فلسطين الجنوبية وارتبطت القوات بهذه الأراضى ارتباطا شديدا تحقيقا لأغراض سياسية كما حدث فى منطقة الخليل وبيت لحم أو لحماية السكان المحليين فى المناطق الأخرى .

نتج مما سبق أن عجزت القوات عن تطبيق مبدأ خفة الحركة خصوصا فى المراحل الأخيرة من العمليات وبالتالى فقدت ميزة المبادأة التى انتقلت للعدو ، وأصبح الجيش يعمل على خطوط مواصلات طويلة مهددة لا تمكنه من خفة الحركة ، بينما العدو يعمل على مواصلات داخلية قصيرة آمنة تمكنه من تطبيق هذا المبدأ على أوسع مدى ممكن .

٤ ــ مبدأ الأمن :

فرضت السياسة على قائد القوات بفلسطين التقدم السريع فى أول الحملة إلى غزة ثم إلى المجدل وأسدود وإلى الخليل وبيت لحم ثم احتلال خط من المجدل إلى الخليل

فاضطر تنفيذا لذلك إلى ترك عدد كبير من مستعمرات العدو ومواقعه القوية خلف خطوط المواصلات مما كان محل تهديد دائم لهذه الخطوط ، ثم فرضت السياسة دوام احتلال هذه المناطق بأى ثمن فى الوقت الذى لم تتمكن فيه من إحضار أسلحة أو عتاد جديد . وتمكن العدو فيه من زيادة قوته أضعافا مضاعفة وإكمال تسليحها وتدريبها تماما وبذلك انقلب الأمر وأصبحت قواتنا مهددة تهديدا أساسيا فى المناطق التى تحتلها بدلا من أن تهدد مواقع العدو فيها .

وقد احتلت قواتنا بلدتى غزة وبئر السبع فى المراحل الأولى من العمليات ولكن الضغط السياسى وطلبات التقدم المستمرة من القاهرة لم تمكن قواتنا من تأمين هذا الخط الاستراتيجى المهم وتعزيزه واتخاذه أساسا وقاعدة لوثبة أخرى نحو خط متقدم عنه .

بذلك أصبحت قواتنا محتلة لنقط متفرقة على خط استراتيجى مهم ومحتلة خطا آخر أمامه ليست له القوة أو المناعة أو القوات التى تسمح بالسيطرة عليه والدفاع عنه ضد أى هجوم للعدو . وكانت النتيجة أن العدو حالما شعر بقدرته على الهجوم كسر خط المجدل-الخليل فى موضعين ، وتمكن من شطر قواتنا إلى ثلاثة قطاعات فقد الاتصال بينها تماما ، ثم تمكن بعد ذلك من الاستيلاء على بئر السبع وحرماننا من خط غزة — بئر السبع الاستراتيجى وبذلك حقق فى النهاية بعض أغراضه السياسية .

٥ — مبدأ الاقتصاد فى القوة :

اضطرت السياسة قائد القوات إلى احتلال مناطق واسعة كما بيّنا فيما سبق ، وكانت هذه المناطق أكبر بكثير مما يسمح به حجم القوات ، وبذلك اضطر القائد إلى احتلالها كلها بقوات صغيرة ذات دفاعات رقيقة متباعدة غير متماسكة و لم يتمكن فى أى وقت من تجميع أى قوة لازمة لأى عملية يضطر للقيام بها أو لاستخدامها كاحتياطى لإيقاف هجمات العدو وتهديده لخطوط مواصلاتها .

تمكن العدو بناء على ذلك من جعل قواتنا فى حالة تيقظ تام واستعداد مستمر باستخدامه قوات صغيرة خفيفة الحركة للقيام بأى هجوم على النقط الضعيفة فى

دفاعتنا وقد تمكن من اختراق هذه الدفاعات عندما توفرت لديه القوة اللازمة لذلك أى أن العدو طبق هذا المبدأ تماما فى حين أن قواتنا عجزت عن تطبيقه .

٦ ـــ مبدأ العمل الهجومى التعرضى :

تمكنت قواتنا من تطبيق هذا المبدأ فى الأيام الأولى من العمليات فقط إذ كانت لديها ميزة المبادأة والتفوق فى التسليح والسيادة الجوية وبذلك أصبحت متمكنة من مهاجمة العدو وتهديد مستعمراته المتعددة وقواه المتفرقة التى لم تكن لديه الوسائل الكافية للدفاع عنها بأجمعها .

ولكن الحال انعكس بمجرد أن أرغمت المطالب السياسية قواتنا على احتلال ـــ أراض واسعة والدفاع عنها فارتبطت القوات بالأرض واضطرت للدفاع عن مناطق كبيرة متباعدة ، وانتقلت ميزة المبادأة بالعمليات إلى العدو الذى قصرت خطوط مواصلاته ، وزال التهديد عن مستعمراته المنعزلة التى لم تكن لدينا قوات كافية لمحاصرتها أو الاستيلاء عليها .

زاد من خطورة هذا الوضع تخلى الجيوش العربية الأخرى عن القتال التعرضى أو الهجومى واقتصارها على الدفاع واتخاذها موقفا سلبيا مكن العدو من حرية العمل بكامل قواته وأعطاه المبادأة التامة بالعمليات ضد قواتنا .

٧ ـــ مبدأ المفاجأة :

جاء قرار الحكومة بالتدخل عسكريا فى فلسطين فى آخر لحظة قبل بدء التدخل فعلا وبذلك كانت المفاجأة لرئاسة الجيش وليست للعدو وكانت وسائل المخابرات فى ذلك الوقت بالغة النقص وظلت كذلك أثناء العمليات ، ولم يكن لديها لا الوقت ولا الوسائل اللازمة لجمع المعلومات عن العدو وعن قواته وتحصيناته ومواقعه . وقد كانت قوة تحصينات العدو وأسلحته مفاجأة تامة لقواتنا بل إن مواقع بعض المستعمرات كانت مجهولة للقوات وبذلك لم تتمكن من تطبيق مبدأ المفاجأة تماما .

والعمل الوحيد الذى طبق فيه هذا المبدأ وكان مفاجأة تامة للعدو هو زحف القوة الخفيفة نحو بئر سبع وإلى الخليل وبيت لحم فى المراحل الأولى من العمليات

أما ماعدا ذلك فقد كانت معلومات العدو عن قواتنا تكاد تكون تامة فى حين أننا كنا نجهل نواياه تماما فى معظم الأحوال فقد جاء هجومه على العسلوج ثم على العوجة والعريش مفاجأة تامة لقواتنا التى لم تكن مستعدة لها أى استعداد .

٨ ـــ مبدأ التعاون :

تمكنت قواتنا إلى حد ما من تطبيق هذا المبدأ بين أسلحتنا البرية والجوية والبحرية فى أغلب العمليات التى اشتركت فيها وقد يرجع السبب فى ذلك إلى أنه المبدأ الوحيد الذى لا يتأثر فى داخلية الجيش بالعوامل السياسية .

أما التعاون بين قواتنا والقوات العربية الأخرى فقد كان فى حكم المنعدم تقريبا لعدم وجود قيادة موحدة تشرف على العمليات جميعها ولعدم صفاء النية نحو الغرض المشترك . فقواتنا الجوية كانت تقدم المعاونة التى يطلبها الجيش الأردنى فى المراحل الأولى من العمليات دون تردد وكذلك زحفت قواتنا الأرضية واحتلت عجور وعرطوف معاونة للأردنيين ولكن لما جاء الدور على الجيش الأردنى لتخفيف ضغط العدو علينا بالهجوم فى جبهته لم يتم تحقيق المعاونة المطلوبة .

هذا وقد كان للتدخل السياسى آثار أخرى غير مخالفة مبادىء الحرب فقد اضطرت قواتنا إلى قبول مواقف ومعارك كان من الأصوب جدا تلافيها .

فقد كان قطاع العسلوج ضعيفا جدا فى المراحل الأخيرة من العمليات وانهار من أول هجوم للعدو عليه بسبب طوله الكبير بالنسبة للقوات المحتلة له وقد كان فى وسع قائد القوات أن يسحب هذا القطاع ويركز قواته كلها فى العوجة لولا التقيد بمبدأ أن من ينسحب من منطقة لا يجوز له الرجوع إليها ثانية وذلك بمقتضى قرارات الوسيط الدولى وللاحتفاظ بالأراضى المحتلة بقدر الإمكان تحقيقا للغرض السياسى للحكومة .

وقد تدخلت السياسة أيضا فى غرض تواجد اللاجئين فى المنطقة التى تحتلها القوات فى الفترة الأخيرة من العمليات بل لقد تواجدوا فى منطقة الخطوط الأمامية فعلا فى غزة ودير البلح وخان يونس ورفح مما جعلهم مصدرا للذعر والجاسوسية

وقد كان من الأصوب جدا إخلاؤهم بأى طريقة بعيدا عن ميدان القتال حتى تتفرغ القيادة لشئون القتال فقط .

٩ ــ الشئون الإدارية :

لقد أُضيفت الشئون الإدارية كمبدأ مهم على مبادىء الحرب المعروفة وكان ذلك عقب الحرب العالمية الثانية وذلك نظرا لتأثيرها على العمليات .

وعندما بدأت حملة فلسطين فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ لم يكن الجيش مستكملا للشئون الإدارية وعلى سبيل المثال نجد أن الوحدات كافة كانت تنقصها الحملات الميكانيكية بشكل واضح مؤثر . ولم تكن هناك وسائل كافية لنقل الوقود والمياه كما كانت المطابخ الميدانية قليلة .

وعندما اتسعت رقعة العمليات وتعددت الوحدات زاد الضغط على طلبات الذخيرة والأدوات الدفاعية والمخازن الميدانية كافة ولذلك ركنت القيادة العامة فى مصر إلى عمليات الاستيلاء على المركبات المدنية لتواجه النقصَ الملموس فى الحملات الميكانيكية .

ومن المعروف أن الجندى الفرد فى الميدان يحتاج إلى سبعة رجال فى المناطق الخلفية يقومون بشتى الخدمات التى تؤهله للقتال لذلك فإن العبء الإدارى يكون ضخما لو ترك شىء مما ينبغى عمله فى القواعد ليتم فى المناطق الأمامية .

ولقد دخلت القوات المصرية أرض فلسطين ولم تكن هناك مستشفيات ميدانية بشكلها المعروف ولذلك كان الاعتماد على مستشفيات ثابتة فى المناطق التى حدث التقدم فيها غير أن الأدوات الجراحية ومستلزمات العمليات لم تكن وافية وقد عولج كل ذلك إلى حد ما بعد تقدم العمليات .

ولقد حدث أن حاول العدو تسميم بعض آبار المياه فى المنطقة التى تقدمت فيها القوات المصرية وهنا ظهرت أهمية اتخاذ الحيطة وضرورة وجود أدوات تحليل الحياة فى المناطق الأمامية حتى يمكن الحكم فورا على مدى صلاحية المياه للشرب .

ولقد واجه الجيش مشكلة النجدة والصيانة وإصلاح المعدات وكانت الورش

المتيسرة قليلة غير أنه قد أمكن التغلب عليها بقدر الإمكان .

أما عملية الإمداد بالرجال فلم تكن تعرف لها طريقا فى بادىءالأمر وكان الأفراد يرحلون من مراكز تدريب الأسلحة إلى الوحدات فى الميدان مباشرة ثم نظمت العملية بعد المرحلة الأولى وأنشئت وحدة الإمداد بالرجال والمعسكرات التابعة لها .

والحديث عن الشئون الإدارية يقودنا إلى ناحية خطيرة لها أثرها وهى ضرورة مراعاة الضبط والربط والنظام فى منطقة الميدان باستمرار . والضبط والربط يشمل الأفراد العسكريين فى مجموعهم من ناحية وعلاقتهم بالأهالى من ناحية أخرى ويجب أن يلم الجميع بواجباتهم فى مثل هذه الشئون .

وقصارى القول إن الشئون الإدارية أصبحت عاملا يؤثر فعلا فى الحصول على النصر ، وهى ناحية لها خططها كما أنه لا يمكن وضع خطة ناجحة من وجهة نظر العمليات ما لم تكن تتفق والامكانيات الإدارية للقوات .

١٠ — الروح المعنوية :

لا جدال فى أن الروح المعنوية الطيبة إذا ما توافرت تعتبر من أكبر الدوافع لإحراز النصر ، وقد ظهر ذلك جليا منذ فجر التاريخ فى جميع الحروب .

ولقد دخلت القوات المصرية فلسطين وكانت الظروف تتمشى مع وجود روح معنوية قوية الأمر الذى كان يعوض إلى حد ما النقص فى النواحى الأخرى واستمر الحال على هذا المنوال حتى فترة الهدنة الثانية .

ولما تبدلت الظروف وعمد الاستعمار الغربى إلى معاضدة الصهيونيين الذين تدفقت عليهم الأسلحة من كل مكان تبدل الحال ، وتأثرت الروح المعنوية للقوات و لم يكن مستطاعا السيطرة التامة على هذه الروح لا سيما وأن الحال لم تكن لتؤهل لذلك ؛ فكان لهذا كله الأثر البالغ فى نتيجة العمليات فى الفترة الأخيرة لا سيما وقد صحب ذلك كله مشاكل الأسلحة والذخائر الفاسدة وما إلى ذلك .

ويتطلب رفع الروح المعنوية الإدراك الصحيح لموقف المتحاربين والغرض الذى

من أجله يخوضون القتال ، كما أنه يتطلب أن يلم الجميع — ولو إلى حد ما — بمسببات المعارك والإجراءات التى تتخذ ، يضاف إلى ذلك ضرورة تحليل ما ينشره الأعداء من إذاعات ونشرات كاذبة . والروح المعنوية هى المبدأ العاشر الذى أضيف مع مبدأ الشئون الإدارية إلى مبادىء الحرب الثمانية المعروفة بعد الحرب العالمية الثانية .

ثانيا : خفة الحركة

كان العدو يتمتع بخفة الحركة وإمكان تحرك قواته على مواصلات داخلية قصيرة مما سهل له الحصول على ميزة المبادأة فى المعارك التى دارت فى الفترة الأخيرة من العمليات .

فقد تمكن العدو من اختيار النقط التى يضرب فيها بحرية تامة طوال الفترة الأخيرة من العمليات ، وأمكنه أن يضرب قواتنا فى مواقع الشيخ نوران وأن يهاجم التبة ٨٦ ، ويحاول قطع غزة ثم يجمع قواته بعد ذلك للهجوم على قطاع العسلوج — العوجة ويعيد حشدها مرة أخرى بعد ارتداده ويحاول الهجوم عل رفح . وقد تمت كل هذه العمليات فى مدة شهر واحد تقريبا ، ولولا تمتع قواته بدرجة عظيمة من خفة الحركة لما أمكنه القيام بكل هذه العمليات فى هذه الفترات القصيرة المتقاربة كما أنه استغل عامل المفاجأة استغلالا تاما فى كل عملياته .

ثالثا : سلامة خطوط المواصلات

كانت خطوط مواصلات قواتنا طويلة جدا وغير محمية بدرجة كافية برغم اعتماد قواتنا اعتمادا تاما عليها ؛ فالخط الحديدى غرب رفح وفى صحراء سيناء لم تكن له وقاية فعلية كاملة وبذلك تمكن العدو من قطعه عدة مرات إما بمجموعات تسللت من البحر أو بقواته الأرضية فى آخر مراحل العمليات .

أما الطريق البرى فإنه كان معرضا فى جزئه المتجه من العريش جنوبا حتى أبو عجيلة ، وقد تمكن العدو عند احتلال أبو عجيلة من قطع هذا الطريق تماما لعدة أيام وأصبحت مواصلات القوات مقصورة على السكة الحديد فقط .

رابعا : أهمية الطريق الأوسط لفلسطين (طريق أبو عجيلة ـــ العوجة)

أثبتت العمليات الحربية أهمية هذا الطريق البالغة وأن من يتحكم فيه يمكنه تهديد الجناح الأيمن لأى قوة موجودة على الساحل فى سيناء أو فلسطين ، وأن العريش لا تصلح كقاعدة لتأمين حدود مصر الشرقية ما لم يؤمن هذا الطريق تماما باستعمال الحملات الميكانيكية ، وأن العقبات التى كانت تمنع استعماله فى الماضى من حيث عدم توفير المياه أو صلاحيته للسير قد ذللت تماماً .

وأن من يسيطر عليه يمكنه السيطرة على صحراء سيناء بأكملها ، وأن يقطع المواصلات البرية لأى قوة موجودة على الساحل ، وأن يهدد السكة الحديد والمطارات تهديدا قويا .

خامسا : أهمية بئر سبع

أظهرت الحوادث أن بير سبع هى مفتاح النقب ، وأن من يستولى عليها تكون لديه ميزة المبادأة فى العمليات ، وعند ما استولى العدو عليها أصبحت جميع مواصلاته مع مستعمرات النقب آمنة وكذلك حلت مشكلة المياه لهذه المستعمرات وتمكن العدو بذلك من حرية العمل والتنقل فى جميع أجزاء النقب .

وظهر كذلك أن خط غزة ـــ بير سبع هو الخط الطبيعى للسيطرة على جنوب فلسطين وأن اندفاع قواتنا للشمال والشرق نحو أسدود والمجدل أو نحو الخليل وتركها المستعمرات القوية فى الجنوب مكن العدو من إعادة تنظيم قواته واتخاذ هذه المستعمرات قواعد لاسترداد كل ما فقده من المناطق .

سادسا : الاقتصاد فى القوة

لم يراع هذا المبدأ فى كثير من العمليات بل ذهبت قواتنا إلى النقيض ففى بعض المعارك كانت القوة التى تهاجم مواقع العدو أقل بكثير من اللازم للعملية سواء فى الأسلحة أم العدد أم التدريب والمثل على ذلك الهجوم على نجبا وعلى بيرون إسحق وفى أحيان أخرى كانت قواتنا تضرب مواقع العدو بالنيران دون هجوم المشاة عليها

وقد حصل ذلك فى نجبا وفى بيرون إسحق التى ضربت بالمدفعية دون هجوم المشاه وكذلك فى شديمو وبرير ورحامة وغيرها التى كانت القوات الجوية تضربها مرارا متعددة دون أن تهجم عليها القوات الأرضية .

والواجب أن يركز أقصى مجهود لكل الأسلحة على غرض واحد حتى يتم الاستيلاء عليه ، وبعد ذلك يوجه المجهود إلى غرض آخر وهكذا حتى لا يضيع مجهود الأسلحة المختلفة سدى فى عمليات لا لزوم لها .

سابعا : الاحتيـــاط

تعتمد القوات العسكرية فى الجيوش وقت الحرب على الاحتياط لأن الجيوش فى وقت السلم لا تتسع لكل ما هو مطلوب حشده من رجال وعتاد وقت الحرب لذلك كان إعداد الاحتياط من أهم الدروس التى ينبغى استخلاصها من الحملة الفلسطينية ، ويشمل ذلك فيما يشمل إعداد طرق استدعاء هذا الاحتياط وتدريبه وتشكيله وتسليحه وإعداد المستودعات اللازمة لذلك ، وهذه كلها أمور لم تكن متوفرة قبل أن يخوض الجيش المصرى حرب فلسطين فى عام ١٩٤٨ .

□ □ □

الفصـــل الســـادس والثلاثـــون

الدروس الخاصة بالعمليات

١ ـــ التدريب :

« قليل من العرق فى وقت السلم يقلل من الدماء فى وقت الحرب » .

لقد دخل جيش مصر العمليات الحربية بفلسطين فى عام ١٩٤٨ بدون تدريب مثمر ...

وكان الأمر يكاد يقتصر على مرحلة التدريب الانفرادى إذا سمحت الظروف بالقيام بها . أما مرحلة التدريب المشترك فلم تحدث يوما على مستوى اللواء ، وهو أقل تشكيل يمكنه القيام بعملية مناسبة .

وعندما استوردت البلاد أسلحة جديدة أثناء الحرب لم يكن متيسرا تدريب الجنود عليها فى وقت العمليات مما قلل من مدى الإفادة من هذه الناحية وسبب بعض الخسائر من ناحية أخرى .

ولقد ظهرت مشكلة تدريب الأخصائيين بشكل واضح فعندما تطلب الأمر إيجاد تشكيلات جديدة وإنشاء وحدات إضافية لم يمكن تدبير الأخصائيين اللازمين لها كأفراد الإشارة وأسلحة الهاون والسائقين وعمال فصائل الاقتحام والصناع وغيرهم ، وعلى ذلك اشتركت هذه الوحدات ناقصة فى العمليات مما أدى فى مجمله إلى النتائج المحتومة فى مثل هذه الأحوال ولم يكن التدريب يتناول قبل الحملة إلا بعض موضوعات لا تؤدى فى مجموعها تحقيق الكفاءة فى القتال ... فهناك مثلا موضوعات ظهر أنه من الضرورى أن يتم التدريب عليها قبل اشتراك الجنود فى تنفيذ أى عمليات .. مثل ذلك التدريب على العمليات الليلية والتطعيم للمعركة واللياقة البدنية . وقد أدى النقص فى ذلك إلى اقتصار معظم عملياتنا فى فلسطين على النهار مما عرضها لخسائر كان من الممكن تلافيها لو أن الأمر كان فى جنح الظلام ..

ولقد كانت مظاهر الضعف فى التدريب الفنى واضحة جلية ، فعمليات بث الألغام واكتشافها لم تتمكن جنود المشاة من تأديتها فى كثير من الأوقات ، كما أن مستوى استعمال اللاسلكى والكود لم يكن مرضيا . يضاف إلى ذلك عدم إتقان وسائل الإخفاء والتمويه وأساليب المهارة فى الميدان .

ولقد اضطرت الأحوال الجوية القاسية أن يقاتل الجنود خلال الأمطار والبرد والعواصف الرملية والضباب و لم يكن هناك تدريب على ذلك كله ، فواجه الجنود حالات لم يسبق لهم ممارستها وهذا قلل من كفاءتهم الحربية من غير شك .

يضاف إلى ذلك أن أراضى فلسطين هى أراض زراعية وجبلية بطبيعتها . والقتال فى الأراضى الزراعية والجبلية لم يكن مما تناوله التدريب من قبل إذ كان معظم التدريب — على قلته — صحراويا ؛ فلقى الجنود هنا أيضا حالات لم يتعودوا عليها من قبل .

والتدريب الإدارى عنصر مهم للوحدة فى مجموعها وللجندى كفرد وهو أمر لم يأخذ مكانته قبل نشوب العمليات .

ولقد كان مستوى التدريب فى جنودنا عموما أقل منه عند العدو ويرجع هذا إلى عدم تفرغ الجيش للتدريب فى المدة السابقة للحملة كما أسلفنا ولا حتى أثناء الهدنة الثانية لوجود التهديد المستمر بالاعتداء . أما بالنسبة لقوات العدو فقد كان أغلبها من الجنود الذين خاضوا غمار الحرب العالمية الأخيرة أو من جنود تدربوا بعيدا عن فلسطين فى بلاد أوروبا الشرقية وأتموا تدريبهم تماما قبل اشتراكهم فى العمليات .

ولقد لوحظ أيضا أن انخفاض المستوى العلمى لجنودنا قد سبب كثيرا من الخسائر فلم يكن الجندى يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه فى أغلب الأحوال .

ولو كان مستوى جنودنا أعلى من هذا بقليل بحيث يمكنهم تقدير ما ينتج عن أعمالهم لتغيرت نتائج كثير من العمليات التى دارت رحاها عما حدث فعلا ولكانت روحهم المعنوية أرفع مما كان فى آخر أيام العمليات بكثير ، ولنذكر فى هذا الصدد قوات الفالوجا مثلا .

فعندما أيقنت قوات الفالوجا أنه لا ارتداد ولا انسحاب وأنه لا مفر من القتال

تمكنت من صد جميع هجمات العدو بل ومن القيام بهجوم مضاد ناجح استردت به ما سبق فقده من أراض .

والدرس الرئيسي من هذا هو وجوب النظر فى رفع مستوى الجنود الاجتماعى والعلمى بأى طريقة بحيث يمكنهم استيعاب ضرورات الحرب الحديثة .

٢ ـ سرعة تنفيذ الأوامر والتمسك بها :

ظهرت قيمة هذا العامل جيدا فى فترة هجوم العدو من ١٤ أكتوبر سنة ١٩٤٨ وما بعدها فقد صدرت الأوامر للقوات الموجودة بمنطقة الفالوجا وعراق المنشية بالانسحاب إلى بيت جبرين ، ولكن هذه القوات تلكأت فى تنفيذ هذا الأمر مما تسبب عنه قطعها عن بقية وحدات الجيش واضطرار الجيش إلى البقاء فى مواقع غير ملائمة له على الإطلاق حتى يمكنه تهريب قوافل التموين لها ليرفع من روحها المعنوية وكذلك أرغمته تلك القوات على قبول معارك فى أمكنة وأوقات غير مناسبة لنا على الإطلاق .

والواقع أن تنفيذ الأوامر بسرعة برغم أنه شىء أساسى فى الجيش فى وقت السلم وأساسى جدا فى وقت الحرب فإنه حيوى للغاية فى مراحل الانسحاب ، فكل دقيقة من التردد أو التخاذل فى تنفيذ أوامر الانسحاب لها أهميتها ، وقد تكون الحد الفاصل بين نجاح قوة فى انسحابها أو تمكن العدو من تطويقها وأسرها ، وقد يكون هذا الدرس هو أبلغ الدروس فى عمليات فلسطين بأجمعها نظرا للنتائج الخطيرة التى ترتبت عليه .

٣ ـ التنظيم :

أ ـ العربات المصفحة :

لوحظ اعتماد العدو التام على العربات المصفحة فى نقل جنوده من مكان إلى آخر حتى مرحلة الاقتحام وقد كانت هذه العربات عبارة عن ناقلات للجنود مسلحة بالأسلحة الصغيرة تنقل مئات منهم حتى المرحلة الأخيرة وتنزل منها الجنود للاقتحام

فورا وقد كان لهذه العربات تأثير كبير على نجاح عمليات العدو خصوصا ضد قطاعاتنا التى كانت تنقصها الأسلحة المضادة للدبابات كما حدث فى عمليات العسلوج والعوجة .

ب ــ العربات ذات الجنزير :

أثبتت العمليات أن هذا النوع من العربات هو أصلح الأنواع للعمليات فى أراضى فلسطين ، وقد كان العدو يستعمله بكثرة وبنجاح لإمكانه السير فى جميع أنواع الأراضى بلا استثناء حتى فى كثبان الرمل ، ويجب النظر بعين الاعتبار إلى هذا النوع فى السياسة المستقبلة لإعداد جيوش الجمهورية العربية الموحدة وأكثر مثل على ذلك هو انسحاب المدفعية الثقيلة المضادة للطائرات من المجدل إلى غزة فقد كان من المحال سحب هذه المدافع عن طريق الساحل لولا أن أمكن الحصول على جرارات (ذات كاتربيلر) مجهزة بجنزير تمكنت من سحب جميع الوحدات الثقيلة .

جـ ــ الدبابات والعربات المدرعة :

ظهر فى كل عمليات فلسطين أن الدبابات والعربات المدرعة هى عماد كل العمليات الدفاعية أو الهجومية ، وأن المشاة مهما كانت فى مستوى عال من التدريب وتؤيدها المدفعية والأسلحة الأخرى لا بد من أن تتكبد الخسائر الجسيمة فى هجومها على المواقع إذا حاولت اقتحامها دون تأييد الدبابات التى ترفع روحها المعنوية .

وقد استخدمت قواتنا أنواعا مختلفة منها « الميتدور والكروزر واللوكست » ولكنها جميعا كانت دبابات قديمة خفيفة أو متوسطة لا يمكنها السير بسرعة لتجارى المشاة فى تقدمها مما جعل التعاون بينهما فى العمليات متعذرا أو صعبا .

والأوفق هو استخدام نوع موحد من الدبابات المتوسطة للعمل فى التشكيلات المشاة أو التشكيلات المدرعة الأساسية وبذلك تبسط المشاكل الإدارية وخاصة نواحى التموين بالوقود والإصلاح .

ومن الواجب عند النظر فى سياسة التنظيم إيجاد وحدات من الدبابات بصفة ثابتة

داخل تنظيم اللواءات المشاة وبذلك تتاح الفرص لتعرف قادة المشاة على خصائص ومشاكل الدبابات ، وفى الوقت نفسه يفهم قائد الدبابات طبيعة عمل المشاة التى يعمل معها ويكون التدريب المستمر بين وحدات ثابتة مما يحقق أكبر تعاون أثناء المعركة .

٤ ـــ الأسلحة :

أ ـــ الأسلحة المضادة للدبابات :

لوحظ النقص الشديد فى هذه الأسلحة فى جميع العمليات فقد كانت مصفحات العدو تقترب من مواقعنا آمنة إلى حد كبير من نيران الأسلحة الصغيرة التى كانت لا تؤثر فيها وقد تمكنت فى جميع الأحوال من اجتياح المواقع التى كانت خالية من مدافع ٦ رطل كما حصل فى الهجوم على قطاع العسلوج والعوجة . **وأثبتت المعلومات المختلفة ضرورة وجود سلاح فردى خفيف مضاد للدبابات فى مستوى الفصائل أو الجماعات إن أمكن وذلك فى سلاحى المشاة والحدود حتى يمكن للجنود الصمود أمام هجمات هذه المصفحات وتدميرها .**

ب ـــ مدفعية الميدان :

أثبتت العمليات أن تجمعات نيران المدفعية الكثيفة لها أثر كبير على سير العمليات إذا ما أتت فى اللحظة الحاسمة فقد كان لها الفضل الأول فى كسر هجوم العدو على دفاعات رفح وعلى إنقاذ الموقف عندما لم تتمكن بقية الأسلحة من القيام بهجوم على العدو وحولت اقتحام العدو للدفاعات إلى هزيمة انسحب العدو على أثرها فورا .

ولكن مدفع الميدان الذى كان مستعملا فى الجيش حينئذ وهو الـ ٢٥ رطل تعتبر طلقته الآن خفيفة نسبيا وكان تأثير نيرانه على الاستحكامات خفيفا وشعرت قواتنا بالحاجة الشديدة إما إلى مدفع ميدان ذى طلقة أثقل كالمدفع ١٠٥ مم مثلا أو إلى المدفعية المتوسطة والثقيلة وقد ظهر ذلك جليا فى ضرب استحكامات دير سنيد وبيرون إسحق التى استلزمت استهلاك كميات كبيرة جدا من ذخيرة المدافع .

جـ ـ المدفعية المضادة للطائرات :

أثبت هذا النوع من المدفعية جدارته تماما فى كل هذه العمليات وأنه أكثر أنواع المدفعية مرونة وفائدة ، فقد أمكن استعماله كمدفعية ميدان وكمدفعية سواحل ضد سفن العدو وكمدفعية مضادة للدبابات ضد مصفحات العدو ودباباته فضلا عن الغرض الأصلى منه ضد الطائرات .

وقد كان لاستعماله كمدفعية ميدان وإطلاقه بالطابة الزمنية لتنفجر طلقاته فى الهواء فوق الخنادق أثر كبير فى معارك دير سنيد ولو كان موجودا بقدر كاف ووزعت وحدات منه فى بئر السبع لما سقطت هذه فى يد العدو كما أن وجود المدافع المضادة للطائرات فى الفالوجا مكن من استخدامها استخداما تاما وبفائدة كبيرة .

د ـ الأسلحة الصغيرة :

لوحظ استعمال العدو للأسلحة الآلية بكثرة ظاهرة وأنه لم يكن يستعمل البنادق إلا فيما ندر وكان اعتماده فى تسليح مشاته على الرشاشات القصيرة المدى كالتومى والاستن وغيرها ، ونظرا لطبيعة الأراضى وقرب الهيئات من بعضها يعتبر هذا السلاح موافقا جدا كسلاح شخصى للمشاة على أن تعتمد على الرشاشات الخفيفة والمتوسطة كقوة نيران لها ، أما البندقية بمرماها البعيد وبطء معدل نيرانها فقلما تتأتى الفرصة لاستعمالها استعمالا صحيحا فى فلسطين وحتى البندقية العادية ذات الترباس أصبحت عديمة الفائدة **والواجب أن تكون البنادق نصف آلية حتى يمكنها إعطاء معدل النيران اللازم فى العمليات .**

هـ ـ الهاونات :

استغنى العدو تقريبا عن المدفعية لكفاءته فى استعمال الأعيرة المختلفة من مختلف الهاونات فقد كانت كل قواته مسلحة بعدد كبير من الهاونات المختلفة الأعيرة وكان يجيد استعمالها بدرجة عظيمة وقد استعملت قواتنا نفس هذا السلاح بكفاءة أمكن بها سد النقص الموجود لدينا فى وحدات المدفعية باستخدام بطاريات الهاون ٨١ مم بدلا منها .

ويمكننا فى المستقبل زيادة عدد الهاونات وعيارها فى وحدات المشاة لتكون لديها معاونة النيران القوية ضمن وحداتها حيث إنها تعتبر مدفعية قريبة عند غياب المدفعية .

و ـــ الألغام :

أظهرت هذه العمليات شدة الحاجة إلى كميات كبيرة من الألغام المضادة للأشخاص والمضادة للدبابات لوقاية المواقع الدفاعية ، وقد كان العدو فى جميع الأحيان يقوم ببث الألغام بمنتهى السرعة فى أى موقع يستولى عليه مما كان يعطيه درجة كبيرة من الوقاية . وكذلك ظهرت أهمية تدريب القوات على رصها وإزالتها بمنتهى السرعة حتى تكون لديها الكفاءة اللازمة لذلك فى الميدان .

٥ ـــ الاستخدام المفاجىء للأسلحة :

تظهر قيمة الأسلحة الجديدة فى الميدان عند المفاجأة باستعمالها وحينما لا يكون العدو منتظرا لها وقد كان أكبر مثل على ذلك استخدام قاذفات اللهب فى استرداد التبة ٨٦ ؛ فقد كان لاستخدامها المفاجىء أثر كبير على جنود العدو فانهارت مقاومتهم فورا وانسحبوا من موقع ظلوا محتلين له ١٥ ساعة كانت لديهم الفرصة الكافية لتعزيزه تماما وبعكس ذلك كان استخدام الدبابات اللوكست فى عمليات الشيخ نوران حيث كان الهجوم معروفا لدى العدو ومنتظرا له ففاجأ الدبابات باستخدام البازوكا وأوقع بها الخسائر الفادحة .

ومن الواجب المحافظة على سرية الأسلحة الجديدة المرسلة إلى الميدان وعدم إظهارها أو استعمالها إلا فى اللحظة الحاسمة حتى يكون تأثيرها شديداً على العدو وتوقع به أكبر الخسائر .

٦ ـــ الهجوم المضاد المباشر وتوقيته :

ونجحت عمليات الهجوم المضاد عند التبة ٨٦ وفى عمليات رفح لسرعة القيام بها وعدم إعطاء فرصة للعدو ليعزز مواقعه ويحصنها تماما .

ومن اللازم أن تجهز فى المواقع الدفاعية قوات للقيام بعمليات الهجوم المضاد المباشر على الأراضى الحيوية التى تسقط وذلك بمجرد دخول العدو إليها . وقد فشل الهجوم المضاد الأول على التبة ٨٦ لأن القوات التى قامت به أحضرت على عجل من قطاع آخر ولم تقم بأى تجارب على هذا الموقع بالذات ولم تكن الجنود على علم بطبيعة هذه الأرض .

٧ ــ المطاردة بقوات سليمة :

تمكن العدو بعدما دمرت قواتنا الجوية مصفحاته فى هجومه نحو العريش من سحب عرباته إلى حدود فلسطين ثانية ثم جمعها وقام بهجومه ضد رفح . ويرجع تمكنه من الإفلات إلى عدم مطاردة قواتنا الأرضية له . وقد كانت قواتنا فى هذا الوقت فى حالة لا تسمح لها بالمطاردة إذ كانت كلها مشتبكة مع العدو فى جميع المواقع وقد أرسل آخر ما يمكن من الاحتياطى لحماية العريش .

ومن الواجب أن تعد قوات سليمة لم تنهكها المعركة أو لم تشتبك فى العمليات للقيام بواجب مطاردة العدو المنسحب ليكون للمطاردة أثرها المطلوب وقد قام العدو من جانبه بمطاردة القوة المنسحبة من العسلوج وأسر بعض أفرادها فى الحسنة .

٨ ــ تسليح القطارات :

تعرضت القطارات بين رفح والقنطرة لاعتداء طائرات العدو مرات عديدة وقد عولج ذلك فى آخر أيام العمليات بتسليح بعض العربات برشاشات خفيفة ومتوسطة .

ويجب أن تجهز عربات خاصة مسلحة تسليحا قويا ضد الطائرات وضد القوات الأرضية لتلتحق بالقطارات التى تسير قريبا من ميدان العمليات وقد استخدمت هذه العربات فى الحرب العالمية الأخيرة فى الشرق الأوسط .

٩ ــ العمليات الليلية :

يتقن العدو العمليات الليلية إتقانا تاما وقد نجح فيها إلى حد بعيد فهو لا يقوم

بعملياته إلا ليلا وبتكتم شديد فقد حدث عدة مرات أن تسلل العدو إلى خطوطنا بل إلى ما وراءها تحت جنح الظلام وبدأ فى تعزيز مواقعه وإقامة الاستحكامات بعد وصوله مباشرة مما كبد قواتنا جهودا لطرده منها بينما أظهرت العمليات الحربية افتقار قواتنا إلى مثل هذا النوع من العمليات رغم أهميته ، وكانت عمليات الشيخ نوران والتبة ٨٦ ورفح وخان يونس والعريش أكبر مثل على عدم إتقان قواتنا هذا النوع من العمليات .

والواجب أن تهتم الوحدات والأسلحة المختلفة بالجيش على التدريب على العمليات الليلية وتخصيص وقت كاف لها حتى يتقنها الأفراد إتقانا تاما وتصبح حاسة العمل الليلى لديهم قوية ويعتادوا العمل فى الظلام كما يعملون نهارا .

١٠ ـــ الخطط المشتركة :

دخلت قواتنا فلسطين دون أن يكون لدى رئاسة الجيش خطة تفصيلية لما تقوم به قواتنا عقب اجتيازها الحدود بل تركت الخطط توضع رهن الساعة ودون معلومات كافية حسب تطور الموقف وقد كان لذلك أثره الوخيم حالما تفوق العدو وأصبحت المبادأة فى يده . **والواجب قبل الدخول فى أى عمليات حربية دراسة جميع العوامل التى قد تؤثر على العمليات المقبلة ووضع الخطط التفصيلية المحكمة لها حتى لا تندفع القوات أكثر من طاقتها أو تتعرض لأخطار شديدة من العدو .**

ومن الواجب أيضا وضع خطط جميع العمليات بالاشتراك بين القوات البرية والجوية والبحرية حتى يمكن لكل فرع وضع تفاصيل خطته قبل العمليات بوقت كاف وتجهيز احتياطيه وأن يكون فى الصورة تماما عن العمليات المقبلة حتى يعد لكل شىء عدته .

يضاف إلى ذلك أنه لم تكن هناك قيادة موحدة للجيوش العربية وبالتالى لم تنفذ بإحكام أى خطط مشتركة فى جميع الجهات .

١١ ـــ أوامر العمليات :

تمت أغلب العمليات فى هذه الحملة من تقدم أو هجوم أو دفاع أو انسحاب

دون أن تصدر لها أوامر عمليات حربية كتابية بل كانت كل الأوامر والتعليمات تصدر شفويا دون أن تؤيد كتابيا حتى يمكن الرجوع إليها فى المستقبل ودراستها ومعرفة أسباب الفشل أو نجاح أى عملية بمقارنة ما حدث فيها فعلا بما ورد فى أوامر العمليات ، أما الطريقة التى اتبعت فى العمليات فقد جعلت هذا الأمر متعذرا وبذلك ضاعت الدروس التكتيكية المباشرة من كل عملية من العمليات ونتج عن ذلك ضياع المسئولية فى ظروف دقيقة قد يحتاج الموقف إليها .

١٢ ــ تدخل القادة الكبار فى أعمال القادة الصغار :

إن تدخل كبار القادة فى أعمال مرؤوسيهم أثناء العمليات الحربية لايجعل للأخيرين حرية العمل فى ميدانهم بل قد يؤدى إلى اضطرار تنفيذهم لما يؤمرون به فضلا عما يسببه لهم من فقدان الثقة بأنفسهم ، وهذا عدا أنه يعرض كبار القادة لأخطار من الواجب أن يكونوا بعيدين عنها فإنه لا يمكنهم من السيطرة على مراكز رئاساتهم وعلى قواتهم الكثيرة ومسئولياتهم الكبيرة المتعددة ويسهل عليهم التصرف فى المسائل التى قد تحدث فى قطاعات أخرى غير التى قد تدخلوا فيها .

١٣ ــ تدخل الضباط غير المسئولين فى العمليات :

لوحظ أثناء الحملة وخصوصا فى المراحل الأولى منها تدخل بعض الضباط البعيدين عن نطاق العمليات ومسرح القتال بإبداء آرائهم أو انتقاد تعليمات ليست من شأنهم وكان لها تأثير له خطورته الكبرى لأنها آراء ليست مبنية على إلمام بالموقف أو بجميع العوامل التى تؤثر عليه .

ومن الواجب أن لا يتدخل الضباط فى اختصاصات غيرهم حتى لا ينشأ عن ذلك ارتباك فى العمل له تأثير مباشر على العمليات .

١٤ ــ التعاون بين قائد القوات بالميدان ورئاسة الجيش :

لم يكن التعاون بين قائد القوات بالميدان ورئاسة الجيش كما يجب أن يكون اللهم إلا ما كان فى الأيام الأولى من العمليات وقد أدى ذلك إلى نتائج سيئة كان من الممكن

تلافيها لو ألمت كل رئاسة باختصاصاتها وتفرغت لها وتركت أعمال الرئاسة الأخرى لها . نذكر الآتي على سبيل المثال لا الحصر :

أ ــ طلب قائد القوات نقل مراكز التدريب والمدارس إلى رفح لتقوم بعملها هناك وقد أدى هذا إلى إيقاف التدريب فى القاعدة تقريبا وتعطل تجهيز الوحدات التى أنشئت حديثا لعدم وجود المعلمين اللازمين لها ، كما أن مراكز التدريب والمدارس لم تتمكن من القيام بعملها فى الميدان لتعرضها لاعتداء العدو من الأرض والجو ولعدم وجود المعدات والتسهيلات اللازمة للتدريب فى رفح وكذلك لأن الفرق التى كانت تعقدها كانت فرقا قصيرة الأمد ليست لها الفائدة الكاملة .

وكان الواجب أن تترك مثل هذه الوحدات فى القاعدة أو فى منطقة بعيدة تماما عن ميدان العمليات ومتوفرة فيها وسائل وأدوات التدريب وعوامل الأمن ، على أن يرسل إليها من الميدان الأفراد المطلوب تدريبهم والممكن الاستغناء عنهم ، وهذا من صميم اختصاص رئاسة الجيش والواجب أن يترك أمره لها تماما وأن تختص وحدات الميدان بالتدريب الداخلى للوحدات فقط .

ب ــ طلب قائد القوات إقفال بعض مؤسسات القاعدة وإرسال ضباطها إلى الميدان لسد النقص فى ضباط الوحدات من طلبة المؤسسات التى تقفل وهى كلية أركان الحرب ومعهد دراسات الضباط العظام ثم الكلية الحربية ولواء الأساس ولم يكن ذلك من اختصاص قائد القوات بالميدان إطلاقا ، بل كان الواجب أن يطلب العدد الذى يراه من الضباط وأن تقوم رئاسة الجيش بتوفير هؤلاء الضباط بالطريقة التى تراها مناسبة والتى لا تعطل العمل فى وحدات القاعدة التى هى وحدات لخدمة الميدان قبل أى شىء آخر فإن إقفال الكلية الحربية ولواء الأساس مثلا بناء على طلب قائد القوات كان يمنع إمداد الجيش بالضباط أو الجنود لفترة لا يعرف مداها وكان لذلك أثره الخطير على الجيش فى المستقبل .

وقد اضطرت الرئاسة إلى عدم قبول بعض هذه الطلبات حتى تستمر الوحدات فى عملها المطلوب منها .

جـ ــ لم يرسل قائد القوات تقديرات مفصلة للموقف لرئاسة الجيش حتى

تكون ملمة بالحالة فى الميدان تماما ، وحتى يمكن تكييف سياسة الدولة فى الحالة الحربية ، فمثلا كانت الإشارات قبل هجوم العدو الأخير تبين كلها أن قواتنا مستعدة لمقابلة أى هجوم للعدو وأنها واثقة من موقفها وأن للحكومة أن تتخذ موقفا سياسيا شديدا إزاء طلب اليهود بإجراء مفاوضات مباشرة ، ولكن بمجرد حصول هجوم العدو فوجئت رئاسة الجيش بأنباء مثيرة متتالية ؛ فهجوم العدو على قطاع العسلوج والعوجة جعل هذا القطاع ينهار مرة واحدة دون أن تعمل رئاسة القوات من جانبها أى إجراء مضاد ودون أن تتمكن رئاسة الجيش من مواجهة الموقف ، وكذلك عند هجوم العدو على رفح فوجئت رئاسة الجيش بإشارة قائد القوات بأن الموقف فيها سيء جدا وأنه لم يبق ما يمكن عمله ، وفى النهاية اضطرت الحكومة إلى الموافقة على إجراء مفاوضات تحت ظروف أسوأ بكثير من الظروف التى طلب العدو تحتها المفاوضة ومما لا شك فيه أن الخسائر المادية والأدبية كانت جسيمة .

١٥ ــ ضباط الصف :

ظهر الضعف الشديد فى تدريب ضباط الصف وانخفاض مستواهم فى كل العمليات بفلسطين فلم يكن لديهم الاستعداد بتاتا لتحمل المسئولية ولم يكن لدى الضباط ثقة فيهم ليعهدوا إليهم بالواجبات المختلفة التى تتطلبها رتبهم وقد كانت إصابة الضابط كفيلة بضياع موقعه تماما لأن من يليه من ضباط الصف والجنود ليست لديهم الكفاءة اللازمة للحلول محله والثبات فى مواقعهم .

ومن الواجب أن تراعى العناية التامة فى اختيار ضباط الصف وأن تكون قوة شخصية الفرد هى أساس ترقيته وأن تعطى لهم الفرصة أثناء السلم وفى الأعمال العادية لتحمل المسئولية والتصرف فى الأمور حتى يكونوا قادرين على تحمل المسئولية والقيادة فى وقت الحرب .

١٦ ــ السرية والأمن :

لوحظ أن روح السرية والأمن بين جميع الرتب فى الجيش كانت ضعيفة جدا فقد كان الأفراد من جميع الرتب يتكلمون فى جميع الأوساط عن الميدان وما يدور

فيه من عمليات وعن مواقعهم وأماكن وحداتهم وأسلحتهم ، وبالطبع كانت جميع هذه المعلومات تتسرب إلى العدو الذى كان يستفيد منها كل الفائدة .

ومن الواجب تربية روح السرية والأمن لدى جميع أفراد الجيش وبيان أثرها فى العمليات وفى المحافظة على الأرواح .

١٧ ـــ تغيير القادة بمجرد حصول خطأ فى قطاعاتهم وأثره فى ضياع الثقة :

كان الإجراء المتبع أن القائد المحلى الذى يحدث منه خطأ ما ويتمكن العدو من الفوز فى قطاعه يخلى من قيادته مغضوبا عليه ويعين بدله قائد آخر ، والنتيجة المباشرة لهذا الإجراء هى ضياع الثقة بين الجنود والضباط الصغار وبين رؤسائهم ويجعل القائد الجديد مترددا فى أعماله خوف الخطأ أو المسئولية كما يجعله عديم التصرف فى قطاعه ومنتظرا لأوامر القيادة الأعلى فى أى صغيرة أو كبيرة ، وكان لذلك أثره على جمود العمليات وعدم مرونة الخطط .

١٨ ـــ التمويه والإخفاء :

لم تعمد قواتنا إلى اتباع وسائل التمويه والإخفاء المختلفة فى إخفاء مواقعها وأسلحتها وعرباتها بل كانت هذه الأشياء محل ملاحظة طائرات العدو باستمرار لدرجة أنهم كانوا يتمكنون من تمييز محلات قواتنا بسهولة ، فقد كانت عرباتنا ومواقعنا تظهر من الجو تماما وكان يمكن لطيارى العدو تحديدها وتحديد قوتنا أيضا ، وكذلك لم تلجأ قواتنا إلى اتخاذ أى مواقع خداعية لإيهام العدو بوجود قوات أو حملات فى محلات ليس بها شىء .

ومن الواجب أن يعطى التدريب على الإخفاء والتمويه حقه فى الجيش فى المستقبل وأن تلم جميع الرتب من جميع الأسلحة إلماما تاما به .

١٩ ـــ الإجازات :

كانت الإجازات تُمنع فى أوقات ويسمح بها فى أوقات أخرى خصوصا فى فترات المواسم والأعياد ، وبالطبع كان لدى العدو المعلومات الكافية عن هذا النشاط بفضل

جاسوسيته ومخابراته ولذلك انتهز فرصة عيد الأضحى وقام بهجومه الكبير وركز الهجوم على كتيبة كان قائدها بالإجازة وقتئذ .

والواجب أن تحدد نسبة الإجازات وتمنح باستمرار ولا تمنع إلا قبيل القيام بعمليات هجومية كبيرة وذلك حتى تكون قوة الوحدات معروفة ومحدّدة دائما ولا تتأثر كفاءة الميدان كله مرة واحدة بفتح باب الإجازات بعد إقفالها لمدة طويلة .

٢٠ ـ الشئون الإدارية :

كانت أعمال الشئون الإدارية بالميدان أثناء الحملة من أولها إلى آخرها مُرْضية وقامت جميع الأسلحة الإدارية بواجبها تماما رغم النقص الشديد فى الأفراد والمعدات من قبل الحملة وأثناءها .

فقد كانت التعيينات والمهمات والذخيرة والوقود تصل إلى الوحدات باستمرار وبنظام و لم تشتك أى وحدة من تأخير شيء عن الوصول إليها وكذلك كانت العربات أو الحمالات تُجَدّد وتُصْلَح بسرعة كبيرة مما كان مصدر كفاءة القيادة والوحدات باستمرار كما كانت الحملات الميكانيكية تقوم بنقل الجنود والوحدات من مكان إلى آخر حسب حاجة العمليات دون ارتباك أو تأخير . ولقد قام المهندسون بجميع ما طلب منهم من أعمال وبالأعمال الأخرى التى تخص جميع الأسلحة والتى كان التدريب عليها ناقصا مما كان محل شكر الرؤساء فى مرات متعددة .

وقد يرجع السبب فى هذا إلى كفاءة تدريب وحدات الجيش الإدارية التى تقوم بعملها وقت السلم كما فى وقت الحرب تماما وبذلك توفرت لها الفرصة للتدريب العملى .

٢١ ـ سلامة المواصلات السلكية واللاسلكية :

امتازت وسائل المواصلات طوال الحملة بكفاءتها التامة ومقدرتها على تلبية جميع المطالب التى اقتضتها العمليات ، ولقد كان لتدخل العدو فى الفترة الأخيرة من

العمليات أثر كبير فى تعطيل وسائل المواصلات ، فكثيرا ما كانت قواته تتسلل لتقطع خطوط التليفون فى عدة مواضع ولكن أفراد الإشارة والتليفونات كانوا يقومون بإعادة تركيبها وتوصيلها فى نفس اليوم مما كان له أحسن الأثر فى سير العمليات ومنع الارتباك وتسهيل تحرك القوات من مكان إلى آخر .

كما كان لسلامة المواصلات اللاسلكية وتوفرها أفضل الأثر فى دوام الاتصال مع قوات بيت لحم والخليل ومع قوات الفالوجا بعد انفصالهما عن بقية الجيش وانقطاع جميع الوسائل السلكية ، وقد أمكن بذلك الحصول على جميع المعلومات عن قوات الفالوجا ورفع روحها المعنوية حتى تمكنت من البقاء فى موقفها حتى حان وقت انسحابها . والحديث عن المواصلات يقودنا إلى إعادة ذكر مراعاة قواعد الأمن والسلامة فى استخدامها وهو أمر لم يكن مألوفا تماما خلال الحملة الفلسطينية فى عام ١٩٤٨ .

٢٢ ــ التعارف بين الطائرات والقوات الأرضية وعربات التعاون الجوى :

أ ــ كانت وسائل التعارف بين طائراتنا وقواتنا الأرضية فى حكم المنعدمة ، وقد أدى ذلك إلى إطلاق قواتنا النار على طائراتنا أحيانا ، وكذلك إلى ارتباك الدفاعات عن المطارات فى حالة اقتراب طائرات منها لعدم معرفتها إذا كانت الطائرات متحابة أو معادية .

ب ــ كان عدد عربات التعاون الجوى اثنتين فقط مما أدى إلى الحد من المعاونة القريبة التى كانت تعطيها القوات الجوية للقوات الأرضية ، وقد كانت الطائرات التى تقوم لإعطاء المعاونة لأحد القطاعات تطير فوق القطاع وهى على غير علم بطبيعة عملها لعدم وجود عربة تعاون جوى معها .

ومن الواجب فى المستقبل إعداد مثل هذه العربات بحيث يكون مع كل لواء واحدة من هذا النوع .

٢٣ ـــ وسائل الإنذار :

شعرت قواتنا بالنقص الشديد فى وسائل الإنذار المبكر باقتراب الطائرات وقد أعطى هذا لطائرات العدو الفرصة لمفاجأة قواتنا بغاراتها ولولا كفاءة الدفاعات الأرضية تمكنت طائرات العدو من إيقاع الخسائر الجسيمة بقواتنا .

ويجب علينا الاعتناء بتوفير وسائل الإنذار فى جميع المحطات العسكرية فى المستقبل .

٢٤ ـــ المرونة فى استخدام الطائرات :

تمكنت القوات الجوية من استخدام طائراتها فى أغراض كثيرة غير الأغراض التى كانت مخصصة لها ، وهو أمر ولو أنه غير اقتصادى بتاتا فى استعمال الطائرات أو الطيارين ، إلا أن قلة المعدات والظروف السائدة كانت تحتمه ؛ ومن الأمثلة على ذلك استخدام طائرات القتال من طراز سبتفاير لإلقاء المؤن والتموين من الجو بتجهيز حوافظ خاصة وتركيبها محل القنابل بالطائرة ثم إسقاطها فوق القوات بالفالوجا وكذلك تجهيز طائرات النقل من طراز داكوتا وكوماندو وبيتشكرافت لإلقاء القنابل واستعمالها كقاذفات متوسطة فى القوة الجوية الاستراتيجية .

٢٥ ـــ عامل الجو :

أ ـــ ثبت واضحا من العمليات الحربية أنه لا يمكن لقوة أرضية القيام بأية عمليات ما لم تحصل قواتها الجوية على السيادة الجوية المحلية فوق ميدان المعركة ، والمثل على ذلك عمليات العدو ضد العسلوج والعوجة فإن حيازة قواتنا الجوية للسيادة فوق هذه المنطقة تسبب عنه كسر شوكة هجوم العدو وعدم فوزه بغرضه ثم تحول هجومه إلى انسحاب تام ، وكذلك فى عمليات رفح فقد كان للتأييد الجوى لقواتنا أثر كبير فى فشل هجوم العدو وتحطيم قواته قبل تمكنها من إدراك غرضها أما فى الفترة الأولى من العمليات فقد مكنتنا السيادة الجوية من حرية العمل المطلقة ومهاجمة الأهداف التى نختارها دون تدخل طيران العدو بأى شكل فى هذه العمليات .

ب ـــ شعرت قواتنا الجوية بالنقص الشديد فى الطائرات القاذفة المقاتلة ذات السرعة العالية والمدى البعيد فقد كان بُعد المطار عن ميدان العمليات يحد كثيرا من الطلبات التى يمكن للطائرات القيام بها نظرا لقصر مداها .

كذلك ظهرت حاجتنا الشديدة إلى المقاتلات الليلية فقد كان عدم وجودها يعطى العدو الحرية التامة فى ضرب مواقعنا من الجو ليلا .

ظهرت أيضا حاجة قواتنا الجوية إلى القاذفات الخفيفة والمتوسطة التى تدخل ضمن القوة الجوية التكتيكية والتى كان وجودها يوفر كثيرا من مجهود الطائرات والطيارين والوقت ويعطى كمية أكبر من النيران فوق مواقع العدو .

جـ ـــ المطارات :

كان اعتماد قواتنا الجوية التكتيكية على مطار واحد مصدر صعوبات كثيرة لها فقد كان تعطل المطار بفعل العدو أو بسبب رداءة الأحوال الجوية يشل القوة تماما ويعطى السيطرة للعدو ، كما أن تهديد العدو لهذا المطار أرغم القوة على العمل من مطارات القاهرة ومطارات منطقة قناة السويس البعيدة عن ميدان العمليات مما قلل من كفاءتها كثيرا .

ومن الواجب أن تكون المطارات متعددة ومنتشرة بعمق فى ميدان العمليات حتى تكون للقوة حرية العمل اللازمة والتى تمكنها من القيام بعملها على الوجه الأكمل .

وقد كان لعدم وجود قوات مدربة ومجهزة للدفاع عن المطارات أثره فى اضطرار القوة لإخلاء مطار العريش عند تهديده ، ومن الواجب إنشاء مثل هذه القوات فى المستقبل .

كذلك شعرت قواتنا بالحاجة الشديدة إلى وجود وحدة إنشاء وتعمير للمطارات ومعها المعدات وأراضى النزول بسرعة متناهية حتى يمكن للسلاح الجوى متابعة الجيش فى خطاه أثناء العمليات وإعطاؤه الوقاية الجوية اللازمة .

د ـــ تمكنت قواتنا الجوية الاستراتيجية من تعطيل قوة العدو التكتيكية بضرب المطارات التى تعمل منها الأخيرة وتدميرها وبذلك أعطت الفرصة لقواتنا التكتيكية

للحصول على السيادة الجوية المحلية ، فى الوقت الذى أسقطها فيه العدو من حسابه وبذلك تمكنت من إنقاذ الموقف عقب استيلاء العدو على العوجة كما تمكنت من ستر انسحاب القوات التى كانت بين العسلوج والعوجة .

٢٦ ـــ أعمال الدعاية والحرب النفسية :

كانت الظروف عندما واجهت مصر حملة فلسطين عام ١٩٤٨ لا تعترف أن الدعاية وأساليب الحرب النفسية عاملان رئيسيان وعنصران مهمان لتوجيه الرأى العام والخاص ، ولم تكن هناك أجهزة قوية للدعاية ، فكان المعروف للعالم أجمع بأن العرب هم المهاجمون وهم الغادرون ، ولم يكن معروفا فى الخارج أو لدى رجل الشارع كيف شرد اليهود المغتصبون أرض العرب وبلادهم ، وكيف أجروا المذابح بين سكان القرى العربية الآمنة ، وكيف أداروا النهب والسلب فى ممتلكات العرب وأموالهم ولذلك فلم تكسب مصر ولا العرب الرأى العام العالمى ؛ لاسيما وقد كان العدو يملك من أجهزة الدعاية البراقة كالصحف والتليفزيون والراديو فى البلاد الأجنبية ما يغطى على أنّات المفجوعين وبكاء اليتامى وآلام الجرحى التى كان يسببها العدوان الغادر الأثيم .

وأعمال الدعاية والحرب النفسية سلاح ذو حدين يجب أن يعتمد أساسا على الحقائق ويصور الوقائع وينبغى أن يأخذ مكانه ضمن أسلحة الحرب الحديثة .

□ □ □

الفصل السابع والثلاثون

الدروس الخاصة بالأسلحة المختلفة

أولا : المدرعات

١ ــ اضطر سلاح الفرسان فى ذلك الوقت إلى ترحيل وحداته إلى الميدان بصورة بعيدة عن الطريقة الصحيحة ، وتسبب عن ذلك ارتباكات شتى سواء فى العمليات الحربية أو فى الشئون الإدارية فلم ترحل وحدة كاملة واحدة منظمة تنظيما صحيحا ، إنما كانت ترسل الدبابات والعربات والأسلحة والأفراد تباعا دون تشكيل معين للحرب . لذلك فإنه ينبغى قبل إرسال أى وحدة للميدان ، التأكد من سلامة تنظيمها وتشكيلها حتى يمكن استخدامها استخداماً تكتيكيا صحيحا .

٢ ــ لم تكن الدبابات التى استخدمت فى حرب فلسطين بصفة عامة فى حالة تمكنها من القيام بواجبها على الوجه الأكمل ، وكان ينقص الدبابات الكثير من المعدات اللازمة لها فى القتال كأدوات التنشين والتلسكوبات وغيرها ، ولذلك فإنه ينبغى أن يتم تجهيز المعدات الحربية قبل نشوب القتال .

٣ ــ وكانت السيارات المدرعة من طراز قديم كما كانت دروعها ضعيفة نسبيا وكانت كثيرا ما تغرز فى الرمال .

٤ ــ أما العربات نصف الجنزير فلم ترسل إلا فى المراحل الأخيرة من العمليات ولم يكن لها عيب سوى عدم وجود قطع الغيار اللازمة لها ولم يسمح باستخدامها لوصولها فى فترة كانت قواتنا متخذة فيها موقفا دفاعيا .

وقد استخدم العدو عربات مدرعة من ذات نصف الجنزير على نطاق واسع وكان ذلك من أهم العوامل التى مكنته من خفة الحركة على مختلف الأراضى .

٥ ــ وكانت الذخائر قديمة وكان معظمها من مخلفات الجيوش من الحرب العالمية الثانية لذلك فقد كانت تحدث أعطال حيوية أثناء الضرب .

٦ ـ لم يحدث تدريب سابق بين الفرسان والمشاةوقد أثر ذلك على العربات التى اشتركت فيها وحدات من السلاح حيث يضاف إلى ذلك أن وحدات الفرسان كانت تستخدم فى أحوال كثيرة دون مراعاة القواعد الصحيحة لاستخدامها ودون تطبيق مبادىء الحرب تطبيقا صحيحا ، حيث كانت توضع وحدات صغيرة منها تحت قيادة وحدات أخرى من المشاة ، ولم يراع استخدامها فى حشد أو لتحقيق المفاجأة وعلى هذا الأساس فإنه تجب العناية فى تشكيل وتدريب وحدات المدرعات .

ثانيا : المدفعية :

١ ـ لقد استخدم من مدافع الميدان أنواع شتى ؛ فكان هناك مدافع ٢٥ رطل و١٨ رطل والهاوتزر ٣,٧ بوصة و٤,٥ بوصة و٦ بوصة ، كما استخدمت المدافع من عيار ٣ بوصة المضادة للطائرات كمدافع ميدان . وقد نتج عن ذلك أن تعددت أنواع المدافع ولم يمكن تشكيل غير آلاى واحد من نوع ٢٥ رطل ، أما بقية الوحدات فقد كانت خليطا من المدافع ؛ الأمر الذى أدى بها إلى استخدام مدافع الميدان فى شكل فردى أو بالتروبات ، ولم يتيسر استخدام البطاريات فى الضرب إلا قليلا .

لذلك فإنه من الواجب أن تشكل وحدات مدفعية الميدان من مدافع موحدة العيار حتى يمكن الضرب بها دفعة واحدة ، كما أن هذا العمل يؤدى إلى الاختصار فى عمليات التسجيل ، فضلا عن الاقتصاد فى وسائل التدريب .

٢ ـ لوحظ عدم إلمام ضباط كتائب المشاة بخواص المدفعية وأعمال إدارة النيران فيها، وقد أدى ذلك إلى إدارة نقط المراقبة باستمرار بواسطة ضباط المدفعية . وقد كان من الممكن توفير الكثير من جهود هؤلاء لو كان ضباط المشاة ملمين بأعمال إدارة النيران ، لذلك فإنه ينبغى أن تعطى الفرق التعليمية اللازمة للضباط الأصاغر فى وحدات المشاة حتى يمكنهم القيام بعمل ضباط نقط المراقبة للمدفعية عند اللزوم .

٣ ـ كانت بعض ذخيرة المدفعية من المخلفات التى تركتها الجيوش فى الصحراء الغربية بعد الحرب العالمية الثانية ، ولذلك فقد حدثت عدة خسائر فى الأفراد مما أدى إلى التأثير على الروح المعنوية . ومن الواجب ألا ترسل ذخيرة إلى الميدان إلا بعد

فحصها والتأكد من سلامتها وصلاحيتها التامة للاستعمال .

٤ — ظهر أن لطلقات الانفجار الجوى تأثيراً شديداً على قوات العدو فى العراء أو فى خنادق المواصلات المكشوفة ، وقد اتضح ذلك بجلاء فى عملية مستعمرتى بيرون إسحق ونيتسانيم وكذلك فى العمليات التى حدثت بقطاع المجدل ، وقد استخدمت المدافع ٣,٧ بوصة المضادة للطائرات هذه الذخيرة عند عملها كمدفعية ميدان ، وقد يكون من المفيد تزويد مدفعية الميدان العادية بذخيرة الانفجار الجوى .

٥ — كان هناك نقص فى وحدات تحديد مواقع مدفعية العدو وهاونات وقد ظهرت الحاجة لهذه الوحدات فى المراحل الأخيرة من العمليات ؛ لاسيما عندما زاد نشاط مدفعية العدو وهاوناته وأصبح من الصعب تحديد مواقعها . لذلك فإنه ينبغى الاهتمام بإنشاء هذه الوحدات والعناية بتدريبها .

ثالثا : المشـــاة :

١ — أثبتت الحوادث أن الجانب الروحى فى الجندى هو أهم مقومات كفاءته فى الميدان ولذلك فإنه ينبغى أن يكون هدف القادة وأركان الحرب وجميع الضباط هو تشييد وبناء الجانب الروحى الذى هو أساس كل جندى والعمل على غرس الإيمان فى قلوبهم ؛ الإيمان بالله تعالى وبالوطن وبالغرض الذى يقاتلون من أجله . ومن أهم مقومات الناحية الروحية هو حصول الفرد على الثقة الكاملة فى أسلحته وحسن تدريبه عليها ، ولذلك فإنه ينبغى اختيار أفضل وأنسب المعدات الحربية والأسلحة باستمرار .

٢ — تتطلب الحروب الحديثة من الفرد احتمالا وجلدا وصلابة عالية ، لذلك فإنه من الضرورى أن تأخذ اللياقة البدنية مكانها فى إعداد جميع الأفراد للقوات المسلحة .

٣ — المهارة فى الميدان واستخدام الأسلحة وأعمال الدوريات هى من الأمور اللازمة للفرد فى المشاة وعلى ذلك فإنه ينبغى مواصلة التدريب على هذه المواضيع فى جميع الأوقات مع العناية التامة بتدريب وتجهيز سرايا المعاونة .

٤ — لم تكن قواتنا مدربة على العمليات الليلية مع أن ظروف المعركة الحديثة

والأعمال الجوية تتطلب إتقان العمليات الليلية التى أصبحت الآن هى الأساس فى معظم المعارك ، لذلك فإنه يجب إتقان هذا النوع من القتال .
٥ ـــ يجب أن يراعى تشكيل وحدات الاحتياط من مختلف الأسلحة المماثلة لها فى الجيش العامل ، فقد كان لتشكيل كتائب الاحتياط من أفراد مختلفين من جميع الأسلحة فى الجيش وكذلك ممن أتموا خدمتهم فى بلوكات النظام بالبوليس والسجون أثر كبير على درجة التدريب والكفاءة ومستوى الضبط والربط ، هذا وقد عانت وحدات الاحتياط عموما من نقص الضباط بها ، فضلا عن هبوط مستوى تدريبهم وعدم إلمامهم بالأسلحة الحديثة وخواصها وطرق استعمالها ، لذلك فإن مناصب القادة وأركان الحرب داخل الكتيبة ينبغى أن يتولاها ضباط من الجيش العامل ، فضلا عن العناية بتدريب ضباط الاحتياط وتنفيذ برامج استدعائهم سنويا حتى يكونوا على صلة بالقوات المسلحة ويتمشوا مع ما يرد من أسلحة ومعدات حديثة .

رابعـــا : المهندســـون

١ ـــ اشترك سلاح المهندسين فى العمليات ولم يكن لديه أى وحدات أخرى فيما عدا سرايا مهندسي الميدان التابعة للفرقة وسرية للسكة الحديد ، وقد استدعى استكمال مرتبات هذه الوحدات الاستعانة بالأفراد المخصصين للتدريب مما أدى إلى عدم التمكن من سرعة إنشاء وحدات جديدة .
٢ ـــ لم يكن لدى سلاح المهندسين أى معلومات فنية عن مسرح العمليات قبل بدء القتال ، وقد نتج عن ذلك أن فوجئت وحدات المهندسين بمواقف كثيرة خاصة بموارد المياه وأعمال الميدان واستحكامات العدو وحالة الطرق . ولم يكن من المتيسر التغلب على هذه الصعوبات بسرعة . ولذلك فإنه من الضرورى تزويد المهندسين بالمعلومات الفنية اللازمة لهم على جميع المستويات قبل بدء القتال .
٣ ـــ كانت أغلب وحدات الجيش غير مدربة على أعمال هندسة الميدان التى تدخل ضمن قدرتها ومسئوليتها ولذلك فقد كلفت وحدات المهندسين بأداء أعمال هى فى الواقع من صميم واجبات الأسلحة مثل مد الأسلاك حول المواقع ورص وإزالة

حقول الألغام ، وقد تسبب عن ذلك إرهاق المهندسين ــ على قلتهم ــ بأعباء تخرج عن نطاق عملهم ــ ومن الضرورى أن يتم تدريب جميع الوحدات على القيام بأعمال هندسة الميدان العادية التى تدخل ضمن نطاق عملهم .

٤ ــ كان النقص واضحا فى معدات ومخازن المهندسين ولم يكن فى قدرتها الاستجابة للطلبات المتزايدة التى كانت تطلب منها فى الميدان ومن الواجب أن تعد مخازن المهندسين لمواجهة المطالب أثناء العمليات وأن تزاد طاقتها باستمرار .

خامسا : الإشارة

١ ــ اشتركت وحدات الإشارة فى العمليات منذ اللحظة الأولى لبدء القتال ولم تكن المعدات الفنية كافية لمواجهة مطالب تقدم العمليات الأمر الذى أدى إلى سرعة إنشاء وحدات جديدة لخدمة مناطق القاعدة وخطوط المواصلات وقسم إشارة للقيام بالمواصلات اللازمة للقوة الخفيفة ، وكانت وحدات الإشارة تنشأ بمجرد الحاجة إليها دون استعداد سابق ؛ الأمر الذى كان يسبب بعض المتاعب نظرا لعدم سابق خدمة وحدات الإشارة مع التشكيلات التى عينت للعمل معها . لذلك فإنه يجب أن تعمل وحدة الإشارة مع التشكيل الذى تقوم بخدمته باستمرار سواء فى وقت السلم أو فى وقت الحرب .

٢ ــ لم تكن الأجهزة اللاسلكية وماكينات شحن البطاريات الثانوية كافية لمواجهة الأعباء الكثيرة التى تطلبتها ظروف العمليات ، كما أن مشكلة البطاريات الجافة التى تعتبر منبع القوى للتليفونات والأجهزة اللاسلكية الخفيفة بالمشاة كانت بارزة ؛ لاسيما فى المراحل الأخيرة للعمليات عندما اشتد السحب من المخازن وانقطع الاستيراد .

٣ ــ كانت وحدات الإشارة تعانى الكثير من عدم إلمام الضباط عموما بطرق واصطلاحات التخاطب بالتليفون اللاسلكى واستخدام الكود ؛ الأمر الذى كان يعرّض أمن وسلامة القوات . وجدير بالذكر أن هذا الموضوع ينبغى أن ينال اهتماما ورعاية تامة من جميع القادة وأركان الحرب وجميع الضباط وأن يستمر التدريب عليه بصفة مستديمة حتى يمكن الوصول إلى كفاءة تامة .

٤ ــ تسبب عن طول التقدم وسعة الجبهات استخدام المواصلات السلكية على نطاق واسع ؛ حيث استخدمت جميع أنواع الأسلاك الهوائية والكوابل الأرضية والخطوط الميدانية ، وتم تشغيل السنترالات والتحاويل العسكرية فى الرئاسات ولأغراض الإدارة المدنية ، وقد تمكنت وحدات سلاح الإشارة من مجابهة مطالب الاتصال السلكى بمعاونة مُرْضية من هيئة المواصلات السلكية واللاسلكية (مصلحة التليفونات سابقا) ويجب أن يستمر هذا التعاون ليحقق أغراضه فى الإنشاءات والتركيبات الفنية طول مدة السلم والحرب على السواء .

٥ ــ كانت هناك مشكلة النقص فى قطع الغيار وأعمال إصلاح وصيانة المعدات الفنية الخاصة بأجهزة الإشارة ، ويرجع ذلك إلى النقص فى عدد الفنيين اللازمين للإصلاح وعدم وجود قطع غيار كافية فى المخازن ولذلك فمن الضرورى العمل على توفير كل مستلزمات الصيانة والإصلاح .

٦ ــ كانت المسافات بين الرئاسات ومختلف التشكيلات والقطاعات طويلة وتخرج بصفة عامة عن مدى مقدرة المراسلات راكبى الموتوسيكلات لذلك فإنه يفضل إعادة النظر فى تجهيز جزء مناسب منهم بعربات خفيفة يمكنها السير عبر الأراضى .

سادســا : التعيينات والوقود والنقل

١ ــ كانت أغلب العربات التى تكونت منها سرايا النقل بسلاح خدمة الجيش من الطراز التجارى العادى الذى تم الاستيلاء عليه من الأهالى بعد نشوب العمليات ، وهذا النوع من العربات لا يتحمل الخدمات الشاقة والسير على الأراضى الوعرة فى مناطق الميدان . ومن الضرورى أن تعد وحدات النقل بعربات مجهزة للأغراض التى تستعمل فيها حتى يمكن توفير عامل الاقتصاد .

٢ ــ وصلت أغلب مجموعات النقل التى أرسلت للميدان دون أن تكون معها فصائل الصيانة اللازمة لها ، وقد أدى هذا العمل إلى إلقاء عبء إصلاح عربات هذه المجموعة على وحدات الصيانة الأخرى بالميدان . ومن اللازم تجهيز فصائل الصيانة الخاصة بسرايا النقل بخدمة الجيش مبكرا حتى تكون مستعدة لمرافقتها وخدمتها أثناء العمليات .

٣ ـــ أدت قلة عدد العربات المخصصة لنقل الذخيرة بالميدان إلى اضطرار القوات إلى تكديس الذخيرة على الأرض فى مواقع الوحدات ، وقد نتج عن ذلك أن أثرت هذه الحالة على تكتيكات هذه الوحدات ، فقد كان الاحتفاظ بها ووجودها قريبا من الجنود عاملا مؤثرا فى تقدير موقف أى تقدم أو انسحاب . ومن اللازم تخصيص سرايا خاصة بنقل الذخيرة حتى يمكن الاحتفاظ بها فى العربات .

٤ ـــ اضطر الحال إلى استخدام عربات نقل الخدمة العامة لنقل البترول والمياه فى ميدان القتال ، وذلك نظرا لقلة الموجود من العربات المخصصة والمجهزة لهذا الغرض وقد كان لذلك أثره فى تعطيل الحملات الأخرى والإسراف فى استعمال العربات فى أغراض تخالف ما جهزت له . لذلك ينبغى الاهتمام بإعداد وحدات نقل البترول والمياه اللازمة لخدمة الجيش باستمرار .

سابعا : المهمات

١ ـــ كان هناك نقص كبير فى الأفراد الفنيين فى أفرع الذخيرة والمفرقعات نظرا لتباين أنواعها واختلاف أغراضها ، ومن اللازم تعزيز تلك الأفرع بالاخصائيين فى وقت السلم حتى تسد احتياجات الجيش فى وقت الحرب .

٢ ـــ لوحظ أن أغلب ضباط إمدادات وتموين الوحدات كانوا غير ملمين بواجبات إدارتي الأسلحة والمهمات فى الحرب وقد أدى هذا الأمر إلى صعوبة صرف المهمات للوحدات ونقلها إليها . لذلك يجب أن يشمل التدريب الإدارى للوحدات كافة فى وقت الحرب جميع طرق الإعاشة والتموين فى الميدان .

٣ ـــ كان النظام المتبع بخصوص قطع الغيار وإخلاء العربات يقضى بتوزيع مسئولية الإمداد بقطع الغيار وإخلاء العربات المعطلة إلى القاعدة بين سلاحى الصيانة والمهمات فى ذلك الوقت ، وقد أدى ذلك إلى توزيع المسئولية فى الميدان وتعطل العمل فى بعض الأحيان . ومن الضرورى وضع نظام ثابت وقوانين تحدد المسئولية تماما على كل سلاح وأن يُدَرَّسَ هذا كله لضباط الوحدات .

ثامنـا : الخدمات الطبية

١ ـــ اتضح أن عربات الإسعاف الخفيفة التى يمكن السير بها خارج الطرق أفضل بكثير من عربات الإسعاف الثقيلة التى تحتوى على بعض الميزات الكمالية والتى لا تسير إلا على الطرق المرصوفة ويجب أن تكون عربات الإسعاف فى حالة جيدة وعلى أهبة الاستعداد باستمرار وأن يكون لها احتياطى لسد الخسائر التى تحدث لها نتيجة الأعطال .

٢ ـــ كان النظام الموضوع للإخلاء سليما وهو الذى يقضى بتقسيم الجرحى إلى ثلاث فئات هم :

أ ـــ المصابون بصدمة شديدة تجعلهم غير أهل للنقل ويعالجون بقرب محل الإصابة بقدر الإمكان (خصصت مستشفى المجدل لهذا النوع من الإصابات فى المراحل الأولى للعمليات) .

ب ـــ حالات تحتاج لتدخل علاجى عاجل وتسمح حالتها بالنقل ، وهذه كانت تنقل إلى مركز الجراحة الأمامى (كان فى مستشفى غزة) .

جـ ـــ حالات تحتاج لتدخل جراحى كبير ، وهذه كانت تنقل إلى المستشفى الأمامى (كان فى مستشفى العريش) .

٣ ـــ كان من الضرورى تجهيز فرق جراحية كاملة الأطباء والمعدات حتى يمكن مواجهة الحالة على وجه مُرْضٍ .

٤ ـــ ظهر عدم إلمام الضباط بواجبات الخدمة الطبية فى الميدان فقد كانت بعض الوحدات تكلف الأطباء الذين يعملون معها بجمع الجرحى من ميدان المعركة ، مع أن هذا من واجب حملة النقالات فى الوحدات ، لذلك ينبغى أن يشمل التدريب الإدارى الذى يتعلمه الضباط الأصاغر معلومات عن أعباء وواجبات الخدمات الطبية فى الميدان .

٥ ـــ كان الإمداد بالأدوات والمعدات الطبية يسير سيرا بطيئا نظرا للقيود المالية التى كانت مفروضة ، ولقد ظهر عدم ملاءمة النظام الذى كان موضوعا ويقضى بتموين

الخدمات الطبية بالأدوية والمعدات عن طريق وزارة الصحة العمومية ،ولقد تداركت لجنة احتياجات القوات المسلحة هذا الموقف وحصلت للخدمات الطبية على احتياجاتها وينبغى فصل نظام تموين الخدمات الطبية بالأدوية عن نظام تموين وزارة الصحة ومنشآتها ؛ حيث إن النظام الذى تتبعه هذه الوزارة يسير على نظام المناقصات طويلة الأجل التى لا تتفق وسرعة احتياجات الجيش .

٦ ـــ كانت الخدمات الطبية تعانى الكثير من النقص فى الأطباء والصيادلة والممرضين وعمال المخازن الفنيين ؛ الأمر الذى أدى إلى إصدار عدد كبير من أوامر التكليف لسد العجز فى مختلف المهن . لذلك فمن الضرورى أن تستوفى الخدمات الطبية حاجتها من الفنيين مبكرا حتى يمكن تدريبهم على مواجهة الظروف العسكرية فى الميدان .

□ □ □

ختــام

كلمة ختامية :

لقد كانت الحرب الفلسطينية التى جرت فى عام ١٩٤٨ درسا قيما للعرب بصفة عامة وللعسكريين بصفة خاصة بالرغم مما اكتنفها من أخطاء وصعوبات ويكفى أنها كانت الخطوة العملية التى أفاقت العرب من نومهم وأيقظت فيهم روح التضامن وبينت لهم ما هو محدق بهم من أخطار استعمارية وصهيونية .

لقد كانت هذه الحرب بالنسبة للقوات المسلحة أول صراع حقيقى تخوضه تلك القوات بعد حقبة طويلة من الزمن ولا شك فى أنها حققت كثيرا من الفوائد العسكرية التى لم يكن من الممكن تحقيقها فى حياة الأمن والسلام بمناورات أو مشروعات أو غير ذلك .

وواجب أن تلقى هذه الحرب الدراسة الوافية من الجميع حتى يحقق الله النصر للعروبة فتستعيد مكانتها المرموقة .

والله الموفق إلى سواء السبيل ،،

عميد أ . ح	عقيد أ . ح	عقيد أ . ح
محمد لصفى السيد	**محمد رفعت حسنين**	**عبد الحميد المهدى**

■ ■ ■

سجل شهداء المعركة للضباط (ملحق د).

أولا ـــ القوات البرية

مسلسل	رتبة	الاسم	وحدة	تاريخ الوفاة	جهة الإصابة	ملاحظات
١	يوزباشى	عز الدين صادق الموجى	ك مشاة	١٩٤٨/٥/١٩	دير سنيد	توفى مصابا فى معركة دير سنيد
٢	م . أول	مصطفى كمال محمود عثمان	»	»	»	» » » » » » ».
٣	م . ثان	أحمد تيسير محمد بشير	»	»	»	» » » » » »
٤	م . أول	أنور محمد الصيحى	المدفعية	١٩٤٨/٥/٢١	بئر سبع	توفى مصابا فى معركة بئرسبع
٥	»	محمد إبراهيم محمد الموجى	ك ٢ مشاة	١٩٤٨/٥/٢٣	غزة	جرح نافذ بالجانب الأيمن اخترق الصدر
٦	يوزباشى (طبيب)	محمد السايح محمد عادلي	القسم الطبى	١٩٤٨/٦/٢	نجبا	إصابة قنبلة فى معركة نجبا
٧	صاغ	أحمد فؤاد	رئاسة القوات	١٩٤٨/٦/٧	بلدة حمامه جنوب نيتسانيم	انقلاب سيارة همبر أثناء عملية الاستكشاف .
٨	يوزباشى	عبد المنعم إسماعيل خلف	ك ٩ مشاة	١٩٤٨/٦/٧	غزة	جرح نافذ فى معركة نيتسانيم
٩	م . أول	محمد محسن حمد	»	١٩٤٨/٦/٧	المجدل	توفى مصابا فى معركة نيتسانيم
١٠	»	مصطفى حامد حميد	»	١٩٤٨/٦/٧	»	» » » » »
١١	»	صلاح الدين محمد إبراهيم	ك ٧ مشاة	١٩٤٨/٦/٢١	أسدود	أصيب بطلق نارى وقتل أثناء قيامه بدورية قتال .
١٢	م . أول	أنطون إبراهيم جرجس	ك ٢ مشاة	١٩٤٨/٧/٨	كوكبا	توفى أثناء الهجوم بمنطقة كوكبا
١٣	»	محمد رفعت على فهمى	ك ٧ مشاة	١٩٤٨/٧/٩	عبديس	استشهد بمعركة عبديس
١٤	»	وفقى على رضا	ك ٩ مشاة	١٩٤٨/٧/٩		
١٥	م . ثان	إسماعيل محيى الدين	ك ٦ مشاة	١٩٤٨/٧/١٠	جوليس	توفى مصابا فى موقعة جوليس
١٦	يوزباشى	محمد وجيه أحمد خليل	ك ٢ مشاة	١٩٤٨/٧/١٠	نجبا	توفى أثناء الهجوم على مستعمرة نجبا
١٧	م . ثان	محمود فهمى حافظ	»	١٩٤٨/٧/١٠	»	» » » » » » »
١٨	م . أول	مصطفى كامل محمد	الحدود	١٩٤٨/٧/١٠	»	» » » » » » »
١٩	م . ثان	صالح عبد السلام شحاتة	اللواء الثانى	١٩٤٨/٧/١١	بيت عفة	طلق نارى بالرأس.
٢٠	م . أول	محمد عبد الرحمن إسماعيل	ك ٩ مشاة	١٩٤٨/٧/١٢	نجبا	توفى أثناء الهجوم على مستعمرة نجبا
٢١	م . ثان	أحمد سعيد عامر	»	١٩٤٨/٧/١٢	عبديس	
٢٢	م . أول	محمد عزت طولان	ك ٥ مشاة	١٩٤٨/٧/١٥	أسدود	رصاصة بالفخذين
٢٣	»	أبو بكر النزلاوى	المهندسون	١٩٤٨/٧/١٥	غزة	إصابة بالمخ
٢٤	يوزباشى	فؤاد نصر هندى	معسكر الاستقبال	١٩٤٨/٧/١٥	بيرون إسحق	توفى فى معركة بيرون إسحق
٢٥	م . أول	محمد عبد المنعم العليسى	ك ٣ مشاة	١٩٤٨/٧/١٥	غزة	كسر مضاعف بالفخذ الأيسر
٢٦	»	عبد المنعم حمزة	»	١٩٤٨/٧/١٥	»	طلق نارى بالصدر
٢٧	يوزباشى	شفيق معوض	»	١٩٤٨/٧/١٦	»	طلق نارى بالظهر
٢٨	»	محمد سالم عبد السلام	المدفعية	١٩٤٨/٧/١٨	العوجة	طلق نارى بجدار البطن
٢٩	»	بيومى على الشافعى	ك ٩ مشاة	١٩٤٨/٧/١٩	الحليقات	استشهد فى المعركة

(تابع) سجل شهداء المعركة للضباط

مسلسل	رتبة	الاسم	وحدة	تاريخ الوفاة	جهة الإصابة	ملاحظات
٣٠	م . أول	مصطفى كمال شمس الدين أبو زهرة	ك ٤ مشاة	١٩٤٨/٧/١٩	الخليقات	استشهد فى المعركة
٣١	»	محمد جمال الدين برعى	الحدود	١٩٤٨/٧/٢٣	بلدة الظاهرية بمنطقة الخليل	استشهد بالقسم
٣٢	بكباشى	عبد العليم منصور مهران	مدارس أسلحة المشاة	١٩٤٨/٧/٢٤	المالطة	استشهد بسبب خدمة الميدان
٣٣	يوزباشى	فيليب حنا بقطر	ك ٥ مشاة	١٩٤٨/٧/٣١	أسدود	أصيب فى هجوم للعدو
٣٤	م . أول	مصطفى كمال حسين زكى	ك ٤ مشاة	١٩٤٨/٧/٣١	»	قتل أثناء رص الألغام
٣٥	قائمقام	أحمد عبد العزيز	القوات الخفيفة	١٩٤٨/٨/٢٢	بيت لحم	أثناء توجهه من الخليل إلى المجدل
٣٦	م . ثان	إبراهيم محمود سالم	اللواء الرابع	١٩٤٨/١٠/٢	المجدل	طلق نارى أثناء مروره للتفتيش على الحارس
٣٧	يوزباشى	إبراهيم جمال الدين بخيت	الفرسان	١٩٤٨/١٠/٧	أبو جابر	أصابته شظية أثناء عملية استرداد أبو جابر جنوب الفالوجا
٣٨	م . ثان	يسرى راغب فهمى	ك ١ مشاة	١٩٤٨/١٠/١٦	المجدل	استشهد أثناء المعركة
٣٩	م . أول	أنور محمد طعمة	ك ٩ مشاة	١٩٤٨/١٠/١٦	»	توفى فى معركة مُعركة تقاطع الطرق
٤٠	»	محمد جلال	القوات المرابطة	١٩٤٨/١٠/١٧	المجدل (الكبيبة)	طلق نارى بالرقبة تجاه بلدة الكبيبة
٤١	بكباشى	أحمد عبد السلام عفيفى	ك ٩ مشاة	١٩٤٨/١٠/١٧	المجدل	استشهد فى معركة تقاطع الطرق
٤٢	يوزباشى طبيب	حسن محمود الحلوانى	القسم الطبى	١٩٤٨/١٠/١٨	»	استشهد إثر غارة جوية
٤٣	يوزباشى	جلال السيد حجاج	خدمة الجيش	١٩٤٨/١٠/١٩	محطة غزة	استشهد بسبب غارة جوية على محطة غزة
٤٤	م . أول	حسن إسماعيل يسرى	ك م مدافع ماكينة	١٩٤٨/١٠/١٩	بيت طيما ـ الخليقات	استشهد فى المعركة
٤٥	يوزباشى	حلمى جمعة سليمان	الحدود	١٩٤٨/١٠/٢٢	بئر سبع	توفى أثناء غارة جوية على بئرسبع
٤٦	»	محمود سامى	المهمات	١٩٤٨/١٠/٢٩	العريش	نتيجة انفجار دانة أثناء نقل الذخيرة
٤٧	»	محمد جمال الدين بميش	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٦	خان يونس	استشهد فى معركة الشيخ نوران
٤٨	يوزباشى	حلمى شلبى عبده	ك ٧ مشاة	١٩٤٨/١٢/٧	خان يونس	استشهد فى معركة الشيخ نوران
٤٩	»	السيد أبو شادى	ك ٥ مشاة	١٩٤٨/١٢/٢١	رفح	كسر بضلوع الصدر وكسر بقاع الجمجمة
٥٠	م . أول	على سلام	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٣	دير البلح	استشهد أثناء المعركة
٥١	م . ثان	بسيونى محمود بسيونى	»	»	»	طلق نارى بالرقبة والصدر
٥٢	»	محمود صدقى محمد	ك ٤ مشاة	١٩٤٨/١٢/٢٣	»	استشهد فى معركة التبة ٨٦
٥٣	م . أول	محمد نهاد طه فهمى	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٣	»	» » » » »
٥٤	م . ثان	عباس أحمد محمد الشربينى	ك ٣ مشاة	١٩٤٨/١٢/٢٣	»	» » » » »
٥٥	»	شوقى نقولا دميان	»	١٩٤٨/١٢/٢٣	»	» » » » »
٥٦	صاغ	أحمد جلال	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٦	طريق العوجة	طلق نارى بالفخذ الأيمن واللوح الأيسر

(تابع) سجل شهداء المعركة للضباط

مسلسل	رتبة	الاسم	وحدة	تاريخ الوفاة	جهة الإصابة	ملاحظات
٥٧	يوزباشى	عبد الرؤوف نور الدين	ك ١ حدود	١٩٤٨/١٢/٢٦	طريق العوجة	طلق نارى بالفخذ الأيمن واللوح الأيسر
٥٨	»	محمد صلاح الدين شعبان	ك ٢ م. ماكينة	١٩٤٨/١٢/٢٦	عسلوج	أصيب برصاص العدو بمواقع البدو بالعوجة
٥٩	م. أول	محمد أنور	ك ٥ مشاة	١٩٤٨/١٢/٢٦	»	أصيب أثناء هجوم العدو بالوادى
٦٠	صاغ	حسين سليمان مجدى	المدفعية	١٩٤٨/١٢/٢٧	العوجة	استشهد فى المعركة
٦١	يوزباشى	سعد حنفى حسن	الفرسان	١٩٤٨/١٢/٢٨	أبو عويجلة	طلق نارى بالجبهة وكسر بعظام الفخذ الأيمن
٦٢	م. ثان	كمال أحمد شافعى	ك ٤ مشاة	١٩٤٨/١٢/٢٨	العوجة	استشهد فى المعركة (ووجد عند الكيلو ١٨٣ طريق الإسماعيلية)
٦٣	»	محمد سيد أحمد توفيق قرطام	»	١٩٤٨/١٢/٢٨	»	استشهد فى معركة العوجة
٦٤	يوزباشى	عبد المجيد محمود أبو زيد	المدفعية	١٩٤٨/١٢/٢٩	جنوب العريش	
٦٥	م. ثان	محمد سامى يوسف فخر	اللواء المدرع	١٩٤٩/١/٤	رفح	استشهد فى معركة تبة الأسرى
٦٦	صاغ	محمد لبيب عاطف السمادونى	رئاسة القوات	١٩٤٩/١/٤	»	
٦٧	يوزباشى	صبحى إبراهيم فهمى	الحرس	١٩٤٩/١/٤	رفح	استشهد أثناء معركة رفح
٦٨	»	محمد جمال خليفة	»	١٩٤٩/١/٤	»	» » » »
٦٩	م. أول	سيد أبو العلا إبراهيم	ك ٣ مرابط	١٩٤٩/١/٥	—	ترحل من الميدان جريحا واستشهد بمستشفى عسكرى بالقاهرة
٧٠	بكباشى	أحمد فهيم بيومى	قطاع رفح	١٩٤٩/١/٥	رفح	فى طريق العريش — رفح
٧١	م. أول	عبد العظيم محمد الطيب أحمد	المدفعية	١٩٤٩/١/٥	»	مقبرة الشهداء برفح
٧٢	م. ثان	حلمى كمال عبد القوى	ك ١١ مشاة	١٩٤٩/١/٦	»	جرح شظية بالمخ
٧٣	م. أول	عبد السلام إبراهيم فريد	اللواء المدرع	١٩٤٩/١/٧	العريش	
٧٤	»	أحمد جمال يونس	»	١٩٤٩/١/٧	طريق العريش	
٧٥	يوزباشى	محمد عبد الهادى محمد	ك ٩ مشاة	١٩٤٩/١/٧	—	توفى بالمستشفى ودفن بمدافن بئر السبع يوم ١٩٤٩/١/٨
٧٦	م. أول	على شاكر الروبى	الفرسان	١٩٤٩/١/٨	—	جروح شظايا بالظهر والبطن والساق واليد — توفى فى مستشفى عسكرى بالقاهرة
٧٧	يوزباشى	مصطفى رجب	»	١٩٤٩/١/١١	رفح	استشهد إثر انفجار لغم
٧٨	صاغ	محمود على العيسوى	المهندسون	١٩٤٩/١/١١	»	» » » »
٧٩	م. ثان	عبده السيد قاسم	المدفعية	١٩٤٨/٥/٢٩	أسدود	استشهد بالمعركة ودفن بمقبرة أسدود
٨٠	»	عبد العزيز إبراهيم أحمد الحوت	المهندسون	١٩٤٩/١٠/١٩	غزة	استشهد أثناء غارة جوية ودفن بمقبرة الشهداء بغزة

سجل شهداء المعركة للضباط (تابع)

مسلسل	رتبة	الاسم	وحدة	تاريخ الوفاة	جهة الإصابة	ملاحظات
٨١	م . ثان	أحمد عبد الوارث أحمد	المهمات	١٩٤٨/١٠/٢٩	العريش	انفجار قنبلة ، بتر الساعدين وحروق بالجسم
٨٢	«	نجيب إسحق ميخائيل	«	١٩٤٩/١/٤	طريق رفح / العريش	رشاشات طائرات العدو

ثانيا : القوات الجوية

مسلسل	رتبة	الاسم	تاريخ الوفاة	جهة الوفاة	ملاحظات
١	طيار أول	سعد صادق الدويني	١٩٤٨/٥/٢٢	رامات دافيد	أسقطت طائرته بتلك الجهة ودفن بالمجدل
٢	قائد سرب	نصر الدين محمد نصر الدين	١٩٤٨/٥/٢٢	«	أسقطت طائرته بجهة مستعمرة رامات دافيد
٣	طيار أول	مخمس كامل إبراهيم غبريال	١٩٤٨/٥/٢٢	«	« « « « « «
٤	«	محمد عبد الكريم محمد محرم	١٩٤٨/٥/٢٢	«	« « « « « «
٥	قائد سرب	سيد عفيفي على الجنزوري	١٩٤٨/٧/١٨	المجدل	أسقطت طائرته ودفن بها
٦	قائد أسراب	نجيب عبد العزيز بسيوني	١٩٤٨/٨/٢٩	حلوان	سقطت طائرته أثناء تمرين الطيارين ودفن بالقاهرة
٧	قائد سرب	محمد عبد الحميد أبو زيد	١٩٤٨/١٠/١٩	—	استشهد بعد أن قام بضرب سفن للعدو بالبر تجاه المجدل
٨	طيار أول	مختار محمود سعيد	١٩٤٨/١٠/٢١	رفح	أسقطت طائرته ودفن بالعريش
٩	قائد سرب	مصطفى صبرى عبد الحميد	١٩٤٨/١١/٩	ألماظة	سقطت طائرته أثناء طيرانها إلى ألماظة
١٠	«	محمد عدلى كنفانى	١٩٤٨/١١/٩	«	للتزويد بالبنزين استعدادا للعمليات ودفن بالقاهرة
١١	طيار أول	خليل جمال الدين العروسى	١٩٤٨/١١/١٧	غزة	أسقطت طائرته ودفن بغزة يوم ١٩٤٨/١١/٢٢
١٢	طيار ثان	إبراهيم نور الدين عبد الفتاح	١٩٤٨/١٢/٢٨	—	سقطت طائرته نتيجة العمليات بالبحر الأبيض المتوسط
١٣	قائد سرب	مصطفى كمال نصر عبد الوهاب	١٩٤٨/١٢/٣١	—	سقطت طائرته نتيجة العمليات بصحراء سيناء

ثالثا : القوات البحرية

مسلسل	رتبة	الاسم	وحدة	تاريخ الإصابة	جهة الإصابة	ملاحظات
١	م . أول	محمود طه على عطعوط	اللنفية وملحق بالبحرية	١٩٤٨/١٠/٢٢	غزة	غرقا فى العمليات البحرية التى حدثت أمام ميناء غزة
٢	م . مهندس	مصطفى راشد	القوات البحرية	١٩٤٨/١٠/٢٢	ا	



تنظيم المعركة لقواتنا

قوات الجيش المصرى

يوم ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٨ قبيل بدء العمليات الحربية

١ ـ بيان الوحدات المحاربة بالجيش :

الوحدة	العدد	
	ضباط	صف وعساكر
هيئة أركان حرب الجيش	١١٣	٦٣٤
رئاسات المناطق	٣٣	٢٠٤
سلاح الفرسان	٨٩	١٦٠٤
سلاح المدفعية	٤٣٠	١٠٩٤٨
رئاسة المشاة	٤	٢٧
إدارة اللواء المشاة الأول	٥	٣٨
إدارة اللواء المشاة الثانى	١١	٨٠
إدارة اللواء المشاة الثالث	٥	٣٨
إدارة اللواء المشاة الرابع	١١	٨٠
٩ كتائب بنادق مشاة	٣٠٥	٧٦٥٦
٣ كتائب مدافع ماكينة	٨٧	٢٢٠٨
سلاح الإشارة	٤١	١٢٠٦
سلاح المهندسين	٥٩	١٨٤٣
سلاح خدمة الجيش	١٠٨	٢٢٢٩
سلاح الأسلحة والمهمات	١٠٧	١١٤٢
سلاح الصيانة	١٢٧	٤٢٥٤
القسم الطبى	١٢٨	١٢٢٤
القسم البيطرى	٤	٢٠
البوليس الحربى	٧	٢٢٤
المجموع	١٦٧٤	٣٥٦٥٩

٢ ـــ بيان وحدات القاعدة (غير المحاربة) :

الوحـــدة	العـــدد	
	ضبـــاط	صف وعساكر
مركز تدريب الفرسان	٢٣	٧٤٣
موسيقى الفرسان	—	٥٠
مدرسة المدفعية ومركز التدريب	٩٨	٣٠٥٨
المدفعية المحافظة	٥	١٠١
موسيقى المدفعية	—	٥٠
إدارة اللواء الخامس المشاة	٥	—
إدارة اللواء السادس المشاة	٥	—
إدارة اللواء السابع المشاة	٥	—
كتيبة الخدمات العامة	٣٢	١٧٦٩
لواء الأساس	٥٣	٢٤٤٥
مركز تدريب المشاة	٣٠	١١٥٦
مركز تدريب مدافع الماكينة	٩	٢٨٨
مركز تدريب السواقة	٩	١٠٠
مدرسة ومركز تدريب الإشارة	١٧	٤٣٩
الأشغال العسكرية	٤٢	٤٠٠
٣ سرايا أعمال هندسة ميدان	١١	٩٠٠
سرية مخازن المهندسين	٣	٦٥
مدرسة الهندسة ومركز التدريب	٣٦	٨٣٩
مخازن التموين بخدمة الجيش	٨	٢٠
مدرسة ومركز تدريب خدمة الجيش	١٩	٦٥٤
سرية خدمات المحطة	٧	١٥٨
إدارة التفتيش	٢	٣
مدرسة السلاح	٣	—
سرية ومخازن المهمات	٧	١٢٩

(تابع) ٢ ـــ بيان وحدات القاعدة (غير المحاربة) :

الوحـــدة	العـــدد ضبـاط	صف وعساكر
أساس ومركز تدريب المهمات	٣	١٨٩
إدارة تفتيش سلاح الصيانة	٣	٢٧
مدرسة الصناعات الميكانيكية	٢٢	١٠٥٦
مدرسة السواقة	٨	٧٩
أساس وتدريب الصيانة	٨	٣٧٥
ورش الصيانة	٣٣	٧٩٩
مركز تدريب القسم الطبى	٣	١٣٥
مخازن مهمات القسم الطبى	٤	٣٠
مدرسة علم الصحة العسكرية	٣	٣٠
أطباء التجنيد	٧	١
مركز تدريب الحملات	٢	٣٧
القسم البيطرى	٩	٥٥
إدارة التجنيد	٤٧	١٢٠
الكليات والمدارس	١٢١	٩١٢
السجن الحربى	٩	٣٠٨
إدارة الموسيقات	٤	١٩٤
قوات الاحتياط	١٢	٩٠
المجموع	٧٢٧	١٧٨٠٤

ملحوظـة :

يوجد نقص من الصناع العسكريين وقدره عدد ٣٣٧٠ (ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون) صانع عسكرى ومعين خصما على هذا النقص صناع مدنيون .

٣ ــ القوات المخصصة لأعمال الأمن الداخلى بالقطر المصرى :

المنطقــة	المركزية	الاسكندرية	القنال	الجنوبية	احتياطى العمليات
الموجود أصلا	٦٢١٢	٤٩٧٨	١٠٠٠	١٣٠٠	١٤٠٠
قوات رحلت لسيناء والقاهرة	٢٢١٢	٧٠٠	—	٦٠٠	٣٠٠
الباق	٤٠٠٠	٤٢٧٨	١٠٠٠	٧٠٠	١١٠٠
قوات من محطات خارجية أضيفت	٥٠٠	١٥٠	—	—	—
المجموع	٤٥٠٠	٤٤٢٨	١٠٠٠	٧٠٠	١١٠٠

تجميع القوات المصرية بمعسكر تدريب العريش

قبيل بدء العمليات

١ ـــ تشكلت قوات معسكر تدريب العريش قبل سعت ١٢٠٠ يوم ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٨ وأطلق عليها القوات المصرية ، وكانت كالآتى :

فصيلة دفاع .
كتيبة استطلاع .
آلاى ميدان ٢٥ رطل (ثلاث بطاريات) .
بطارية م / د ٦ رطل .
بطارية خ / م / ط ٤٠ م م .
تروب م / ط ٣,٧ .
تروب أنوار كاشفة .
الكتيبة الأولى بنادق مشاة .
الكتيبة السادسة بنادق مشاة .
الكتيبة التاسعة بنادق مشاة .
الكتيبة الثانية مدافع ماكينة .
سرية مهندس ميدان .
مجموعة تموين ونقل ـــ لإعاشة مجموعة لواء .
مجموعة نقل جنود ـــ لنقل كتائب البنادق .
ورشة صيانة لواء .
قسم صيانة خفيف للواء المشاة .
قسم صيانة خفيف لكتيبة استطلاع .
قسم صيانة خفيف لآلاى ميدان .
قسم صيانة خفيف لبطارية خ / م / ط .
قسم صيانة خفيف لكتيبة مدافع ماكينة
جماعة مهمات ميدان .

جماعة مخازن لورشة صيانة اللواء .

مستشفى الميدان .

٢ ـــ أجريت تحركات للوحدات المذكورة عاليه والتى كانت بمحطات خارجية لتستكمل معداتها وأفرادها وتكون جاهزة بمعسكر تدريب العريش قبل ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٨ .

٣ ـــ كما وضعت جميع قوات سلاح الحدود بمنطقة العريش والحدود الشرقية تحت قيادة القوات المصرية .

قيام السلاح الجوى بتجهيز القوات الآتية :

أ ـــ خط أول بالعريش لمساعدة القوات المصرية .

ضابط اتصال مع رئاسة اللواء .

وسائل المواصلات الاحتياطية بين رئاسة اللواء وغرفة العمليات .

عدد

٦ طائرات قتال .

١ طائرة استكشاف وتصوير .

ب ـــ خط ثان برئاسة السلاح الجوى .

عدد

٩ طائرات قتال .

٥ طائرات نقل داكوتا .

١ طائرة استكشاف .

٥ ـــ وقام السلاح البحرى بتجهيز المساعدات الآتية للقوات المصرية وقت طلبها :

أ ـــ تعيين ضابط اتصال لمرافقة رئاسة القوات .

ب ـــ إنزال سريتين من الجنود و ٢٥٠ طنا من التعيينات .

جـ ـــ حراسة جزء من الشواطىء .

٦ ـــ نفذت جميع التحركات واستكمالات مرتبات الوحدات من حيث المعدات

والأسلحة والذخائر حسب مرتبات الحرب وأنشئت منطقة رأس سكة حديد بالعريش للقوات المصرية والقوات المساعدة من السلاح الجوى قبل سعت ١٢٠٠ يوم ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٨ .

تنظيم المعركة للقوات النظامية للدول العربية

١ — كانت تعتبر القوات المصرية وقوات سوريا وشرق الأردن فى الدرجة الأولى نسبيا من الاستعداد والكفاءة ، يلى ذلك باقى القوات العربية الأخرى .

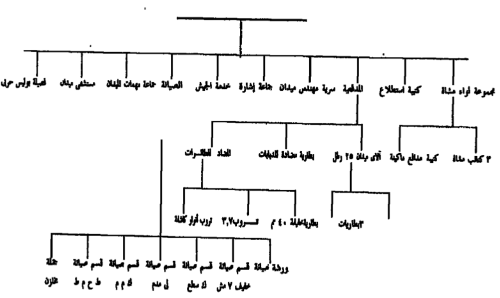
٢ — كان للقوات المصرية التفوق النسبى فى السلاح الجوى ومدفعية الميدان والوحدات المصفحة إلا أنها كانت تفتقر إلى المدفعية المضادة للطائرات والمضادة للدبابات كما أن جميع هذه الجيوش كانت تفتقر إلى مهمات الكبارى وأدوات العبور .

٣ — لم تعين قيادة عامة لهذه القوات فى أول الأمر مما زاد عبء قيادة الجيش المصرى ، ولاحتياجها إلى جمع معلومات تم دراسة موقف قوات كل دولة على حدة ثم وضع خطة عامة ثم قيام كل جيش بوضع خطته وذلك قبل بدء العمليات الحربية .

٤ — وكان تنظيم القوات النظامية للدول العربية يوم ١٠ مايو سنة ١٩٤٨ كالآتى :

تنظيم المعركة للقوات المصرية النظامية

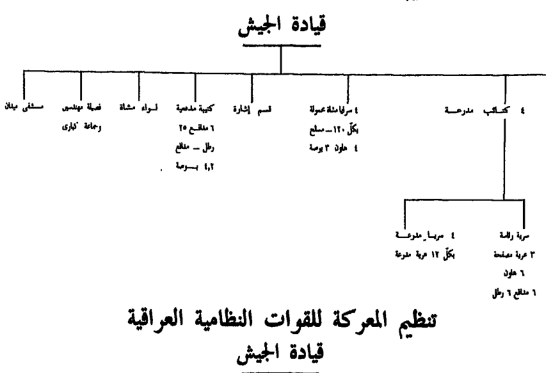
قيادة القوات المصرية



احتياطى عام القوات المصرية :

كتيبة دبابات خفيفة — آلاى الأول خفيف هاوتزر ٣,٧ (بطاريتين) . — سرية مهندس ميدان — الكتيبة الثانية بنادق مشاة — الكتيبة السابعة بنادق مشاة

تنظيم المعركة للقوات النظامية الأردنية



تنظيم المعركة للقوات النظامية العراقية

قيادة الجيش

٤ لواءات مشاة

كتيبة محمولة باللوريات
٨٥٠ مسلح

كتيبة مدفعية
١٢ مدفع ٢٥ رطل

قسم إشارة

سرية مهندسين وفصيلة كبارى

مستشفى ميدان

سرب طائرات تعاون الجيش (أنس)

$\frac{1}{2}$ سرب مقاتل (حلاديتور)

تنظيم المعركة للقوات النظامية السورية

قيادة الجيش

٣ لواء مشاة
٣ كتيبة مشاة

كتيبة مدرعة
٢٤ عربة قتال مدرعة
٦ دبابات خفيفة
١ سرية مشاة محمولة

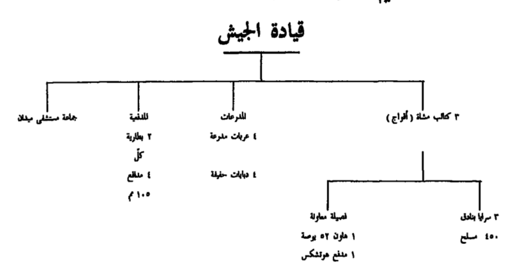
كتيبة مدفعية ميدان
٣ بطاريات بكلّ
٤ مدافع ٧٥ م

قسم إشارة

فصيلة مهندسين عسكريين
ليس بها جماعة كبارى
ولا جماعة تدمير

٤ طائرات تعاون من طراز هارفارد (مقاتلة وقاذفة)

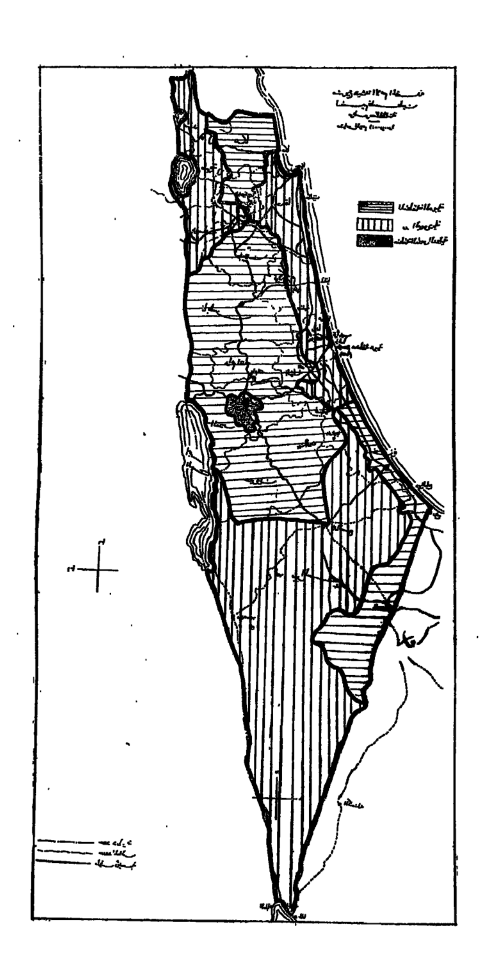
تنظيم المعركة للقوات النظامية اللبنانية



اللوحــات الوثائقيــة

لوحة رقم ١

مشروع هيئة الأمم المتحدة لتقسيم فلسطين



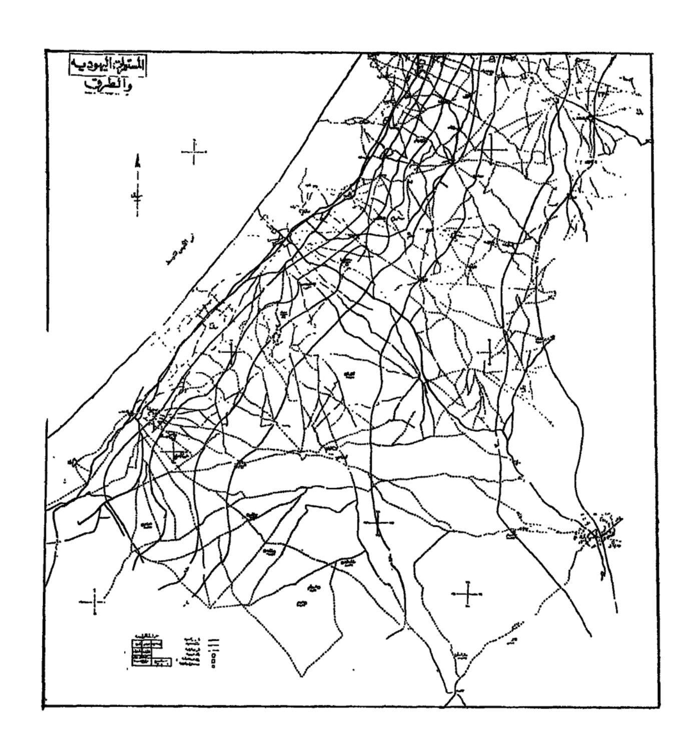
لوحة رقم ٢

طبوغرافية مسرح العمليات


البحر المتوسط
شرق الأردن
سوريا
لبنان
شمال
شرق
غرب
جنوب
الناقورة
عكا
حيفا
قيسارية
تل أبيب
يافا
اللد
الرملة
رام الله
نابلس
طولكرم
القدس
أريحا
بيت لحم
الخليل
عسقلان
غزة
النقب

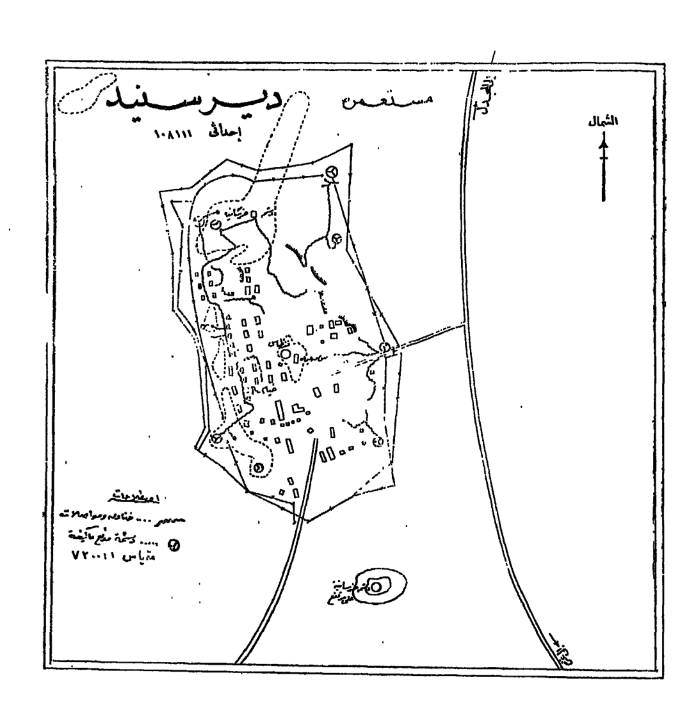
لوحة رقم ٣

المستعمرات اليهودية والطرق فى المنطقة الجنوبية


المستوطنات اليهوديه
والطرق

لوحة رقم ٤
(مفقودة)

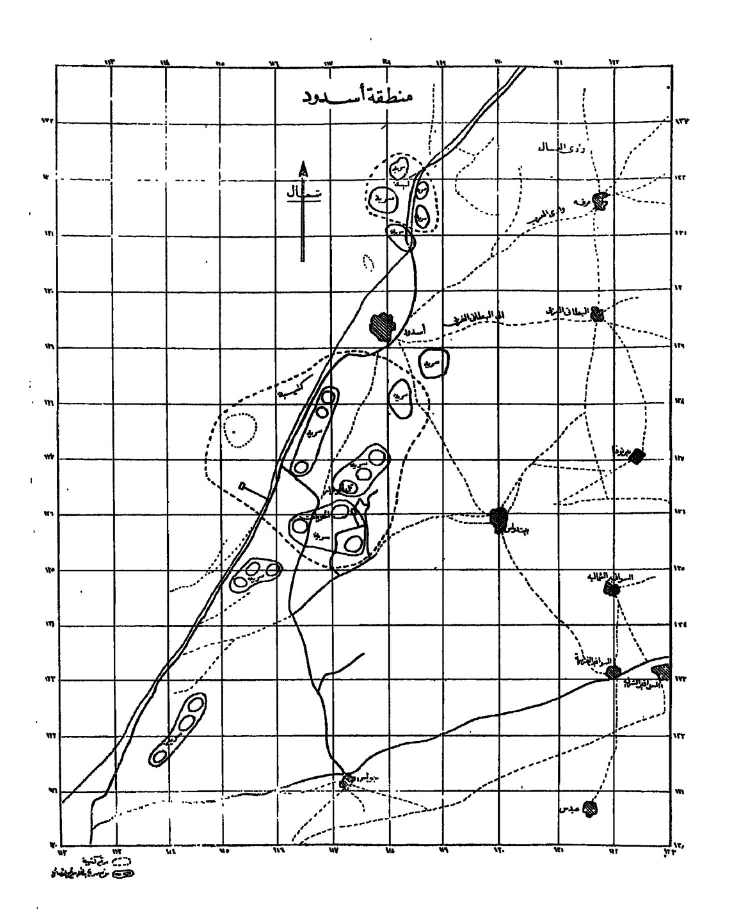
لوحة رقم ٥
مستعمرة دير سنيد


مستعمرة ديرسنيد
إحداثي ١٠٨١١١
الشمال
المصطلحات
خنادق ومواصلات ...
دشمة مدفع ماكينة .....
مقياس ٧٢٠٠١١

لوحة رقم ٦

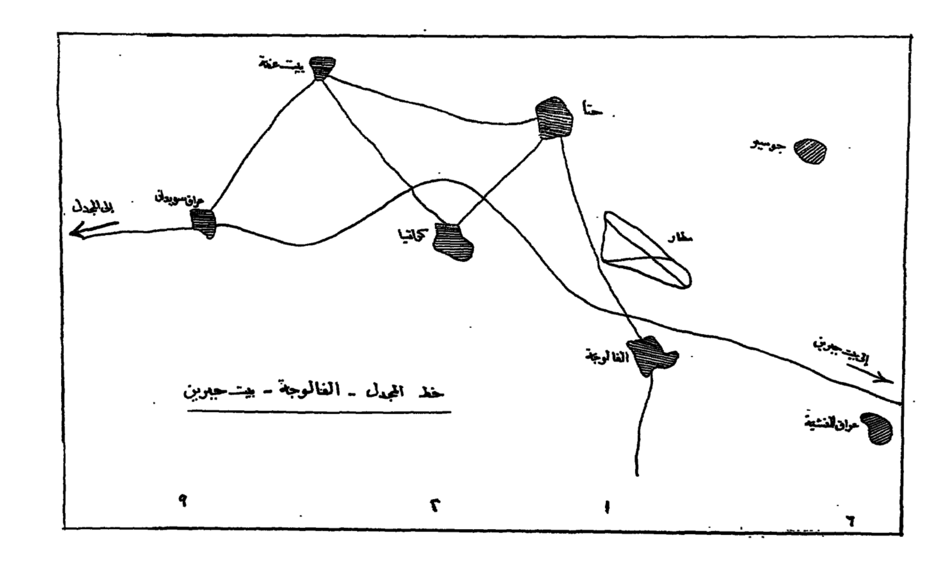
أوضاع القوات المصرية بعد الوصول إلى أسدود

منطقة أسـدود

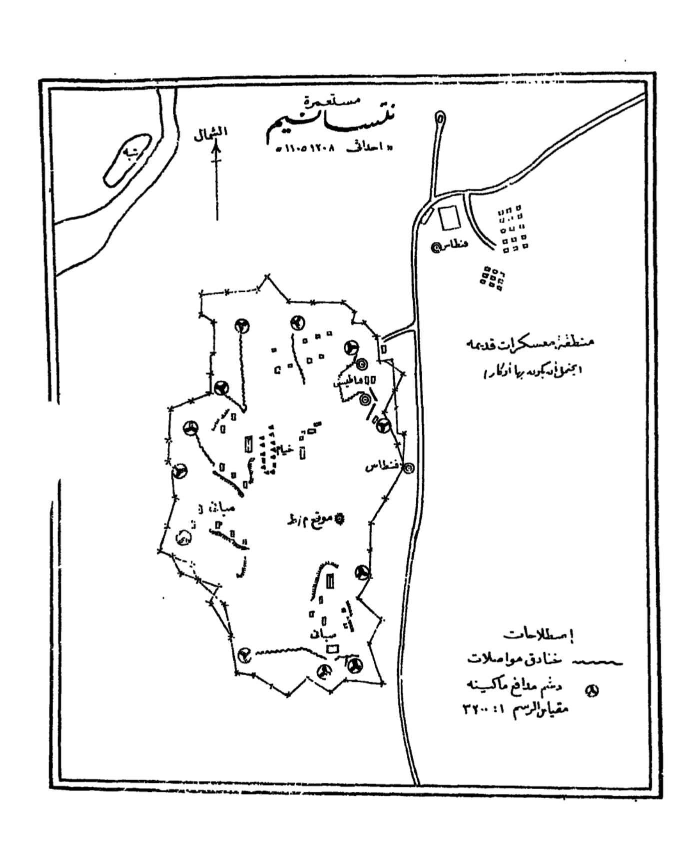


لوحة رقم ٧

خط المجدل ـــ الفالوجا ـــ بيت جبرين


بيت عفة
حتا
جوسير
عراق سويدان
إلى المجدل
كراتيا
مطار
الفالوجة
إلى بيت جبرين
عراق المنشية
خط المجدل - الفالوجة - بيت جبرين
٩
٢
١
٦

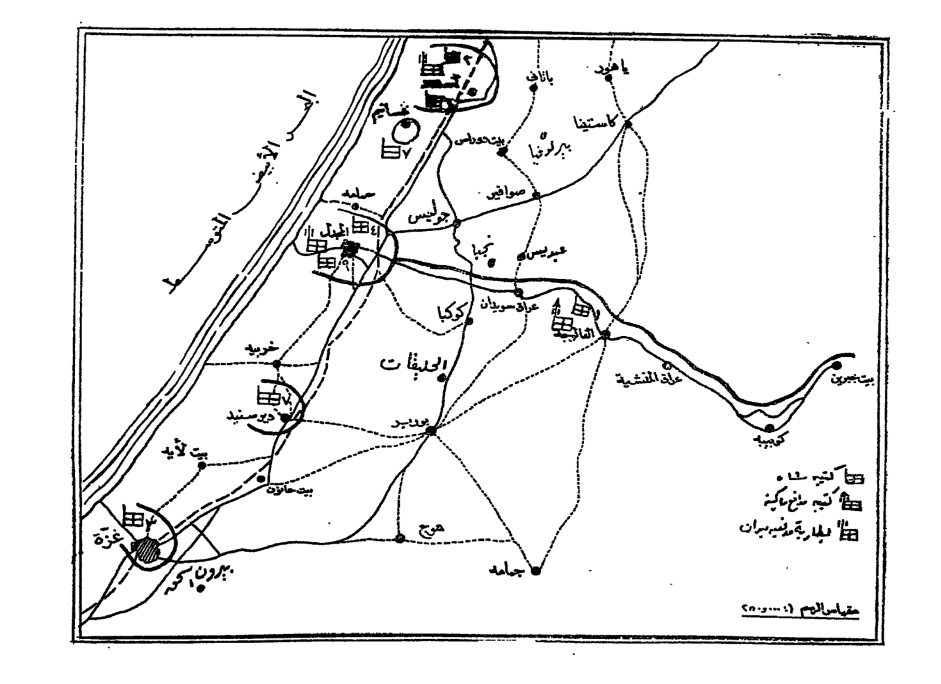
لوحة رقم ٨
مستعمرة نيتسانيم



مستعمرة
نتسانيم
«احداثي ١٢٠٨ ١١٠٥»
الشمال
فنطاس
منطقة معسكرات قديمه
(يحتمل أن يكون بها أوكار)
خيام
فنطاس
مباني
موقع م/ط
مباني
إصطلاحات
خنادق مواصلات
دشم مدافع ماكينه
مقياس الرسم ١: ٣٢٠٠

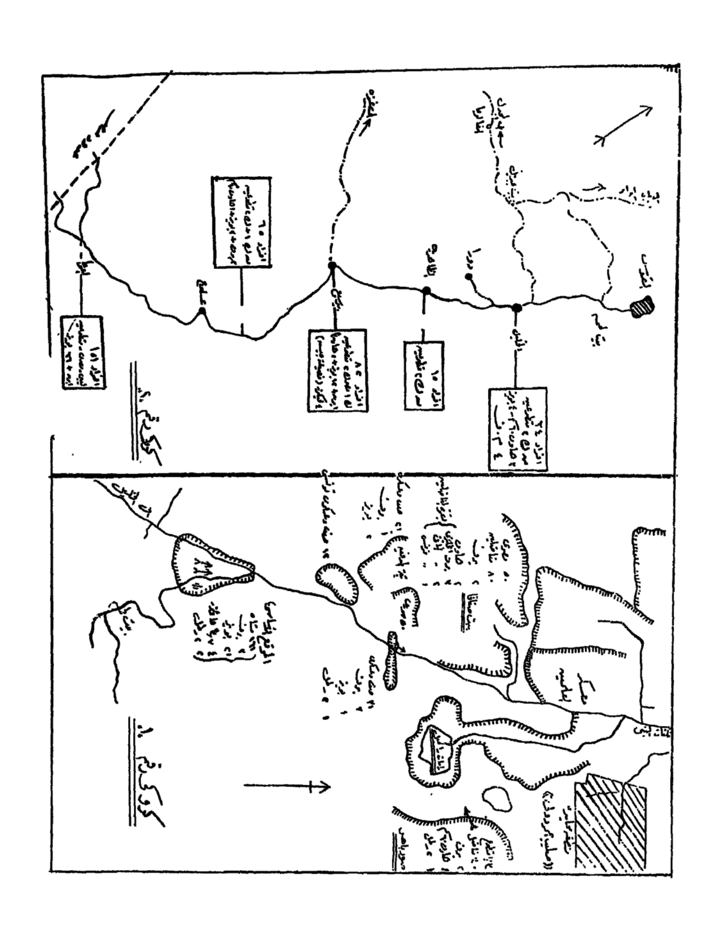
لوحة رقم ٩

موقف القوات المصرية بفلسطين فى نهاية الهدنة الأولى


البحر الأبيض المتوسط
غزة
بيرون إسحق
بيت لاهيا
بيت حانون
دير سنيد
خربيا
المجدل
حمامة
جوليس
صوافير
بيت دراس
بير لوفيا
كاستينا
ياصور
باتاني
نجيا
عبديس
عراق سويدان
كوكبا
الحليقات
بربرة
هوج
جامة
الفالوجة
عراق المنشية
كوبيبة
بيت جبرين
كتيبة مشاة
كتيبة مدافع ماكينة
بطارية مدفعية ميدان
مقياس الرسم

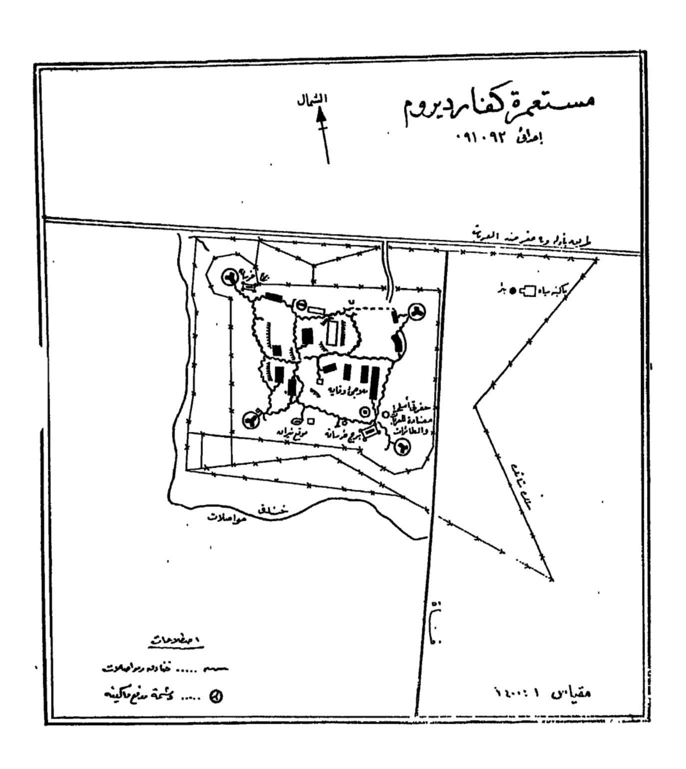
لوحة رقم ١٠

كروكى رقم ١ ، ٢ مرفق مع تقدير موقف قائد القوة الخفيفة



لوحة رقم ١١

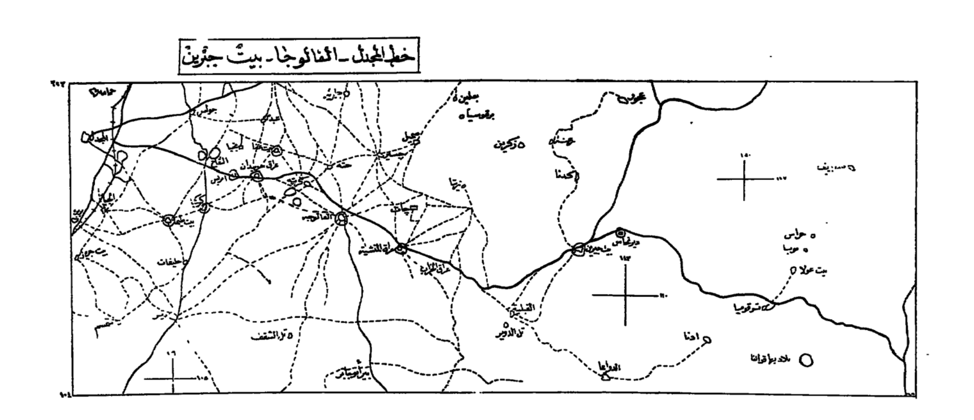
مستعمرة كفارديروم


مستعمرة كفار ديروم
إحداثي ٠٩١٠٩٢
الشمال
ماكينة مياه
بئر
مواقع دفاعية
موقع نيران
برج خرسانة
خندق
مواصلات
اصطلاحات
خندق مواصلات
رشاش مدفع ماكينة
مقياس ١

لوحة رقم ١٢

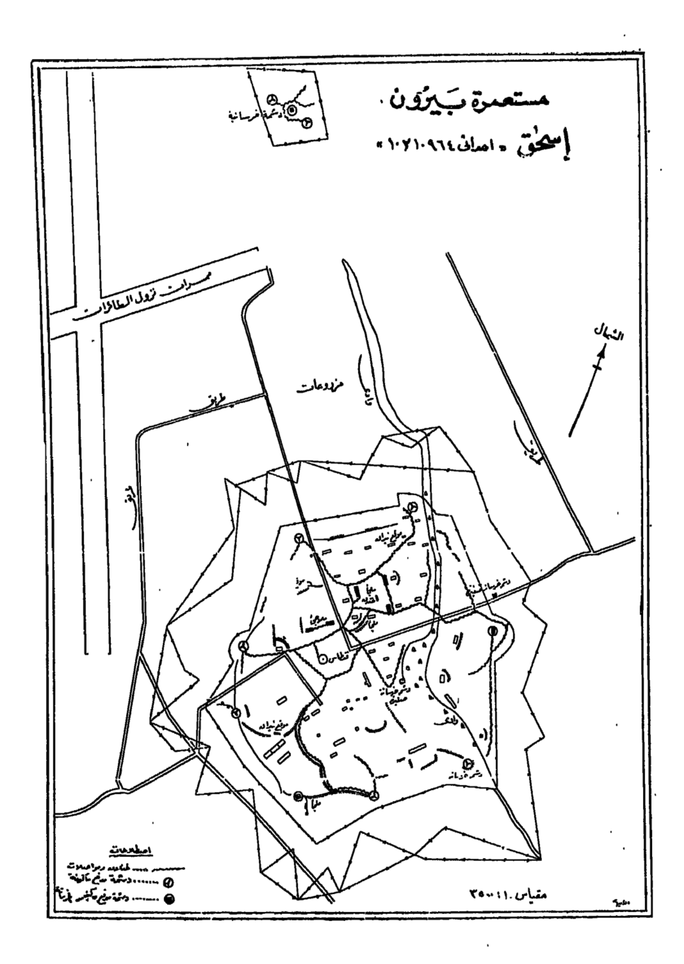
العمليات فى المنطقة الوسطى

(خط المجدل ــ الفالوجا ــ بيت جبرين)


خط المجدل - الفالوجا - بيت جبرين
المجدل
جولس
حمامة
بيت طيما
حليقات
كوكبا
عراق سويدان
الفالوجا
حتا
كرتيا
عراق المنشية
جسير
بعلين
برقوسيا
زكرين
عجور
بيت جبرين
دير نخاس
تل الشقف
تل الدوير
ادنا
الدوايمة
ترقوميا
بيت علا
حراس
نوبا

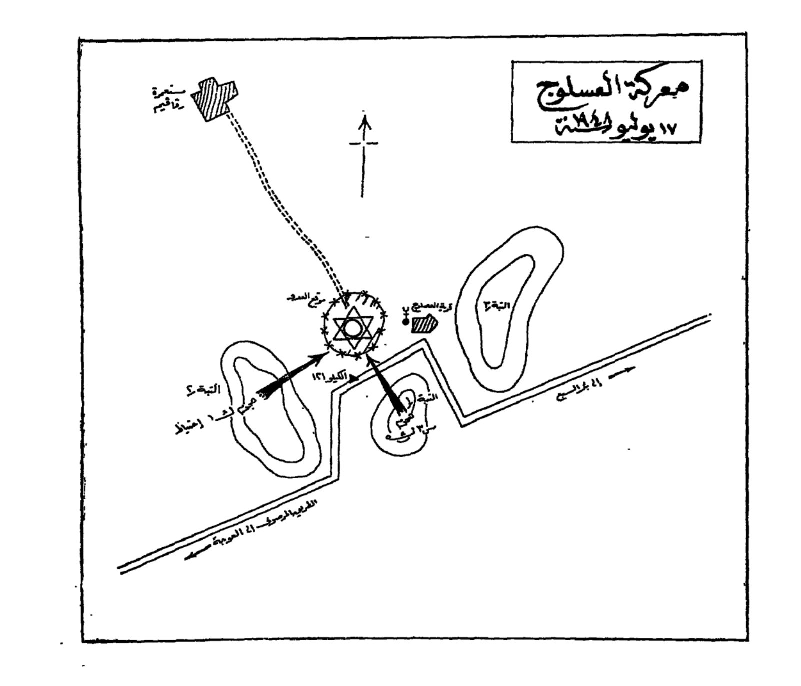
لوحة رقم ١٣

مستعمرة بيرون إسحق


مستعمرة بيرون
إسحق « اصدار ١٠٢١٠٩٦٤ »
ممرات نزول الطائرات
طريق
مزروعات
الشمال
اصطلاحات
مقياس ١ : ٢٥٠٠٠

لوحة رقم ١٤

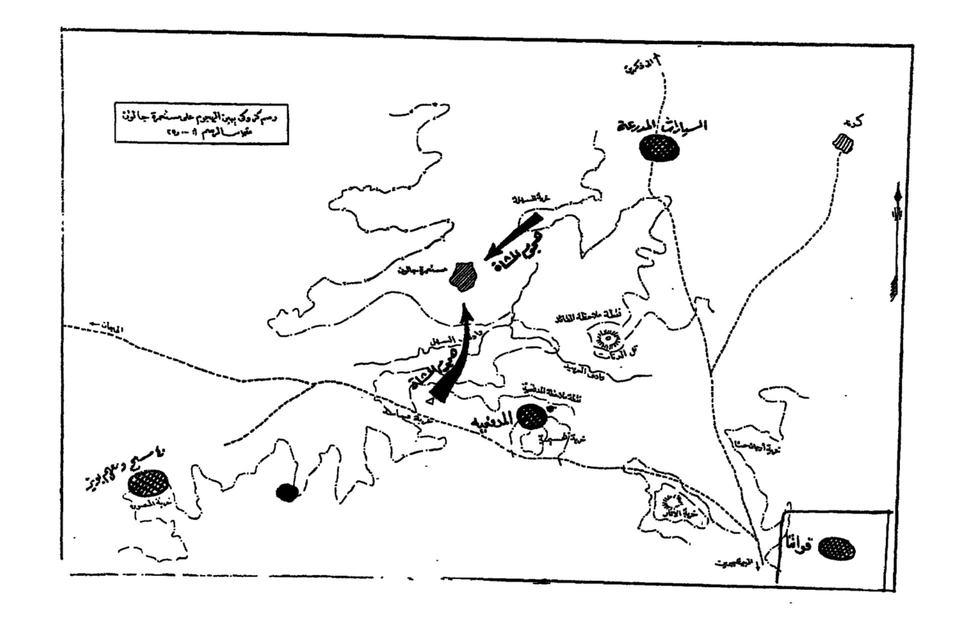
معركة العسلوج ١٧ يوليو ١٩٤٨



معركة المسلوج
١٧ يوليو سنة ١٩٤٨
موقع العدو
قرية المسلوج
الكيلو ١٢١

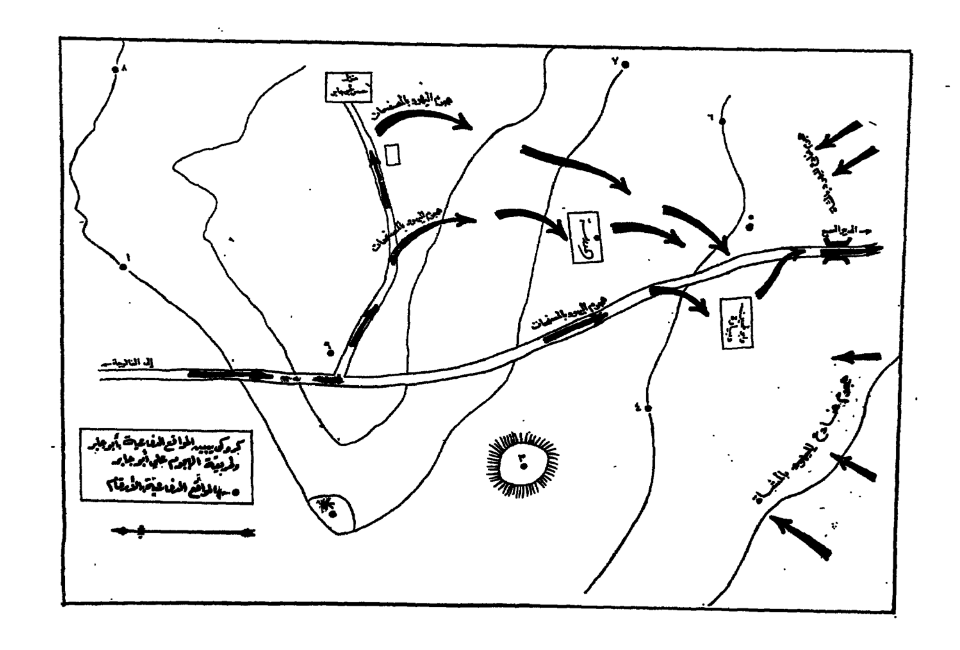
لوحة رقم ١٥

الهجوم على مستعمرة جالون



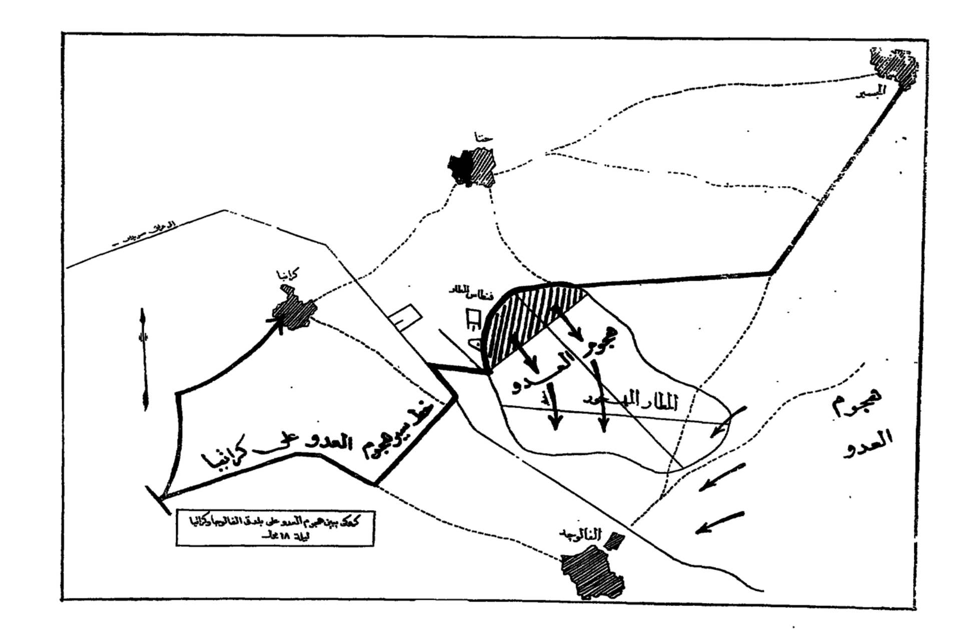
رسم كروكي يبين الهجوم على مستعمرة جالون
السيارات المدرعة
هجوم المشاة
مستعمرة جالون
هجوم المشاة
المدفعية
قواتنا

لوحة رقم ١٦
المواقع الدفاعية بأبى جابر وطريقة هجوم العدو عليها


هجوم اليهود بالمصفحات
هجوم اليهود بالمصفحات
هجوم اليهود بالمصفحات
هجوم فرعي لليهود بالمشاة
كروكي يبين المواقع الدفاعية لأبو جابر
المواقع الدفاعية

لوحة رقم ١٧

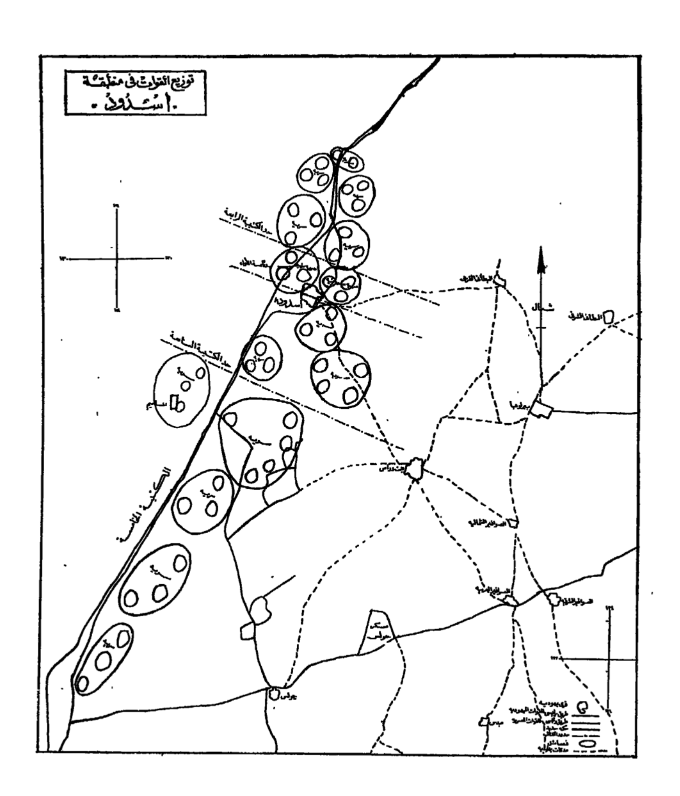
هجوم العدو على بلدتى الفالوجا وكراتيا ليلة ١٨ يوليو ١٩٤٨



كروكي يبين هجوم العدو على بلدتي الفالوجا وكراتيا
خط سير هجوم العدو على كراتيا
كراتيا
حتا
الفالوجة
هجوم العدو
هجوم العدو

لوحة رقم ١٨

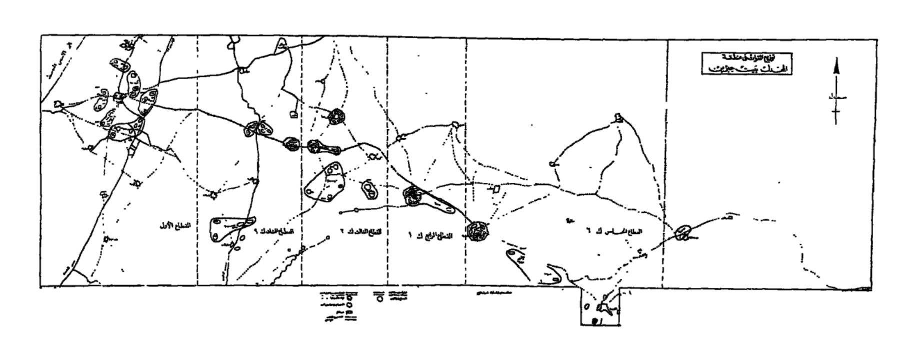
توزيع القوات فى منطقة أسدود



توزيع القوات في منطقة
اسدود .
الكتيبة الخامسة
حد الكتيبة الرابعة
حد الكتيبة السابعة

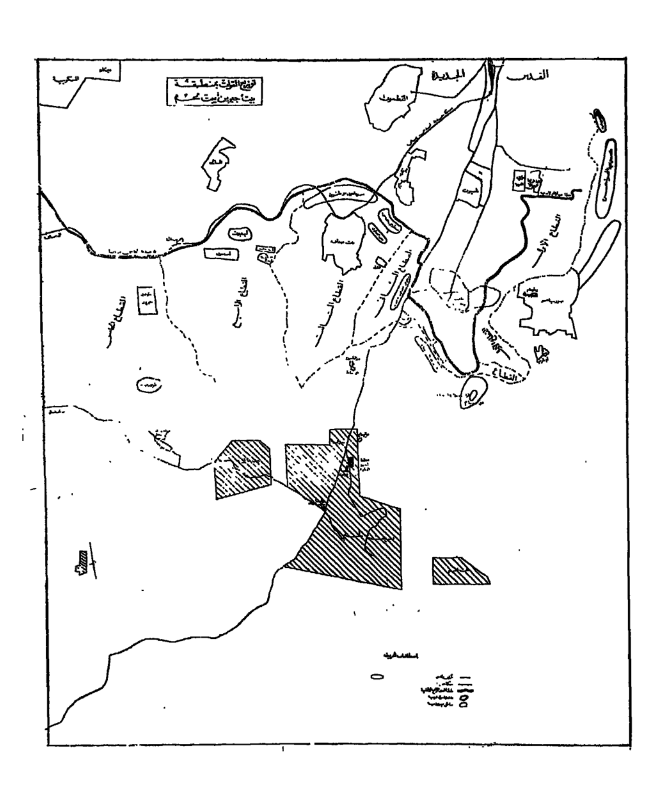
لوحة رقم ١٩

توزيع القوات فى منطقة المجدل ـــ بيت جبرين


القطاع الأول
القطاع الثاني ك ٩
القطاع الثالث ك ٢
القطاع الرابع ك ١
القطاع الخامس ك ٦

لوحة رقم ٢٠

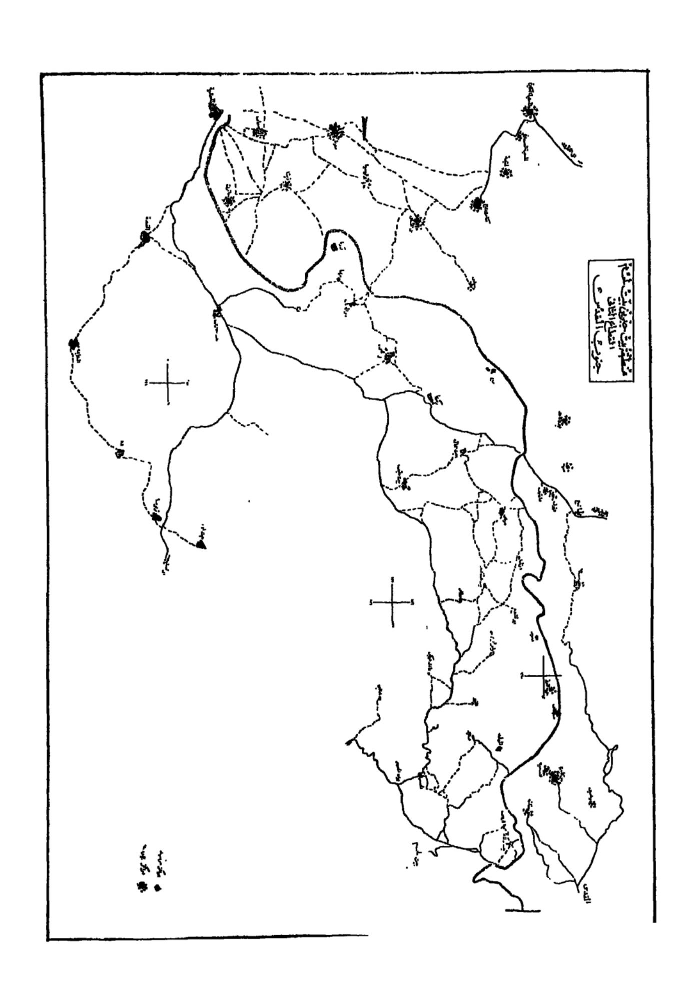
توزيع القوات فى منطقة بيت جبرين وبيت لحم ــ القطاع الأول بيت جبرين



توزيع التراث بمنطقة
القدس
الجديدة

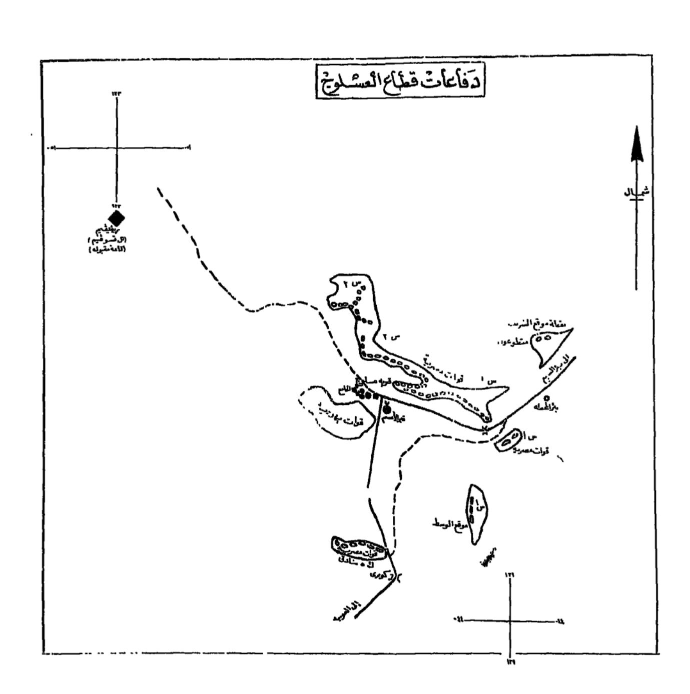
لوحة رقم ٢١

توزيع القوات فى منطقة بيت جبرين وبيت لحم ــ القطاع الثانى جنوب مدينة القدس



لوحة رقم ٢٢

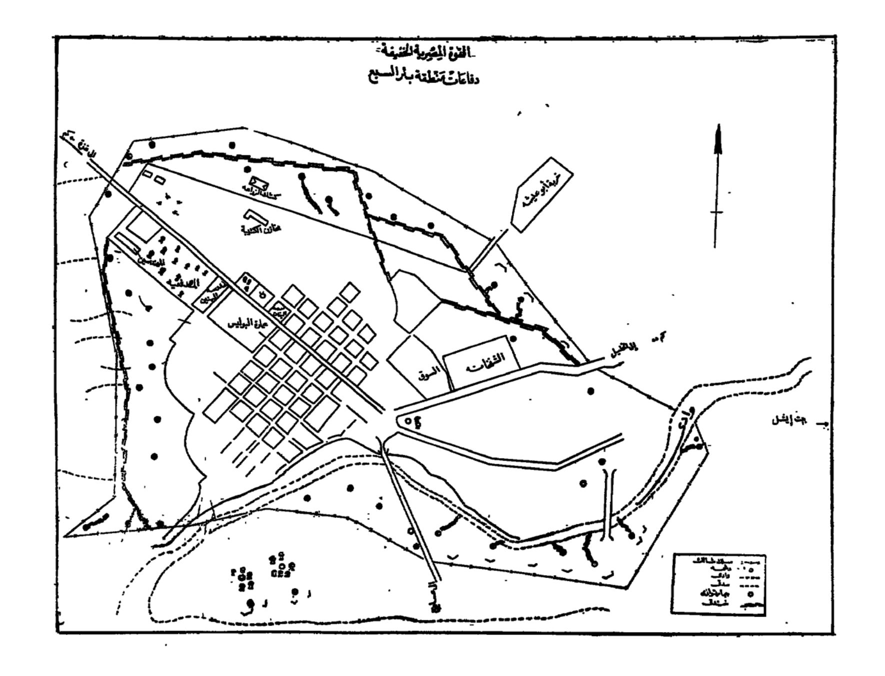
دفاعات قطاع العسلوج



دفاعات قطاع العشلوج
شمال
س ٢
س ٢
قوات مصرية
س ١
متطوعون
بئر الحماه
قوات مصرية
س ١
موقع الوسط
س ١
قوات مصرية
إلى العوجة

لوحة رقم ٢٣

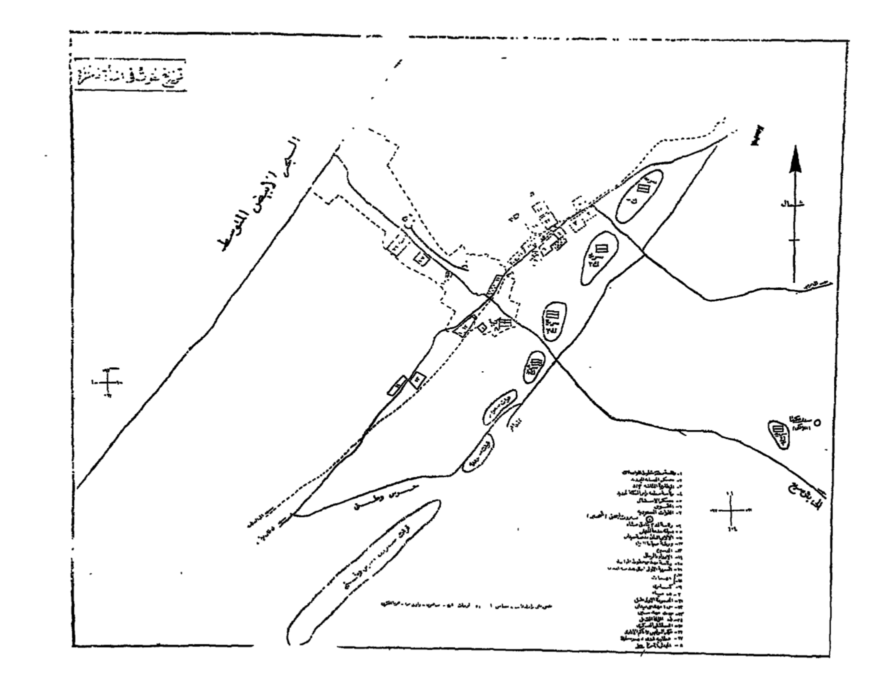
دفاعات قطاع بير سبع



القوة المصرية الخفيفة
دفاعات منطقة بئر السبع
خربة أبو عيشة
مخازن الكتيبة
عمارة البوليس
الثكنات
السوق
إلى الخليل
وادي

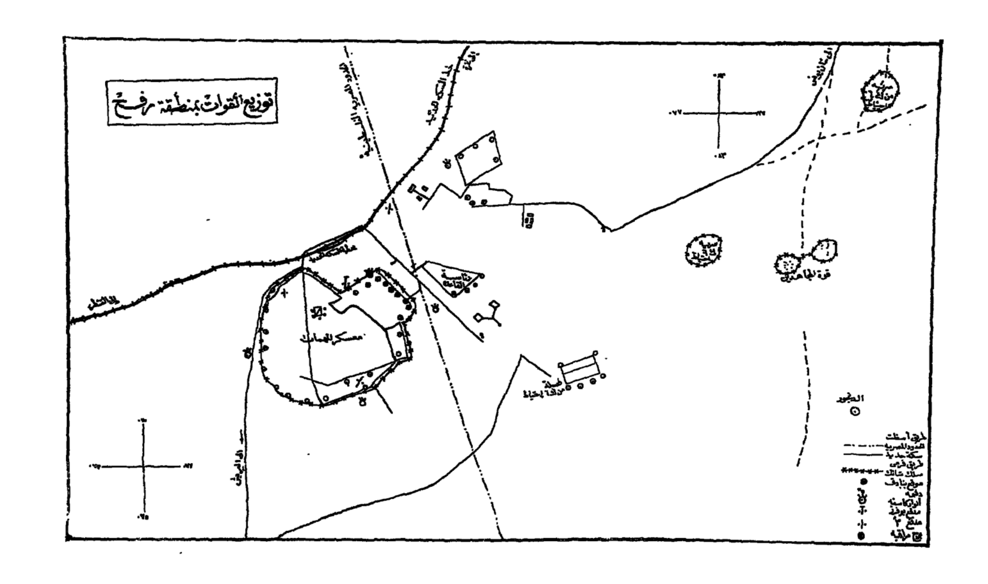
لوحة رقم ٢٤

توزيع القوات فى منطقة غزة


البحر الأبيض المتوسط
شمال

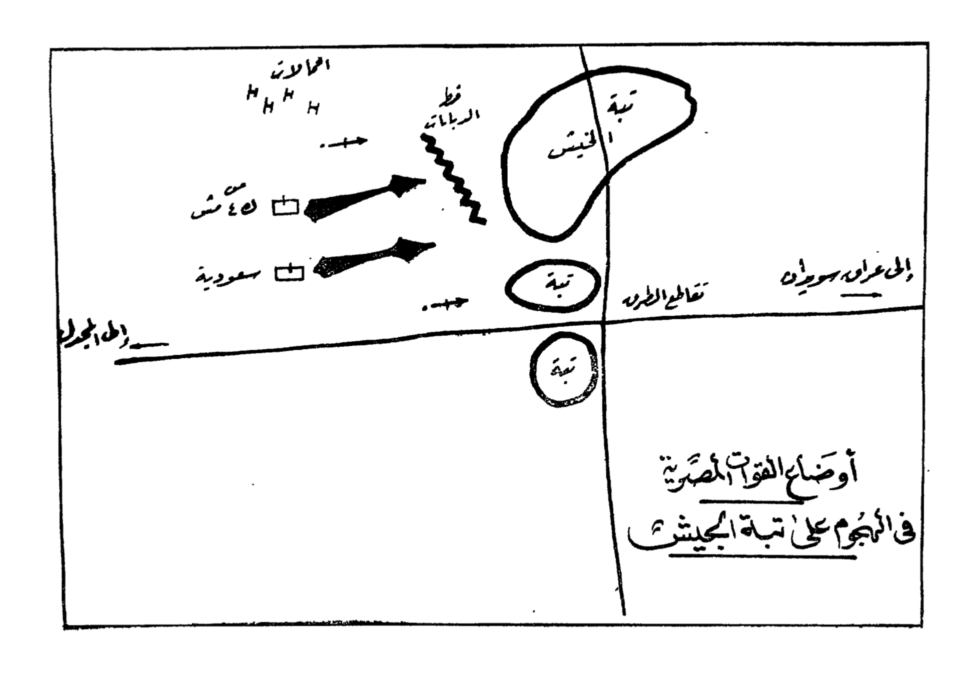
لوحة رقم ٢٥

توزيع القوات فى منطقة رفح


توزيع القوات بمنطقة رفح
معسكر الهجانة
قوة المجاهدين

لوحة رقم ٢٦

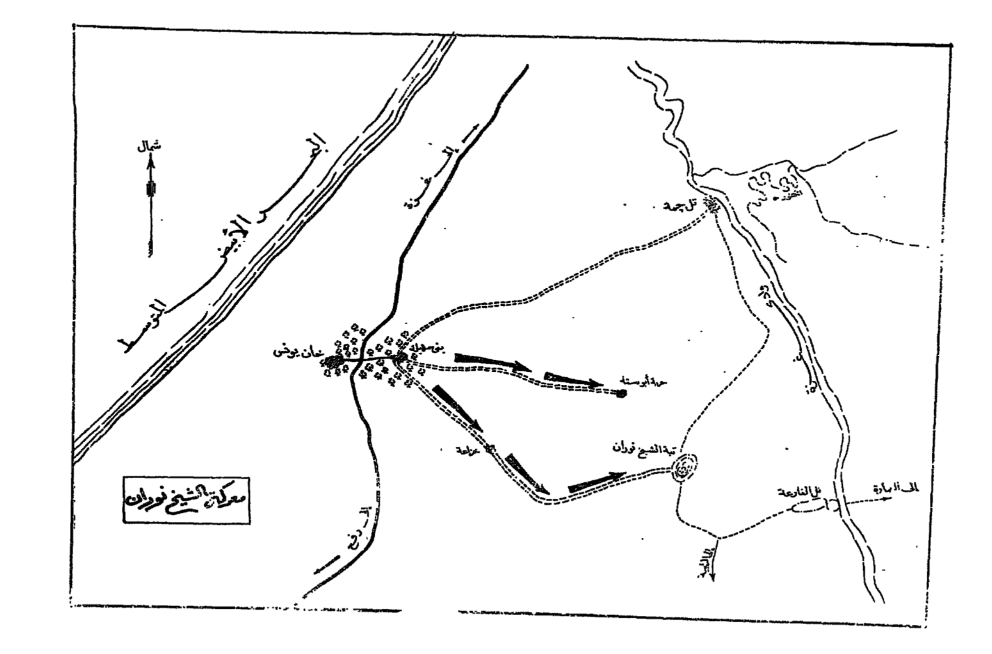
أوضاع القوات المصرية فى الهجوم على تبة الخيش ١٦ أكتوبر ١٩٤٨



أوضاع القوات المصرية
في الهجوم على تبة الجيش

لوحة رقم ٢٧

سير معركة الشيخ نوران

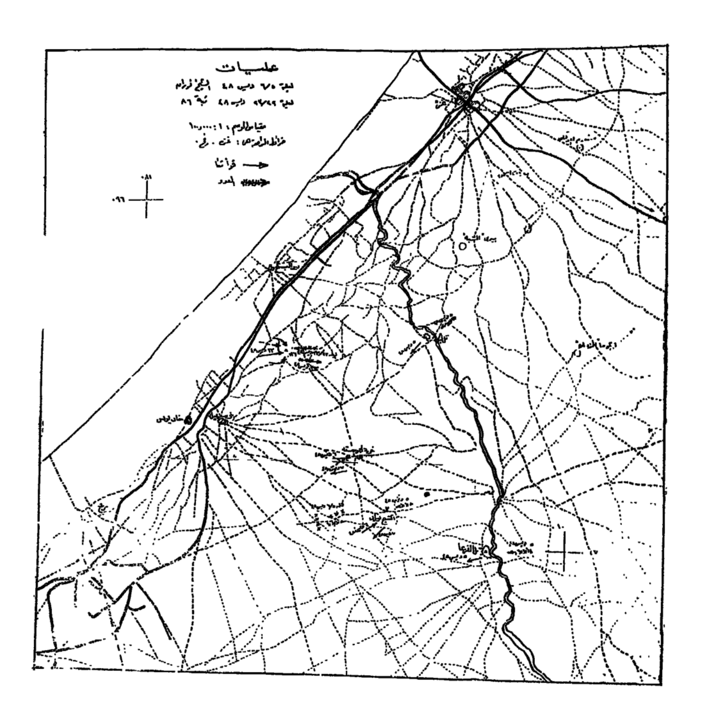

معركة الشيخ نوران
شمال
البحر الأبيض المتوسط
إلى غزة
إلى رفح
خان يونس
بني سهيلا
خزاعة
حرة أبو ستة
تبة الشيخ نوران
تل جمة
وادي غزة
تل الفارعة
إلى العمارة
إلى الخليصة

لوحة رقم ٢٨

معارك قطاع دير البلح

عمليات ليلة ٥ / ٦ ديسمبر ١٩٤٨ (الشيخ نوران)

وعمليات ليلة ٢٢ / ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ (التبة ٨٦)

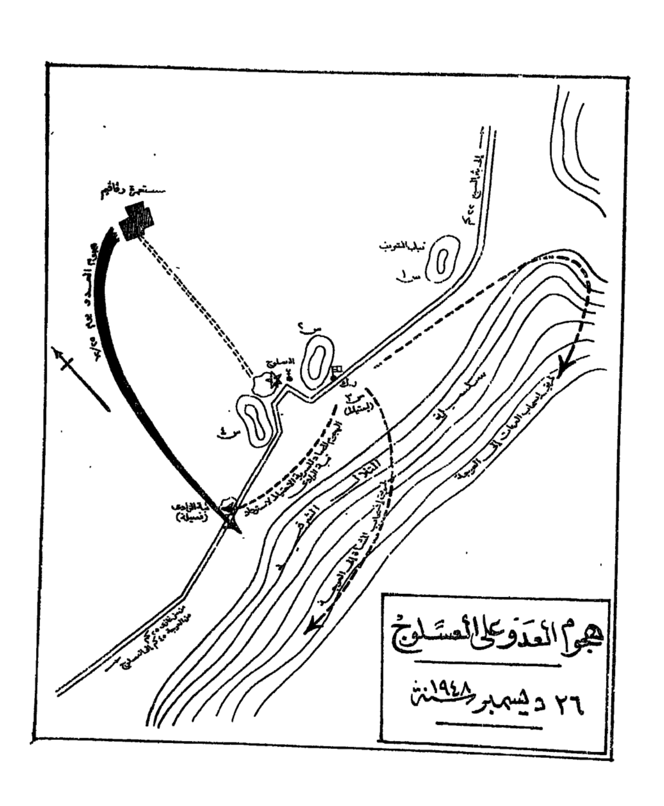


عمليات
مقياس الرسم ١ : ١٠٠,٠٠٠
قواتنا
العدو

لوحة رقم ٢٩

هجوم العدو على العسلوج

٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨

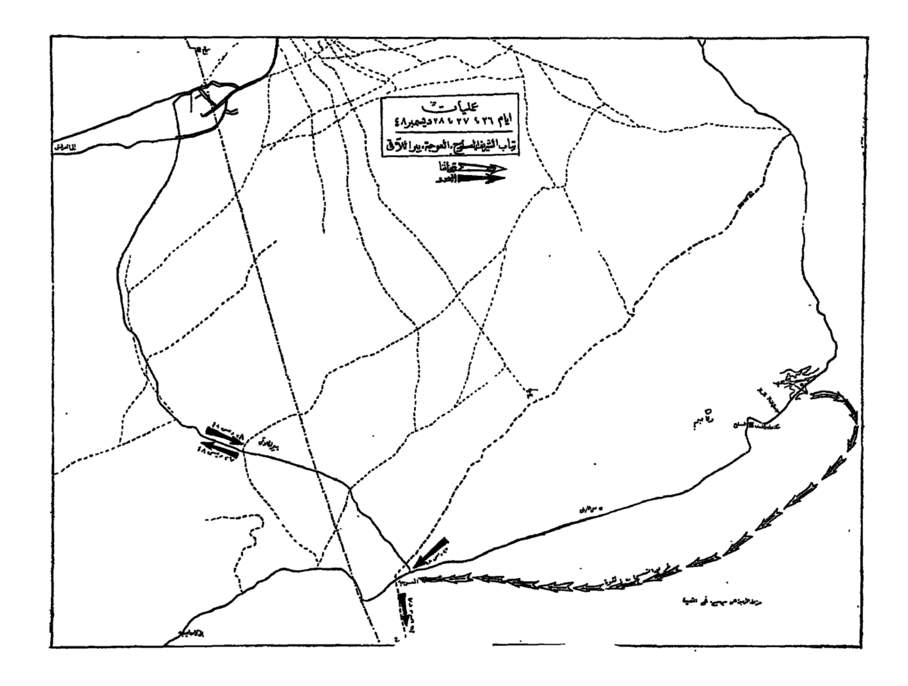


مستعمرة رفاقيم
هجوم العدو يوم ٢٥/ ٢٦
العسلوج
نباب المتوسط
هجوم العدو على العسلوج
٢٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨

لوحة رقم ٣٠

عمليات أيام ٢٦ ـــ ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨

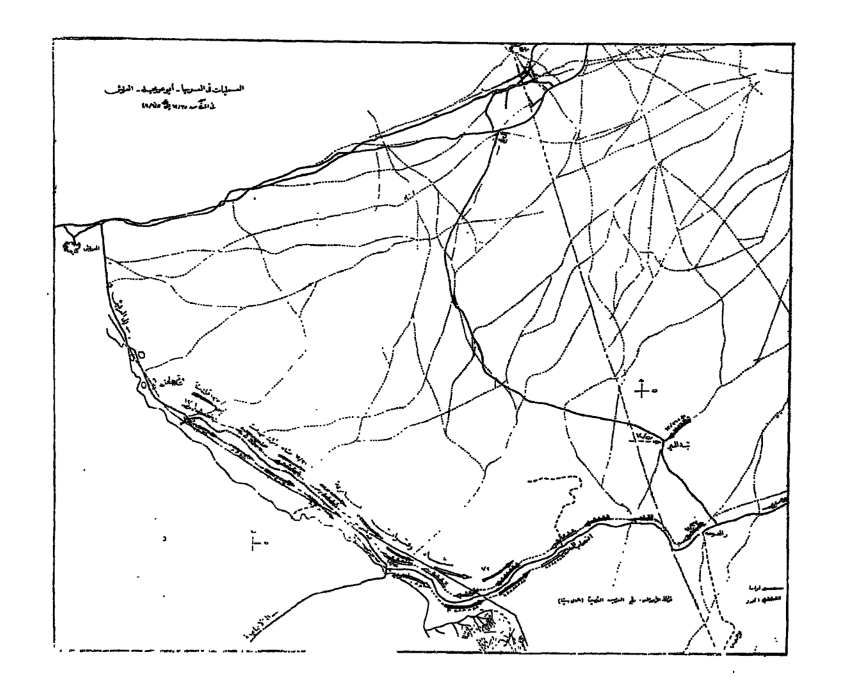
تباب الشريف ـــ العسلوج ـــ العوجة ـــ بير اللافي


عمليات
ايام ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ديسمبر ٤٨
تباب الشريف، المسلح، العوجة، بير الآقى
قواتنا
العدو

لوحة رقم ٣١

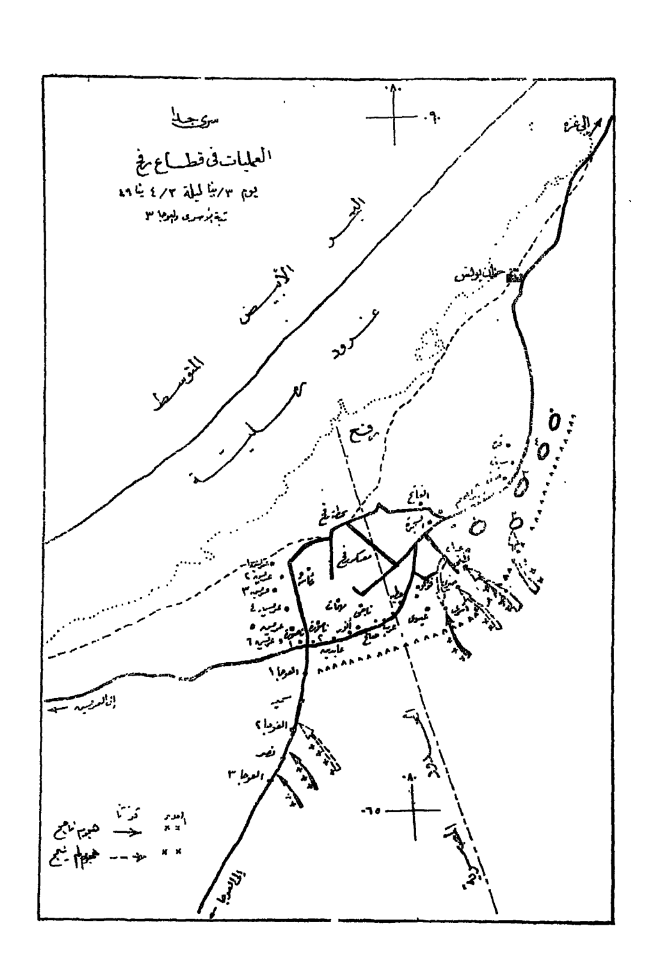
العمليات فى العوجة ـــ أبو عويجلة ـــ العريش

فى المدة من ٢٥ ديسمبر ١٩٤٨ إلى ٢ يناير ١٩٤٩



لوحة رقم ٣٢

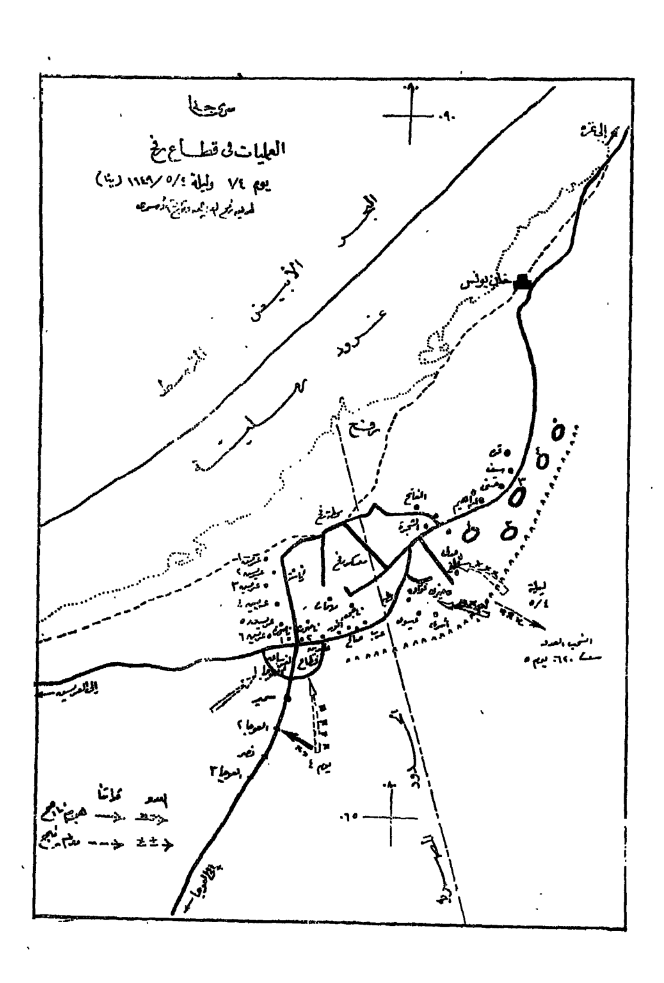
العمليات فى قطاع رفح يوم ٣ وليلة ٣ / ٤ يناير ١٩٤٩



سري جداً
العمليات فى قطاع رفح
يوم ٣/ينا ليلة ٣/٤ ينا ٤٩
البحر الأبيض المتوسط
عسلوج
رفح
خان يونس
إلى غزة
معسكر رفح
محطة رفح
إلى العريش
العوجا ١
العوجا ٢
العوجا ٣
إلى العوجا
هجوم ناجح
هجوم فاشل

لوحة رقم ٣٣

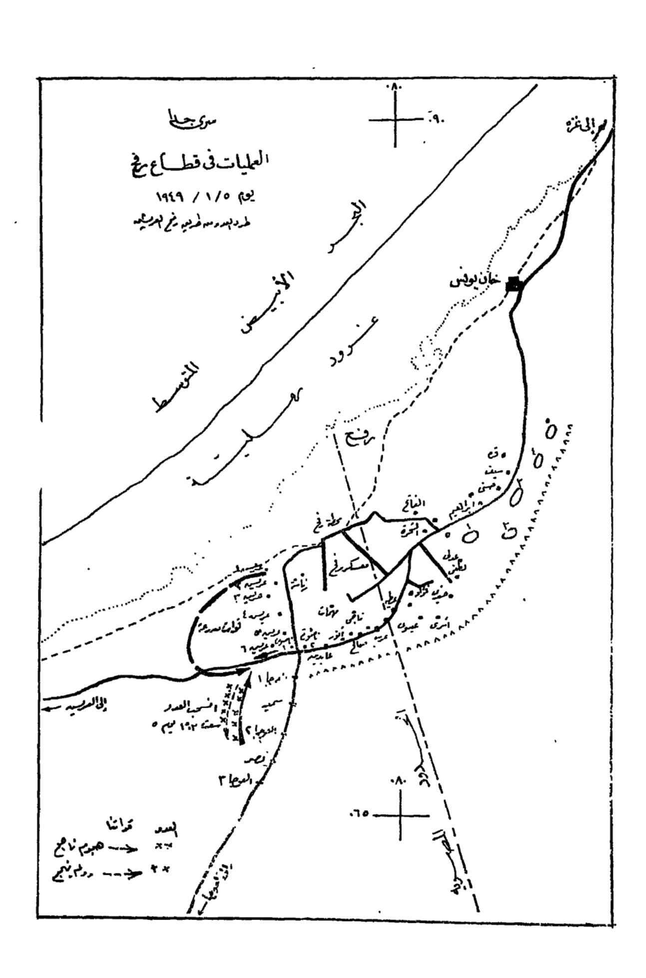
العمليات فى قطاع رفح يوم ٤ وليلة ٤ / ٥ يناير ١٩٤٩



سري جدا
العمليات فى قطاع رفح
يوم ٤/٧ وليلة ٤/٥ /١٩٤٩ (ينا)
البحر الأبيض
خان يونس
رفح
معسكر رفح
الى العريش
العوجا ٢
العوجا ٣
يوم ٤
ليلة ٤/٥

لوحة رقم ٣٤

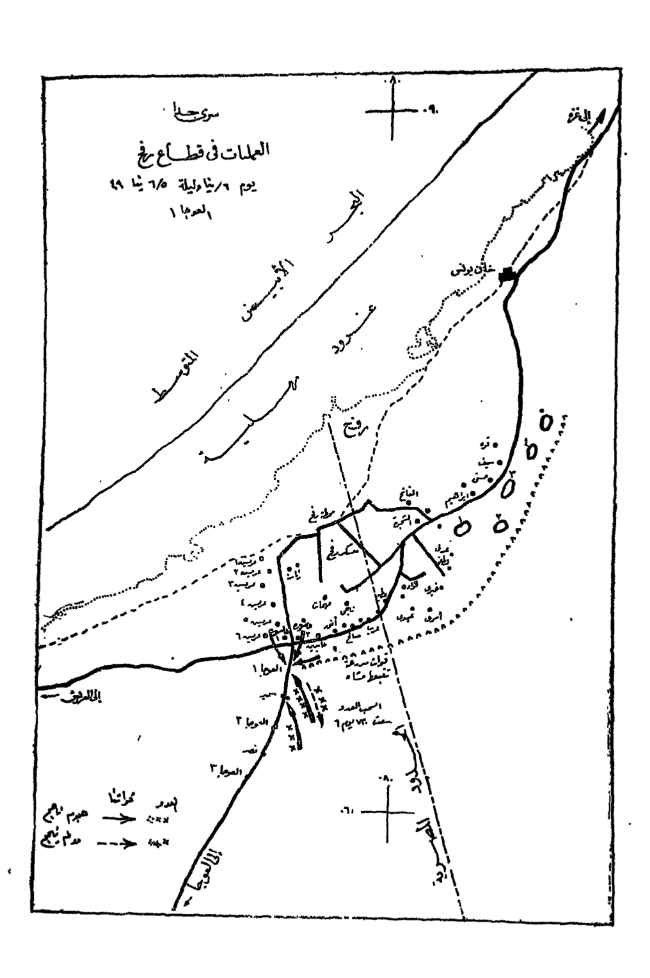
العمليات فى قطاع رفح يوم ٥ يناير سنة ١٩٤٩



سري جداً
العمليات في قطاع رفح
يوم ١٩٤٩/١/٥
البحر الأبيض المتوسط
كثبان رملية
خان يونس
رفح
محطة رفح
معسكر رفح
إلى غزة
إلى العريش
انسحب العدو
قواتنا
العدو
هجوم ناجح
هجوم فاشل
٠٨٠
٠٩٠
٠٦٥

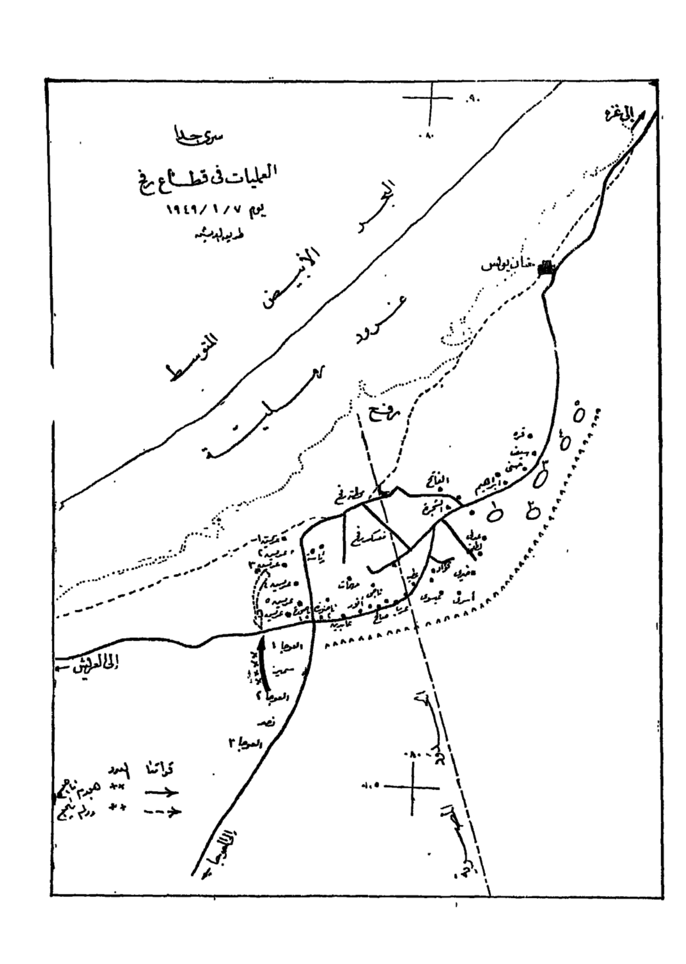
لوحة رقم ٣٥

العمليات فى قطاع رفح ليلة ٥ / ٦ يناير سنة ١٩٤٩


سري جداً
العمليات في قطاع رفح
يوم ٦/ يناير وليلة ٥/٦ يناير ٤٩
العوجا ١
البحر الأبيض المتوسط
رفح
خان يونس
إلى غزة
إلى العريش
إلى العوجا
العوجا ٢
العوجا ٣
الحدود المصرية
العدو
قواتنا

لوحة رقم ٣٦

العمليات فى قطاع رفح يوم ٧ يناير سنة ١٩٤٩



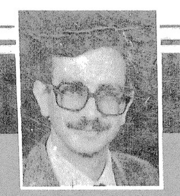
سري جداً
العمليات فى قطاع رفح
يوم ٧ / ١ / ١٩٤٩
البحر الأبيض المتوسط
خان يونس
رفح
الى غزة
الى العريش
الى العوجا
قواتنا
العدو

صدر للمؤلف :

١ ــ الدين والدولة والثورة ، دار الهلال ، القاهرة .
٢ ــ اختراق العقل المصرى ، دار التونى للنشر ، القاهرة .
٣ ــ وثائق تنظيمات الغضب الإسلامى فى السبعينات ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .
٤ ــ الإسلامبولى ، رؤية جديدة لتنظيم الجهاد ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .
٥ ــ رسائل جهيمان العتيبى ، مكتبة مدبولى ، القاهرة .
٦ ــ الضفة والقطاع ، دار العروبة ، القاهرة .
٧ ــ المياه فى المخططات الصهيونية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، دمشق .

* * *

رقم الايداع : ٨٩/٢٢٧٤
ترقيم دولى : ×ـ ١٢٣ـ ١٣٣ـ ٩٧٧



هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب أدق الأسرار والمعلومات بأخطر الوثائق وأكثرها مصداقية ، إذ أنه يتناول أسرار حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وما حدث قبلها وأثناءها وبعدها من خلال وثائق سرية قام بها فريق من الضباط الوطنيين المصريين خلال الفترة ١٩٥٢ - ١٩٦٢ ، واستطاع الباحث الدكتور / رفعت سيد أحمد ، أن يحصل عليها ويقدم لها ويوثقها في عمل علمى رصين احتاج منه إلى وقت طويل وجهد ، وتدقيق شديد ، ومن ثم يأتى هذا العمل للباحث فى قلب دائرة اهتماماته السياسية والعلمية العميقة .

الناشر

مكتبة مدبولى
٦ ميدان طلعت حرب القاهرة ت ٧٥٦٤٢١
MADBOULI BOOKSHOP
6 Talat Harb SQ. Tel: 756421